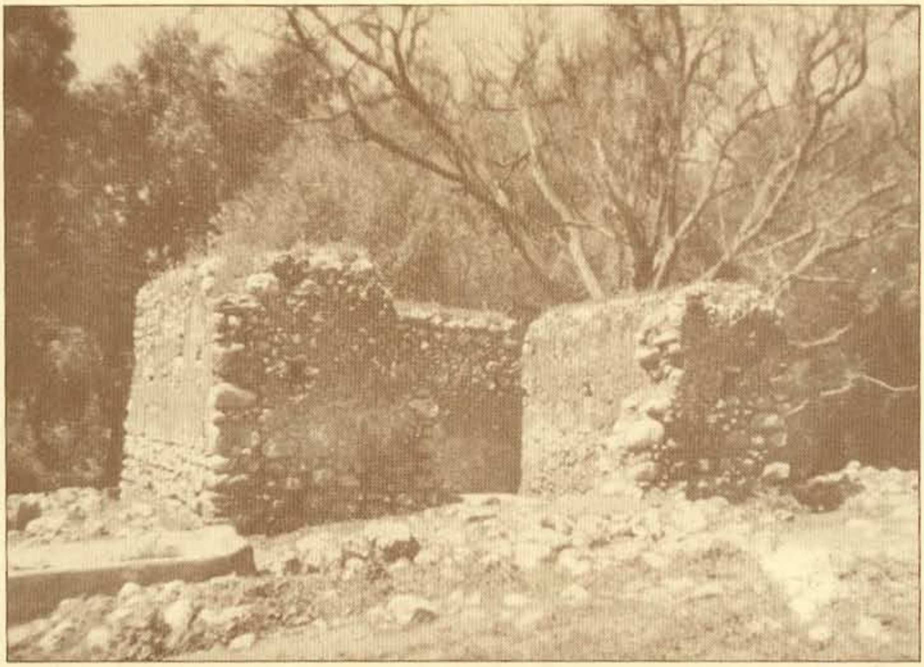
سلسلة منطقة إقليم تادلة وبني ملال

الكتاب الثاني

من أعلام منطقة إقليم تادلة وبني ملال

مصطفى عربوش



من أعلام منطقة

إقليم تادلة وبني ملال

سلسلة منطقة إقليم تادلة وبني ملال

الكتاب الثاني

من أعلام منطقة إقليم تادلة وبني ملال

مصطفى عربوش

مكتبة الطالب
562، شارع تامكنونت
بني ملال

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى ماي 1991

صورة الغلاف : حوش سيدي بو يعقوب

تقديم (*)

بقلم :
الدكتور عباس الجراري
أستاذ كرسي الأدب المغربي
بكلية آداب الرباط
عضو أكاديمية المملكة المغربية

يتميز المغرب بتنوع بيئاته وتعدد أقاليمه وكثرة حواضره وامتداد بواديه. وهو يكتسب بذلك غنى على صعيد المناخ والطبيعة والإنتاج، وكذا على مستوى الحضارة والثقافة والتاريخ، تنعم به جميع أطرافه ونواحيه، لا يتفرد بعضها عن البعض الآخر إلا بما يتسم به من ملامح ومعالم، وما له من دور فعال في مرحلة زمنية ما أتيح له فيها أن يضطلع بهذا الدور وينهض به.

ومن ثم كان التعرف إلى المغرب في شتى حقائقه، رهيناً بمدى معرفة ما لمختلف مناطقه ومراكزه القريبة والبعيدة من وجود في كافة المجالات والميادين، وما لها من إيجابيات أسدتها لنفسها وأفادت بها المجموع.

وعلى الرغم من أن جهوداً غير قليلة بذلت وتبذل في هذا السياق الإقليمي الهادف إلى إرفاد الوطن، فإن كثيراً من الأطراف مازالت بكراً لم يقتحمها الدارسون، ما أحوجها إلى من يعرف بها، ولاسيما من المنتمين إليها، لأنهم أقرب من غيرهم إليها وإلى سكانها وتراثها، وأقدر على إدراك واقعها وفهم حركة تطورها.

من هنا كانت قيمة هذه الكتابة المستفيضة التي أنجزها عن بني ملال الأستاذ الباحث الأخ «مصطفى عربوش»، وهو من أبناء هذا الإقليم المنتسبين إليه. وفيها حاول أن يلم بجميع الجوانب التي يقتضيها إعطاء صورة متكاملة عن هذه المنطقة

(*) تقديم الأستاذ عباس الجراري للكتاب الأول من هذه السلسلة.

المشهورة بغناها الخصيب وجمالها الساحر، في تركيز على المعالم الطبيعية والمعلومات التاريخية والظواهر الاجتماعية وما يرتبط بها من تراث شعبي سجل بعض أنواعه وأنماطه.

ولعلي في هذه الدراسة أو ما يماثلها مما يدخل في المضمار الإقليمي أن أنبه إلى أمرين :

الأول : ضرورة البحث عن مكامن الخصوصيات المحلية لإبرازها، ومن خلالها استخلاص المميزات التي ينفرد بها الإقليم وما قد يكون له من إضافة.

الثاني : عدم الانسياق ــ في محاولة إبراز هذه الخصوصيات ــ وراء الظن بأن كل ما يتوافر عليه الإقليم هو من قبيل ما يتميز به عن غيره، لأن الكثير من ذلك غالباً ما يكون مشتركاً ومتشابهاً مع ما هو موجود في غيره مما يؤكد منظور الشمولية ويقوي أواصر الوحدة.

وقد بذل المؤلف في هذا الصدد جهداً مضنياً لاشك في أنه تطلب منه زمناً طويلاً استغرقه البحث والتنقيب والاستطلاع، وإن كنت آخذ عليه بعض التقصير في الكشف عن الجانب العلمي والأدبي ؛ ولعله احتفظ به لسفر ثان أو أسفار أخرى، ولاسيما لرسالتِهِ الجامعية التي يحضرها بإشرافي عن زاوية الصومعة ببني ملال ومؤسسها أبي العباس أحمد بن أبي القاسم الصومعي، وكأنه أراد من كتابِهِ أن يضع تعريفًا مُيَسَّرًا يتداوله الجمهور، وأن يجعله في نفس الوقت كمقدمة لبحثه الجامعي أو غيره من الدراسات التي آمل أن ينجزها، وقد وعد ببعض ذلك.

ولست أخفي ــ وأنا أقدم هذا السفر ــ ما يغمرني من مشاعر البهجة والسعادة، لأنه سيملأ فراغاً هائلاً تعانيه المكتبة المغربية، ولأنه بحق إضافة غنية سيفيد منها الدارسون وعموم القراء.

وإني لأهنئه على هذه الباكورة الجيدة، وأحثه على مزيد من الإنتاج لمتابعة ما بدأه، وأدعو له بالعون والتوفيق والسداد.

الرباط 10 جمادى الثانية 1409
الموافـق 18 يـنـايـر 1989

عباس الجراري

المقدمة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

كما وعد أستاذي الجليل الدكتور عباس الجراري في تقديمه للسِّفْرِ الأول بالمزيد من الانتاج، ها نحن نصدر العدد الثاني من هذه السلسلة التي تتناول منطقة إقليم تادلة وبني ملال، حيث خَصَّصْنا لهذا العدد جانب التراجم للاعلام الذين ينتسبون للإقليم، أو المنطقة عموما، أو اشتهروا بالمنطقة من غير المُنْتسبين إليها.

هذه المنطقة التي وصفها المشارقة[1] بأنها كانت مهدا للثورات والفتن، وصفها عبد الكريم العبدوني في يتيمة العقود الوسطى بأنها كانت ملجأ الأولياء والصالحين وطالبي العلم من كل أنحاء الوطن، قال : «إن أكثر بلاد الله أولياء تادلة في الغالب إن الأولياء يَفِرُّون إليها من أوطانهم كما تفر الإبل إلى بلد الرعي»[2] والمعروف أن الناس يفرون لبلاد الأمن والطمأنينة والسلام، وليس إلى بلد الحروب والفتن، والمعروف كذلك أن العلم يزدهر في ظل الطمأنينة والاستقرار، واحترامِ أهل العلم، واكرامِ الناس لهم، فلو لم يجد العلماء مبتغاهم في هذه البلاد ما استقروا فيها، وَلَمَا تكاثر فيها أولياء الله والرجال الصالحون.

وإلى ما سبق أشار العلامة الحسن اليوسي في محاضراته[3] في الحكاية التالية : «وحكي أيضا عن أبي جعفر الأسود صاحب تاغزوت أنه كان يقول أدركت ببلاد تادلة ثلاثمائة وسبعين رجلا صالحا كلهم يزارون وأنشد :

فَآهاً من الرَّبْعِ الَّذِي غَيَّرَ الْبِلاَ ۝ وَوَاهاً مِنَ الْقَوم الَّذِينَ تَفَرَّقُوا

(1) المنجد في اللغة والاعلام (تادلة) ودائرة المعارف الاسلامية (تادلة)

(2) العبدوني في اليتيمة ص 136 أشار إلى ذلك أيضا الأستاذ أحمد بوكاري في الزاوية الشرقاوية ص 75.

(3) الحسن اليوسي المحاضرات ص 160.

أَصُونُ تُرابَ الأَرْضِ كانوا حُلُولَهَا   وأَحْذَرُ مِنْ مَرِّي عَلَيْهَا وَأَفْرَقُ
ولم يَبْقَ عِندي لِلْهَوى غَيْرَ أنني   إذا الرَّكْبُ مَرُّوا بِي عَلى الدَّار أَشْهَقُ

وكان من نتيجة تهافت العلماء وطُلاَّب العلم على المنطقة أن استُحْدِثَتْ عدة زوايا كبيرة نذكر منها زاوية أَكْرَضْ المعروفة باسم شيخها سيدي علي بن إبراهيم وزاوية الصومعة ببني ملال وزاوية الدلاء، وزاوية بَجَّعْد وفشتالة وتَبِعَتْها عدة مراكز أنشأها أهل سوس بالإقليم منها مركز فشتالة اهتم به الجزوليون، ومركز تَمُدْجُوتْ اهتم به الدرعيون : سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي، ومركز اشْقُنْدة، ومركز أَزْرَارَاكْ. وغيرها من المراكز التي مازال البحث جاريا للكشف عنها. وقد لعبت هذه الزوايا دوراً مهماً. في تخريج شخصيات كبيرة وبارزة استطاعت أن تفرض نفسها على الصعيد الوطني. من هذه الشخصيات على سبيل المثال فقط :

عبد العزيز الفشتالي الذي عاصر أحمد المنصوص الذهبي وكان الشاعر الرسمي للسلطان ومدير ديوانه ومنهم : الحسن بن رحال المعداني الذي كان أحد الاعلام البارزين في بلاط السلطان مولاي إسماعيل وهو الذي قام إماما في صلاة الجنازة على جثمان السلطان مولاي إسماعيل. ومنهم أيضا سعيد بن أبي القاسم العميري الذي كان أحد القضاة المقربين من السلطان مولاي إسماعيل.

ومنهم أيضا أبو العباس أحمد بن سعيد بن أبي القاسم العميري الذي قام رفقة جماعة من العلماء والشخصيات المقربة في القصر الإسماعيلي بغسل جثمان مولاي إسماعيل.

وقبلهم الشاعر الكبير، أحمد بن عبد السلام الجراوي، شاعر الدولة الموحدية، الذي ترك قصائد رائعة خلّد فيها فتوحات الموحدين وحروبهم.

وبعدهم الطَّيِّب بن عُمَيْر الشرقي الذي كلفه السلطان مولاي الحسن الأول بخزانة كتبه، ومباشرة النسخ والتسفير، وغيرهم كثير.

وإذا كان فريق من أهل العلم بالمنطقة قد تَسَلَّقَ سلم المجد إلى ذروته، فإن فريقا آخر استطاع أن يرقى مراتب الخصوصية إلى درجة أحرز فيها على عناية الله تعالى به، وهذا الفريق هم أولياء الله الذين نبذوا الدنيا وشهواتها وراء ظهورهم واتجهوا بكليتهم إلى الآخرة، وأقبلوا بوجوههم وقلوبهِم على الله، ذَكَرَ منهم يوسف

بن يحيى المعروف بابن الزيات في كتابه التشوف، فحكى عن أسرارهم الكثير، وروى من كراماتهم العجيب والغريب، وقد أفاض في كرامات سيدي أبي العباس السبتي دفين مراكش إلى درجة قد يُظَن معها التخريف، ونفس الشيء في كرامات سيدي أبي يعزى (مولاي بوعزة) لدرجة لاتكاد تُصَدَّق، ولكن عندما يتمعن الدارس في درجة التصوف التي وصلها هؤلاء، ويدرك درجة إيمانهم بالله تعالى تصل حد الايمان المطلق بقدرة الله والتفَاني في حب الله سبحانه وتعالى إلى درجة يقل من يصل إليها في اذلال النفس، وقهر الذات في سبيل مرضاة الله بمرضاة خلقه،أي أنهم يُشقُوا أنفسهم وَيُذِلُوها بالصبر على أذى الناس، بالزهد في ممتلكات الدنيا ومتاعها، بالتنازل عنها مجانا لمن يطلبها ويستحقها، واحتسابا لله تعالى وإيمانا بأنهم يستعيضون عن ذلك بمحبة الله تعالى لهم. فهذا أبو العباس السبتي كان يحتفظ لنفسه بالعشر فقط من مداخيله، ويتصدق بتسعة الأعشار الباقية على من يَلْقَى، لايهمه من يكون لأن الصدقة لله فعليك أن تقدمها لأول من تلقاه دون أن تتخير، لأن الله تعالى وحده يعلم ظروف الناس وأحوالهم، أما نحن فنحكم بالظاهر فقط. ونفس الحال كان لسيدي أبي يعزى (مولاي بوعزة) ولأبي مدين وغيرهم.

وقد ذكر أبو العباس.أحمد الصومعي التادلي بعض من ثبتَتْ استجابة الله تعالى للدعاء عند أضرحتهم منهم أبو يعزى، وأبو مدين وأبو العباس السبتي بمراكش والقاضي عياض بمراكش وأضاف : وقال بعض العلماء «وسيدي محمد بن سليمان الجزولي وسيدي عبد العزيز بن عبد الحق الحرار وسمعت شيخنا أبا العباس الدرعي يحكي عنه هذا المعنى، وأن مادته بعد مماته كحياته، وكذا سيدي إبراهيم أدَّار بالسواحل، وسيدي أبي عبد الله أمغار الصنهاجي[4]».

ونقل الصومعي عن ابن الزيات عن أبي جعفر محمد بن يوسف تلميذ أبي يعزى قال «سمعت الشيخ أبا يعزى يقول : أنا وأبو زكريا يحيَى بن محمد الغرام الذي كان بتادلة كهاتين، وأخذ ورقة من العزف وقسمها نصفين مستويين فكل ما أُعْطِيتُه أنا أُعْطِيَهُ هو، إلا أنا رزقت الأولاد وهو لم يتزوج»[5] وهذا الشيخ هو المعروف بمولاي بوزكري في دوار أولاد علي قرب بني ملال.

أمّا هؤلاء فما وصلوا لِمَا وصلوا إليه عبثاً، فقد وصلوْا إلَى ذلك بالتفاني في

(4) كتاب المعزى ص 177 نسخة من تحقيق الزميل علي الجاوي باستانسيل

(5) كتاب المعزى الورقة 26 ص 1 من المخطوط رقم 591 د(خ.ع).

حب الله، وحب عباده الفقراء في حبه، والرأفة بالمساكين من عباد الله، لذلك، فقد نَصَّبُوا أنفسهم قُضَاةَ لله تعالى في عباده يدافعون عن المظلومين، ويأخذون من الميسورين للمُضْنَكين المُقْتِرين من ذلك ما رَوَاهُ أحمد الصومعي فقال «ومن أغرب ما وقع في ذلك ما ذكره الخطيب أن بعض الفقراء بدكالة كان خديما للفقراء ويأخذ بأيديهم ثم أنه تسلط عليه قائد من قواد أبي الحسن المريني اسمه ابن بَطَّان، وكان ظالما غشوما لا يُطاق فسَجَنَ هذا الفقيرَ أحد عشر يوما، أراد أن يُذِلَّه بذلك حتى لا يتجرأ عليه أحد من أهل النِّسْبة، وأن هذا الخديم كان لايخاف في الله لومة لائم. فلما سَرَّحه (ابن بطان) خرج زائراً للشيوخ الأحياء والأموات بسبب نازلته. قال، فأوَّلُ مَنْ لقيت رجلاً منقطعا لا يُعْرف فأول ما بدأني به قال : كم سجنك ابنُ بطان ؟ قال : قلت : أحد عشر يوما. قال : ارجع إلى دارك، أنا أَسْجُنْه لك إحْدَىٰ عشرةَ سنة. قال فرجعت، فبعد أيام قلائل أتى كتاب أبي الحسن المريني من فاس لنائبه بمراكش أنِ آسْجُنْ ابْنَ بطان، فسُجن ونُسي إحدى عشرة سنة، وما ترك رشوة إلا وأعطاها على أن يُسرح، وأقول لهم : لا يُفْسِدْ ماله فإنه لا يخرج حتى تَكْمُلَ المُدَّة التي عُيِّنَتْ لي. قال : فما خرج من السجن إلا بعد إحدى عشرة سنة»[6]

قد يَعْتَرِض معترض على هذه الحكاية فيقول كيف لهذا الرجل المنقطع عن الناس الذي لا يعرفه أحد أن يقول للخديم ارجع وسأسجنه لك إحدى عشرة سنة ؟ هل بيده الحكم ؟ هل اتخذ عهدا عند الله على أن يحقق ما يريده. نقول إن هذا الرجل عندما بلغ من حبه لله تعالى ما بلغ، ولم تبق أية حواجز ـــ مهما بلغت شفافيتها ـــ تفصل قلبه عن الله تعالى انسلخ إحساسه من كل شيء في الدنيا ولم يعد يشعر أو يحس في ذاته وفي دمه وفي كل كيانه إلا أنه عبد الله، بل حارس لله تعالى، ومحامي الله في عباده، فحينما يقول اذهب فَسَأَسْجُنُه، يحس وهو ينطق بها، وكأن غيره أنطقه بها، وقد اقشعر جلده، ووقف الشعر في رأسه، وهو يستحضر مهابة الله تعالى وعظمته، ويضع أمامها ظلم هذا الظالم الذي لم يستحضر مهابة الله، ولم يراعِ حرمة الله في عباده المستضعفين، فنطق بحكم الله فيه، فأنجز الله وملائكته الحكم، فليس هذا الرجل سوى وسيلة لنُطق حكم الله الذي حوكم به القائد الظالم. ونجد في سيرة الأنبياء كثيرا من أدعيتهم حققها لهم

(6) المعزى ص 177 نسخة خاصة محققة.

الله تعالى على الفور، لماذا ؟ لأنهم ينطقون فقط بحكم الله تعالى في عبيده، وأما غير الأنبياء فقال فيهم رسول الله ﷺ : «ألاَ أَدُلُّكُمْ عَلى أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلى ٱللَّهِ لأَبَرَّهُ، وَأَهْلِ النَّارِ كُلُّ جَوَّاظٍ عُتُلٍّ مُسْتَكْبِرٍ»(7). وفي حياة أولياء الله الكثير من هذا، خاصة في حياة أبي العباس السبتي.

نقل أحمد الصومعي عن ابن الزيات قائلا «قال أبو يعقوب التادلي وسمعته أنا يقول : الأمر كله يدور على البذل والعطاء، وما تصدقت قط لوجه الله صدقة إلا ربع درهم، وإنما تصدَّقْتُ لأُجازَى وما تصدق لوجه الله تعالى إلا محمد ﷺ وغيره من الأنبياء الذين كانوا لم ينالوا من الدنيا إلا البلاء، وكان يقول(8) : كل من يقول إن الله لا يجازي على الصدقات فقد وافق اليهود في الفرية على الله تعالى حيث قالوا يد الله مَغْلُولة أي لا يجازي ولا يثيب فقال عز وجل ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾(9) وكان يقول في قوله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾(10) فقال : كُوِيَتْ هذه المواضِع لأن الغني يعرض بوجهه عن المساكين ثم بجنبه ثم يوليهم ظهره فعوقبت المواضع بالكي بالنار على الاعراض بها عن الفقير»(11) ونقل الصومعي أيضا «وكان يقول كل من تردد في الخاطر الأول ولو مرة أو مرتين فهو بخيل حتى يعطي ولا يبالي لمن أَعْطَى، وَلاَ كَيْفَ أَعْطَى»(12) ومعنى ذلك أن البخل ليس هو منع الشيء عن مستحقه أو طالبه، وإنما من البخل أيضا أن يتردد المرء بينه وبين نفسه في اعطاء الشيء حتى ولو أعطاه في النهاية فَتَرَدُّدُهُ هذا من صفات البخل، وقوله التردد في الخاطر الأول معناه : أن المرء ينوي بينه وبين نفسه أنه سيعطي فلانا مائة درهم عن عمل ما

(7) الحديث رواه البخاري قال حدثنا محمد ابن المُثنى حدثني كندر حدثنا شعبة عن معبد بن خالد سمعت حارثة بن وهب قال سمعت النبي ﷺ يقول : «ألا أدلكم....»

(8) المقصود : سيدي بلعباس.

(9) سورة المائدة الآية 64 الحزب 12 القرآن الكريم.

(10) الآيتان 34 و 35 من سورة التوبة بالقرآن الكريم.

(11) أحمد الصومعي في المعزى ص 206 نسخة خاصة بستانسيل عن التشوف لإبن الزيات ص 472.

(12) الصومعي المعزى ص 206 من النسخة الخاصة.

أو غيره فهذا هو الخاطر الأول ثم يوسوس له الشيطان فيَسْتَكثر ما نوى اعطاءه، فيقول بينه وبين نفسه لو أعطيته 80 درهما أو ستين ماقال شيئاً ولأَعْجَبه الحال، هذا هو الخاطر الثاني، فإن فعل به فهو بخل قبيح، وإنْ لَمْ يفعل به وعمل بالخاطر الأول، فإن تردده هذا بين الخاطر الأول والثاني يعتبره سيدي بلعباس بُخْلاً، ويَعْتَبِرُ الصدقة الخالصة هي الاعطاء بالخاطر الأول دون تردد ودون اختيار من يستحق الصدقة، أي تقديمها لأول من يصادفه، دون أن يناقش الأمر في نفسه عن أحقية الشخص لهذا العطاء لأن الله تعالى وحده العالم بأسرار الناس وحاجاتها وظروفها الخاصة المتقلبة فيها.

والصدقة درجات تحدث عنها آبن الزيات باسم سيدي بلعباس فقال «وحدثني أبو يحي آبن مساعد اللمطي قال: سمعت أبا العباس السبتي يقول : والله ما بَلَغْت نعل أبي الحسن اليوسفي، وإنما أنا مؤمن وتاجر[13] وشحيح، إنما أفعل ما أفعل لأُجَازى، وقال له رجل وأنا حاضر[14] ما لَكَ لاتتكلم على الصلاة ؟ فقال إنما تكلمت على العلة العظمى التي عمت وهي البخل، قال وإنما أودعكم السر الذي لم يطلع عليه كل واحد، باعطاء الشطر تكون الوقاية ﴿اتَّقُوا ٱلنَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ﴾ كما قال عليه السلام، وباعطاء الثلثين يحكم في المخلوقات كالاستسقاء والولاية والعزل ودخول الجنة وأمثال ذلك، وباعطاء خمسة أسباع يستجاب الدعاء وتكون الكائنات، قال آبن مساعد وانتهى أبو العباس إلى اعطاء تسعة أعشار والتمسك بالعشر وهي النهاية. قلت وإنما قال : وهي النهاية لأنها الواجب فيما يبقى للمساكين، فمن خرج عن تسعة أعشار وتمسك بالعشر فقد أخذ لنفسه الواجب للمساكين وأعطى للمساكين ما يجب له وهو المالك»[15]

وتحدث الصومعي عن آداب زيارة الرجال الصالحين وكيفية الجلوس فقال : «وصفة الجلوس بين يديه أن يجعل بينه وبين رأسه ذراعا أو ذراعاً ونصفَ ذراع إلى ذراعين ولا يلتصق بالقبر، بل يَجْعل بينه وبينه أيضا نصفَ ذراع أو ذراعاً، يجعل القبلة في قفاه ويتوجه بوجهه إلى الشيخ، هكذا ذكر الأئمة المحققون، ويحكى

(13) يتعامل مع الله تعالى في التجارة التي لن تبور في قوله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾

(14) المقصود هو المتحدث ابن مساعد اللمطي.

(15) التشوف ص 473 ونقلها الصومعي في المعزى.

عن أبي جعفر المنصور العباسي أنه أتى من بغداد حاجاً ثم زار النبي ﷺ وبَعَثَ إلى إمام دار الهجرة فأغلظ عليه في القول فقال له الإمام يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل أَدَّبَ قوما في هذا فقال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾ صَدَقَ الله العظيم[16]، وَذَمَّ آخرين فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[17] ومدح آخرين فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولاَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[18] فلما سمع هذا استكان ورجع من غِلْظَته فما زاد على أن قال : يا أبا عبد الله، أَسْتَقْبِلُ القبلةَ وأَدْعُو الله أم أستقبل القبر ؟ فقال له : وَلِمَ تَسْتَدْبِرْهُ ؟ بل آسْتَقْبِله إذ هو وسيلتُك ووسيلة أبيك آدم فادع الله وتوسل له وأنت مستقبل إليه وتشفع به فإن الله يشفع فيك....

ويحكي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه كان كل يوم يأتي فيقف تجاه النبي ﷺ، ويجعل بينه وبين رأسه ما تقدم، ويقول : السلام عليك يا رسول الله، ثم يدعو بعد التصلية بما شاء، ثم يتأخر ويجعل بينه وبين رأس أبي بكر مقدار الذراع أو الذراعين ثم يقول : السلام عليك يا أبا بكر، ثم يتأخر حتى يجعل بينه وبين أبيه كذلك ثم يقول : السلام عليك يا أبت ثم ينصرف»[19].

هؤلاء الرجال الصالحون، الذين قد يوجدون تحت قبة ضريح، وقد تُبَعْثِرُ الأيام وعواملُها قبورَهم فَتَنْدرِس، فلا يعود لها وجود أو ذكر، هؤلاء الذين نَمُرُّ على أضرحتهم منزوية في الأركان لا نحمل لهم في أذهاننا سوى السُّخرية المكتومة، النابعة من صورةِ ارتبطت بالأذهان على الدوام، تلك هي صورة المرأة البدوية الساذجة المُتَشَبِّثَة بشباك الضريح تدعوه، وتستصرخه على مظالمها، أو تشكوه قهر الزمن، أو ظلم الظالمين، أو عَسَف ذوي القلوب المتحجرة.

ولو بحثنا قليلا في حياة صاحب الضريح المنظور إليه بسخرية من طرف خفي، لو بحثنا لوجدنا أنه لايقل وطنية عن أكبر الوطنيين، ولا يقل نِضالا عن ألمع

---

(16) الحزب 52 سورة الحجرات الآية 2.

(17) الحزب 52 سورة الحجرات الآية 4.

(18) الحزب 52 سورة الحجرات الآية 3.

(19) المعزى نسخة خاصة محققة باستانسيل ص 176.

المناضلين أو مُصْلحاً اجتماعياً مرموقا من أَعْلَى المستويات. من ذلك هذه الحكاية التي رواها ابن الزيات عن مولاي بوزكري ـــ الموجود بأولاد علي ـــ مفادها أن صهراً له بعث له سمناً كثيراً ليستعين به في رباطه على تغذية الوافدين إليه، فلم يقبل مولاي بوزكري هذا السمن ورَدَّه على صهره بلطف «فعظم ذلك على صهره، فجاءه وقال لِمَ رَدَدْتَ عليَّ هديتي، فاعتذر له، فلم يقنع بذلك وقال له : بل أسَأت الظن بمكسبي، فقال له : عند ذلك أبو زكرياء : إنّما تريد أن تترك ماشيتك ترعى في أرض المسلمين، وأُطعِمُ أنا سَمْنها الصالحين فلا أفعل ذلك»

إنه موقف واضح ضد الرشوة، موقف واضح ضد السكوت عن الباطل، موقف الرفض للكسب الحرام كيفما كان. إنه برفضه للسمن يرفض الموقف المستهتر لصهره في استغلال أرضٍ بغَيْر الحق. إنه بِرفضه يرفض مبدأ الاغتناء بأي سبيل، يرفض أن يدعم موقف صهره الباحث عن الثروة من أي طريق.

إنه موقف يستند إلى الحق بصفة عامّة ويدعو إلَى احترام حقوق الآخرين، وحماية المستضعفين من المتجبرين، إنه موقف معارض للظلم.

هذا مثال واحد فقط، عن المجتمع الذي سعى إلى بنائه بعض أصحاب الأضرحة الرجالِ الصالحين، إنهم سعوْا إلى خلق مجتمع متكافىء، عادل يسوده العدل والقانون والاحترام ذي الاتجاهات المختلفة عمودياً إلى الأعلى والأسفل، وأفقياً يميناً وشمالا، ومجتمع آمن بكل معاني الأمن والاطمئنان، وقفوا ضد الحروب، وضد التَكَبُّر، وضد البخل، والتَجَبُّر، وضد الزَّيْفِ بكل أشكاله وألوانه، وقفوا ضِدَّ الفساد بكل معاني الفساد، وقفوا ضد الشيطان، وقفواْ وحاربوا في صف الله ضد الطغاة والمعتدين.

نعم هناك أضرحة وهمية، ومنها تَدَخُّل التَّخْرِيف ليطغى على الكل فيصبح الكل تخريفاً، وسراباً، وضبابية تغطي الحقيقة، وتطمس معها معالم مجتمع مثالي دعا إليه هذا أو ذاك، فاندرس الأمل باندراسه.

لذلك فقد حاولنا جهد المستطاع إعادة الضوء لبعض هؤلاء ممن توفرنا على معلومات عن حياتهم، واستقيناها من مصادرها الموثوقة، ولم نستعمل الرواية الشفوية التي تراكمت على حقيقتها الأتربة والغبار فلم يعد لها بريق أو حياة

وقد نهجنا في ترتيب هذه الاعلام الطريقة التالية :

1 ــ توزيع الاعلام حسب المناطق التي اشتهروا بها إما بسبب الانتساب للقبيلة، أو بسبب الانتساب بالقبر.

2 ــ ثم ترتيب كل مجموعة من الاعلام في قرية ما بحسب التسلسل الزمني في الوفاة.

3 ــ بعض الذين لايتوفر لدينا تاريخ وفاتهم، تأخرت ترجمتهم، بعد الذين عُرف تاريخ وفاتهم.

بواسطة هذا التوزيع أمكن لنا معرفة أقدم التراجم في كل منطقة أو قرية فمثلا في داي نجد أن جل التراجم قد عاش أصحابها في القرن السادس ولاَنَعْرِفُ شيئا عن تراجم القرن الخامس وما قبله إلخ...

وقد استرعى نظري عند زيارتي للعديد من الأضرحة، أن الغالبية العظمى من هذه الأضرحة ما تزال وسط المقابر، وأن المقابر تتقارب أحيانا إلى درجة تصل إلى ثلاث مقابر كبيرة لا يفصل بينها أكثر من مائة متر على شكل دائري كما هو الشأن في ضريح سيدي بوزكري في دوار أيت الربع يوجد أمامه على بُعْد أقل من مائة متر ضريح سيدي إبراهيم وسط مقبرة كبيرة واسعة، وإلى الناحية الجنوبية منهما على محيط دائري حوالي مائة متر يوجد ضريح سيدي الظَّاهر وسط مقبرة كذلك وعلى بعد حوالي 700 متر من المقبرات الثلاث تُوجد مقبرة أخرى لدوار أيت مْحَلِّي وكل هذه المقابر قديمة جدا، والقبور الجديدة بها قليلة، وعلى بعد 2,5 كلمترين ونصف دائما إلى الشرق في طريق قصبة تادلة توجد مقبرة أخرى واسعة قديمة تضم رفات سيدي امبارك، وسيدي عبد الكريم، وعلى بعد ألف متر فقط إلى يسار الطريق توجد مقبرة واسعة تنسمى مقبرة مَجْمَعْ الصالحين. على بعد أربعة كيلوميترات عن قصبة تادلة الحالية.

هذه المقابر المتعددة القريبة من بعضها تدل على أن كثافة سكانية واسعة كانت منتشرة ومتمركزة علي طول الطريق الرابطة بين قصبة تادلة والفقيه بن صالح في السهول المجاورة لنهر أُمْ رْبيع، مع العلم أنني لم أُحْصِ جميع المقابر الموجودة على ضفتي النهر وخاصة الضفة الجنوبية له.

ومِمَّا استرعى نظري أيضا عند زيارتي للأضرحة أن كثيرا منها تنبت بجانبها نخلة أو نخلتان، كما أن بعضها توجد بجانب الضريح واحة في طَريق الانقراض منها

واحة ضريح سيدي عيسى بأولاد امْراح وضريح أبي عبد الله بأولاد سعيد وضريح سيدي محمد مع الله في أولاد عبد الله وغيرها.... ولعل جلب النخيل للمنطقة كان مع دخول الدَّرْعِيِّين للمنطقة منذ ترددهم الأول على زاوية الدلاء قبل الاستقرار النهائي بمنطقة تادلة.

﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ صدق الله العظيم. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم تسليما.

حرر في بني ملال يوم السبت 25 رمضان 1410
الموافق لليوم الواحد والعشرين من أبريل 1990
ولله الحمد من قبل ومن بعد

أعلام بني ملال

القرن السادس

1 ــ سيدي أبو يعقوب

2 ــ أبو يحي أبو بكر ابن فاخر ٱلْعَبدَري

3 ــ يوسف بن عبد الله بن مصباح المعلم

4 ــ يحي التادلي المعروف بالزيات

5 ــ سيدي عبد الحليم

6 ــ موسى بن يوسف

7 ــ عمر بن يَحْيَ بن أبي بكر الزناتي

8 ــ سليمان بن يوسف بن ويحلان

9 ــ عيسى بن سليمان بن يوسف

10 ــ سيدي جابر بن سليمان المدفون في اعْوِينَاتْ

سيدي أبو يعقوب
توفي سنة 557 هـ

هو أبو يعقوب يوسف بن علي المؤذن[1]، من صلحاء بني ملال يوجد ضريحه ببني ملال — مهملا — على يسار الذاهب إلى عين أسردون من طريق حي بوعشوش وسط البساتين تجري من جانبه ساقية عين اسردون وتنبع من ضريحه العين المسماة باسمه : عين سيدي بويعقوب وقد أنشىء على هذه العين مسبحان دائريان صغيران جدا واحد للذكور والآخر للإناث[2]

وقد علق أحد القراء على هامش النسخة الكتانية من مخطوط كتاب التشوف لابن الزيات التادلي بأن عين أسردون تنبع من تحته وهو خطأ وإنما تمر ساقيتها من قرب ضريحه الذي يوجد ضمن مقبرة أهل الصومعة سابقا، وتنبت بها أشجار عظيمة من نوع : تيقي[3] وأشجار «الزبوج» وهي أشجار من فصيلة الزيتون غير أن هذا النوع يكون حجمه صغيرا جدا ومذاقه مر، وكان منتشرا في عدة أماكن من بني ملال، ولكنه الآن في طريق الانقراض.

تناول ترجمة سيدي بويعقوب يوسف بن يحي التادلي في «التشوف»[4] نسبه لأهل مدينة داي وحدد وفاته بها سنة 557 هـ. ووصفه بالصلاح والورع،

---

(1) كتب على هامش النسخة الكتانية : «قبره الآن مبني عليه تخرج من تحته عين أسردون وأضاف محقق الكتاب أحمد التوفيق : «وقد وقفت عليه وسط البساتين في طريق عين أسردون قبل الوصول إليها بكلمترين».

(2) انظر عين سيدي بويعقوب في الجزء الأول من هذا البحث بعنوان : الوصف الطبيعي للمنطقة

(3) تيقي ثمار معروفة على شكل «النبق» تكون خضراء وتصبح صفراء ثم تتحول إلى سوداء. وهي من فصائل البَطْميات المعروفة بإقليم تادلة.

(4) التشوف ص 167

والخوف الشديد من الخالق عز وجل إلى حَدِّ البكاء كلما تذكر ربه سبحانه وتعالى، كما وصفه بكثرة الصلاة والوقوف بين يدي الله تعالى إلى أن تشققت قدماه. قال عنه «من أهل داي وبه مات في رمضان عام سبعة وخمسين وخمسمائة، كان عبدا صالحا ورعا كثير البكاء والاجتهاد، صلى حتى تفطرت قدماه» ومن تحديد تاريخ الوفاة يظهر بأن يوسف بن علي المؤذن قد توفي قبل جلاء أهل داي بعامين فقط.

كان سيدي بويعقوب يوسف المؤذن مؤذنا بالمسجد الجامع بمدينة داي لأنه المسجد الوحيد بداي الذي كانت له صومعة آنذاك إلى جانب صومعة المرابطين بحي الصومعة، وقد واظب سيدي بو يعقوب على الآذان بصومعة داي أربعين عاما لا يكل ولا يمل بل لا يخلف ميعاده مع الفجر.

قال ابن الزيات «حدثني عيسى بن علي قال : حدثني عبد الرحمان بن موسى قال أَذَّنَ أبو يعقوب بصومعة داي أربعين سنة ماطلع عليه الفجر الا وهو على الصومعة».

وصف يحي بن عيسى الزيات أبا يعقوب فقال : بأنه كان طويلا جهيرَ الصوت بحيث يسمعه أهل داي من كل مكان، ولعله كان لايمانه القوي بالله تعالى يحاول اسماع نداء الله في الآذان إلى كل الناس، ومع الاجتهاد الدائم على ذلك اكتسب الصوت القوي الجهير. غير أن سيدي بويعقوب كان لايملك الصوت الجهير وحده فقط، ولكن كان يملك إلى جانبه القلب النابِضَ بالايمان والفكر الوقاد الذي يختار ما ينادي به على الناس في الفجر، وهي أصعب فترة يمكن للإنسان أن يغادر فيها فراشه الدافىء للوضوء والعبادة، لذلك كان سيدي بويعقوب يختار أشعارا وأذكارا تَذُمُّ الرُّقَادَ وتشبهه بالموت، لأنه لحظة موت حقيقي لا يعيشها الإنسان ولا يحقق فيها ذاته.

قال ابن الزيات «وسمعت أبي رحمه الله يقول، كان أبو يعقوب رجلا طويلا جهير الصوت، يسمع صوته على بعد فإذا كان في السحر ينشد فوق الصومعة :

يا طَوِيلَ الرُّقَادِ وَٱلْغَفَلاَتِ ... كَثْرَةُ النَّوْمِ تُورِثُ الْحَسَرَاتِ
إنَّ في القبر إنْ دُفِعْتَ إليه ... لَرُقَاداً يَطولُ بَعد ٱلْمَمَاتِ
وجِهَاداً مُمَهَّداً لك فِيه ... بذنوب عَمِلْتَ أَوْ حَسَنَاتِ

ثم يبكي، فلا يسمع أحدٌ صوته إلاَّ بَكَى لبكائه.

وماذا بعد البكاء إلا الاقتناع بالدعوة ومغادرة الفراش للاجتهاد في ملاقاةِ الخالق عز وجل بكتاب الحسنات. ولم يكن إيمان سيدي بويعقوب يَقِفُ عند حد إيمان القلب وامتلاء الوجدان، ولكنه كان إيمان اقتناع وإيمان سلوك، فهو المؤذن العطار يدعو الناس المؤمنين لعبادة الله بالمسجد، ويبيع للناس حاجياتهم بالدكان، غير أنه إذا رأى اقبال الناس عليه، ورأى المدْخول في تزايد وتكاثر، تَذَكَّرَ الله، وتذكر الآخرة، ومسؤولية المادة وزوالها وفناءها، وَتَذَكَّرَ أنَّ الحياة لهو ولغو وفناء وحُطام، ولحظة قصيرة جدا من عمر الانسان الأزلي، ولحظة منعدمة لا تساوي شيئا أمام الخلود الأبدي، أغلق الدكان وفر إلى الواعد بالحق وارتمى في أحضان المحبوب كالعاشق الولهان يفر من الناس كلما تكاثروا عليه ولا يرى فيهم إلا معشوقه ومحبوبه.

قال ابن الزيات «وسمعت أبي رحمه الله يقول : كان أبو يعقوب عطارا بداي، فإذا رأى الناس تكاثروا عليه للشراء منه ورأى السُّوق معمرة بالناس يرسل الشبكة على حانوته ويقول : سبحان الله سوق الدنيا عامرة وسوق الآخرة خالية، فيدع البيع ويدخل المسجد ويصلي فيه ما قدر عليه»

لم تقف التجربة بسيدي بو يعقوب عند حد الاغراء المادي بالبيع والاشتراء وإنما تعدته إلى الاغراء الرسمي فقد كلفوه بالحِسْبة بداي فأكرهوه عليها وما كان ليقبلها وهو الورع الخاشع العاشق الملهوف الباكي المبكي، الهارب من دنيا الناس إلى رحاب الله، ولكنه أكرِه عليها فدَخَل إلى أهله يبكي لا ليبشرهم ولا ليزهو بالمنصب، ولكنه يَبْكي للمسؤولية، ويخاف ان يُظْلم أحدٌ بِظُلْمٍ لا يعلمه أولا يقدر عليه، فَيُؤْخَذَ بذلك من الله الواحد القهار ذي الطول والحول والقوة، ودفعا لكل شهبة وتكفيرا منه لما يمكن أن يحدث للناس من ظلم في غير علمه نَذَر ألاَّ يأكل لحماً من سوق داي مادام محتسبا بها.

قال ابن الزيات «وأكره على ولاية الحسبة ببلد داي فدخل على أهله وهو يبكي ويقول : لو أراد الله بي خيرا ما عرفني أحد، فامتنع عن أكل اللحم من السوق إلى أن أعفي من تلك الولاية».

ولعله كان يسكن خارج داي لأن ابن الزيات ذكر أن بعض الوحش كان يتبعه عند السحر في الطريق إلى المسجد، ومن المؤكد أن سكناه خارج داي كان راجعا لكرهه الاختلاط بالناس، يظهر ذلك من فراره عند ازدحام الناس عليه

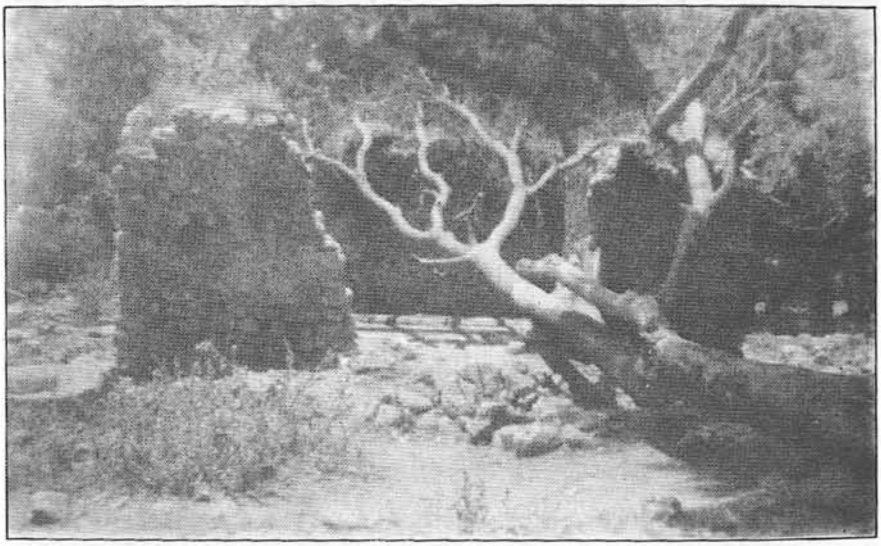
في الدكان خاصة أو في السوق عامة، ويظهر ذلك أيضا من اشارته السابقة عندما تولى الحسبة وقال لأهله «لو أراد الله بي خيرا ما عرفني أحد.»

قال ابن الزيات «وحدثوا انه كانت بين منزله وبين المسجد مسافة فإذا قام في السحر ليؤذن تبعه الأسد حتى إذا دخل المسجد انصرف عنه ولما بلغ ثلاثين سنة صلى كل صلاة أدركها من يوم ولادته إلى ثلاثين سنة»

لم تذكر له الكتب آثاراً أدبية

تناوله يوسف بن يحي بن الزيات في كتاب التشوف ص 167

وتناوله أبو النعيم في الحلية الجزء 7 ص 219



ضريح سيدي بو يعقوب

من تصوير المؤلف بتاريخ 90/6/17

أبو يحي أبو بكر ابن فاخر العبدري
تـوفـي : 559 هـ

عاش بين داي ونواحيها، وكان معروفا بمدينة داي، غير أنه كان يفضل في بداية حياته، حياة اللهو واللاَّمبالاة، في غياب أيِّ رقيب ديني أو ضمير حي، لذلك كان يخلط بين الحلال والحرام، غير أنه في سنة 559 هـ استيقظ ضميره فجأة فتخلى عن كل ما يملك وتصدق به على الناس قال عنه ابن الزيات : «كان ابتداء أمره انه كان من أهل البطالات والراحات ثم نزعت به إلى الله تعالى هِمَّة عالية، فتجرد من الدنيا وتخلى عنها»[5].

وقد تحرى ابن الزيات أخبار أبي يحي العبدري من أكثر من مصدر فتأكد لديه أن العبدري أحسَّ فجأة بصدمة ضمير، فأخذ يبكي جَهْراً أمام الناس في الساحات ويلطم خديه ويتساءل عن كفارة ذنوبه قال عنه ابن الزيات «حدثني غير واحد انه أصبح يوما بتادلا[6] وهو يبكي وينتحب ويلطم خديه متندما على ماسلف من فرطاته وسقطاته فسمع به أهل داي فجَاؤوه وفيهم الخطيب أبو الربيع سليمان بن يوسف بن ويحلان، وغيره من أهل العلم والفضل، فقالوا له : مالك يا أبا يَحْيَ لعلك حمقت ؟ فقال لهم : وهل أنا منذ كنت الا أحمق ؟ فقد فعلت العظائم فكيف الحيلة في الخلاص ؟ فقال له أبو الربيع أُخْرج عن المظالم والغصوب. فتجرد من ثيابه وستره أبو الربيع بثوب طرحه عليه وخرج من جميع ما كان عنده وأمر أهله بالخروج عَمَّا كان بأيديهم، وتصدق بكل ما لم يعلم له مالكا وأمر أهله وأولاده وبناته بالتجرد ثم نظر إلى سلك بقي في عنق ابْنةٍ له صغيرة فقام حتى أخذه من عنقها وتصدق به»[7].

ولا يرتاح ابن الزيات من تحريه للحقيقة حتى يتوصل بالخبر من أقرب الناس إليه وأصدقهم لمعرفته الشديدة بهم قال : وسمعت أبي رحمه الله يقول : سمعت

(5) ص 167.

(6) المقصود بها سهل تادلة حيث توجد مدينة داي

(7) التشوف ص 167.

ابن فاخر يقول : يا أهل داي تَصَدَّقُوا عَلَيَّ فإن كل ماكان عندي حرام وقد خرجت عنه، فواساه الناس فأقام بداي نحواً من عشرة أيام ثم مر إلى مدينة سلا على قدميه مع ابن له كبير كان يخدمه، فأقام بسلا في رابطة على ساحل البحر ستة أشهر فمات بها رحمه الله عام تسعة وخمسين وخمسمِائة»[8].

أما سبب الصدمة، وسبب توجهه إلى سلا بالذات فقد تناولته عند حديثي عن الأسباب الداعية لنزوح أهل داي عنها إلى مدينة مراكش في الجزء الأول من هذا البحث.

واما ابن الزيات فإنه أورد ترجمة أبي يحي ابن فاخر العبدري في كتابه التشوف بسبب هذه التوبة الانفعالية التي تابها ابن فاخر وسط الملأ الشعبي من أهل داي، وباعتبار صحوة الضمير التي انبثقت وتَفَجَّرت بقوة في نفس ابن فاخر، صحوة نادرة جدا عند بني البشر، ولا تحدث إلا في نفسِ مَنِ اسْتَحْضَرَ هيبة الله تعالى وجلاله وخشي سطوته وجبروته سبحانه وتعالى عما يصفون.

وكأنما استحضر ابن الزيات روح ابن فاخر فذيل ترجمته بأبيات لابن الفرضي وصف فيها لسان حال ابن فاخر العبدري وكأنه يقول انني جئت إلى بابك ياربي أقف أمام عظمتك وهيبتك بوجل وخشوع وخضوع وأنت أعلم بما بي، وأعلم بذنوبي التي اقترفت، ومَنِ الذي أرجوه سواك وليس غيرك يحاكمني، ياسيدي ومولاي أتوسل إليك إلاّ ما سترت عيوبي التي أتيتك بها مكتوبة ومسطرة فلا تُطْلِعْ عليها هذه الملايين التي لاتحصى من عبادك المستمعين لحكمك وقضائك، ولئن لم ترحم ضعفي وتغفر زلتي فإنني لضائع.

أَسِيرُ ٱلْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ ... على وَجَلٍ مِمَّا بِه أَنْتَ عَارِفُ[9]
يخاف ذنوبا لم يَغِبْ عنك غَيْبُها ... ويرجوك فيها فهو راجٍ وَخائفُ
ومَنْ ذَا الذي يُرْجى سِوَاك ويُتَّقَى ... ومَالَكَ في فِعل القضاء مُخَالِفُ
فياسيدي لاتُخْزِني في صحيفتي ... إذا نُشِرت يوم الحساب الصَّحَائِفُ
وكنْ مُؤنسي في ظلمة القبر عِندما ... يَصُدُّ ذَوُو وُدٍّ ويجفو المؤَالِفُ
لَئِنْ ضاق عني عفوُك الواسع الذي ... أُرَجِّي لاسْرَافي فانني لَتَالِفُ

(8) ابن الزيات التشوف ص 175

(9) من الطويل وهي للحافظ أبي الوليد بن الفرضي راجع الذيل والتكملة. ج : 1 ص : 456 ونفح الطيب 2 : 139 (عن محقق كتاب التشوف هامش 332 ص 175)

يوسف بن عبد الله بن مصباح
توفي سنة 592 هـ

هو يوسف بن عبد الله بن مصباح التادلي كان يُعْرف بالمعلم ولست أدري ما إذا كانت تنطق بشكلها اللغوي «المُعَلِّم» فيكون بهذا المعنى معلما للصبيان في الكُتَّاب، أو تنطق بشكلها العامي : لَمْعَلَّمْ فيكون بهذا المعنى صاحب حرفة من الحرف الشعبية المعروفة آنذاك. أصله من مدينة داي، بني ملال. ونزح عن داي عندما نزح عنها أهلها عام 559 هـ، ونزل مراكش في الجانب الشرقي بها، مع أهل داي. وبمراكش توفي عام 592 هـ. وصَفَهُ ابن الزيات : بأنه من أهل الصلاح والورع وبأنه كان يتَحَرَّى مصدر الرزق ومصدر أكله، ومصدرَ كسبِ الرَّجلِ الذي يمكن أن يأكَلَ من أُكْلِهِ، فلا يقبل شيئا لايتأكد من حلالية مصدر كسبه ومشروعيته، أما ما يمكن أن يكون حراما أو مُشْتَبَهاً فيه فإنه يتركه ولا يقربه قال عنه ابن الزيات « كان عبدا صالحا وَرِعاً على سُنَن أهل الفضل والدين، وكان لا يَأكل إلاَّ من شيء عرف وَجْهَه»[10].

ولايكتفي ابن الزيات بايراد هذا الكلام عن يوسف فقط دون التأكيد على ايمان الرجل العميق، بَلْ واقامة البرهان على هذا الايمان قال : «أخبرني مُخبر أنه قام ليلة إلى وِرْدِه، فلما سجد لذغته عقرب في جبهته فلم يَنْفَتِلْ من صلاته إلى أنْ سَلَّم»[11]

ولا يقنع ابن الزيات بالبرهان السابق بل يقدم برهانا آخر على حسن قبول الله تعالى ليوسف بن عبد الله المعلم ذلك أنه عند موته لم يكن معه أحد إلاَّ جيرانُه الذين علموا بموته وقاموا لِتغسيله دون اخبار أحد من الناس وعزموا على الوقوف وحدهم لدفنه غير أنه سرعان ما فَاجَأَهُمْ خلق كثير من الناس لم يعرفوا

(10) التشوف ص : 300

(11) التشوف ص : 300

من أين أتوا. قال ابن الزيات «ولما مات أبو يعقوب غسله جيرانه فلم يعلم بموته غيرهم فما خرجوا بجنازته من باب الدباغين (بمراكش) حتى انثال الناس من كل جهة واحتفل الناس لجنازته فاجتمع خلق كثير وكنت أنا ممن حضرها»[12]

ويسوق بعد ذلك كرامة أخرى شهدها كل الذين حضروا دفن جنازة يوسف، ولا يعتمد فيها على رواية أحد بل يؤكدها ابن الزيات بقوله ــ وكنت أنا ممن حضرها ــ هذه الكرامة هي موته يوم الجمعة في يوم من أيام الصيف تميز بالحرارة الشديدة إلى درجة شعر معها المشيعون للجنازة بالاختناق من شدة الحر، وتصاعد غبار الأتربة التي يمشون عليها، غير أن الله سبحانه وتعالى اكراما للميت الذي يشيعه الناس أَبَى إلاَّ أَنْ يرحمهم برحمته، ولا يعذبهم لقيامهم بدفن أحد عبيده المخلصين قال ابن الزيات «وكان في يوم جمعة، وكان يوما صائفا شديد الحر. فغلب على الناس الغبار وشدة الحر فَجاءَتْ سحابة فرشت على قبره وما حَوَالَيْه فسكن الغبار وخف الحر»[13].

ويستمر ابن الزيات في ذكر حسن استقبال الله تعالى لعبده يوسف، بذكر رؤيا رآها أحد أصحاب يوسف بَعْد موته مفادها ان الملائكة أتت وحملت جثمان يوسف للصلاة عليه في الشرق غير انه لم يذكر بالضبط في أي المساجد الثلاثة بالشرق قِيل له بأن الصلاة ستقام عليه فيه : قال : «أُخبرني عيسى بن علي قال : سمعت أبا عبد الله محمداً بن تميم يحدث عن ابنه عبد الله قال : «رأيت في النوم جماعة وَصَلَتْ من المشرق إلى جنازة أبي يعقوب المعلم فحملوه. فسألت فقيل لي، هم ملائكة حملوه لِيُصَلَّى عليه في المشرق، وقال أبو عبد الله : فما أدري هل قال لي إنهم يصلون بمكة أو بالمدينة أو بالمسجد الأقصى إنما ذكر لي أحد هذه المساجد فنسيت»[14].

ومما يؤكد تحري ابن الزيات للحقائق، انه احتفظ بهذه الرواية التي سمعها من عيسى عن محمد بن تميم عن عبد الله بن محمد بن تميم إلى أن التقى بهذا الأخير، وهو مصدر الرواية فسأله عنها فأكدها له قال «ثم لقيت عبد الله فسألته عن هذه الرؤيا فحدثني بها»[15]

(12) التشوف ص : 300

(13) التشوف ص : 300

(14) التشوف ص : 300

(15) التشوف ص : 300

نقل العباس بن إبراهيم الترجمة عن ابن الزيات في كتابه الإعْلاَم، بمن حَلَّ مراكش من الأَعْلام[16] غير أنه اختلطت عليه الأسماء في الرؤيا السابقة قال العباس ناقلا عن التشوف «أخبرني عيسى بن علي قال : سمعت محمد بن تميم يحدث عن أبيه عبد الله قال : رأيت في النوم جماعة...»

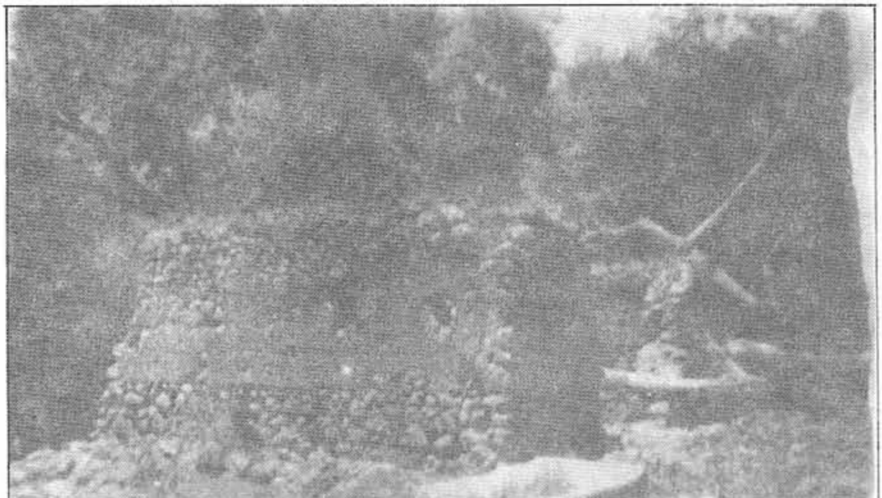
واضح أنه جعل الرواية عن أبي يوسف : عبد الله وهو ما لايستقيم إذ لايمكن أن يعيش والد يوسف (عبد الله) إلى زمن يشيخ فيه ابنه يوسف ويموت قبل أبيه.

غير أن الصحيح هو ما في التشوف[17] حيث جعل الرواية، عن محمد بن تميم عن ابنه عبد الله بن يوسف المعلم

لم نعثر على آثار أدبية أو على ذكر ليوسف المعلم وتناولته من المصادر :

كتاب التشوف لابن الزيات ص 300

وكتاب الإعْلام بمن حل مراكش من الاعلام ج 10 ص 310.



جانب من حوش سيدي بويعقوب من تصوير المؤلف
90/6/17

(16) الجزء 10 ص 310

(17) من تحقيق الأستاذ أحمد التوفيق

يحيى التادلي المَعروف بالزيات
ق : 6

هو يحي بن عيسى بن عبد الرحمان التادلي المعروف بالزيات من أهل داي قال عنه أحمد التوفيق محقق كتاب التشوف «فالمرجح ان والد التادلي[18] كان مقيما بداي ثم جلا عنهَا يوم جلا عنهَا أهلها، وتشتتوا في البلدان[19] وكان ذلك سنة تسع وخمسين وخمسمائة أي في السنة الموالية لوفاة الخليفة الموحدي عبد المومن بن علي. وخبر واقعة داي هذه واردة في الترجمة التي أفردها التادلي لأبي العباس السبتي. وإنْ كُنَّا لانعرف أسباب تلك الواقعة ولا تفاصيلها، ويجوز لنا أن نقيم علاقة افتراضية بين جلاء الناس عن داي وبين ثورة وردت الإشارة إليها في كتاب آخر وهي ثورة عتَّاب الذي اتهم بطلب الملك فقوبلت أطماعه بالقمع والمطاردة الشديدة لشيوخ التصوف في مناطق واسعة، إما لكونه شيخا منهم أو لتواطؤ ما معه. ولابد أن يكون لتلك الأطماع ولذلك التواطؤ سند من العصبية، وقبائل تادلة، مرشحة لها لأكثر من سبب، فالنظام الموحدي لم يكن يواجه الفقهاء فحسب بل واجه الصوفية أيضا، وكتاب التشوف وثيقة في هذا الموضوع. ولانعرف عن هذا الشخص الثائر شيئا، إلا أن اسم القبيل الكبير المجاور إلى الآن لمنطقة داي يسمى آيت اعتاب أي أهل عتاب، وقبائل المنطقة كلها صنهاجية وليست من المصامدة الذين أيدوا الموحدين، ثم إن واقعة داي كانت في السنة الموالية لوفاة الخليفة عبد المومن الموحدي ومن المعلوم أن هذه الفترات كانت تنتهز فيها الفرصة من طرف مُدَبِّري الثورات.

وعلى كل حال فوالد التادلي ظل بداي إلى هذه السنة لأنه شاهد فيها زاهدا

---

(18) التادلي المقصود : هو يوسف بن يحي المعروف بابن الزيات صاحب كتاب التشوف

(19) انظر واقعة جلاء أهل داي عنها في العدد الأول من هذه السلسلة

ثالثا وهو أبو يحي أبو بكر بن فاخر العبدري الذي انتقل منها إلى سلا ومات بها في نفس السنة أي سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

إن الغالب على الظن أن والد المؤلف لم يدخل مدينة مراكش إلا في العشرة السبعين من القرن السادس، ونزل الجانب الشرقي منها، ويبدو أن عددا من التادليين نزلوا هذه المحلة بعد النكبة وحملوا إليها بذورا أخرى أينعت بها أزهار الصلاح، هنالك، وكيف لا وتادلا كانت من قديم موطن الفرق والنِّحل والتيارات».[20]

والمترجم هو يحي بن عيسى بن عبد الرحمان[21] التادلي المعروف بالزيات، غير أن الشيخ أحمد الصومعي جعل والد يحي هو عمر[22] بدلا من عيسى.

عاصر يحي الزيات الولي الصالح سيدي أحمد بن جعفر المعروف بأبي العباس السبتي، وكان يجالسه ويألفه كما كان يجلس معهما ابنه يوسف بن يحي الذي صاحبه فيما بعد وخصص له تأليفا سماه أخبار أبي العباس السبتي ولد بسبتة عام 524 هـ وتوفي بمراكش عام 601 هـ.

---

(20) كتاب التشوف ص : 20

(21) ذكره بهذا النسب خير الدين الزركلي في الاعلام مجلد 8 ص : 25 وابن سودة في دليل مؤرخ المغرب ج : 1 ص 256 و251 وفهرس المخطوطات العربية القسم الثاني الجزء الثاني ص 177.

(22) ذكره بهذا النسب في كتابه المعزى. ورقة 63 وجه 1.

سيدي عبد الحليم
ق : 6 هـ

هو أبو عبد الحليم يعقوب بن هارون الصِّدِيني من أَهْلِ صِدِينَة بإقليم تادلة، وهي قرية كانت توجد بنواحي أولاد يعيش الحالية بالقرب من قرية فشتالة الحالية بين قرية فم العنصر وتاكزيرت وقد لاحظ الأستاذ أحمد التوفيق[23] وجود ملاحظة على هامش النسخة الكتانية من مخطوط التشوف تقول[24] قبر هذا المترجم الآن خارج قصبة بني ملال يعرف بسيدي عبد الحليم وأضاف الأستاذ التوفيق قائلا : «وقد وقفت عليه في حي مْدِيوْلَة وهو مزارة توضع فيها الصدقات».[25]

عاش سيدي عبد الحليم بمدينة داي / بني ملال وبها توفي وضريحه يوجد بجانب ضريح سيدي قاضي حاجة غير أن ضريح الأول أكثر عناية من الثاني مفتوح بابه على الدوام بخلاف سيدي قاضي حاجة[26]. وهو ما يعكس كلام ابن الزيات بقوله : «من أهل داي من بلد تادلة، كبير الشأن، من أهل العلم»[27] فقد وصفه بصاحب الشأن الكبير أي ما يقابل الشعبية الكبيرة التي كان يحظى بها سيدي عبد الحليم لدى أهل داي، وما كان يتمتع به من التقدير الخاص عند الخاصة والعامة، والاهتمام الكبير الذي كانوا يولونه له.

اما عن الشخصية الصوفية، والتقدير الإلهي الذي كان يتمتع به فتعكسه رواية ابن الزيات من أنه كان يأتي لعين تامكنونت فيجد فيها الأسد فلا يخاف منه بل يحدث العكس حيث تأخذ الرهبة الأسد فيفر من سيدي عبد الحليم، فيتقدم سيدي

(23) محقق كتاب التشوف لابن الزيات

(24) الهامش 310 من التشوف ص 166

(25) نفس الهامش 310.

(26) مازال البحث عن اسمه الحقيقي مستمراً

(27) التشوف ص 166

عبد الحليم للوضوء من وادي تامكنونت الذي كان مَخوفاً آنذاك لاختلاطه بالأغراس والأشجار، وما كان شائعا من أنه مسرح للجن حتى سموهُ «تامَكْنُونْتْ» قال ابن الزيات : كان إذا خرج من منزله يأتي إلى عين قريبة منه ليتوضأ فيجد الأسد بها فيطرده ويتوضأ[28] والعين المشار إليها هي تامكنونت ولا تبعد عن ضريحه حاليا إلاّ بالقليل فقط، وحكاية طرد الحيوانات أو مصاحبتهم لبعض رجال التصوف، تحدث بها أصحاب المناقب لغير واحد، منهم سيدي أبي يعزى، وسيدي عبد القادر الجيلالي، وسيدي أحمد بلقاسم الصومعي وكثير غيرهم، وهي من الدلائل على لطف الله تعالى بأهل التصوّف كما يسوقها أصحاب المناقب ضمن الدلائل على ماهؤلاء الصالحين من تَيْسِير الخالق عزَّ وَجَلَّ بالتصرف في بعض خلقه، ويستدلون على ذلك بعنكبوت غار حيراء وحمامته.

ويسوق ابن الزيات دليلا آخر على صلاح سيدي عبد الحليم بعد موته، وهو صلاة الجنازة التي حضرها له بعض خلق الله من غير الإنس، كالجن المؤمن والملائكة قال : «حدثنا عيسى بن علي قال : حدثنا موسى بن يوسف تلميذ أبي عبد الحليم قال : لما مات أبو عبد الحليم حضر جنازته قوم أتوا من مواضع بعيدة لأدري متى علموا بموته فلما استوت الصفوف للصلاة، سمعوا تكبيرا هالهم وتجاوبت به الأصداء قبل أن يكبر الناس فلم يشك الحاضرون انه تكبير بعض خلق الله من غير الناس الحاضرين للجنازة، ويقال بأنه تكبير الملائكة التي صلت عليه»[29]

ولخص ابن الزيات التَّرسبات العالقة بنفسه تجاه عبد الحليم في الأبيات التالية، وكأنه جعلها لسان حالهما معا، وكأنه في آخر الأبيات، يعكس ما يبذل من جهد من أجل مكافحة شهوات النفس وامتلاكها لترويضها، وتربيتها للسير في مسار الصلحاء الذين ينقل مناقبَهُم قال :

أوصافُ أهل الصَّلاح واضحـةٌ   فَاحْـرِصْ عـليها عَسَاكَ تُدْرِكُهَـا
قـومٌ لهم في الضلُـوع أفْئِـدَةٌ   أوَارُ نـارِ الضلـوعِ تَسْبُكُهـا
مـن كـلِّ مُسْتَقـدم تعـارضه   أوهـامُ أطمَاعِـهِ فَيملكُهَـا

(28) التشوف ص 166

(29) التشوف ص 166

ومن يكُنْ مِثْلُه فَهِمَّتُه   تَرَى المعالي وليْس يَتْرُكُهَا
مُنْصَلت زانه تَنَسُّكُه   في فِئَةٍ زَانَها تَنَسُّكُهَا
يُرْسلُ في البِرِّ نَفْسه فإذا   رامَتْ سِوى البِرِّ فَهو يُمْسِكُهَا
فَهَاك آثارهم فإنَّ لها   مآثِراً بِالتّقَى تُمْسِكُهَا
ياطامعَ النَّفسِ في لحاقِهِمْ   وهمَّةُ النفْسِ لاَ تُحَرِّكُهَا
أعْمَالهم بالقَبُول صاعدة   وأنْتَ تَهْوِي فكيْف تُدْرِكُها



بني ملال

ضريح سيدي عبد الحليم. بحي المديولة، وفي آخر الصورة إلى يسارك بتحت الشجرة يظهر ضريح سيدي قاضي حاجة.

من تصوير المؤلف يوم 11 يونيو 1989

موسى بن يوسف
توفي ق : 6 هـ

موسى بن يوسف الذي نقل عنه ابن الزيات بواسطة عيسى بن علي حديث حضور غير خلق الله من الناس جنازة سيدي أبي عبد الحليم يعقوب بن هارون الصِّدِيني.

وذكر عنه ابن الزيات[30] أنه كان من تلاميذ سيدي عبد الحليم المذكور.

عمر بن يحيى بن أبي بكر الزناتي
توفي.ق : 6 هـ

هو أبو علي بن يحي بن أبي بكر ابن محمد بن مع الله بن يحياتَنْ الزناتي ذكره ابن الزيات في التشوف ونقل عنه أخبار أبيه يحي بن أبي بكر[31]

(30) التشوف ص : 166

(31) انظر التشوف ص 438

سليمان بن يوسف بن ويحلان
توفي ق : 6 هـ

هو أبو الربيع سليمان بن يوسف بن ويحلان ذكره ابن الزيات في ترجمة سابِقِه ابن العبدري عندما أخذ يبكي هذا الأخير ويلطم خديه بسبب ما ذكر سابقا «فسمع به أهل داي فجاؤوه وفيهم الخطيب أبو الربيع سليمان بن يوسف بن ويحلان وغيره من أهل العلم والفضل فقالوا له : مالك يا أبا يحيى لعلك حمقت ؟ فقال لهم : هل أنا منذ كنت الا أحمق ؟ فقد فعلت العظائم فكيف الحيلة في الخلاص ؟ فقال له أبو الربيع اخرج عن المظالم والغصوب، فتجرد من ثيابه، وستره أبو الربيع بثوب طرحه عليه وخرج من جميع ماكان عنده إلخ...»[32].

واضح أن سليمان بن يوسف بن ويحلان كان خطيبا بالمسجد الجامع لمدينة داي، وانه كان يتمتع بنفوذ روحي كبير إلى درجة لم يتردد معها ابن العبدري في تنفيذ ما أَمَرَ به الخطيب سليمان، ولو كان هذا الأَمْرُ يتعلق بترك كل ما يملكه هو، وما في حوزة زوجته، وبناته، وأبنائه، من متاع وحلي ولباس وغيره.

وقد وصفه الأستاذ أحمد التوفيق محقق كتاب التشوف بقوله : «أبو الربيع هذا من فقهاء داي ابنه أبو موسى المذكور في ترجمة داود الجراوي كان خطيبا فقيها كذلك»[33]. ويتضح من الوصف السابق أن سليمان الخطيب كان فقيها بداي، ومكانته الاجتماعية بداي ونفوذه الروحي لا يستمده من شخصيته الذاتية فقط، ولكن يستمده أيضا من الاحترام الذي يمكن أن يكتسبه أبٌ رَبَّى وَرَعَى أَبْناءً فقهاءَ خطباءَ.

أما جده ويحلان، فقد أشار الأستاذ أحمد التوفيق إلى امكانية نطق الحاء جيما، وذلك نظرا لوجود الاسم في بعض مخطوطات التشوف مكتوبا بالجيم «ويجلان».

---

(32) التشوف ص : 175.

(33) التشوف ص : 175 هامش 330.

عيسى بن سليمان بن يوسف
توفي ق : 6 هـ

هو أبو موسى بن سليمان المذكور قبله بن يوسف بن ويحلان كان من فقهاء مدينة داي وخطبائها، كأبيه سليمان بن يوسف نقل ابن الزيات عن عيسى بن سليمان خبرا عن سيرة داوود بن يحيى الجراوي قال عنه : «قال عبد الله بن موسى : وحدثني أخي محمد قال : أخبرني الخطيب أبو موسى عيسى بن الفقيه أبي الربيع سليمان بن يوسف بن ويحلان قال : عزمْت على أبي سليمان (داود بن يحيى الجراوي) ان يذهب معي إلى الدار لأطعمه العسل من اجباح كانت عندي، فأبى فأقسمت عليه وحملته مكرها وقدمت إليه العسل، فجعل أصبعه في فمه ولعقه وأقسم أن لايصيب أكثر من ذلك، ثم انقطع عني، وكان قبل ذلك يقعد عني أحيانا فقلت له : ما قطعك عني. قال : ان العسل حلو وقد أدخلتك في مؤنة»(34)

من النص السابق يظهر ان عيسى كان ميسور الحال إلى درجة قد يشتبه في ماله، خاصة وانه كان فقيها خطيبا، بينما كان داوود ينفر من ذوي الثراء.

ومن النص نستخرج بعض علاقات عيسى المترجم له من هذه العلاقات كأصدقاء ومعارف :

1) محمد بن موسى الذي نقل الخبر عن عيسى المذكور

2) عبد الله بن موسى أخو محمد السابق وهو الذي نقل الخبر لابن الزيات

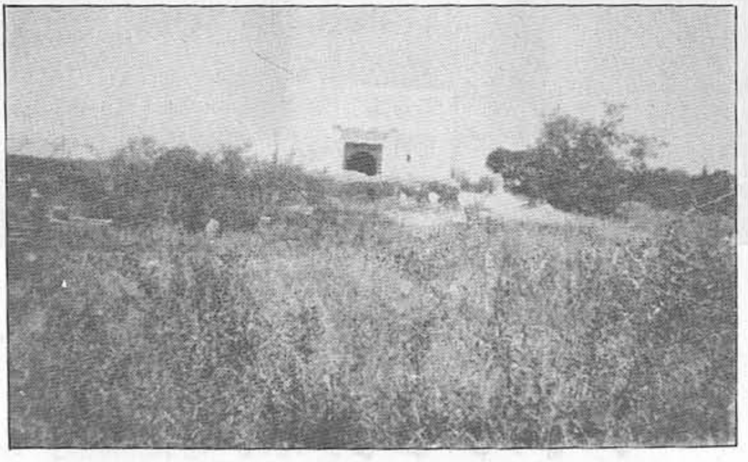
3) داود ابن يحيى الجراوي الذي دعاه عيسى إلى تناول العسل.

---

(34) التشوف ص 249

سيدي جابر بن سليمان
المدفون بِغْوِينَاتْ

ذكره العباس بن إبراهيم في الاعلام ضمن ترجمة[35] محمد (العربي) بن عبد الله الوزاني عندما كان يذكر الشيوخ الذين لاقاهم محمد العربي الوزاني قال: «وذكر في الفصْل السابع من لقيهم من مشائخ العلم مُرَتَّبين من أول الملاقاة إلى عام 1323... ومنهم الشيخ إبراهيم.... من ذرية الولي الصالح سيدي جابر بن سليمان ــ دفين تادلة وله بها قدر معروف مشهور ــ بن الحسن بن مُحَمد (ضما) بن الرضي بن عبد الله ــ المعروف بجبار التلائف دفين زاويته بسجلماسة ــ بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب هكذا بخط صاحب الترجمة[36] بلا زيادة ولا نقصان والله أعلم»[37].

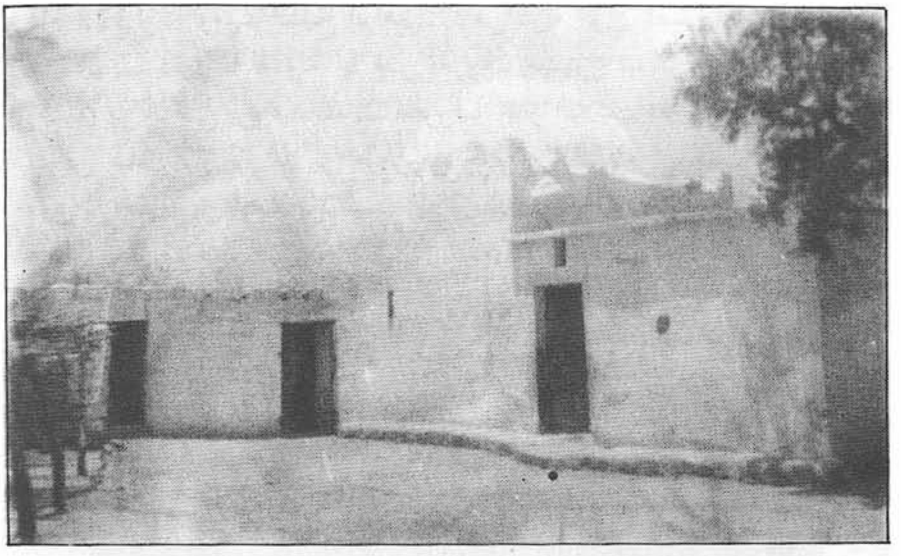


ضريح سيدي جابر من تصوير المؤلف
90/7/7

(35) رقم الترجمة 952 من الجزء 7 ص 223

(36) المقصود هو محمد بن عبد الله الوزاني من الجزء 7 ص 223

(37) الجزء 7 ص 223 من الاعلام بمن حل مراكش



ضريح أبو علال السبتي
من تصوير المؤلف 90/6/17

بحثت كثيرا عن ترجمته تحت هذا الاسم فَلَمْ أعثر على شيء.
وهناك من يسميه بُوعْلِي سَبْتِي. بمعنى أبو علي السبتي.

أعلام بني ملال

أعلام القرن السابع

11 ــ محمد بن تميم الزَّناتي
12 ــ يحيى بن أبي بكر بن محمد الزَّنَاتي
13 ــ يوسف بن يحيى ابن الزيات

القرن التاسع

14 ــ سيدي محمد بن عمر الملاَّلي

القرن العاشر

15 ــ يوسف بن عيسى الشريف الحسني
16 ــ محمد بن الحاج يوسف
17 ــ عبد الرحمان بن يوسف بن عيسى
18 ــ أبو بكر العرهبي
19 ــ موسى الحسني
20 ــ مولاي الصالح
21 ــ زوجة سيدي امحمّد الشرقي

محمد بن تميم الزناتي
توفي سنة 607 هـ

أصله من مدينة داي نزح منها إلى مراكش مع النازحين ونزل الجانب الشرقي من مراكش مع الدَّايِّين النازلين به وعاش به إلى أن توفي عام 607 هـ خارج باب الدباغين من مراكش.

وصفه ابن الزيات بأنه «كان عبدا صالحا مجاب الدعوة»[38] وأَوْرَدَ أمثلة على ذلك منها انه أراد الوضوء من ساقية عميقة فصعد الماء إلى حافتي الساقية حتى أكمل وضوءه قال : سمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد الأزدي يقول : أخبرني المريسي عن ثقاتٍ من المريدين قالوا : كنا مع ابن تميم بجبل ايجلِيزْ فأردنا أن نتوضأ من ساقية قريبة منا، لم نقدر أن نتوضأ من الساقية لعمقها إلا بالنزول فيها فذهبنا إلى موضع فيها لنتمكن أن نتوضأ منه فلما رجعنا وجدنا أبا عبد الله محمد بن تميم قد توضأ من أعلى الساقية وآثار الماء حوالي الساقية، فنظرنا فيها، فرأينا أثر ماء الساقية قد ارتفع حيث يمكن القاعد أعلاها أن يتوضأ منها.

ومنها أن أحد معارفه رأى في نومه أن النبي ﷺ أرسل إليه يُوصِيهِ في أُمَّتِه قال : «وأخبرني محمد بن عبد الله قال : أخبرني إبراهيم الزناتي وكان من الأخيار قال : لما نهض المسلمون من حضرة مراكش إلى جزيرة الأندلس لغزوة الأرك رأيت في النوم النبي ﷺ، وقد تقدم خلقا كثيرا من أهل مراكش، ثم رأيت جمعا آخر كثيرا تخلفوا عنه وأنا معهم، فعظم علي تَخَلُّفِي عنه فرأيت أبا عبد الله بن تميم من المتخلفين، فَأُعَزِّي نفسي بذلك وأقول وهذا أبو عبد الله وهو رجل صالح قد تخلف ولي فيه اسوة، فقعدت معه إلى أن جاء أسود حَبَشي وقال له : بَعَثَنِي إِلَيْكَ رسولُ الله ﷺ وقال لك : لا تنس أُمَّتِي»[39]

---

(38) التشوف لابن الزيات ص 395

(39) التشوف لابن الزيات ص 395

ومنها أن أحد معارفه كانت له جارة فَرَّتْ عنها مَمْلُوكَتُها فَصَعُب عليها فراقها، فتوجه إلى محمد بن تميم الذي دعا له بعودة المملوكة قال : «وحدثني أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد الأزدي قال : حدثني أبو محمد عبد الله بن محمد القناع قال : أبِقَتْ لجارتي مملوكَتُها فبكت عليها حتى عميت ببكائِها فأتيت أبا عبد الله وذكرت له ذلك وسألته أن يدعو لها أن ترجع إليها، فسكت فقلت له : أَخِّرِ الدعاء إلى وقت خلوتك وحضور النية، فشد بيده على يدي وقال سترجع إليها مملوكتها إن شاء الله. فخرجت من عنده مسرورا بقبوله، وعلمت أن قوله حق لاشك فيه فأتيت إلى المرأة وقلت لها : هل رجعت إليك مملوكتك ؟ فقال لا، فقلت لها سترجع لك الآن إن شاء الله فما مرت عليها ساعة حتى دخلت عليها مملوكتها»(40).

مما سبق تتضح الشخصية الصوفية للسيد محمد بن تميم الزناتي ومكانته الاجتماعية حيث اعتبره معارفه ملجأ وملاذا يلجؤون إليه عندما يشعرون بالعجز أمام بعض الظروف الخاصة بهم.

غير أننا لم نعثر له لحد الآن على أي آثار علمية يمكن أن يكون قد خلفها وراءه.

من المصادر الأدبية التي تناولت شخصية محمد بن تميم الزناتي :

1) التشوف ليوسف بن يحيى ابن الزيات ص 395 وعليه اعتمدت في هذه الترجمة.

2) الاعلام بمن حل مراكش من الاعلام ج 4 ص 156 للعباس بن إبراهيم ونقلها بالحرف عن ابن الزيات في التشوف

3) النجم الثاقب(41) في الجزء الرابع من المخطوط لصاحبه ابن أبي الفضل التلمساني

4) السعادة الأبدية ج 1 ص 128 لابن المؤقت

---

(40) التشوف لابن الزيات ص 295

(41) الإسم الكامل : هو النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب صاحبه هو محمد بن أحمد بن أبي الفضل التلمساني عن نسخة خاصة مرقونة من المعزى ص :80.

يحيى بن أبي بكر بن محمد الزناتي
تـوفـي سنة 614 هـ

هو أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر ابن محمد بن مع الله بن يحياتن الزناتي نزج عن مدينة داي مع النازحين إلى مراكش وبها مات يوم الثلاثاء الثالث عشر من شعبان عام أربعة عشر وستمائة 614 هـ ودفن خارج باب الدباغين»[42].

جده مع الله بن يحياتن الزناتي عاش في سهل تادلة، ومات ودفن بدوار أولاد عبد الله عمالة بني ملال (انظر أعلام أولاد عبد الله).

كان معلما لصاحب التشوف يوسف بن يحيى علمه القرآن الكريم. بل كان أول من تعلم عليه ابن الزيات قال عنه «وهو أول من قرأت عليه كتاب الله تعالى»[43]

وصفه ابن الزيات بأنه صالح الأعمال والأفعال والنيات، وَلَمْ يكن يفكر بخبث الناس، ولا يفعل ما يقوم به الناس من مكر وخداع وغش، ونميمة، وغيرها مما يسوء الناس في أنفسهم أَوْ أَعرَاضهم أو أموالهم قال عنه «كان عبدا صالحا لا يعرف شيئا مما الناس فيه»[44] وكيف يكون مع الناس فيما هم فيه خائضون وقد «كان من أهل التهجد بالقرآن، سريع الدمعة على سُنَن أهل الدين والفضل»[45].

يشير ابن الزيات إلى مقام يحي الزناتي في الآخرة بقوله : «رأيته في النوم بعد موته فسألته عن حاله فذكر خيرا»[46] ويستدل ابن الزيات على ذلك بما ذكره

---

(42) التشوف ص. 438

(43) التشوف ص. 438

(44) التشوف ص. 438

(45) التشوف ص. 438

(46) التشوف ص. 438

عمر بن يحي ابن المترجم، عن حسن ختام حياة أبيه وكيف فارق الحياة بحالة هادئة مطمئنة قال : حَدَّثني ابنه أبو علي عمر رحمه الله قال : لما حضرت أبي الوفاة مَدَّ يَدَيْهِ ورجليه وقرأ «إن المتقين في جنات وَنَهَرٍ في مقعد صدق عند مليك مقتدر» ثم تبسم ورد السلام مِنْ عَلَى يمينه ثم رد السلام مِنْ عَلَى يساره، فلقنته الشهادة، فقال بصوت رقيق : اشهد أن لاإله إلا الله وأشار بحاجبيه ثم خرجت نفسه رحمه الله».

ويستدرك ابن الزيات وكأنه لم يقنع بما قدم كدليل على صلاح الرجل فيعود لِيُقَدِّم رواية أخرى تظهر مدى الاجلال والاحترام الذي كان الرجل يتمتع به في حياته : قال راويا عن ابن الْمُتَرْجَم : «وحدثني أبو علي عمر بن يحي قال : مر أبي لزيارة الشيخ الصالح أبي محمد صالح بن ينصارن برباط آسفي، فحدثني أنه لما قرب من موضعه تلقاه تلاميذته وعليهم المرقعات وهم في وِرْدِهِمْ من الذِّكر فاعتنقوه وهم يبكون وهو يبكي معهم، فقال : أين الشيخ أبو محمد صالح فقالوا له : تركناه في منزله فسألهم عن سبب خروجهم إليه فقالوا له : كنا معه جلوسا إلى أن أَطْرَقَ ورفع رأسه وقال لنا : جاءكم رجل صالح فاخرجوا إلى لقائه فخرجنا إليك» فاجتمع بأبي محمد صالح وَخَلاَبِهِ من شدة انقباضه عن الناس، فلما انصرف عنه قال : ما ظننت أن بمراكش مثل هذا الرجل»[47]

تناوله ابن الزيات في التشوف ص 438 والعباس بن إبراهيم في الأعلام ج : 10 ص 215، والسعادة الأبدية ج : 1 ص 127

---

(47) التشوف ص. 438

يوسف بن يحيى : ابن الزيات
توفي سنة 627 هـ

هو أبو الحجاج يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمان التادلي وأضاف العباس بن إبراهيم على هذه النسبة قوله التادلي المراكشي عُرف بابن الزيات[48] وصفه خير الدين الزركلي «باللغوي الأديب من قضاة المالكية من أهل تادلة»[49] ووصفه عبد الرحمان الثعالبي «بالولي المحدث الثقة الصدوق»[50]

إذن فيوسف بن يحيى تادلي الأصل عاش بالجانب الشرقي من مدينة مراكش مع والده يحي الذي نزح عن داي عام 559 هـ ليسكن مدينة مراكش وقد استمد المكانة الصوفية التي كونها لنفسه من والده الذي كان بدوره يجالس الأولياء في داي، كما عاشر بمراكش سيدي أبا العباس السبتي، ولعل من هذا الجو المشحون بالصوفية والعلاقات المستمرة بين والده والصوفيين ـــ الذين نزحوا معه واستقروا أيضا بالجانب الشرقي لمدينة مراكش ـــ امتلأت جوانح يوسف حبا للصوفية والصوفيين وهو ما يفسر عمله الأدبي الممتاز بتأليفه لكتاب «التشوف إلى رجال التصوف» والعنوان نفسه يعكس ما في نفسه من هذا الحب لرجال التصوف.

قال عنه العباس بن إبراهيم «صحب أبا العباس السبتي، ولقي ابن حوط الله، والسلاجي»[51] وَصُحْبَتُه لأبي للعباس السبتي هي امتداد للتّيار الصوفي الذي تركه والده في نفسه وكذلك ملاقاته لابن حوط الله والسلاجي وغيرهم من الشيوخ الصالحين.

---

(48) الاعلام بمن حل مراكش ج : 10 ص 394

(49) قاموس الأعلام مجلد 8 ص 257

(50) الاعلام بمن حل مراكش ج 10 ص:394

(51) الاعلام بمن حل بمراكش ج : 10 ص 394

آثاره : ترك يوسف بن يحيى عدة مؤلفات ذات قيمة كبيرة تدل على المدى الأدبي الواسع الذي كان يتمتع به. من هذه الآثار :

1) كتاب التشوف إلى رجال التصوف : تحدث فيه عن رجال التصوف الذين عرفهم أو اتصل بهم أو عاشرهم أو سمع عنهم بسواء في داي أو في مراكش أو من غيرهما كالهسكوريين.

تحدث صاحب[52] دليل مؤرخ المغرب بالجزء الأول منه عن الكتاب فقال : «كتاب التشوف إلى معرفة رجال التصوف، لأبي الحجاج يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمان الشهير بابن الزيات، استهله بقوله الحمد لله رب العالمين وصلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء... شرع في تأليفه في شعبان سنة 617 هـ / 1220 م يقع في مجلد ضخم يوجد بالخزانة المحمدية طبع بالرباط سنة 1957 / 1377»[53].

يصف أحمد بن خالد الناصري الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تميز المغرب سنة تأليفه الكتاب، حيث كان الغلاء شديداً نتيجة الجفاف وانتشار الجراد، كما أنه أشار إلى أنه لم يذكر فيه أحدا من الأحياء المعاصرين له، قال الناصري «وفي سنة سبع عشرة وستمائة كان الجراد والقحط والغلاء الشديد، بالمغرب، وفيها ألف الفقيه أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي المراكشي الدار عُرِف بابن الزيات كتابه المسمى «بالتشوف إلى رجال التصوف وذكر فيه انه لم يتعرض لذكر أحد من أولياء زمانه الأحياء»[54]

توجد نسخ منه بالخزانة العامة بالرباط قسم المخطوطات قام الأستاذ أحمد التوفيق بتحقيق الكتاب هو الآن مطبوع بطبعة مجلدة أنيقة ولا غنى عنه فيما يخص البحث عن علماء داي والاقليم التادلي عموما تداول العلماء الكتاب وتدارسوه وتحدثوا به وحدث بكتابه التشوف قاسم ابن الشاط ومحمد بن رشيد عن القاضي محمد علي الشريف عنه إذنا.

---

(52) عبد السلام بن سودة

(53) ص 256 من دليل مؤرخ المغرب ج : 1

(54) أحمد بن خالد الناصري الاستقصا ج 2 ص 255

2) «مناقب الشيخ أحمد السبتي دفين مراكش رسالة في نحو خمسة كراريس»[55] تقدم لنا أن يوسف كان يصاحب أبا العباس السبتي في حياة والده وبعده، غير أنه عندما كان يؤلف كتاب التشوف إلى معرفة رجال التصوف أشار عليه من كان يطَّلع على أعماله من أصدقائه وعلماء وقته بالتحدث عن أبي العباس السبتي. غير أن يوسف كان يحس أن ما في نفسه عن السبتي وما شاهده عنه وما رواه له والده وغيرُه عن خوارق السبتي يجعله يفكر في أن يفرد للسبتي تأليفا له وحده وكأنه من جهة أخرى أحس بنوع من الحياء والخجل من الشيخ في أن لا يميزه عن باقي الأسماء الموجودة بالتشوف. لذلك أفرد له تأليفا سماه أخبار أبي العباس السبتي، وفي ذلك يقول أحمد بن أبي القاسم الصومعي : «قال أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عمر المعروف بابن الزيات لما شرعت في تأليف أخبار صالحي المغرب الذين جمعتهم في الكتاب المسمى بالتشوف إلى رجال التصوف أشار علي جملة من الفضلاء بأن اذكر فيهم الشيخ الفقيه أبا العباس أحمد بن جعفر الخزرجي المعروف بالسبتي فَرأيت أن أفرد ذكره وأبسط أخباره حتى يعلم الواقف على ذلك مجموع عيون أخباره وحقيقة أمره وأسراره»[56]

أما الكتاب فيوجد مخطوطا بالخزانة العامة بالرباط قسم المخطوطات تحت رقم 767 د كتب عنه في فهرس المخطوطات العربية[57] أخبار أبي العباس السبتي تأليف أبي يعقوب يوسف بن يحيى (التادلي الشهير بابن الزيات) أوله : الحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده إلخ...

عرف فيه مؤلفه بكرامات الشيخ أبي العباس أحمد بن جعفر الأنصاري السبتي دفين مراكش، المتوفى سنة 601 هـ 1204 ـــ 1205 م.

يوجد المخطوط في مجموع من ورقة 193 أ إلى 209 / ب مسطرته 21 مقياسه 230 / 165.

تَم نَسْخُه على يد محمد بن أحمد المراكشي بخط مغربي وسط، المخطوط به أثر الرطوبة».

---

(55) خير الدين الزركلي مجلد 8 ص 257

(56) المعزى في مناقب أبي يعزى الورقة 63 وجه أ.

(57) القسم الثاني الجزء الثاني ص 177

3) «تأليف في صلحاء المغرب» قال عنه عبد السلام ابن سودة «كتاب تأليف في صلحاء المغرب، لأبي الحجاج يوسف بن يحيى بن عيسى التادلي المعروف بابن الزيات نسبه له صاحب «نيل الابتهاج»[58] في ترجمة ص 386. بعد ما نسب له كتاب «التشوف فهو غير هذا»[59] وقال عنه العباس بن إبراهيم «ألف كتاب التشوف إلى رجال التشوف وله تأليف آخر في صلحاء المغرب»

4) شرح مقامات الحريري «ذكر هذا الشرح خير الدين الزركلي قال عنه : (نهاية المقامات في دراية المقامات) وهو شرح للمقامات الحريرية»[60] وأشار إليها العباس بن إبراهيم : وشَرَحَ مقامات الحريري شرحا نبيلا[61]، وأضاف ناقلا : قال في بغية الوعاة بعد ذكره ما نصه : قال في البلغة إمامٌ في اللغة والنحو[62] له نهاية المقامات في دراية المقامات»[63].

أما أحمد التوفيق محقق كتاب «التشوف إلى رجال التصوف» فقد تناول شرح مقامات الحريري لابن الزيات في مقدمة الكتاب، واستعرض فيها أقوال الأدباء والنقاد قال : (أما الشرح الذي وضعه لمقامات الحريري فهو من الكتب التي لم يتم العثور عليها كذلك، ونجد عنوانه الكامل عِنْد الفيروزابادي 729 — 817 هـ) في كتابه : «البُلْغَة في تاريخ أئمة اللغة» حيث يقول عن ابن الزيات : «امام اللغة والنحو وَالأدب له شرح المقامات الحريرية سماه : نهاية المقامات في دراية المقامات وهو أحسن الشروح[64]

وعن الفيروزابادي نَقَلَ السيوطي في بغية الوعاة[65] وكفى التادلي فخرا أن

---

(58) كتاب نيل الابتهاج لأحمد بابا السوداني

(59) دليل مؤرخ المغرب ج 1 ص 151

(60) الاعلام مجلد 8 ص.257

(61) الاعلام بمن حل مراكش ج 10 ص 394

(62) يقصد يوسف بن يحيى ابن الزيات

(63) نقل العباس عن بغية الوعاة ج 2 ص 363 عدد 2200 والبغية نَقلت عن البلغة للفيروزابادي.

(64) الترجمة رقم 421 طبعة دمشق 1972 تحقيق محمد المصري.

(65) الترجمة 2200 من طبعة القاهرة بتحقيق أبي الفضل إبراهيم

يشهد له صاحب القاموس بالامتياز في هذا التمرين الذي كلف به الأساتيذ في ذلك العصر وهو شرح مقامات الحريري»[66]

وقد كان ابن الزيات عالما يتَحَرَّى الحقيقة في كتاباته ورغم ما كتبه في التشوف من كرامات فإنه وهو يكتب هذه الكرامات يُظهر لك ما في نفسه من تصديق لهذه الكرامات، واحترام شديد للأولياء والصالحين مستشهدا في غالب الأحيان باشعار صوفية رزينة تكون لسان حاله وتعبيرا عن حاجات نفسه، وهو بَيْنَ هذا وذلك، حريص على أن يكون جادا في كلامه صارماً في رواياته وفي ذلك يقول أحمد التوفيق في مقدمته لكتاب التشوف : «ان من المفيد حقا لمن يقبل على قراءة كتاب التشوف أن يعلم لمؤلفه تلك المكانة العلمية. حتى لا يحسبه وهو دالف بين أخبار الكرامات، ساذجا بسيطا عامي الفكر ممن تَسْتَخِفُّه طلاوة الأخبار أو تنسيه غرابتها صراحة التحقيق... وقد سلك في نهجه سبيل التحري وشهد له بذلك النقاد، فنرى ابن عبد الملك يذكره عَرَضاً في ذِكر عارض لأبي يعزى في ترجمة أبي الحسن الصائغ فيحليه بالتاريخي العدل[67] ونجد أبا زيد الثعالبي (785 هـ 875 هـ) يصفه بالموثق المحدث الثقة الصدوق»[68].

ونجد في النص الآتي سلسلة من الشيوخ يوجد يوسف بن يحيى وسطها فنعرف بعضا من شيوخه، وبعضا ممن أخذ عنه قال في المنح البادية وطريقة سيدي محمد بن الحسين من طريق ابن قنفذ عن ابن البناء عن ابن عبد الملك عن أبي محمد القطان عن يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمان التادلي المراكشي المعروف بابن الزيات، عن إسماعيل بن يعلى، عن سيدي محمد بن الحسن السجلماسي دفين باب الجيسة بفاس المتوفى سنة 375 هـ»[69].

وسبق الذكر بأن ابن الزيات حَدَّث بكتابه التشوفَ القاضيَ محمداً بن علي الشريف، وهذا حدَّث به محمداً ابن رشيد وهذا حدَّث به قاسم بن الشَّاط.

تولى يوسف بن يحيى قضاء ركراكة، وتوفي بركراكة قاضيا بها عام سبع أو ثمان وعشرين وستمائة 627 أو 628 هـ وخالف أحمد التوفيق رأي ادولف فور

---

(66) مقدمة تحقيق التشوف ص 12 أحمد التوفيق

(67) سفر الغرباء من الذيل والتكملة ص 198

(68) مقدمة تحقيق التشوف ص 12 أحمد التوفيق

(69) عن الاعلام بمن حل من مراكش ج 10 ص 394 عن كتاب المنح البادية

الذي كتب في دائرة المعارف الإسلامية ان جثمان التادلي نقل إلى مراكش وان التادلي الذي تنسب إليه القبة القائمة خارج باب الخميس بمراكش هو صاحب التشوف بقوله : «ليس هناك ما يؤكد ظن ادولف فور مستنداً في ذلك إلى السعادة الأبدية[70] لابن الموقت وفيها ينفي أن يكون التادلي مدفونا في مراكش»[71]

أما المصادر التي تناولت ابن الزيات فهي كثيرة منها :

1) كتاب التشوف نفسه ومقدمة تحقيقه
2) السعادة الأبدية لابن الموقت
3) البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزابادي
4) بغية الوعاة ص 425 للسيوطي
5) سفر الغرباء من الذيل والتكملة لابن عبد الملك
6) الاعلام بمن حل مراكش من الاعلام ج 10 ص 394 للعباس بن إبراهيم
7) الاعلام مجلد 8 خير الدين الزركلي
8) كتاب المنح البادية
9) كتاب لأبي زيد عبد الرحمان الثعالبي
10) دليل مؤرخ المغرب عبد السلام بن سودة ص :297.291.257
11) فهرس المخطوطات العربية الجزء الثاني القسم الثاني
12) المعزى في مناقب أبي يعزى أحمد بن أبي القاسم الصومعي
13) تأليف للحضرمي.
14) نيل الابتهاج، طبعة هامش الديباج ص :352 لأحمد بابا السوداني التنبكتي
15) شجرة النور الزكية ص 185 محمد بن مخلوف
16) كشف الظنون 1790 الحاجي خليفة
17) دار الكتب المصرية ج 5 ص 140
18) كتاب الاستقصا لأحمد بن خالد الناصري

(70) ص 105

(71) مقدمة تحقيق التشوف ص 24 أحمد التوفيق.

سيدي محمَّد بن عمر الملاَّلِي
توفي سنة 897 هـ

هو محمد بن إبراهيم بن عمر بن علي الملالي، وصفه خير الدين الزركلي بقوله : «فاضِل نسبته إلى بني ملال بالمغرب»[72].

أما عن دراسته فقد تتلمذ على أحد العلماء الأعلام وهو سيدي محمد بن يوسف السنوسي[73] قال عنه الزركلي : «كان من تلاميذ محمد بن يوسف السنوسي التلمساني (المتوفى سنة 895 هـ) وصنف في مناقبه «المواهب القدوسية في المناقب السنُّوسية»[74]وله شرح صغرى السنوسي، توحيد في الأزهرية»[75].

وأشار الزركلي إلى أن الملالي في الأزهرية[76] هو «محمد بن عمر بن إبراهيم» وهو نفسه الذي وجدته عند أحمد المَقَّرِي في روضة الآس العاطرة الأنفاس حيث قال عنه أثناء الحديث عن مؤلفات أحمد بابا التنبكتي : ومنها اختصار ترجمة السنوسي في ثلاثة كراريس، اختصره من «المواهب القدوسية في المناقب السنوسية للشيخ سيدي محمد بن عمر الملالي رضي الله عنه»[77]

وكتاب المواهب القدوسية في المناقب السنوسية يوجد بالخزانة العامة بالرباط قسم المخطوطات والوثائق تحت رقم 1245 د مكتوب عنه في فهرس المخطوطات العربية الجزء الثاني القسم الثاني ص 192 مايلي «عرف فيه بمناقب شيخه الإمام

---

(72) قاموس الأعلام مجلد 5 ص 301

(73) هو محمد بن يوسف المشهور بالسُّنوسي. ولد عام 832 هـ وتوفي عام 895 هـ له عدّة مؤلفات اشتهر منها : عقيدة أهل التوحيد، وعُرفَتْ باسم العقيدة الكبرى، (أو بالكبرى فقط) والآخر أم البراهين واشتهر باسم العقيدة الصغرى (أو بالصغرى فقط).

(74) مخطوط الخزانة العامة رقم 66 د.

(75) الاعلام مجلد 5 ص 301

(76) الجزء 3 ص 263

(77) روضة الاس ص 304

محمد بن يوسف السنوسي وجعله في مقدمة وعشرة أبواب. به ورقات : 132، مسطرته 27 مِقياسهُ 305 / 205 مبتور بنحو ورقة.

فرغ من نسخه يوم الجمعة 26 قعدة عام 1037 هـ على يد كاتبه أحمد بن يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن عيسى السمويني خط مغربي.

تكلم عنه بروكلمان في ملحقه ج 2 ص 352 و 716 وتوجد نسخة أخرى مسجلة تحت رِقم 66 د»[78]

وتحدث عنه المجلد الأول من فهارس الخزانة الملكية قال :[79]

يقع في مجموع يشغل من أوله 93 ورقة كبيرة 29 × 19 وفي الصفحة 31 سطرا مكتوبا بخط مغربي وتمت كتابته، أي المجموع كله في ذي القعدة سنة 1086 هـ نسخة متآكلة الأطراف كثيرة الخروم.

وهو عبارة عن ترجمة مفصلة وافية، كتبها المؤلف لشيخه عالم تلمسان الشيخ الإمام الورع «منشىء معالم الطريقة بعد اخفاء آثارها أبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني، تتضمن التعريف بأَوَّلِيَتِه ومناقبه وورعيه وحكمته وهمته، وطيب شمائله وما قيل في بعضها من النظم، ثم بغزير علمه وقد برع في التوحيد والتفسير والحديث والشريعة ثم ذكر مؤلفاته، وذَكَر آيات من كتاب الله تكلم عن معانيها وتفسيره لِبعض ما أشكل من الأحاديث النبوية، والأحكام الشرعية تفسير ما أشكل من كلام أهل الحقائق وذكر أوراداً حضر عليها جل تلاميذه ثم يتحدث عن وفاته، وقد توفي في الثامن عشر من جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وتسعمائة ويختتم بايراد شيء من نظمه، وما قيل في التنويه بمنزلته من النظم، وبعض ما رُثِيَ به.

وقد ذكر صاحب «البستان» عنوان الكتاب بأنه «المذاهب القدوسية في المناقب السنوسية، بروكلمان : 250 G II و 716، : S II وباريس الوطنية المقدمة السنوسية 1057، 1060، و 1218، و 285 فلسفة».

رقم النسخة ضمن المجموع : 9447

---

(78) فهرس المخطوطات ص 192

(79) فهارس الخزانة الملكية المجلد الأول ص 324

نسخة أخرى من الكتاب السابق تقع في 187 ورقة مقياس 20 / 13،5 وفي الصفحة 25 سطرا مكتوبة بخط مغربي ملون، وتمت كتابتها في المحرم سنة 1086 هـ وبها خروم كثيرة.

وهي مطابقة للنسخة السابقة في محتوياتها وترتيبها بداية ونهاية رقمها : 7008.

نسخة ثالثة منه تقع في 151 ورقة 26,5 / 15,5 وفي الصفحة 30 سطرا مكتوبة بخطوط مغربية مُخْتَلِفة وتمت كتابتها في شوال سنة 1125 هـ وهي مطابقة للنسخ السابقة في محتوياتها وترتيبها بداية ونهاية

ضمن مجموع رقم : 1798

نسخة رابعة منه تقع في 110 ورقة 27 / 19 وفي الصفحة 30 سطرا مكتوبة بخط مغربي ملون وليس بها ما يدل على تاريخ كتابتها وهي مبتورة الأول بمقدار صفحتين من النسخة الكاملة.

وهي مطابقة للنسخ السابقة في محتوياتها وترتيبها بداية ونهاية رقم النسخة 1266.

أما عن مكانة سيدي محمد بن عمر العلمية فيكفيه أنه تلميذ سيدي محمد السنوسي كما أن العالم المستشرق بروكلمان تناول مُؤَلَّفَه هذا وتكلم عنه.

ومكانته الاجتماعية واعتقاد الناس بصلاحه نذكر عن ذلك ما ذكره عنه أبو عسرية بن منصور الذي ترجم له العباس بن إبراهيم في الاعلام بمن حل مراكش من الاعلام[80] ووصفه بقوله «الفقيه الناظم الناثر، له منظومة في المراحل الحوزية رائقة رَشيقة طريفة وعظية جغرافية تاريخية، نظمها وذكر دُخوله لمراكش صحبة السلطان سيدي محمد بن عبد الله وإغذاقه عليه جزيل الاكرام منها :

عند الضحى خرجت من مكاننا ونحن إذ ذاك أمام جدنا
سيدنا محمد بن منصور[81] قطب العوالم الرضي المشهور
ضريحه جزيرة السبابس بغربنا المذكور لاتلابس

---

(80) الجزء 1 ص 349

(81) الهامش 1 من الاعلام «محمد بن منصور المصباحي : أحد مشاهير صلحاء المغرب في القرن العاشر صاحب الضريح المشهور بقبيلة المناصرة شمالي مدينة القنيطرة توفي في العشرة الثالثة من القرن العاشر.

من بعد ماله قرأنا الفاتحة وربنا ينيلنا مفاتحه
طلبت من إلاَهِنا الوهاب سلامة الذهاب والإياب
على طريق السيد الموالي سيدنا محمد الملالي
به طلبنا ربنا تعالى بلوغ كل نعمة توالي

توفي محمد الملالي عام 897 هـ ـ 1492 م.

الشيخ يوسف بن عيسى الشريف الحسني
ق : 10 هـ

شريف من أشراف الأدارسة، كان يعيش في منطقة تعرف بِتَارْتَمَّادْ توجد بين بني ملال وقصبة تادلة الحالية في النصف القريب من قصبة تادلة على يمين الطريق من بني ملال إلى تادلة.

فر مِنْ تَارْتَمَّادْ إلى المشرق عند بداية قيام الدولة السعدية في المغرب أيام محمد الشيخ السعدي، ترك آبنين له بمدينة داي هما محمد وعبد الرحمان.

ذكره عبد الرحمان بن إسماعيل الصومعي في كتابه التشوف في السادات رجال التصوف(*) ضمن الاتباع الصوفيين للشيخ عبد العزيز التباع قال : «ومِنْهُم الشيخ السيد أبو الحجاج يوسف(82) بن عيسى الشريف بن صالح بن حسن بن أبي القاسم بن أبي عبد الله العربي الشيخ مولاي محمد بن يعقوب الشريف الحسني الذي قبره بتَارْتَمَّادْ من بِيرْ الشَّقْرَانْ بقرب واد أمْ رْبيع بمسَايِفْ من مدينة داي فرَّ فِي زَمَن مولاي أبي عبد الله محمد الشيخ الحسني أيده الله إلى الشرق من بلاد يقال لها الكرد من بلاد اغريس وبقي أولاده بمدينة داي يقال لهم العرهبي

(*) مخطوط الخزانة العامة رقم 1103 د

(82) سماه في الورقة 78 وجه 1 كما يلي : «أبو الحجاج يوسف بن عيسى الشريف الفجيجي العرهبي»

من بير الشقران وخلف السيد أبا عبد الله محمد بن السيد الحاج يوسف بن عيسى الشريف، والسيد عبد الرحمان بن الحاج يوسف بن عيسى الشريف الحسني»(83).

لم يوضح عبد الرحمان الصومعي سبب فرار يوسف بن عيسى من أرضه بتارتماد من تادلة إلى المشرق زمن قيام الدولة السعدية في الجنوب وأميل إلى أنه فر وقت الحرب بين الوطاسيين والسعديين حيث كانت سهول تادلة مسرحا لهذا القتال، غير أنني استبعد ما إذا كان فراره له علاقة بطلب الملك لنفسه أو احياء الدعوة للأدارسة بالمغرب، وذلك ان أحمد المنصور الذهبي عين أحد أبناء العرهبي وهو عبد الرحمان قائما على جَمْعِ ضرائب مدينة داي ونواحيها.

واعتقد بأن أصل سكان دوار أولاد يوسف الموجود قرب قصبة تادلة وفي مكان قريب من منطقة تارتماد يعود إلى هذا الرجل يوسف بن عيسى الشريف الحسني.

وفيما يلي ذكر أولاده.

الشيخ محمد بن الحاج يوسف
ق : 10

عَرَّفه عبد الرحمان الصومعي كما يلي : «الشيخ محمد بن الحاج يوسف بن عيسى بن صالح الشريف الحسني العرهبي الفجيجي ترك أولاده بتادلاء من ترتماد من قبر جدهم الشيخ محمد بن الشيخ يعقوب الشريف الحسني. وهو من ذرية الشيخ (أبو إسحاق) إبراهيم بن (أبي عبد الله) محمد بن (أبي يعقوب) يوسف بن (أبي عبد الله) محمد بن موسى بن الشيخ مولاي صفوان الشريف الحسني الادريسي صاحب شالة الذي نزل من آيت اعتاب من دار الأشراف بجدهم الشيخ مولاي عيسى بن إدريس(*).

(83) الورقة 84 وجه 1 و 2.

(*) التشوف الصغير ورقة 78 وجه : 2

الشيخ عبد الرحمان بن يوسف بن عيسى ق : 10

تحدث عنه أبو زيد عبد الرحمان الصومعي في كتابه التشوف الصغير[84]، وذكر بأن أباه يوسف تركه ببير الشقران من جانب واد أم رْبيع ولعله مكان دوار أولاد يوسف حاليا، قال عنه «يوسف بن عيسى الشريف الفجيجي العرهبي الذي قدم إلى الكرام بأغريس من بلاد بني شقران من ناحية تلمسان وترك أولاده بمدينة تادلا من واد أم رْبيع ببير الشقران (منهم) السيد أبو زيد عبد الرحمان بن الشيخ الحاج يوسف بن عيسى الشريف الحسني العرهبي»[85].

أما الأرض التي كان يستقر عليها يوسف بن عيسى الفيجيجي وأولاده فقد كانت ضمن أملاك أحباس سيدي عيسى بن إدريس المدفون بآيت اعتاب وذلك نظرا للقرابة في النسب الادريسي قال عبد الرحمان الصومعي عن ذلك «وكان مستقرا بتادلاء[86] من تارتماد ببير الشقران وهي بلاد الحبس لجدهم الشيخ المنيف الأجل : السيد أبو عبد الله العربي محمد بن الشيخ مولاي يعقوب الشريف الحسني، وهي حبوس على جدهم الذي هو مدفون بِتِسْقِي من جبل آيت اعتاب القطب مولاي عيسى بن إدريس الحسني»[87]

وصفه الصومعي بأنه كان من أصحاب السلطان أحمد الذهبي وكان مكلفا بجمع الضرائب والأعشار الخاصة ببيت المال قال : «كان من أصحاب السلطان مولاي أحمد الذهبي بن السلطان محمد الشيخ الحسني السجلماسي أيده الله. وهو الذي استخرج الوظائف على يده... وكانت في يده تجتمع الوظائف لأهل مدينة

---

(84) الورقة 78 وجه 1

(85) العرهبي بلفظ الشلحة بمعنى العربي «الورقة 78 وجه 1»

(86) هكذا مرسومة بهمزة في الآخر.

(87) التشوف الصغير الورقة 78 وجه 1

داي من تادلة ويدفعها للسلطان السعدي أيده الله بالعز والتمكين وقسمة الديوان على يديه[88].

وترك عبد الرحمان ثلاثة من الأولاد كلهم كانوا من «السادات الأشراف من عماد تادلاء يقبضون وظائف أهل تادلاء[89]»

أما أولاده فهم كما يلي :

السيد أبو بكر العرهبي
ق : 10

أبو بكر العرهبي الحسني ذكره عبد الرحمان الصومعي في التشوف الصغير من أبناء عبد الرحمان العرهبي.

السيد موسى الحسني
ق : 10

أبو عمران موسى الحسني اليعقوبي العرهبي ذكره عبد الرحمان الصومعي في التشوف الصغير.

---

(88) التشوف الصغير الورقة 78 وجه 1

(89) نفس المصدر السابق.

السيد مولاي صالح
ق : 10

«الفارس الأسعد مولاي صالح بن السيد عبد الرحمان بن الحاج يوسف بن عيسى الحسني العرهبي الفجيجي السحراوي[90]

زوجة سيدي امْحَمَّدْ الشرقي

ورد ذكرها في كتاب المرقي في مناقب سيدي امحمد الشرقي لصاحبه عبد الخالق العروسي، نقل عنه عباس بن إبراهيم في الاعلام بمن حل مراكش قال متحدثا عن سيدي بلكاسم والد سيدي امحمد الشرقي «ومن كراماته الظاهرة الدالة على ولايته ما حدثني به بعض إخواننا ان الشيخ سيدي أبا عمرو المراكشي رضي الله عنه ونفعنا به، تزوج من بلاد تادلة امرأة من قبيلة بني ملال المعروفة بها، فلما وصل وقت تجهيزها واشتغل أهلها بذلك وفعلوا ما هو العادة أن يفعله أهل العروس بها، وكان سيدي أبو القاسم جالسا مع جماعة من أصحابه فسمع حسن ذلك، فقال لهم : ماذا ؟ قالوا : ياسيدي زوجة سيدي أبي عمرو ابنة أبي الليل وهو اسم أبيها أرادوا أن يبعثوا بها إليه، فقال لهم هي زوجة محمد الشرقي ولدي، ثم قال لهم، ولولا التأدب مع الله لقلت يتزوجها محمد الشرقي ويلد معها هؤلاء، وأشار إلى أصابعه وقبض على ثلاثة منها، فلما وصلت لسيدي أبي عمرو وقع لها النشوز ونفرت منه، وقالوا لما أراد أن يقرب منها قالت ياسيدي بحرمة الشيب الذي بوجهك إلا ما خليت سبيلي وتركتني، فقال لها اذهبي يتزوجك الزلال الذي يطلي الحنا في الرزة يعني به سيدي محمد الشرقي، فرجعت إلى بلادها تادلة، وقدر الله أن يتزوجها سيدي محمد الشرقي، فتزوجها وولد منها ثلاثة أولاد أحدهم

(90) التشوف الصغير ورقة 78 وجه 1

سيدي عبد السلام الولي الصالح المشهور والباقيان أختان له، فكان الأمر كما أخبر سيدي أبو القاسم نفعنا الله به آمين»(*).

أشير إلى أن الأستاذ أحمد بوكاري في كتابه الزاوية الشرقاوية أثبت ضمن خلفاء سيدي محمد الشرقي أربعة أبناء ذكور(**) هم محمد الغزواني، عبد السلام، عبد القادر، أحمد المرسي.

(*) الاعلام بمن حل بمراكش من الاعلام ج : 1. ص 384 وصفحة 41. من مخطوط مصور نسخة خاصة من كتاب المرقي.

(**) الزاوية الشرقاوية ج : 1. ص : 96.

أعلام بني ملال

القرن الحادي عشر

22 ـــ سيدي بوزيد عبد الرحمان
23 ـــ علي بن عبد الله الملاّلي الخدّاشي.

القرن الثالث عشر

24 ـــ الحاج عبد القادر الملاّلي

القرن الرابع عشر

25 ـــ إبراهيم بن محمد بن عبد القادر التادلي الرباطي
26 ـــ إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله

سيـــدي بـوزيـــد
توفي بعد 1091 هـ

يوجد ضريحه مُهملا في المنحدر بين قصر العمالة ووادي تامكنونت من ناحية القصبة الكبيرة. في مقبرة متلاشية. عرَّفه عبد السلام بن سودة في دليل مؤرخ المغرب[91] بقوله «هو أبوزيد عبد الرحمان بن إسماعيل التادلي العمري الزمراني الصومعي» وعرفه في مكان آخر[92] بأبي زيد عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم الصومعي التادلي من رجال القرن التاسع. وعرفه أحمد بوكاري في كتابه «الزاوية الشرقاوية»[93] بأبي زيد عبد الرحمان بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم الصومعي التادلي «حيث حذف والده إسماعيل وجعل جده إبراهيم والدا له وجعل إبراهيم حفيدا لأحمد بن أبي القاسم الصومعي من ولده محمد

وإلى الآن لم يكشف النقاب عن تاريخ ولادة عبد الرحمان بن إسماعيل (سيدي بوزيد) ولا عن تاريخ وفاته. وانني لأستغرب كثيراً للتحديد الزمني الذي حدده له كل من ليفي بروفنصال وعبد السلام بن سودة.

قال أحمد بوكاري في الزاوية الشرقاوية[94] «أشار بروفنصال إلى أن صاحب «التشوف الصغير» قد جاء بعد ابن الزيات بسنوات دون تحديد ذلك» وإذا عرفنا أن ابن الزيات قد توفي عام 627 أو 628 كما أشارت إلى ذلك معظم الكتب فإن الفارق سيكون بالقرون وليس بالسنوات.

أما عبد السلام بن سودة فإنه قال عنه بأنه «من رجال القرن التاسع[95] وتبعته على ذلك عدة مصادر.

---

(91) ج 2 ص 526

(92) دليل مؤرخ المغرب ج : 1 ص 257

(93) ص 31

(94) ص : 31 الهامش 24

(95) ج : 1 ص : 257 من دليل مؤرخ المغرب

أما الأستاذ محمد حجي فإنه «يصنفه من بين أهل القرن العاشر الهجري»[96]

وأما الأستاذ أحمد بوكاري فإنه يرجح بأن سيدي بوزيد قد عاش على الأقل في القرن 11 هجري/ 17 م. خاصة إذا علمنا أن أحد أجداده وهو سيدي أحمد بن أبي القاسم الصومعي كان معاصرا للشيخ الشرقي[97]» [98].

وإذا صح النسب الذي جاء في أول كتاب التشوف الصغير من ان أبا زيد أحد أحفاد أحمد بن أبي القاسم الصومعي، فانني أوافق الأستاذ أحمد بوكاري على أن سيدي بوزيد عاش على الأقل في القرن الحادي العشر. غير أنني لا أرجح فقط وإنما أقطع الشك باليقين حيث نجده يقول في كتابه التشوف الصغير في استعراضه لأصحاب الشيخ عبد العزيز التباع في ترجمة «الشيخ أبي الحجاج يوسف بن عيسى الشريف الفيجيجي العرهبي الذي قدم إلى الكراط بأغريس من بلاد بني شقران من ناحية تلمسان وترك أولاده بمدينة تادلا من واد أم الربيع بِبِيرْ الشقران (منهم) السيد أبو زيد عبد الرحمان بن الشيخ الحاج يوسف بن عيسى الشريف الحسني العرهبي الذي كان صاحب السلطان مولاي أحمد الذهبي بن السلطان محمد الشيخ الحسني السجلماسي.

وكانت في يده تجتمع وظائف أهل مدينة داي من تادلا ويدفعها للسلطان السعدي الذهبي أيده الله بالعز والتمكين[99]».

من النص السابق نقطع الشك باليقين بأن سيدي بوزيد كان على الأقل معاصرا لأحمد السعدي الملقب بالذهبي، بل نذهب إلى أن زمن تأليف جزء من الكتاب هو زمن أحمد المنصور الذهبي وذلك واضح في الدعاء الذي دعا له حيث قال : «أيده الله بالعز والتمكين» و لم يترحم عليه، الشيء الذي يوضح بما لايدع مَجالاً للشك بأن أبا زيد صاحب كتاب التشوف في السادات رجال التصوف قد عاش في القرن العاشر والقرن الحادي عشر الهجرين. بل ويؤكد هذا الزعْم أنه أوْرَدَ إسم الشيخ علي بن عبد الرحمان بن أحمد الدرعي قال عنه : «نزيل تادلا من

---

(96) أحمد بوكاري الزاوية الشرقاوية ص 31 هامش 24

(97) هو الشيخ سيدي امحمد الشرقي دفين أبي الجعد

(98) الزاوية الشرقاوية ص 31

(99) أبوزيد عبد الرحمان بن إسماعيل التشوف في السادات رجال التصوف ورقة 78 وجه 1

جبل تمجوت نفعنا الله به»[100] وإذا عرفنا بأن عدة مصادر قد حددت وفاة علي بن عبد الرحمان الدرعي في عام 1091 هـ. نعرف بأن أبا زيد عبد الرحمان بن إسماعيل صاحب التشوف قد عاش حتّى هذه السنة أي أنه كان حيّاً أواخر القرن الحادي عشر.

من آثار أبي زيد عبد الرحمان : كتابه التشوف في السادات رجال التصوف قال عنه أدولف فور[101] «نعم هناك كتاب عنوانه التشوف في معرفة أهل التصوف ولكن مؤلفه تادلي آخر هو أبو زيد عبد الرحمان بن إسماعيل التادلي العمري الزمراني الصومعي[102]» وقال عنه ليفي بروفنصال[103] «اهتم بعد ذلك بسنوات بموضوع التصوف عالم آخر من قبيلة ابن الزيات نفسها، وهو أبو زيد عبد الرحمان بن إسماعيل التادلي العمري الزمراني الصومعي، فألف حسبما ورد في سلوة الأنفاس (ج 3 ص : 357) «كتاب التشوف في معرفة أهل التصوف». وذكره عبد السلام ابن سودة في دليل مؤرخ المغرب[104] قال : «كتاب تشوف الراغبين إلى السادات الكرام المتصوفين لأبي زيد عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم الصومعي التادلي من رجال القرن التاسع».

افتتحه بقوله : الحمد لله العلي العظيم الذي لا تُكَيِّفُه العقول يقع في الأربعة كراريس، وهو المعروف بالتشوف الصغير، يوجد بالخزانة الناصرية بدرعة. اخبر بذلك رئيس الزاوية محمد بن عبد السلام الناصري.

وذكره أحمد بوكاري في كتابه الزاوية الشرقاوية قال : «كتاب التشوف الصغير لأبي زيد عبد الرحمان بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم الصومعي التادلي مخطوط الخزانة العامة رقم 1103 د[105] وذكره فهرس المخطوطات العربية القسم الثاني الجزء الثاني[106] جاء في الفهرس في الرقم 1103 د : التشوف في

(100) التشوف في السادات رجال التصوف الورقة 77 من مخطوط 1103 د

(101) من تعليقه على كتاب «دليل مؤرخ المغرب في مجلة اسبريس الصادرة باللغة الفرنسية في المجلد 39 سنة 1952 ج 3 ص 527 عن دليل مؤرخ المغرب ج 2 ص 526.

(102) انظر مؤرخوا الشرفاء ص 229

(103) في كتاب مؤرخوا الشرفاء ص 153

(104) الجزء 01 ص 257

(105) الزاوية الشرقاوية ص 31

(106) ص 194 من فهرس المخطوطات ج : 2

رجال السادات أهل التصوف تأليف أبي زيد عبد الرحمان بن أبي (كذا) إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن أبي العباس أحمد بن القاسم الصومعي التادلي، بِهِ عرف (العمري الزمراني) الذي كان من رجال القرن التاسع الهجري.

أوله الحمد لله الذي لا تكيفه العقول في مجموع من ورقة 71 / ب إلى 87 / أ مسطرته 23 مقياسه 240 / 185 خط مغربي رذىء تكلم عنه الفقيه ابن سودة في دليله ص 297 وسماه بتشوف الراغبين إلى السادات الكرام المتصوفين المعروف بالتشوف الصغير كما تكلم عنه الكتاني في السلوة ج 3 ص 357 وسماه بالتشوف في معرفة أهل التصوف ولم يذكر وفاة المؤلف»[107].

وقد اطلعت على هذه النسخة يوم 28 فبراير 88 وعليها اعتمدت في استخراج النصوص المذكورة، ومنها استنتجت بأن صاحبه عاش حتى مابعد 1091 هـ

واما أوله فهو : الحمد لله العلي العظيم الذي لا تُكَيِّفُه العقول ولا تتخيله الأذهان، سبحان الرؤوف الرحيم المتفضل بالعفو والغفران سبحان المدبر الحكيم الذي لا يشتمل عليه مكان ولا طول الزمان السميع البصير، العليم وهو الذي يعلم السر والاعلان، الفرد القائم القديم المنزه عن النظراء والوزراء والأعوان، الرب العطوف، الحليم الذي يستر المذنبين ويحلم عن أهل الجرائم والعصيان، نحمده بلسان سليم ونشكره على ما تصوغ من النعيم وما اسبغ من الإحسان ونُومن به حقيقة الإيمان، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المنتخب من أكرم ولد آدم وأشرف بني عدنان وتم بالنبوءة والرسالة المبعوث بالهدى من أطهر القبائل وأشرف الانسان صلى الله عليه وعلى آله الأبرار ورضي عن المهاجرين والأنصار التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الحمد لله رب العالمين وسميت هذا الكتاب التشوف في السادات رجال التصوف»[108]

---

(107) ص : 194 من فهرس المخطوطات ج : 2

(108) الورقة 71 وجه 2 والورقة 72 وجه 1 من مخطوط ضمن مجموع رقم 1103 د



صورة ضريح سيدي بوزيد
من تصوير المؤلف يوم 90/6/17

علي بن عبد الله الملاّلي الخدّاشي
عاش في القرن 11 هـ

ذكره العباس بن إبراهيم في الاعلام بمن حل بمراكش من الاعلام عندما تناول ترجمة[109] سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي قال : وله تلاميذ عديدون فمنهم... والعارف علي بن عبد الله الملالي الخداشي».

وإذا عرفنا بأن سيدي علي بن عبد الرحمان كان شيخا لعلي بن عبد الله وان الشيخ توفي عام 1091 هـ فإننا نجزم بأن صاحب الترجمة قد عاش في القرن الحادي عشر الهجري على الأقل.

(109) الترجمة رقم 1431 ص 208

الحاج عبد القادر الملاَّلي
توفي سنة 1214 هـ

ذكره الضعيف الرباطي في تاريخه وعين له سنة 1182 هـ سنة قيامه للحج قال : «وفي سنة إثنين وثمانين ومائة وألف حج الفقيه السيد عبد القادر بن محمد التادلي الملالي المنشأ، الرباطي الدار أبقاه الله»[110]

ويتضح مما سبق أن الحاج عبد القادر كان من الشخصيات الملالية والتادلية البارزة التي نزحت عن بني ملال لتعيش في الرباط.

ونستشف من دعاء المؤلف لبقاء الحاج عبد القادر أنه كان يتمتع بمكانة بارزة في مجتمع الرباط تدعو إلى تقديره واحترامه.

وصفه محمد بوجندار بقوله : «الفقيه العالم الأستاذ المؤدب الولي الصالح الشريف الحسني أبو محمد عبد القادر بن محمد التادلي جد الشيخ أبي إسحاق التادلي، وقفت على تحليته بما ذكر (سابقا) منقولة بواسطة من خط ولده والد الشيخ أبي إسحاق ذاكرا أنه توفي بالوباء»[111]

وذكر الضعيف الرباطي تاريخ وفاته فقال : «وفي يوم الأحد التاسع عشر من المحرم عام 1214 توفي الفقيه الناسك سيدي عبد القادر بن محمد التادلي، ودفن بالرباط»[112]

---

(110) تاريخ الضعيف ص 174.

(111) الاغتباط بتراجم أعلام الرباط ص 401.

(112) تاريخ الضعيف ص 316.

إبراهيم بن محمد بن عبد القادر التادلي الرباطي. 1311 هـ

هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد القادر بن محمد التادلي الرباطي حفيد ج عبد القادر الملالي السابق الذكر، ولد ليلة الأحد 28 من ذي الحجة عام 1242 هـ رفع نسبه عباس بن إبراهيم في الاعلام إلى الولي الصالح سيدي جابر المعروف بمنطقة عوينات من ضاحية بني ملال قال : «العلامة الشيخ إبراهيم بن مُحمد (ضَمّا) بن علي بن عبد الله من ذرية الولي الصالح سيدي جابر بن سليمان — دفين تادلة، وله بها قدر معروف مشهور بن الحسن بن مُحمد (ضَمّا) بن الرضي بن عبد الله — المعروف بجبار التلائف دفين زاويته المشهورة بسجلماسة بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن فضي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب»[113] وذكره بوجندار فقال : «شيخ الرباط أبو إسحاق التادلي، بل شيخ الشيوخ وإمام الأئمة وبقية السلف الصالح من هذه الأمة خاتمة العلماء الفحول وحامل لواء الفروع والأصول مجرد المائة وعمدة هذه الفئة ومزلكة العلوم على العموم، القطب الجامع الولي الصالح الورع الناسك الخاشع الشريف الحسني أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن علي بن عبد الله... ثم ذكر نسبه السابق لسيدي جابر... ثم قال : كذا وجد بخطه في ذكر نسبه»[114]

حلاه عباس بن إبراهيم «بالإمام العلامة المشارك الرحالة، المؤلف البارع الجامع لأشتات العلوم معقولها، ومنقولها»[115]

---

(113) الاعلام ج : 7 ص : 223
أفرد له العباس بن إبراهيم ترجمة خاصة في ج : 1 ص : 191 وأحال فيها على ترجمة محمد العربي بن عبد الله بن التهامي الوزاني لمعرفة نسب إبراهيم

(114) الاغتباط بتراجم أعلام الرباط ص 245 / 246

(115) الأعلام ج : 1 ص : 191

ووصفه الزركلي بقوله : «إبراهيم بن محمد بن عبد القادر الحسني الطالبي، أبو إسحاق التادلي، شيخ مشايخ الرباط في عصره، مولده، ووفاته فيها.»[116] قرأ بفاس، ومكناس. وكني بالرحالة لرحلاته : منها رحلته إلى المشرق مرتان جاور فيها بالحرمين الشريفين، وعند عودته عاد على طريق أوربا خاصة عن طريق البلاد الإسبانية، فقرأ فيها بعض العلوم الحديثة».[117]

وتحدث عباس بن إبراهيم عن رحلاته فقال : «حج وزار ودخل الأستانة، وزار الشام والقدس، و... دخل مراكش مرات»[118]

أما عن مهمته فقد كان مدرسا بالرباط حيث عكف على التدريس في بلده (الرباط) أكثر من ثلاثين 30 سنة..»

من شيوخه الشيخ سيدي عمر بن المكي بن سيدي المعطي بن صالح صاحب (الذخيرة).

ومن تلاميذه : سيدي محمد العربي بن عبد الله بن التهامي الوزاني، والفقيه سيدي الحاج محمد بن دحُّ الأزموري. ومنهم أحمد بن قاسم جسوس الفاسي أصلا الرباطي دارا ومدفنا، ذكر ذلك صاحب الاعلام في ترجمة ابن قاسم جسوس فقال : «أما المشايخ الذين أخذنا عنهم، وسمعنا منهم فهم كثيرون... ومنهم العلامة سيدي الحاج إبراهيم بن محمد التادلي حضرت عليه رحمه الله في كثير من المتون والعلوم المتداولة، وخصوصا في صحيح الإمام البخاري جميعه وأجازني أيضا فيه، وفي غيره وأسانيده معلومة عن المشارقة والمغاربة»[119]

ومن تلاميذه محمد بن سعيد السلوي المحدث «الفقيه النحوي الصوفي أخذ عن سيدي إبراهيم التادلي ودخل في عموم إجازته»[120]

ومن تلاميذه : أبو محمد فتح الله بن الشيخ أبي بكر بناني شيخ الطريقة الشاذلية

---

(116) قاموس الاعلام ج : 1 ص : 71

(117) قاموس الأعلام خ : 1. ص : 71

(118) الأعلام ج : 1 ص : 191.

(119) عباس بن إبراهيم ج : 2 ص : 466 في الترجمة رقم 322 لأحمد بن قاسم جسوس

(120) عباس بن إبراهيم الاعلام ج : 2 ص : 591

ذكره عبد الحي الكتاني فقال : «ولد المذكور بالرباط سنة 1281 وأخذ عن أخيه، وشيخ الجماعة بالرباط أبي إسحاق التادلي وتلاميذه»[121]

ومن تلاميذه : ابن حقيقة المدني أصله من تونس ذكره عبد الحي الكتاني قال : قال ومجيزنا قاضي الرباط أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان البريبري السلوي ثم الرباطي، وأبو إسحاق إبراهيم التادلي الرباطي»[122].

مؤلفات ج إبراهيم التادلي أَوْصَلَهَا عباس بن إبراهيم إلى خمسين تأليفا قال : «وألف نحو خمسين تأليفا»[123] وأوصلها خير الدين الزركلي إلى 120 مائة وعشرين تأليفا : «وصنف نحوا من 120 كتابا أكثرها لم يتم، وهي في الغالب رسائل واختصارات وحواش وشروح منها/1/ تفسير اللغات كلغة الفرس والترك والفرانصيص واللنكليز والبربر»/2/ ومن رسائله «حساب الفرائض والتركات»/3/ وتحفة الأحباب بأعمال الحساب في خزانة الرباط/4/ وقواعد علم اللغة /5/ والرياح على اصطلاح البحرية، 6/ «وأغاني السِّيقَا في علم الموسيقى» في خزانة الرباط. /7/ «واصابة الغرض في تدبير الصحة والمرض» /8/ «وكافي الراوي عن الأزهري والكفراوي»[124] /9/ و «علم الدول» كملوك العباسيين والأمويين وبني عثمان وغيرهم./10/ و «المدفع والمهراس في علم الطبجية» 11/ و «زينة النحر في علوم البحر»[125]./12/ و «شرح إيسا غوجي في المنطق»[126] /13/ و «شرح لامية الأفعال»[127]. /14/ و «رفع الحجاب عن مطالب التوقيت بالحساب»[128]

(121) فهرس الفهارس ج : 2 ص : 591

(122) فهرس الفهارس ج : 1. ص : 381

(123) الاعلام ج : 1 ص : 191

(124) في الخزانة ع الرباط 2906 كـ

(125) في الخزانة العامة بالرباط رقم : 1747 ك

(126) في الخزانة العامة بالرباط 1620 د

(127) في الخزانة العامة بالرباط 1620 د .

(128) قاموس الاعلام ج : 1 ص : 71.

وذكر له عبد السلام بن سودة المؤلفات التالية.

15 ـ اختصار جذوة الاقتباس

16 ـ اختصار كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج

17 ـ اختصار صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر

18 ـ تقييد في ترجمة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد التادلي الرباطي لبعض تلاميذته يوجد بخزانة الأخ محمد المنوني بمكناس.(129)

الشيخ إبراهيم بن محمد بن علي

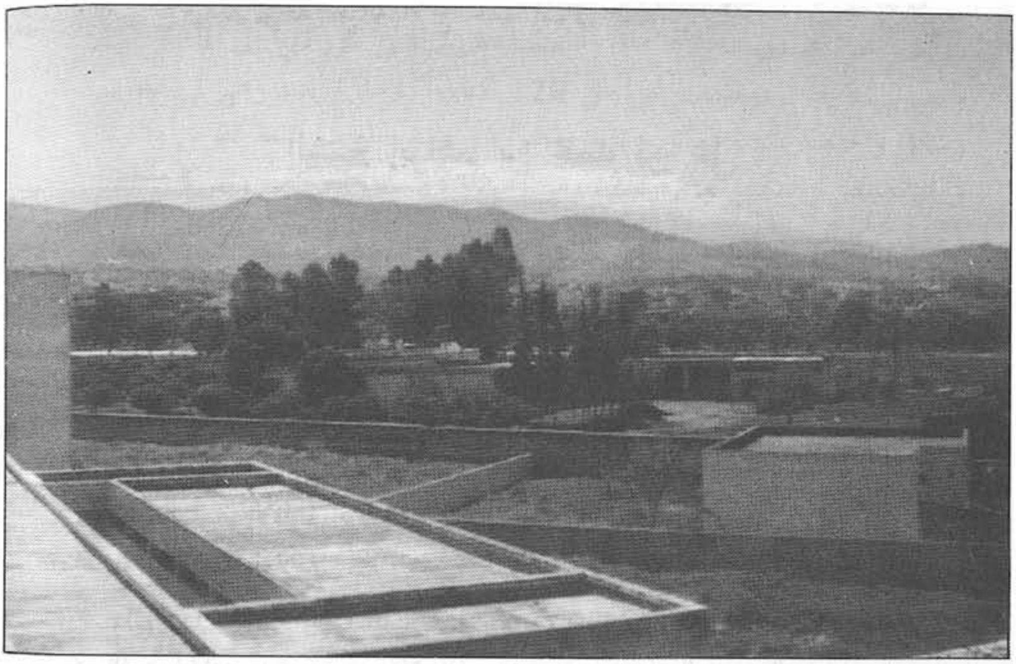
ذكره العباس بن إبراهيم في الاعلام ضمن ترجمة محمد (العربي) بن عبد الله الوزاني أثناء ذكر هذا الأخير لمن لاقاه من العلماء قال : «وذكر في الفصل السابع من لقيهم من مشايخ العلم مرتبين من أول الملاقاة إلى عام 1313 هـ... ومنهم العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله من ذرية الولي الصالح سيدي جابر ــ دفين تادلة»(130) فالشيخ إبراهيم كان حيا عام 1313 هـ وكان يعد من بين العلماء الأفذاذ، وصفه صاحب الترجمة السابق محمد العربي بن عبد الله الوزاني بالشيخ العلامة.

ولعل هذا الشيخ حفيد للشيخ علي بن عبد الله الملاّلي الخداشي المتقدم ذكره في القرن الحادي عشر ضمن تلاميذ سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي صاحب زاوية تَمُدْجُوتْ.

---

(129) الكتب الأربعة الأخيرة ذكرها ابن سودة في دليل مؤرخ المغرب نقلا عن بوجندار في الاغتباط بتراجم أعلام الرباط.

(130) العباس بن إبراهيم الاعلام ج : 7 ص : 223.



جبال اغْنينْ مكسوة بالثلوج كمَا تظهر من بني ملال، من تصوير المؤلف يوم 91.3.28
انظر ترجمة سيدي علي بن عبد الرحمان بتامدجوت

أعلام تاكُنِّيتْ

مْغِيلَة الحالية

27 ــ أبو محمد يسكر

28 ــ أبو موسى الرفروفي : عيسى بن سليمان

29 ــ أبو الأمان الرفروفي

30 ــ أبو محمد البصير عبد الله الزناتي

31 ــ عبد الحليم الهسكوري

أبو محمد يِسَكُّر
توفي سنة 598 هـ

نشأ محمد يسكر بتَاجُنِيتْ من بلد تادلا ثم نزل مدينة فاس وبها مات(1) قال علي بن أبي زرع : «نشأ بتادلة واستوطن مدينة فاس وبها توفي»(2) ابن أبي زرع نَسَبَهُ لِتادلة عموما، وابن الزيات نسبه لتَاجُنِيتْ بالضبط لمعرفته بالمنطقة، لكونه منها.

وذكره أحمد بن أبي القاسم الصومعي في المعزى ضمن أصحاب أبي يعزى قال : «ومنهم أبو محمد يسكر بن موسى الجراوي التادلي»(3)

اسم يسكر كما شرحه(4) أحمد التوفيق «ويِسَكُّر أو إِسَكُّرْ من صفة أَسَكُّورْ وهو طائر الحجل».

أما نسبه فإنه ينتسب إلى قبيلة جراوة (بجيم مصرية) وهم بنو غفجوم.

كان أبو محمد يِسَكُّر يخاف الله تعالى ويقدره حق قدره، ويتقيه حق تقاته، لايمد يده ولا عينه إلى ما في يد غيره، يتحاشى المعاصي، ويجتهد في مرضاة الله، ولو كان الأمر على حساب مَالِهِ أو ممتلكاته أو صحة بدنه، وكان كثير الصوم خلال العام كله، كثير الصلاة والقيام بالليل لها. وصفه ابن الزيات بقوله : «كان ورعا فاضلا مجتهدا صائما قائما، وكان إذا دخل شهر رمضان طوى فراشه وأخذ في الاجتهاد»(5) ثم لخص ابن الزيات تفسير اجتهاد يسكر بن موسى في البيتين التاليين وكأنهما لسان حال أبي محمد يسكر :

---

(1) ابن الزيات كتاب التشوف ص : 337

(2) علي ابن أبي زرع الأنيس المطرب ص 271

(3) كتاب المعزى الورقة 39 وجه : 2

(4) في التشوف ص 337 هامش رقم 44

(5) التشوف ص 337.

لاتجعلنَّ رمضانَ شَهْرَ فَكَاهَـةْ تُلْهِيكَ فيه من الْحَدِيث فُنُونُـهْ
واعْلَمْ بأنَّك لـن تَنَال ثوابَـهْ حَتَّى تكون تَصُومُـهْ وَتَصُونُـهْ

قال علي بن أبي زرع عن اجتهاد يسكر في شهر رمضان : «كان ورعا فاضلا إذا دخل عليه شهر رمضان طوى فراشه، وأخذ في الاجتهاد فيقطع الليل قائما يختم القرآن في تسليمة واحدة، وقد قيل له ذات ليلة لو رَوَّحْتَ نفسك قليلا، وأعطيتها حظها من النوم لكان أَوْفَق لك، فقال إنما أطلب راحتها، ثم أنشد :

لا تجعلن رمضان شهر فكاهةْ تلهيك فيه من الحديث فنونـه
واعلم بـأنك لـن تنـال ثوابـه حتـى تكـون تصومـه وتقومـه

ومعروف أن الراحة التي يطلبها لروحه هي الراحة الأبدية في الجنة والتنعم بنعيمها مُقابل تعبها وارهاقها في مرضاة الله تعالى بالحياة الدنيا.

وذكر أحمد ابن القاضي البيتين في معرض حديثه عن اهتمام الخليفة السعدي أحمد المنصور بالتكاليف الشرعية فقال[6] : «وكان لسان حاله ينشد ما لأبي محمد يسكر، ونسبهما بعضهم للحافظ أبي بكر بن عطية[7] وربك أعلم بأهلهما :

لاتجعلن رمضان شهر فكاهـةْ يلهيك فيه من الحديث فنونـه
واعلم بـأنك لـن تنـال ثوابـه حتـى تكـون تصومـه وتصونـه

وصفه أحمد الصومعي بغزارة العلم والاجتهاد فيه إلى جانب الاجتهاد في عبادة الله بجميع أنواع العبادات من صلاة وصوم وصدقات قال : «يُحْكَى عنه أنه دخل فاس بنحو من أربعين ألفا أنفقها كلها في وجوه الخير وما فاتته صلاة الجماعة في القرويين إلا صلاة واحدة لعذر، وكان أبدا مستقبلا القبلة فيها... وكان أبو محمد يسكر مع غزارة علمه مجتهدا في العلم والعبادة من الصيام والقيام».[8]

وتحدث ابن الزيات عن احتراز يسكر من الشبهة في الحرام وأكل الحرام أو اقتناء الشيء الحرام مؤكدا حديثه بأنه سمعه من أكثر من شخص واحد قال :

(6) المنتقى المقصور ج : 1 ص 328. تحقيق محمد رزوق
(7) أبو بكر بن عطية هو غالب بن عبد الرحمان بن عطية، وهو والد القاضي عبد الحق بن عطية المفسر المشهور. (الهامش 4 من كتاب المنتقى المقصور ص 328. ج : 1)
(8) المعزى في مناقب أبي يعزى (مخطوط) الورقة رقم 39. صفحة : 2

«حدثني غير واحد أن أبا محمد يسكر كان لايأكل مما يباع في الأسواق، فإذا احتاج إلى اللحم بعث إلى مَاشِيَتِه فيُؤْتَى بكبش فيذبحه وإن أبا عبد الله المهدوي كان يعتب عليه ويقول : لِمَ تفعل هذا والحلال بفاس ممكن ؟ هذا فلان الجزار لا يشتري الغنم إلا من قوم عرف طيب مكسبهم وفلان الدقاق[9] لا يشتري القمح إلا من قوم عرف طيب مكسبهم»[10] ونقل أحمد الصومعي نفس الحكاية فقال : «وكان لا يتناول مما بأيدي الناس فاشترى غنما وأرضا فكانت ترعى غنمه في أرضه فإن احتاجوا إلى اللحم بَعَثَ إلى من يأتيه بكبش من ماشيته.»[11]

ومن وفاء يسكر بن موسى أنه كلما زار شيخه أبا يعزى يلنور مال إلى بلدته تاجنيت إذا واتته الظروف لزيارة الأصدقاء والأحباب والأهل والإخوان قال أحمد الصومعي «وكان إذا رأى شيخه أبا يعزى ربما مال إلى ناحية وطنه تاجنيت من بلاد تادلا فيزور إخوانه»[12]

من عناية الله تعالى به، واهتمام شيخه أبي يعزى به ما رواه ابن الزيات في الحديث التالي : «حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر قال : حدثني أبو محمد يسكر قال : ذهبت مع جماعة لزيارة الشيخ أبي يعزى فتمنيت في نفسي أن يطعمني رغيف البر بالعسل. فلما دخلنا عليه، قدم لنا طعاما فأهويت بيدي لآكل مع الناس، فقال لي : اصبر حتى تأكل ما اشتهيت فأتاني برغيف البر والعسل»[13]

وعن حب أبي محمد يسكر لشيخه أبي يعزى، وتقديره له، ورغبته الأكيدة في الدعاء الصالح من أبي يعزى له أورد ابن الزيات حديثة «وحدثني الشيخ الصالح أبو زكرياء يحيى بن محمد الزناتي قال : زار أبو محمد يسكر الشيخ أبا يعزى فأعطاه أبو محمد نعليه ليلبسهما، وقال له : أريد أن تَقْبَلَهما مني لتذكرني كلما

---

(9) يبيع الدقيق، ومنها نستنتج أنه في ذلك الوقت كانت حرفة طحن القمح وبيعه دقيقا معروفة ومتداولة في فاس، وأنها ليست وليدة العصر.
(10) التشوف ص : 337.
(11) المعزى الورقة 39 من المخطوط رقم 509
(12) المعزى الورقة 39 من المخطوط رقم 509
(13) التشوف ص 337

نزعتهما للوضوء فتدعو لي»[14]

من كرامات أبي محمد يسكر ما ذكره ابن الزيات[15] من أن أبا محمد يسكر دخل مسجد فاس (القرويين) ليلا وكان المسجد مظلما فأضاء المسجد بدخول أبي محمد يسكر، وعاد الظلام للمسجد بخروجه منه قال أحمد الصومعي نقلا عن ابن الزيات» ويحكى عنه أنه[16] ذُكِرَ يوما بين يدي أبي صالح[17] عبد الحليم بن هارون بن سعيد الهسكوري «من أهل تاجنيت بلدهما»[18] قال أبو صالح كنت بجامع «القريين»[19] فدخل علي فيه أبو محمد يسكر فأضاء الجامع كله فصلى فيه ما شاء الله[20] ثم خرج، إذا بالجامع رجع لظلمته كما كان قبل دخوله»[21].

وأعاد أحمد الصومعي ذكر نفس الكرامة في كتابه أنوار المعارف قال : «وكان أبو محمد يسكر إذا دخل بالليل جامعَ القرويين يصير كله ضاويا فإذا خرج رجع على هيئته في الظلام.»[22]

كان أبو محمد يسكر عالما كبيرا في زمانه زاهدا في الدنيا غير راغب في متاعها وزخرفها، يقرن القول بالعمل والعمل بالإيمان، وكلاهما يرقبهما تحت نور العلم.

قال عنه الصومعي أحمد «كان وحيد زمانه علما وعملا... وكان ذا جد واجتهاد صاحب ورع.»

وصفه العباس ابن إبراهيم عند الحديث عن تلامذة أبي يعزى بما وصفه به

---

(14) التشوف ص 337

(15) في التشوف ص 337

(16) المقصود هو أبو محمد يسكر

(17) بمحضر الشيخ الصالح أبي صالح عبد الحليم بن هارون الهسكوري (عند ابن الزيات)

(18) إضافة من الصومعي

(19) بجامع فاس ليلة مظلمة (عند ابن الزيات)

(20) فجاء إلى زاوية، فصلى ما قدر له ثم انصرف إلى منزله فعاد المسجد مظلما كما كان (عند ابن الزيات)

(21) المعزى في مناقب أبي يعزى الورقة 39

(22) أنوار المعارف الورقة 65 صفحة : 2.

الصومعي قال «أبو محمد يسكر الجورائي التادلي الفاسي كان وحيد زمانه علما وعملا»[23]

شيوخه هم أبو يعزى يَلَنُّور، و«تفقه على أبي خزر وحضر مجلس أبي الربيع التلمساني، وصحب أبا الحسن علي ابن حرزهم»[24] ونقل أحمد الصومعي نفس ما قال ابن الزيات فقال : «ومنهم[25] أبو محمد يسكر بن موسى الجراوي التادلي الفاسي، في بدايته قرأ على الشيخ أبي خزر حتى تفقه عليه، وحضر مجلس أبي الربيع التلمساني. وصاحب أبا الحسن بن حرازم» [26]ونقل عنهما علي بن أبي زرع قال «تفقه على أبي خزر، وسمع أبا الربيع التلمساني وصحب علي بن حرزهم وأبا يعزى»[27]

توفي أبو محمد يسكر رحمه الله بمدينة فاس «ضحى يوم السبت الحادي عشر لذي القعدة عام ثمانية وتسعين وخمسمائة» الموافق 2 غشت 1202 م [28]و«دفن بالقلة في باب المحروق أحد أبواب مدينة فاس»[29]وتناول علي بن أبي زرع تاريخ الوفاة فذكر نفس التاريخ واصفا أبا محمد يسكر بأنه كان إماما لجامع القرويين بفاس : «وفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة توفي الشيخ الفقيه الصالح الورع إمام القرويين أبو محمد يسكر الجورائي الغفجومي وذلك في ضحى يوم السبت الحادي عشر لذي القعدة من العام المذكور»[30]

ذكره محمد بن مخلوف ضمن وفيات سنة 598 هـ قال :«وفيها توفي أبو محمد يشكر بن موسى الجراوي نزيل فاس كان عالما عبدا صالحا حضر مجلس أبي الربيع التلمساني وصحب أبا الحسن بن حرزهم»[31]

---

(23) الاعلام بمن حل مراكش من الاعلام ج : 1 ص 415.

(24) التشوف ص 337

(25) من تلاميذ أبي يعزى يلنور

(26) المعزى في مناقب أبي يعزى الورقة 39

(27) الأنيس المطرب ص 271

(28) التشوف ص 337

(29) المعزى للصومعي الورقة 39

(30) الأنيس المطرب ص 271

(31) محمد بن مخلوف شجرة النور الزكية ص 165 وكتب يسكر بالنقط : يشكر

ومن اهتمام واعجاب الناس بسيرة أبي محمد يسكر ما ذكر أحمد بن القاضي في ترجمة راشد بن أبي راشد الوليد المتوفى بفاس عام 675 هـ قال :«قال راشد بن أبي راشد : مما سمعه عن عبد الله بن موسى الفشتالي قال سمعه يقول : إني لأتمنى على الله تعالى أن أكون مع الشيخ محمد يسكر فذلك أكثر أمثالي على نفسي ولا أتمنى أن أكون مع الغزالي في ذلك اليوم.»[32]

تناولت مصادر متعددة حياة هذا الرجل بالاضافة إلى ما اعتمدته في ترجمته أشار الاستاذ أحمد التوفيق إلى المصادر الآتية :«جني زهرة الآس :ص 56. أنس الفقير :ص 23، جذوة الاقتباس :ص 562، نَيْل الابتهاج :ص 360، الروض العاطر الأنفاس :ص 193، سلوة الأنفاس :3 ص 360»[33].

عيسى بن سليمان الرفروفي
القرن 6 هجري

«من أهل تَاجُنِيت من بلاد تادلة وبها مات» هكذا استهل ابن الزيات ترجمة أبي موسى عيسى ابن سليمان الرفروفي، ونسبة الرفروفي إلى رفروفة قال عنها أحمد التوفيق «لم يعد لها ذكر عند أهل تلك البلاد وليس لها ذكر في ما وقفنا عليه من الكتب، ويتأكد مما ورد في التشوف أنها منطقة بلدة تاكنيت وأنها على وادي وانسيفن[34] قريبا من الوادي. بمسافة معقولة تقتضي أن تقوم بها سوق أسبوعية غير سوق داي، وتنسب لقوم يسمون إِيرَفْرُوفَنْ»[35].

ومدفن عيسى بن سليمان غير مؤكد إلى الآن، أشار إلى ذلك الأستاذ التوفيق قال : «ورد في طرة في نشر المثاني (حوادث 1085 هـ) أن مدفنه في قبيلة أيت

---

(32) أحمد بن القاضي جذوة الاقتباس ج : 1 ص 196
(33) هامش 44 من تحقيق كتاب التشوف ص 337
(34) أم ربيع
(35) تحقيق التشوف ص 108 هامش 82

اعتاب، ولعله سيدي عيسى الذي بسوق السبت»[36] الشائع والمعروف جدا أن عيسى الذي بآيت اعتاب هو سيدي عيسى بن إدريس الثاني بن إدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب، فلا يمكن أن يكون عيسى بن سليمان الرفروفي هو المدفون بآيت اعتاب. أما المدفون بناحية سوق السبت في الطريق إلى الفقيه بن صالح فهو محتمل غير أنه يحتاج إلى تأكيد، غير أن ما وَصَفَه ابن الزيات من أنه كان يدخل يده إلى الوادي ليخرج السمك ويقتات منه يدفع إلى تقوية الظن بأنه المدفون في قرية سيدي عيسى القريبة جدا من وادي أُم رْبيعْ، قال ابن الزيات «ما تلبس من الدنيا بشيء، كان إذا احتاج إلى القوت أدخل يده في الوادي فيخرج منه حوتا فيقتات به»[37].

لم يتزوج عيسى بن سليمان في حياته إلى أن مات، كان يكره الدنيا ويبغض مباهجها وبهرجها «سافر مرة إلى مدينة فاس، فبات بها ليلة واحدة فخرج منها كارها السكنى فيها، فسئل عن ذلك فقال لم أر فيها إلا الدنيا»[38].

تعلم عيسى كيف يتعبد إلى ربه منذ الصغر فقد كان يصوم دوما وكان يحتسب ذلك لله تعالى دون أن يعلم به أحد أو يتحدث بذلك لأحد : «قام وهو صغير في المكتب صائما سبعة أعوام ولم يعلم بذلك أحد»[39]

من كرامته كذلك ما تحدثوا به عن دعوته لأهل رفروفة بالربح في تجارتهم «حدثوا عنه أنه خرج ذات يوم فرأى الناس بسوق الأحد برفروفة وما كان رأى السوق قبل ذلك فقال : مابال الناس قد اجتمعوا هنا ؟ فقيل له : إنه يوم سوقهم، فدعا لهم بالربح في تجارتهم فمن ذلك اليوم لا يشتري أحد في تلك السوق تجارة إلا ربح فيها، وهذا متواتر إلى الآن ينقله الخلف عن السلف، ويقول التجار : هذه بركة دعوة أبي موسى»[40].

يتضح من خلال النص أن عيسى بن سليمان كان لا يخالط الناس، ولا يحتاج إلى ما يحتاج إليه الناس في السوق، يظهر ذلك من جهله التام باقامة السوق لقضاء

(36) هامش 77 ص 108

(37) التشوف ص 108.

(38) ابن الزيات التشوف ص 108

(39) ابن الزيات التشوف ص 108

(40) ابن الزيات التشوف ص 108

الحاجيات والأغراض الخاصة بالأكل واللباس والأثاث، كما تتضح مكانته الصوفية باستجابة دعائه بالربح لأهل تلك السوق.

تحدث ابن الزيات عن كرامة أخرى تتجلى في الاستجابة لدعاء عيسى بن سليمان الرفروفي ذلك أن ابن يحيى بن بطان تحدث إلى مُحَدِّثِ ابن الزيات بأنه لَقِيَ شيخا كان تلميذا لسيدي عيسى ولم تشب له شعرة ولم تسقط له سن من فمه، قال ابن الزيات : «حدثني عبد الله بن موسى قال : حدثني إبراهيم بن يحيى بن بطان قال : أدركت شيخا من تلاميذ أبي موسى وقد أناف على مائة سنة وما سقطت له سن ولا شابت له شعرة، وكان قد دعا له أبو موسى بذلك»(41).

ومن كان حاله الاستجابة في الدنيا، فكيف الوداع، والوداع عند ابن الزيات رمز له أكبر دلالة، فالوداع هو الاستقبال : بمعنى إذا كان الوداع حاراً حافلا في الدنيا، فإن الاستقبال أحر وأحفل في الآخرة، ويستدل ابن الزيات على ذلك بكثرة الناس المشيعين للجنازة، وقرب أو بُعد المسافة التي يقدم منها هؤلاء ونوعيتهم، كل هذه العناصر يستخدمها ابن الزيات للدلالة على حسن قبول الخالق لعودة عبده إليه والاحتفاء به، قال في وصف جنازة عيسى الرفروفي : «وحدثوا أنه لما مات أبو موسى جاء العِبَاد لحضور جنازته من كل أفق وجاء أكثرهم من بلاد بعيدة واجتمعت عِصِيُّهم في بيت أبي موسى فبلغت خمسمائة عصا»(42).

ولعل ابن الزيات، روحَ ابن الزيات تشتاق لاحتلال مكانة عالية في التصوف، وتلك عادتها إثر ذكر كل شخصية أثبتت القرائن والدلائل قربها من حب الله لها، والاحتفاء بها من الله تعالى، إلا وأطلقها ابن الزيات أَنَّات توجع، وَلاَمَ نَفْسَه، أَوْ صَبَّرها، أَوْ عَنَّفها أَوْ وَعَظَهَا وَهَوَّنَ الدنيا في عينها. من ذلك ما ختم بِهِ ترجمة عيسى الرفروفي فقال :

يا نفسُ ما هِيَ إلاَّ صَبْر أَيَّامٍ كَأَنَّ مُدَّتها أضغاثُ أحلام
يا نفسُ جُوزِي عن الدنيا مُبَادِرَةً وخَلِّ عنها فإنَّ العَيْشَ قُدام

رغم ما قد يتبادر إلى الذهن من أن سيدي عيسى لم يغادر مقر عبادته فإنه

(41) ابن الزيات التشوف ص 108

(42) ابن الزيات التشوف ص 108

على العكس من ذلك حيث سافر إلى المشرق لأخذ العلم فأخذ عن الشاشي وعن الطرطوشي وغيرهما وكان متفرغا لتعليم العلم والعبادة»[43].

قال عنه أحمد الصومعي «أبو موسى عيسى بن سليمان الرفروفي أَحَدُ أعيان الطريق من أهل تاجنيت من بلاد تادلا رحل إلى المشرق فقرأ على الشاشي ببغداد والطرطوشي بمصر والاسكندرية والشام ثم عاد إلى بلده ولزم الجد والاجتهاد إلى أن لقي الله»[44].

من تلاميذه : أبو محمد البصير، ذكر ذلك أحمد الصومعي قال : «وكان أبو محمد البصير من تلاميذة أبي موسى عيسى بن سليمان الرفروفي»[45]

تناولته من المصادر

1 ــ التشوف لابن الزيات التادلي

2 ــ المعزى لأحمد الصومعي التادلي

أبو الأَمان ابن مَشُّو الرَّفْرُوفِي

سماه أحمد الصومعي «أبو الأمان بشير»[46]

عاش في تاجنيت بتادلا، صاحب بها أبا محمد يسكر المتقدم ذكره، وصاحب أبا صالح الهسكوري، وتتلمذ على أبي محمد البصير الذي ستأتي ترجمته.

توفي أبو الأمان بتادلة عام خمسة عشر وستمائة 615 هـ أورد عنه ابن الزيات حكاية حكاها عنه ابراهيم بن يحيى بن بطان من أهل تاكرارت يمكن لنا أن نقسمها إلى شطرين شطر أول يدل على المكانة الاجتماعية المرموقة التي كان يتمتع بها أبو

(43) ابن الزيات التشوف ص 108

(44) المعزى مناقب أبي يعزى الورقة 40 وجه 1

(45) المعزى الورقة 40 وجه 1

(46) المعزى الورقة 10 وجه : 1

الأمان مما أهَّله إلى أن يلتجىء إليه أهل بلدته تاجنيت من أهل الشفاعة والتوسط لدى ــ قائد ــ تاكرارت إسحاق بن يحيى والحكاية هي : «سمعت عبد الله بن موسى يقول : سمعت إبراهيم بن يحيى بن بطان يقول : جاء أقوام من تاجنيت إلى محلة داود بن عائشة فأخذ إسحاق بن يحيى دوابهم في وظيف وظفه عليهم من الجباية مبلغه مائتي دينار فشكوا إلى أبي الأمان بذلك، فكتب لهم إلى إسحاق كتابا بالشفاعة فيهم فلم يعمل به»(47).

أما الشطر الثاني من الحكاية فنستدل به على مكانته الصوفية باستجابة الله تعالى لدعائه، وذلك عندما رفض إسحاق بن يحيى اعادة الدواب لأصحاب أبي الأمان فدعا عليه أبو الأمان بأن يرد لهم دوابهم دون وعي منه، وبطريقة لا إدارية قال :«فَأَعْلَمُوا بذلك أبا الأمان، فقال لهم أبو الأمان : رد الله عليكم مالكم منه وهو في غير عقله، فاستيقظ إسحاق في ليلة مقمرة وأمر أن تصرف على القوم دوابهم، فأخذوها وسَرَوْا بها ليلتهم، فلما أصبح سأل عن تلك الدواب، فقيل له أمَرْتَ البارحةَ بصرفها على أهلها، فأنكر ذلك غاية الانكار، وقال كيف آمر بصرفها عليهم وقد أعلمت الوالي أني أمسكتها في مائتي دينار، فقيل له : أنت أمرت بذلك فقال ردوهم ! فقيل له : قد سَرَوْا ليلتهم فلا يُدْركون فعجب من شأنه وشأنهم»(48)

عبد الله ابن زيري الزناتي
ــ أبو محمد البصير ــ
متوفى 567 هجرية

يعرف بقبيلة اسماعلة (بني شجدال) بسيدي محمد البصير توفي باوِيرَّان (آيتْ وِيرًّا)حيث كانوا في المنطقة المعروفة اليوم بآسْماعْلَة قبل أن ترحل منهم فرقة تقطن

(47) التشوف ص 441

(48) التشوف ص 441

بالقصيبة[49] تحمل اسم آيَتْ وِيرًا إلى اليوم.[50] وأشار العبدوني في يتيمة العقود الوسطى[51] أن قبر سيدي محمد البصير بقي مجهولا إلى أن أشار الحسن اليوسي إلى علامات قبره، ومكان وجوده. فقام الشيخ صالح الشرقاوي البُجَّعْدِي فقال لبعض أصحابه أن يقوم بأعمال الحفر حتى أبرزوه، فبنى عليه الشيخ صالح، ثم زاد في البناء ابنه الشيخ المعطي بن صالح.

قال عنه ابن الزيات في التشوف[52] بأنه من تلاميذ أبي موسى الرفروفي[53]، وأنه كان يصوم أبدا، وعن فقهه قال بأنه تفقه على أبي موسى السابق الذكر. وصفه بالصلاح والفضل، وأورد عنه الرواية التالية للدلالة على كرامته وبركته قال :«حدثني عبد الخالق بن مالك الصنهاجي قال : حدثني العبد الصالح أبو الأمان بن مشو الرفروفي قال : زرت أنا وأبو محمد يسكر وأبو صالح الهسكوري أبا محمد البصير، فلما أردنا أن ننصرف عنه قال لنا احملو شيئا من الطعام، فأمر لكل واحد منا بخمسة أمداد من الشعير، فلما وصلنا بلد تاجُنِّيتْ خلطنا ذلك الشعير كله، فكنا نأكل منه ونطعم من يزورنا من إخواننا في الله تعالى، فلما عزم أبو محمد يسكر على الرحلة إلى فاس اكْتَلْنا ذلك الشعير لنقتسمه فوجدنا الكيل كما كان، فأخذ كل واحد منا خمسة أمداد ولم ينقص له منها شيء»

تحدث عنه أحمد الصومعي في كتابه المعزى في مناقب أبي يعزى بما يدل على مكانته الصوفية العالية، وذلك في حكاية أبي الأمان بشير الرفروفي التي رواها عن زيارته لأبي محمد البصير صحبة أصدقائه الصوفيين من بلدتهم تاجنيت قال الصومعي : «ويُحْكَى عن أبي الأمان الرفروفي قال : زرت أنا وأبو محمد يسكر وأبو أحمد صالح الهسكوري أبا محمد البصير فلما أردنا أن ننصرف عنه، قال لنا احملوا معكم شيئا من الطعام فأمر لكل واحد بخمسة أمداد من الشعير فلما وصلنا بلادنا تَاجُنيت خلطنا ذلك الشعير كله فكنا نأكل منه ونطعم من يزورنا من

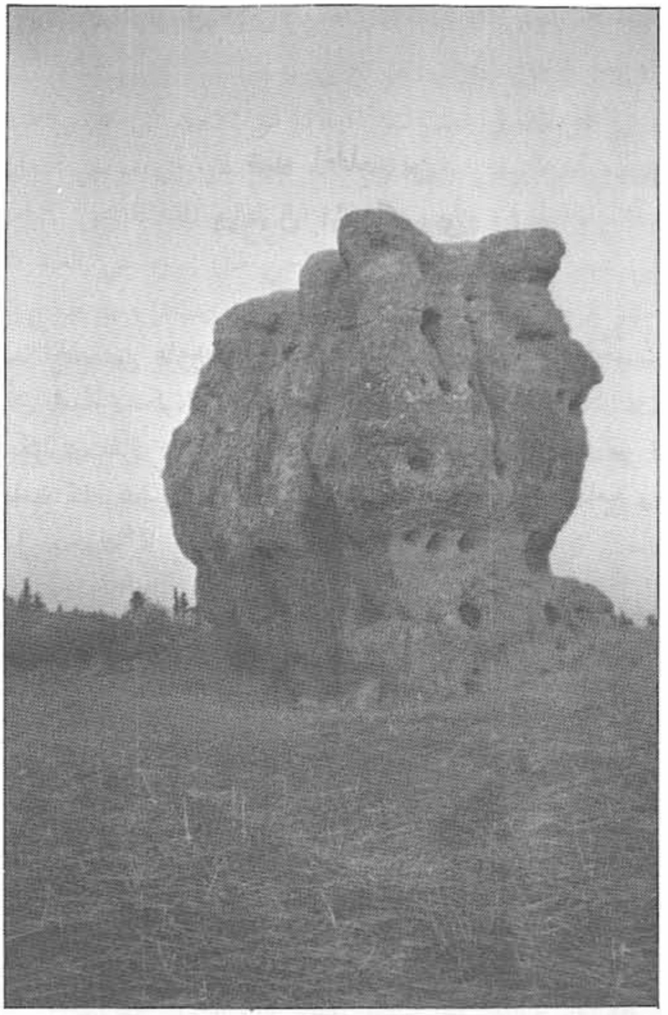
(49) حوالي 40 كلم عن بني ملال وسط منطقة جبلية بالأطلس المتوسط
(50) الهامش رقم : 405 من التشوف، ص : 192
(51) مخطوط خ ع : 305 ك، ص : 402.
(52) التشوف ص : 192
(53) أنظر أعلام رفروفة.

إخواننا في الله تعالى قال أبو الأمان بشير فلما عزم أبو محمد يسكر على الرحلة إلى فاس اكتلنا ذلك الشعير لنقسمه فوجدنا الكيل كما كان فأخذ كل واحد منا خمسة أمداد و لم ينقص منه شيء وكان أبو محمد البصير هذا من تلامذة أبي موسى عيسى بن سليمان الرفروفي.[54]

عبد الحليم بن هارون الهسكوري

هو عبد الحليم بن هارون بن سعيد الهسكوري من أهل تاجُنِّيتْ، كان من أصحاب أبي محمد يسكر، ويُحكى أنه ذُكر يوما أبو محمد يِسَكُّر بين يدي عبد الحليم الهسكوري فقال : كنت بجامع القرويين فدخل عليَّ فيه أبو محمد يسكر فأضاء الجامع كله فصلَّى فيه ما شاء الله. ثم خرج، وإذا بالجامع رجع لظلمته كما كان قبل دخوله[55]

(54) المعزى في مناقب أبي يعزى الورقة 40 صفحة : 1
(55) أورد الحكاية أحمد الصومعي في كتابه المعزى وذكرها قبله ابن الزيات في التشوف.



جدار من بقايا أطلال تاگرارت
من تصوير المؤلف 89/9/3

أعلام صِدينَة

القرن السادس

31 ـــ أبو عبد الحليم الصّديني (انظر أعلام بني ملال سيدي عبد الحليم)

32 ـــ محمد بن موسى بن يحيى

33 ـــ عبدالله بن موسى بن يحيى

34 ـــ أحمد بن محمد بن داوود الصِّديني.

القرن السابع

35 ـــ أبو يحلو الصديني

أبو عبد الحليم الصديني
ق : 6

سبقت ترجمته ضمن أعلام مدينة بني ملال، وضريحه يوجد قرب المدرسة المحمدية الابتدائية بجانب بابها في حيّ المديولة.

محمد بن موسى بن يحيى
ق : 6 هـ

هو محمد بن موسى بن يحيى بن أبي بكر، كان ملازما لأبي يحلو الصديني وصديقا له، وكان يعيش حيث عاش أبو يحلو الصديني، وقد أوردته هنا في اعلام صدينة لعلاقته بالصديني في انتظار ظهور معلومات أخرى عنه. وهو الذي نقل عنه ابن الزيات الحديث عن أبي يحلو الصديني.

عبد الله بن موسى بن يحيى
ق : 6 هـ

هو عبد الله بن موسى بن يحيى بن أبي بكر، وهو الذي حدَّث ابْنَ الزيات بحديث أبي يحلو الصديني نقلا عن أخيه محمد الذي كان يلازم أبا يحلو الصديني، قال ابن الزيات[1] «حدثني عبد الله بن موسى بن أبي بكر قال : حدثني أخي محمد وكان خاصا بأبي يحلو الصديني... إلخ» وأوردته هنا لعلاقته بهذا الحديث.

---

(1) التشوف ص 385.

أحمد بن محمد بن داوود الصديني
ق : 6 هـ

هو أحمد بن محمد بن داوود الصديني، ولست أدري بالتحديد إلى أية صدينة ينتمي، ولكني أدرجته هنا لاحتمال اشتراك القبيلتين معا في نسب واحد صدينة فاس وصدينة تادلة، نعته عبد الحي الكتاني بالمكناسي. ووصفه بالشيخ والفقيه، والأستاذ، والمقرىء. له فهرسة يرويه عبد الحي الكتاني قال : «أروي فهرسته من طريق أبي زكرياء يحيى السراج عن أبي سعيد محمد بن عبد المهيمن الحضرمي، وأبي عبد الله الرعيني، كلاهما عن الشيخ الفقيه الأستاذ المقرىء أبي القاسم أحمد بن محمد بن داوود الصديني المكناسي صاحب الفهرسة»[2]

أبو يحلو الصديني
توفي : 602 هـ

من صلحاء إقليم تادلة، وبه مات، وهو ينتسب إلى قبيلة صدينة التي كانت بين بني ملال وقصبة تادلة[3] ويشرح أحمد التوفيق كلمة «أبو يحلو بقوله» أبو يَحْلو أو إحْلو يقابل إرْصّكْ أي المُرّ»[4].

---

(2) فهرس الفهارس ج : 2 ص : 709 رقم 365.

(3) صدينة التي ينتسب إليها ليست هي الفرقة التي كانت قرب فاس (البكري ص 117) بل فرقة كانت في تادلا وإليها ينتسب أبو عبد الحليم الصديني (المترجَم، رقم 49 من التشوف) دفين بني ملال. أحمد التوفيق محقق كتاب التشوف الهامش رقم 195 ص : 385.

(4) الهامش 195 ص 385 من التشوف.

ذكره العباس بن إبراهيم[5] وسماه : «أبو يحلو الصديقي (بالقاف) التادلي» وقال عنه عند استعْراض تلاميذ أبي يعزى «ومنهم الولي الصالح أبو يحلو الصديقي التادلي» فجعل النون قافا.

وذكره أحمد بن أبي القاسم الصومعي[6] ناقلا بالحرف من كتاب التشوف لابن الزيات، ووجدته يسميه «بالصديقي» ولعل العَباس بن إبراهيم اعتمد عليه في ذلك.

أما ابن الزيات وهو صاحب الأصل في الترجمة فقال[7] عنه «تلميذ الشيخ أبي يعزى من أهل تادلا وبها مات عام إثنين وقيل عام إحدى وستمائة وكان عبدا صالحا».

وحدثني عبد الله بن موسى بن يحيى بن أبي بكر قال : حدثني أخي محمد وكان خاصا بأبي يحلو الصديني قال : قال لي أبو يحلو : مرضت فأقمت خمسة عشر يوما لا أَعْقِلُ فيها أحدا، فلما عدت إلى عقلي صليت الصلوات التي فاتتني في الخمسة عشر يوما، فقطعت الليل بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى إِلَى أن أحسست من جوف الليل شيئا قد نزل من السماء على خيمتي كالطائر الكبير، فقال لي : قد غفر الله لك، قد غفر الله لك ثلاث مرات، قال محمد : فلما حدثني أبو يحلو بهذا الحديث رأيته تغير وأدركه روع، فقال لي : اكتم علي ما حدثتك به فهو أمانة.

ذَكَر أبا يحلو الصِّديني — وتُنْطَقُ الصاد مفخمة بشكل الزاي — كلٌّ من يوسف بن يحيى ابن الزيات في التشوف.

وأحمد بن أبي القاسم الصومعي في المعزى ناقلا عن الأول والعباس بن إبراهيم في الاعلام بمن حل مراكش ناقلا عنهما معاً.

---

(5) الأعلام بمن حل مراكش : ج : 1، ص : 415

(6) كتاب المعزى مخطوط رقم : 591 ورقةَ 40 وجه 2

(7) ابن الزيات كتاب التشوف ص 385.

أعلام أولاد يعيش

القرن الثالث عشر

35 ــ العربي بن عبد الله اليعيشي

القرن الرابع عشر

37 ــ محمد بن أحمد اليعيشي

38 ــ العربي بن أحمد اليعيشي

39 ــ الحاج عبد السلام اليعيشي

مجهولوا تاريخ الوفاة

40 ــ سيدي ميمون الجراوي

41 ــ سيدي قدور القرقوري

42 ــ سيدي بو ميمون

43 ــ سيدي سعيد

44 ــ سيدي سليمان

أعلام أولاد يوسف

45 ــ سيدي صالح الشرقاوي

العربي بن عبد الله اليعيشي
توفي 1293 هـ

وصفه العباس بن ابراهيم بالفقيه العلامة وقال بأنه «من ذرية سيدي يحيى ابن يعيش»[1] إذن فهو والحاج عبد السلام اليعيشي المذكور بعده يشتركون في جدهم يحيى اليعيشي.

كان العربي بن عبد الله اليعيشي عالما يقوم بتدريس العلم «ويُقصد للقراءة من كل فج عميق»[2] ارتحل إلى مراكش بأمر من السلطان مولاي سليمان العلوي، وهناك التقى بسيدي عبد السلام اليزمي فأخذ عنه جميع ما كان يقوم اليزمي بتدريسه وأخذ عنه جميع هذه العلوم في أقل مدة وهي ستة أشهر مما يؤكد أن سيدي العربي هذا توجه لمراكش عالما يزخر بكثير من العلوم المتداولة آنذاك حتى أنه لم يَحْتَجْ لطويل وقت من أجل استيعاب ما عند الشيخ اليزمي، قال العباس بن ابراهيم :«أخذ عن الفقيه سيدي عبد السلام اليزمي بمراكش لما رحله المولى سليمان إليها : الفقهَ وجميعَ مقروءاته التي كانت مكتوبة في حائط بباب القيسارية من المسجد اليوسفي في أقرب مدة نحو ستة أشهر[3]».

كان من شيوخه كذلك الشيخ سيدي العربي بن المعطي الشرقي، وهو الذي كان معاصرا للسلطان المولى سليمان العلوي، وكان يتمتع بنفوذ روحي كبير في منطقة تادلا والرباط كما كان ذا مكانة خاصة عند السلطان مولاي سليمان قال العباس :«يحكى أنه[4] أراد الذهاب للقراءة بفاس، وأخبر بذلك شيخه سيدي العربي بن المعطي الشرقي، فقال له اجلس، فما هناك يَأتيك، فظهر ذلك في سيدي

---

(1) الاعلام ج 9 ص 24

(2) الاعلام ج 9 ص 24

(3) الاعلام ج 9 ص 24

(4) أي العربي بن عبد الله اليعيشي

عبد السلام اليزمي»[5] كما «أنه خاطبه في بعض الأوقات بلفظ القاضي، ولم يكن إذ ذاك قاضيا فقال له لا أراك إلا قاضيا فكان كذلك».

أما الذين أخذوا عنه العلم فمن بينهم : «سيدي الفقيه بن الحسن قاضي الرحامنة شيخ الفقيه التادلي أخذ عنه الفقه، والفقيه السيد محمد بن الطيب المعروفي الذي كان ينوب في الوزارة عن السيد الطيب بوعشرين[6]».

كان سيدي العربي بن عبد الله اليعيشي قاضيا بإقليم تادلة والسراغنة لمدة ستين سنة ذكره العباس بن ابراهيم فقال : «ذَكَرَ لي الشريف الوجيه، الفقيه، النبيه، المذاكر، الثقة، سيدي الحاج عبد السلام اليعيشي أنه سمع من الفقيه العلامة سيدي العربي بن عبد الله الادريسي الذي كان قاضيا ستين سنة على بني مسكين وتادلة والسراغنة أن شيخه الولي الصالح سيدي العربي بن الولي الكامل سيدي المعطي صاحب (الذخيرة) قال له أنت صاحب السلطان وبين له أن المقصود به الشيخ أبو العباس السبتي فصار سيدي العربي القاضي المذكور يزور أبا العباس كل سنة ويجد قبته كديوان السلطان فيه أرباب الخطط»[7].

مات سيدي العربي بن عبد الله «أوائل العشرة الأخيرة من القرن الثالث عشر[8] حوالي 1293 هـ.

ونبه العباس بن ابراهيم إلى أن المترجم هو غير الاستاذ سيدي العربي بن أحمد اليعيشي تلميذ سيدي محمد الجبلي.

---

(5) الاعلام ج 9 ص 24

(6) العباس بن إبراهيم الاعلام ج 9 ص 24

(7) العباس بن إبراهيم الاعلام ج 1 ص 311

(8) العباس بن إبراهيم الاعلام ج 1 ص 311

سيدي محمد بن أحمد اليِعِيشِـــي
توفي 1318 هـ

هو محمد بن أحمد المسكيني اليعيشي المراكشي أخو سيدي العربي بن أحمد صاحب الترجمة بعده وابن عم الحاج عبد السلام اليعيشي بعده، نعته العباس بن ابراهيم بالأستاذ[9]، وبأنه كان عدلا ناكسا ووصفه «بالورع التَّام، وادراك عجيب، غريب التفرد في اتصافه بالعدالة في وقته ممن يستحق آسم العدالة»[10].

كان سيدي محمد اليعيشي صادقا مع ربه ومع الناس، لايغش الناس ولا يشهد زورا، ولا يكتب ظلما، ولا ينال حراما، أو يقبض رشوة، غريبا بين زملائه العدول، ولا يمارس ما يمارسون، ولا يطمع كما يطمعون.

أما بينه وبين ربه، فقد كان يقوم الليل عابدا، يداوم على الاذكار اختار لنفسه طريقة أخذها عن الفقيه ابن دحو بأزمور.

والعلم أخذه عن والده أحمد اليعيشي، وعن شيخه وشيخ أخيه الأستاذ سيدي محمد الجبلي من سكان القصور[11] وأخذ بمراكش من مجالس أهل العلم كسيدي الحسن الفيلالي، وسيدي عبد القادر الحشمي قاضي مراكش وعن مولاي أحمد بوغربال.

«دَرَّسَ الألفية والمقدمة والفقه، مختفيا نازعا بذلك عن الشهرة مائلا لطريق التصوف، وكان رفيقه الزاهد الورع الناسك السيد عبد القادر الدكالي امام الضريح العباسي من سكان الزاوية العباسية»[12]

---

(9) الاعلام ج : 7 ص 130

(10) الاعلام ج : 7 ص 130

(11) الاعلام ج : 7 ص 130

(12) الاعلام ج : 7 ص 130

أخذه الحرس المخزني لدار السلطان ربما في إحدى الفتن فسأله الوزير عما يعرف فأجابه، أعرف لاإله إلا الله، ونظراً لنقاوة سمعته نجا منهم بجوابه ولوضوح سيرته.

عاش قنوعا بالقليل مما يربح من عدله «كان يجلس بسماط الطالعة في بعض الأوقات حتى يأخذ قرشا أو نحوه وينهض من الحانوت قناعة بذلك»[13].

من تلاميذه صديق العباس بن ابراهيم الحاج عبد السلام اليعيشي وغيره. توفي في ليلة الجمعة 18 شوال عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف 1318[14] ذَكَرَهُ العباس بن ابراهيم في ترجمة[15] عبد القادر بن قدور الدكالي المراكشي فقال : «والمترجم هو غير سيدي عبد القادر الدكالي إمام الضريح العباسي الزاهد الورع الناسك، رفيق سيدي محمد بن أحمد اليعيشي المقدم»[16].

سيدي العربي بن أحمد اليِعيشِي
القرن 14 هـ

جاء ذكره في ترجمة[17] محمد بن أحمد الجبلي المراكشي قال : «أخذ عنه الجم الغفير من حفاظ كتاب الله تعالى منهم الأستاذ سيدي العربي بن أحمد اليعيشي، وشقيقه العدل سيدي محمد»[18] وهو ابن عم الحاج عبد السلام اليعيشي بعده.

---

(13) الاعلام بمن حل مراكش ج 7 ص 130
(14) الاعلام بمن حل مراكش ج 7 ص 130
(15) الترجمة رقم 1287
(16) الاعلام ج 8 ص 468
(17) رقم الترجمة 860
(18) العباس بن إبراهيم الاعلام ج : 7 ص 34

الحاج عبد السلام اليِعِيشِي
القرن 14 هـ

هو الحاج عبد السلام بن عبد الواحد اليعيشي، تحدث عنه العباس بن ابراهيم صديقه في عدة أجزاء من كتابه الاعلام بمن حل بمراكش من الأعلام وتحدث عن والده عبد الواحد فقال : «فائدة تنبيه :ذكر في اليتيمة الوسطى أن سيدي عبد الواحد تلميذ سيدي صالح الشرقي من أولاد السيد يحيى بن يعيش المسكيني، كان يقول : أنا مثل الشيخ عبد الحق في زماني لايقف على قبري شقي، ورأيت في أوائل الكراس الأخير من المرقي[19] ذكرَ سيدي عبد الحق القيرواني تلميذ سيدي محمد الشرقي[20]»

إذن فقد كان والده عبد الواحد تلميذا للولي سيدي الصالح الشرقي كما أنه كان رجلا صالحا يتشبه بالسيد عبد الحق القيرواني، أما أصله فيعود إلى قبيلة بني مسكين.

أما الحاج عبد السلام اليعيشي، فقد ذكره العباس بن ابراهيم في ترجمة[21] أحمد بن العربي التنغراسي المراكشي الدار والقرار، الذي كان ملازما لخدمة الحاج إلى حين وفاته. قال عنه : «ثم لازم صديقنا الفقيه الأجل المعتني سيدي الحاج عبد السلام بن عبد الواحد اليعيشي إلى وفاته، وكان يقوم بمؤونته»[22].

ومن الذين لازموا أيضا الحاج عبد السلام السيد حسن البغدادي[23] قال عنه

---

(19) كتاب الْمَرْقِي في مَنَاقِبِ امْحَمَّدْ الشَّرْقِي لصاحبه عبد الخالق العروسي

(20) الاعلام جزء 9 ص 24

(21) الترجمة رقم 310 من الجزء 2 ص 451 من كتاب الاعلام

(22) الترجمة رقم 310 من الجزء 2 ص 451

(23) الترجمة رقم 421

العباس بن ابراهيم : «لازم صديقنا الفقيه السيد الحاج عبد السلام اليعيشي وكان عنده يأكل مدة اقامته بمراكش (بين 1299 — 1317 هـ)»

كان عبد السلام اليعيشي مكلفا بخزانة السلطان مولاي الحسن الأول والاشراف على عملية استنساخ الكتب وتسفيرها، إذن فقد كان يشغل مركزا راقيا في الدولة وقريبا من شخص السلطان مولاي الحسن الأول يؤرخ لدولته ويحفظ كُتُبَ خزانته وينميها باستنساخ الكتب الجديدة التي لاتتوفر عليها خزانة السلطان ومعلوم أنه لا يمكن أن يتقلد منصبا كهذا إن لم يكن يشهد له الجميع بالتفوق العلمي والابداعي. وصفه العباس بن ابراهيم فقال متحدثا عن الطيب بن عمير الشرقي الذي كان يشغل نفس المهمة قبل الحاج اليعيشي «كلفه السلطان المولى الحسن بخزانة كتبه، ومباشرة النسخ والتسفير على يده ثم ولي ذلك بعده صديقنا الثبت الخير الفقيه الكاتب البارع المنشيء العدل الواعي المؤرخ النبيه سيدي الحاج عبد السلام بن الفقيه السيد عبد الواحد اليعيشي[24].»

كان الحاج عبد السلام صديقا حميما للعباس بن ابراهيم القاضي مؤلف كتاب «الاعلام بمن حل مراكش» ووصفه بأوصاف التبجيل والتقدير والاحترام منها ما سبق ومنها ما قاله فيما يأتي : «ذكر لي الشريف الوجيه الفقيه، النبيه، المذاكر، الثقة، سيدي الحاج عبد السلام اليعيشي أنه سمع من الفقيه العلامة سيدي العربي بن عبد الله الادريسي اليعيشي إلخ[25].

عاش الحاج عبد السلام اليعيشي في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري معاصرا للعباس بن ابراهيم التعارجي السملالي صاحب الاعلام الذي توفي يوم الأربعاء 20 شوال 1378 هـ موافق 29 أبريل 1959 م

---

(24) الاعلام بمن حل مراكش ج : 3 ص 269

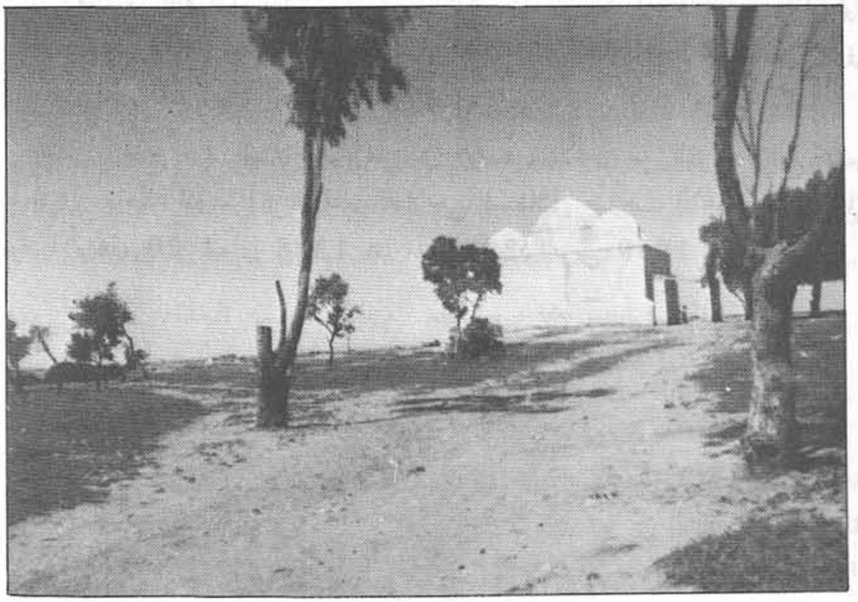
(25) الاعلام : ج : 1 ص 311

سيدي ميمون بأولاد يعيش

ميمون الجراوي يوجد ضريحه وسط مقبرة كبيرة بأولاد يعيش دوار آيت العربي، وقيل لي بأنه توفي منذ 8 قرون معنى ذلك أنه كان يعيش حوالي القرن السادس ويسمونه بسيدي ميمون الجراوي، بجيم مصرية، وهي لغة في قبيلة جراوة، أو كروان، أو كوران. زرت الضريح رفقة الأسرة يوم الأحد 19 رمضان 1410 الموافق 15 أبريل 1990.

سيدي قدور القرقوري

سيدي قدور القرقوري، أخبرني رجلان من أولاد يعيش بأنه من دوار لقراقرة، يوجد قبره داخل ضريح سيدي ميمون الجراوي السابق بأولاد يعيش.



صورة ضريح سيدي ميمون بأولاد يعيش وبداخله سيدي قدور القرقوري
والضريح وسط مقبرة قديمة. تصوير المؤلف 90/4/15

سيدي بو ميمون بأولاد يعيش

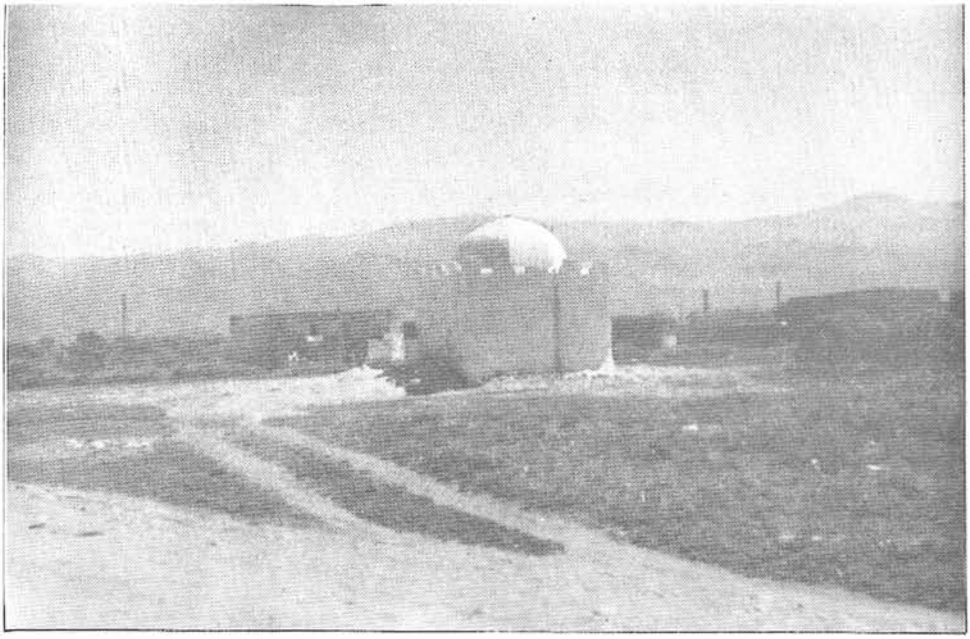
يوجد قبره وسط حقل غير بعيد عن سيدي ميمون الجرواني على يسار وادي درنة ويقولون بأن صاحب القبر هو والد ميمون السابق الذكر.

سيدي سعيد بأولاد يعيش

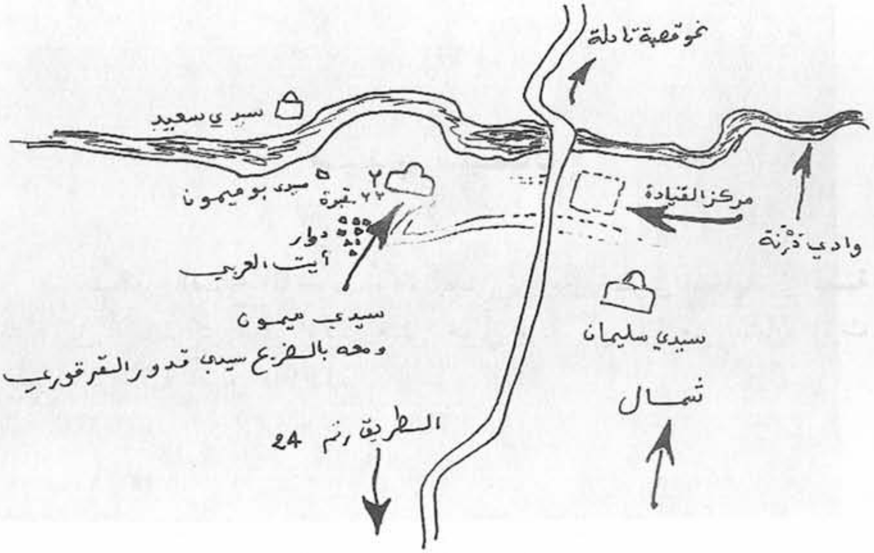
يوجد حوش قبره إلى يمين وادي درنة مقابلا في الجهة اليُسْرَى لقبر سيدي بوميمون.

سيدي سليمان

صاحب قبـ الضريح الموجود بأولاد يعيش إلى يمين الطريق المتجهة إلى قصبة تادلة من أما مركز قيادة أولاد يعيش بحوالي أزيد من مائة متر بقليل، زرت الضريح يوم 15 أبريل 1990.



صورة ضريح سيدي سليمان بأولاد يعيش يوجد إلى اليمين في الطريق من أولاد يعيش إلى قصبة تادلة بجانب الطريق أمام مركز قيادة أولاد يعيش. تصوير المؤلف 90/4/15

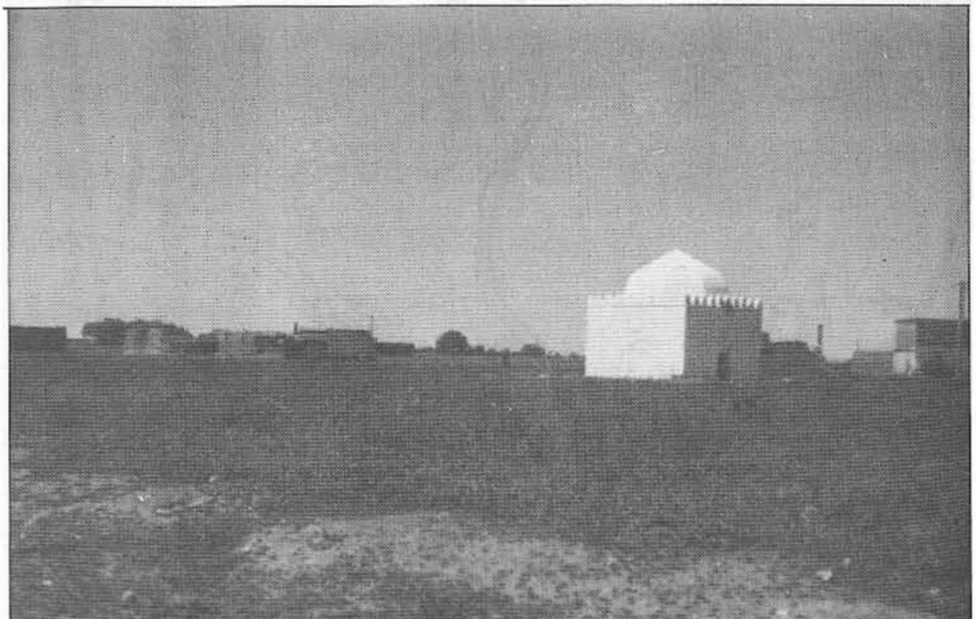


لوحة تقريبية لأضرحة أولاد يعيش

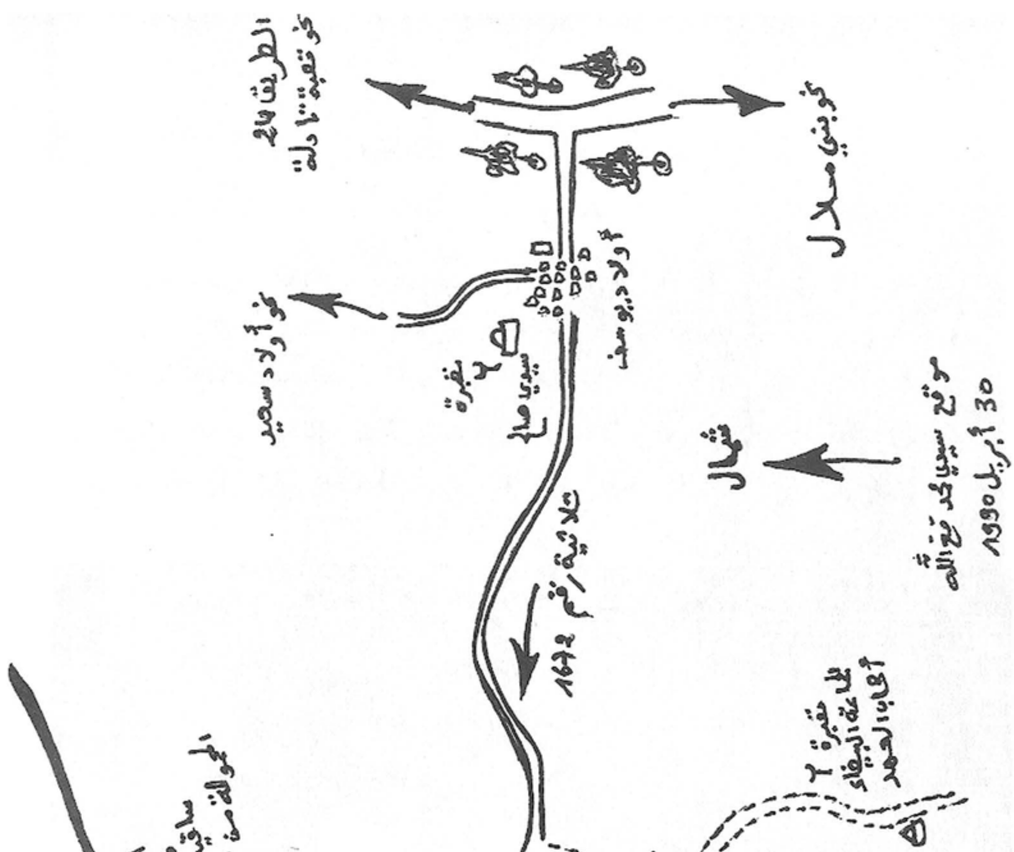
سيدي صالح الشرقاوي
بأولاد يوسف

يوجد ضريحه بدوار أولاد يوسف في الطريق الرابطة بين الطريق الرئيسية رقم 24 والزيدانية، سألت عنه فقيل لي بأنه من أحفاد آمْحمد الشرقي بأبي الجعد، وما تزال أسرة منه تسكن قريباً من الضريح.

والضريح يوجد على طرف مَقْبرة كبيرة بأولاد سعيد، زرته رفقة أسرتي يوم الأحد 19 رمضان 1410 الموافق ليوم 15 أبريل 90.



صورة الضريح



لوحة تقريبية لموقع سيدي صالح بأولاد يوسف

من أعلام أولاد سعيد

46 * سيدي صالح
47 * سيدي عبد السْمِيخْ
48 * سيدي بُو عَبْدَ اللَّه
49 * سيدي محمد بن سعيد

سيدي صالح بأولاد سعيد

يوجد ضريحه وسط مقبرة إلى جوار ضريح عبد السميح بأولاد سعيد وضريحه هو المُوَالي للطريق العَامِّ المؤدي إلى ضريح سيدي بو عبد الله زرته رفقة ابني محمد وحمزة يوم الأحد 12 رمضان 1410 الموافق ليوم 8 أبريل 1990 قال لي جماعة من رجال أولاد سعيد بأنه من ذرية سيدي إبراهيم بن يعقوب. الموجود ضريحه بقرية اشقندة.

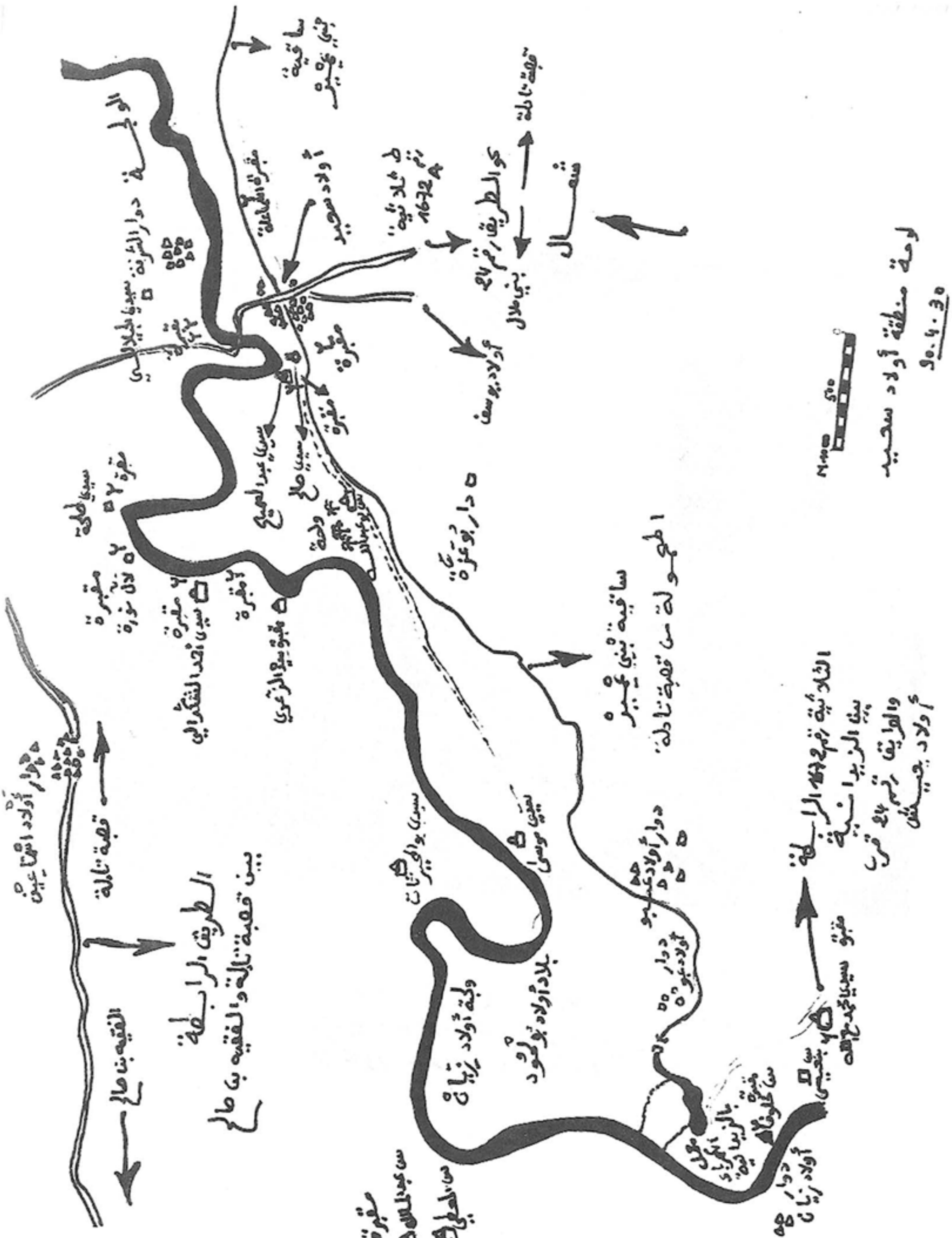
سيدي عبد السميح بأولاد سعيد

يوجد ضريحه وسط مقبرة إلى جوار ضريح سيدي صالح بأولاد سعيد وضريحه هو الموجود في الجهة الشمالية مواليا لنهر أم ربيع قال لي جماعة من رجال أولاد سعيد بأنه من ذرية سيدي إبراهيم بن يعقوب الشقندي.



أولاد سعيد

ضريح سيدي صالح إلى يسارك
وضريح سيدي عبد السْميخ إلى يمينك
من تصوير المؤلف يوم 8 أبريل 90



لوحة منطقة أولاد سعيد
30.4.90
الطريق الرابطة بين قصبة تادلة والفقيه بن صالح
قصبة تادلة
الفقيه بن صالح
ساقية بني عمير
أولاد يوسف
بني ملال
أولاد سعيد

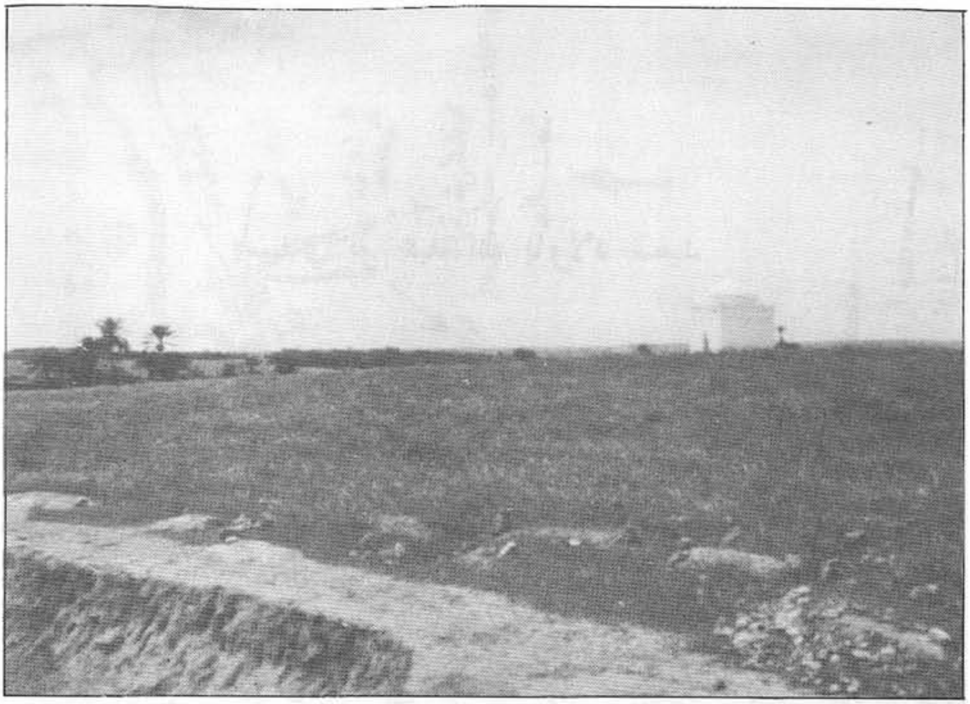
سيدي بو عبد الله بأولاد سعيد

يوجد ضريحه خارج قرية أولاد سعيد، بعيدا عن الضريحين السابقين بحوالي 1000 ألف مِتر. يوجد وسط مقبرة كبيرة بعيدة عن العمران. تمر غير بعيد عن المقبرة بحوالي 3 أمتار ساقية بْنِي عْمِير المحمولة من قصبة تادلة.

توجد بجانب الضريح واحة من النخيل عليها آثار الاحتراق بالنار ويظهر من حجم النخيل وكثرته، أن المكان كان مأهولا، حافلا بالماء، وتسمى الواحة واحة لاَلّ رَحمة، وهي مهددة بالانقراض.

أكدت لي جماعة من رِجال أولاد سعيد بأن الضريح عرف زيارات موسمية من فرقة من الناس من بني ملال منذ فجر الاستقلال عام 1956، واستمرت هذه الزيارات إلى حدود الثمانين أو بعدها بعامين فقط وحددوا تاريخ انقطاع الزيارة بدخول فترة الجفاف وقالوا بأن موسما كبيرا كان يقام سنويا بمشاركة أهل قرية أولاد سعيد الذين ينصبون مع الزوار الخيام، ويلعبون ألعاب الفروسية وغيرها مما يكون في المواسم.

وقد حاولت أن أعرف منهم إسم الفرقة الملالية التي كانت على اتصال بالضريح، فلم يستطيعوا تحديد شيء معين.



أولاد سعيد

ضريح سيدي بوعبد الله بأولاد سعيد وسط مقبرة كبيرة
رغم بعدها من المنطقة الآهلة بالسكان بأزيد من ألف متر
وإلى يسارك جانب من بقايا واحة نخيل لآلْ رحمة ناحية الشمال
في اتجاه الزاوية العليا من الصورة إلى يمينك.
من تصوير المؤلف 9 أبريل 90

سيدي محمد بن سعيد

توجد غرفة مربعة تضم رفاته إلى يمين نهر أم ربيع في المقبرة الموجودة عند القنطرة المقامة على نهر أم ربيع، وسألت الجماعة من أولاد سعيد ما إذا كان سعيد المذكور هو جد قبيلة أولاد سعيد فلم يستطيعوا الحسم بشيء.

أعلام تاكرارت
ضاحية بني ملال

القرن السابع

50 ـــ مسعود الايلاني
51 ـــ إبراهيم بن يحي بن بطان
52 ـــ إسحاق بن يحيى

أعلام نظير بأولاد عبد الله

القرن السادس

53 ـــ أبو محمد مع الله الزناتي

القرن السابع

54 ـــ يحيى بن محمد مع الله الزناتي

مجهولوا تاريخ الوفاة

55 سيدي بنعيسى بالزيدانية
56 سيدي خَلُوف
57 سيدي عبد المالك
58 سيدي المعطي
59 سيدي محمد بن سعيد

أعـلام تَـاكْـرَارْتْ

مسعـود الايلانـي الأسـود
تـوفـي سنـة 604 هـ

هو أبو الخير مسعود الايلاني الأسود أصله من بلاد أيلان لعلها أيلان مراكش، قدم من بلاده قاصدا بلاد تادلة حيث الأولياء والصالحون والعلماء والأئمة، فنزل بتاكرارت المعروفة في بعض الكتب بمحلة داوود ولد عائشة. وهي التكنة العسكرية التي أنشأها يوسف بن تاشفين[1] وقضى بها بقية حياته إلى أن توفي بها عام أربعة وستمائة.

تحدث عنه يوسف بن يحيى في التشوف، ووصفه بالصلاح والزهد في الدنيا. كان أبي النفس لا يقبل من الناس عطاء قال عنه ابن الزيات «أصله من بلد أيلان ونزل بمحلة داوود من بلاد تادلة وبها مات عام أربعة وستمائة وكان عبدا صالحا زاهدا في الدنيا لا يقبل من أحد شيئاً»[2]

عند قدومه لتاكرارت اختار الشيخ أبا الحسن علي الصنهاجي ليكون شيخه، وقد كان هذا الشيخ زاهدا في الدنيا ومتاعها فجاءه يوما مسعود يشكو له الفقر. فلقنه هذا الشيخ درسا في الزهد الحقيقي في الدنيا، حتى ولو كان بامكان المرء أن يستغني فيها غنى فاحشا. قال ابن الزيات «حدثني عبد الله بن موسى قال : حدثني يحيى بن عبد الرحمان بن خيرون وأبو بكر بن علي الخياط، وكانا من الأخيار قالا : حدثنا أبو الخير قال : دخلت على أبي الحسن الصنهاجي في خيمته فشكوت إليه ما أنا فيه من الفقر وضيق الحال، فأخذ يزهدني في الدنيا ويهونها ويحقرها ثم قال لي : قم لنتأهب للصلاة فخرجنا من الخيمة وكانت في الفضاء وحدها وقد نبت الخباز حولها، فسمعت كصوت السحابة صَبَّتِ الْبَرَدَ، فإذا على

(1) راجع تاكرارت في العدد الأول من هذا البحث

(2) التشوف ص : 329 الترجمة رقم 220

أوراق الخباز دراهم وقراريط بيض طرية يبرق بياضها على خضرة الأوراق فقلت له أما ترى فأخذ يمنعني أن أنظر إليها وقال لي لا تنظر إلى ذلك ولا تلتفت إلَيْه، وأزعجني حتى بعدنا عنها»[3]

إبراهيم بن يحيى بن بطان

ذكره ابن الزيات في التشوف[4] عندما تحدث في ترجمة أبي الأمان بن مشو الرفروفي، حيث نقل عنه حكاية أهل تاجُنِّيت الذين قدموا إلى تاكرارات لبيع دوابهم بسوقها، فقال: سمعت عبد الله بن موسى يقول سمعتُ إبراهيم بن يحيى بن بطان يقول: جاء أقوام من تاجُنِّيت إلَى مجلة داود بن عائشة، فأخذ إسحاق بن يحيى دوابهم إلخ».

إسحاق بن يحيى

إسحاق بن يحيى كان حاكماً على قصبة تاكرارات المعروفة بمحلة داود بن عائشة. ذكره ابن الزيات في التشوف، وذكر أن أقواماً من قرية تَاجُنِّيت قدموا إلى محلة داود بن عائشة، ففرض عليهم إسحاق بن يحيى جباية عن دوابهم (الصَّنْك) بلغت مائتي دينار، ويظهر أن المبلغ كان مبالغاً فيه، فرفضوا تقديم المبلغ للجابي، مِمَّا دعا إسحاق بن يحيى إلى حجز دوابهم. وأخبر الوالي بحجز الدواب في مقابل مائتي دينار، وربما كان الوالي آنذاك في مدينة داي (ببني ملال) تبعد عن تاكرارات بتسع كلمترات في خط طولي. ولَم يَسَعْ هؤلاء سوى الالتجاء للشخصية المعروفة، والمرموقة آنذاك بتَاجُنِّيت، وهو أبو الأمان بن مشو الرفروفي الذي

---

(3) التشوف ص : 329

(4) التشوف ص 441.

كتب كتاب شَفاعة منه للحاكم إسحاق بن يحيى، الذي تَعَنَّتَ ورفض بسبب إخباره الوالي بالموضوع.

عندما رجع هؤلاء بخيبتهم وأخبروا بها أبا مشو. لم يجد من حيلة أمام الحاكم سوى أن يتلجىء للحاكم الأعْلَى، وناصر المظلومين، القوي العزيز، فاستلهم الله الرضى، والقبول في الدعاء، فَدَعَا قائلا لهم «رَدَّ الله عليكم مالَكُمْ منه وهو في غير عقله».

فاستجاب الله سبحانه وتعالى للدعاء فقام إسحاق في الليل وكانت ليلة مقمرة، فأمر بصرف الدواب على أصحابها.

وفي الغد سأل عن الدواب، فأخبروه بأمره ليلة البارحة بصرفها على أصحابها، فأمر باستعادتها، وكان أصحابها قد ابتعدوا عن تاكرارات. فأسقط في يده[5]

أعلام نظير بأولاد عبد الله

أبو محمد مع الله
توفي سنة 536 هـ

ضريحه في دوار بني معدان (دوار أولاد عبد الله) في منطقة الزيدانية، زرته رفقة أبنائي زيارة تحقيق للموقع يوم الأحد 19 رمضان 1410 الموافق 15 أبريل 1990.

هو أبو محمد مع الله بن يحيى بن أبي بكر بن أبي محمد مع الله بن يجاتن الزناتي قال الأستاذ أحمد التوفيق في تفسير «يجاتن» : «يجاتن تقرأ إكاتن، ومعناه كثُر، وفي بعض النسخ «يحياتن.وهو اسم وارد وجائز الصيغة ومعناه : أَحْيَاهُمْ ولعله

(5) التشوف ص 441.

الصحيح هنا لأنه الوارد في اسم حفيد المترجم تحت رقم 267، والمترجم مذكور في المعزى في مناقب أبي يعزى»[6]

أصل أبي محمد مع الله من أهل نظير من حومة بلاد تادلة[7] «ولا توجد اليوم منطقة بإقليم بني ملال في سهل تادلة تعرف بنظير، غير أن الأستاذ أحمد التوفيق يقول بأن نظير هو المكان المدفون فيه أبو محمد مع الله في أولاد عبد الله قال عن ذلك : «وقد وقفت على مدفنه بدوار أولاد عبد الله قرب القصبة الزيدانية بتادلة على وادي أم الربيع، يبعد مشهده عن الضفة بأقل من ميل واحد»[8]

اتصف أبو محمد مع الله بالعلم إلى جانب العمل وكان شخصية منفردة ومتميزة في زمانه، قال عنه ابن الزيات : «من أهل العلم والعمل كان من الأفراد»[9].

موقفه من الدنيا ومتاعها كان موقفا حازما جدا، لايضعف أمام مغرياتها ولا يلين. من ذلك أنه عثر على كنز من مال قديم في بستانه، فلم يأبه له، وإنما اتخذه وسيلة لامتحان إيمان ابنه محمد ومدى ماوهبه الله من البصيرة الثاقبة غير أن النتيجة لم تكن سارة قال ابن الزيات «حدثوا عنه أنه ظهر له كنز قَدِيم في جنان له فوضع عليه نعله وقال لابنه محمد جئني بنعلي من الجنة، فجاءه بها فقال أين وجدتها ؟ فأجاب على صخرة، فقال : يابني اجتهد فإنك لم تصدق إلى الآن»[10].

أورد له ابن الزيات موقفاً آخر، ذلك عندما كان خلوف بن يحيى أخو مع الله يحتضر، فجاءه مع الله إلى بيته ليودعه، فوجد دار أخيه خلوف مصنوعة من شجر الأرز، وهو آنذاك من مفاخر الدنيا، وزينتها. فأبى مع الله دخول دار أخيه، إلا أن يخرجوه إليه، فاضطر أهلهما إلى إحداث ثقب في الجدار لاخراج أخيه إليه ليودعه ويدعو له قال عن ذلك : «انتهى إلى دار أخيه خلوف وكان من أهل الدنيا، فرآه قد عمل داره بالأرز، فأبى أن يدخل داره لذلك، فحفرو في الجدار

(6) أحمد التوفيق تحقيق التشوف ص 132 هامش رقم 155

(7) التشوف ص 132

(8) الهامش رقم 155 ص 132 من التشوف

(9) التشوف ص 132.

(10) التشوف ص 132

خوخة من موضع آخر وأخرجوا منها أخاه إليه، فنظر إليه وترحم عليه وودعه وانصرف عنه وُرُودَه إلى داره»[11].

وموقف مع الله هذا من دار أخيه هو موقف الرافض لكل زينة في الحياة، الرافض لوجود أية لذة حسِّية مادية، مفضلا عن كل لذة : السُّمُوَّ الروحي إلى الملكوت الأعلى، مفضلا ما عند الله تعالى من جزيل الثواب وأعظمه عن تافه زخرف الدنيا وزينتها ولخص ابن الزيات هذا الموقف في الأبيات التالية :

من كان يعلم أنَّ الموتَ مَورِدُهُ والقبرَ منزلُه والبَعْثَ مَخْرَجُه
وأنه بين جَنَّاتٍ سَتُبْهِجُهُ يومَ القيامةِ أو نارٍ سَتُنْضِجُه
فكل شيء سِوَى التقْوَى به سَمْجٌ وما أقَامَ عليه مِنْهُ أَسْمَجُه
ترى الذي اتخذ الدنيا له سَكَناً لم يَدْرِ أَنَّ المنايا سَوْفَ تُزْعِجُهُ

وقد يُفَسَّرُ موقفه كذلك في رفضه الدخول إلى بيت أخيه، برفض الدخول تحت سقفِ بيتٍ مَشْبوهٍ، قد تكون دَخَلَتْه المحرَّمَات، أو وضع في جوانبه بعض الأثاث من المال الحرام، أو ساهم المال الحرام في انشاء وبناء هذا البيت، فهو بيت شُبْهة، والعالم المؤمن بربه الخائف من عقابه المجتهد في مرضاته يعمل جاهدا ألا يقرب شبهة، خوفا وطمعا في رضاء الله، ومن ذلك الحكاية التي أوردها ابن الزيات عن عيسى بن علي عن أخته ملوكه، عن مزيغور[12] مولى مع الله تتعلق بعثور مع الله على قُلَّة خمر في بستانه قال : «جاء يوما إلى حائطه[13] في أول إبان العنب وكنت أنا أعمل في حائط[14] آخر قربه، فسمعته ينادي فلبيته فوجدته واقفا على قلة عصير خبأها فتيان القرية تحت عريش العنب لِعِلْمِهم أنه يهاب الناس دخول ذلك الحائط، فأمرني بكسر القلة، وأن أقطع جميع العنب الذي في حائطه، ففعلت، وإن أكثر عناقيده لَمُدْرِكَة. ثم سقيت ذلك الحائط فوالله، لقد خرجت قضبان أخرى من أصول العنب المقطوع وفيها حِصْرِمٌ، فطاب وأُكِلَ عنبُه ذلك العام»[15]

(11) التشوف ص 132

(12) قال عنه الأستاذ أحمد التوفيق مزيغور الإسم مركب من مزي معناه الصغير وغور وتعني الدار «هامش 161 ص 133 وبذلك يكون اسمه صغير الدار مزيغور

(13) بستانه

(14) بستان

(15) التشوف ص 132

ومما يمكن استنتاجه من النص ما يلي :

ـ كراهته الشديدة للمحرمات، وعدم تهاونه إزاءها، ويتجلى ذلك في ندائه على خادمه للتحقيق معه في سبب وجود هذه القلة ولمن ملكيتها وكيف وضعت، ومن أين جلب العنب المعصور فيها.

ـ أمره بقطع جميع عناقيد العنب الموجودة بالبستان وإتلافها رغم إدراكها وقت النضج وموشكة عليه، يدل دلالة قاطعة على خوفه من الشبهة، فقد شك أن يكون العنب المعصور في القلة من عنب بستانه فيدخل جماعة الملعونين في الخمر : العاصر والمعتصر إلخ...

ـ اكرام الله تعالى إياه، بتعويضه عناقيد عنب جديدة نبتت مكان الأولى وأدركت زمن النضج طيبة فلم يعترض على أكله.

ومما يدخل في هذا الباب كذلك من عدله وانصافه واجتنابه الشبهات أنه كان يضع الكمامة على فم بقرته وهو يمر بها في الطريق حتى لا تمد فمها إلى عشبة من الكلأ في بستان غير بستانه. قال ذلك ابن الزيات في الحديث التالي : «حدثني عيسى بن علي[16] قال : حدثني مزيغور مولى مع الله قال : كان لمولاي مع الله حائط بنظير يخدمه بنفسه وكانت له بقرة فإذا حملها من داره لترعى جاز بها وادي وانسيفن[17] جعل على فيها كمامة لئلا ترعى في أرض أحد فإذا وصل حائطه أزال الكمامة عن فيها وخلاها ترعى فإذا أراد أن ينقلب إلى داره حَصد لها الحشيش لتأكله فكانت هذه عادته»[18].

واضح أن مع الله كان يتحرى الحلال في كل شيء وبقرته التي وضع على فمها الكمامة ليست حيوانا لا يعرف شيئا فحسب، فلا حرج عليها في أن تخطف عضة عشب من هنا، وأخرى من هناك. ولكنها كانت بقرة مع الله، يشرب حليبها ويأكل زبدتها، والحليب والزبدة من ذلك العشب، والعشب إما من بستانه فهو حلال عليها لأنه ملكه ويتعب فيه ويسقيه، وإما أن يكون من بستان غيره فهو الحرام البين.

---

(16) من أصدقاء ابن الزيات نقل عنه بعض رواياته.

(17) وادي أم ربيع

(18) التشوف ص 132

من كرامات مع الله أنه قطع نهر أُمْ رْبيع وهو كثير الماء لا تكاد الدواب تقطعه إلا بصعوبة، وبلغ الماء دون ركبتيه قال ابن الزيات «لما احتضر أخوه خلوف بعث إليه بمملوكه وفرسه ليودعه قبل أن يموت فركب مع الله على الفرس، فلما رآه قد حدد أذنيه قال للمملوك أمسك لي الركاب لأنزل عنه فإنه مركوب لايسلم راكبه من الخيلاء، وأمر المملوك أن يركب ويتقدمه، فجعل يمشي خلف الفرس وعصاه بيده حتى وصلا وادي وانسيفن[19] وهو كثير الماء لا يكاد يقطع بالدواب، فخاضه بالفرس، فالتفت المملوك وقت الخروج من الوادي فنظر إلي مع الله في أثره وقد رفع جُبَّتَه عن ساقيه، وقد بلغ الماء دون ركبتيه فلما رأى مع الله العبدَ قد نظر إليه قال اِمْشِ أمامي ولا تحدث أحدا بما رأيت»[20].

وأورد له ابن الزيات كرامة أخرى في بركة الطعام منها أنه تطوع له أربعون شابا من أهل نظير لحصاد حقله، فأحْضر معه لغذائهم طعاما قليلا استقلوه، غير أنهم أكلوا جميعا حتى شبعوا وبقيت منه بقية، قال : «كان له فدان بأرض (لاغوش)[21] فاستحق الحصاد، فجاء إليه من قومه أربعون شابا، فشرعوا في حصاده متبرعين، فسمع بهم فأمر أهله أن يُصْنَعَ لهم غذاء فصنع لهم أربعة أرغفة فحملها وحمل معه قربة لبن، فلما وصل إليهم بذلك استقلوا ما جاء به، وقالوا إنما جاء بغذائه خاصة فنصيب معه على وجه التبرك، فبسط لهم أربعة أكسية وقسم على كل كساء رغيفا وأفرغ اللبن الذي كان في القربة في أربعة أقداح وأقعد عشرة على كل كساء، قال مزيغور[22] فوالله لقد أكل الأربعون تلك الأرغفة وشربوا ذلك اللبن إلى أن شَبِعُوا عن آخرهم وبقيت بقايا من تلك الأرغفة واللبن ثم رجعوا إلى حصادهم فأمر أهله أن تصنع لهم طعاما أيضا فصنعته وجعلته في صفحة صغيرة كان يأكل فيها مع زوجته خاصة، وجعلت فيها زبدا من زبد بقرته فخرج إليهم وقال : إن البيت صغير لا يسع جمعكم فادخلوا عشرة بعد عشرة، فكانوا يدخلون عشرة بعد عشرة حتى أكل الأربعون شابا ومن معهم من أهل القرية وبقي الطعام على حالته»[23]

(19) وانسيفن : أم ربيع

(20) التشوف ص 132

(21) بمعنى لاغرس فيها ولعلها ما تسمى اليوم بالغابة في نواحي قصبة تادلة

(22) هو مَوْلَى مع الله ومعناه صغير الدار

(23) التشوف ص 132.

وخلاصة إيمان مع الله حددها في وصيته لحفيده أبي بكر بن محمد بن مع الله حيث أوصاه قائلا : «احفظ الله يحفظك» وحفظ العبد لربه، ليس هو حفظ الله لعبده، فَيَرْمِي بقوله احفظ الله ! إلى خلاصة مركزة جدا تعني حب الله، وحب الحبيب يؤدي إلى مرضاته والتفاني في الاخلاص والوفاء له والفناء فيه، ورعاية حقوقه، والغيرة على حُبه، والدفاع عن سمعته، والاهتمام بوصاياه. وتنفيذ أوامره، واجتناب كل ما يكره، والتلطف في الحديث إليه، والاستعطاف إليه، وإذا غضب اسوَدَّتِ الدنيا في عينيك وضاقت عليك الأرض بما رحبت. والخلاصة : إلى جانب حب الله، تعني الخوفَ منه، والخوف من الله تعالى ليس هو الخوف العادي الذي نعرف، ولكنه الخوف من الجبار ذي البطش الذي يستطيع أن يفعل كل شيء أن يميت الشخص في أقل من طرفة عين، أو يجعل الانسان يتقطع أطرافا أطرافا، أن يسلط عليه الاعدء بمكره، والله خير الماكرين، ولا يمكن لامرىء عاقل أن يأمن مكر الله، ويستطيع هذا الجبار القوي العزيز، أن يجعل في جسم الانسان داء لا دواء له، وهو العالم الخبير، ويستطيع أن يُذِلَّ من يشاء بأمر منه، أو إشارة بسيطة، وهو العزيز القاهر فوق عباده، ويستطيع أن يخطف فلذات الأكباد في أي وقت وحين، أو يميت الأحباب للشخص ولا راد لحكمه، وإن كان لا يعاقب بسرعة ولا يرد على الاساءة باهمال الخوف منه إلا بعد حين، فذلك لحلمه الكبير وعفوه وتسامحه المتكرر على عبده حتى إذا تمادى العبد في اهمال عظمته وجبروته، نبهه بحنان القوي الرؤوف الرحيم برزية أو مصيبة بسيطة، أو داء يقعده الفراش، ويجعله يتخلى عن كل مشاغل الدنيا ليفكر في ذاته وفي خالقها، وما فعله أو يفعله كل يوم تجاهَ هذا الخالقِ العظيم، الجدير بكل احترام وتقدير. هذا بعض ما عناه مع الله في حكمته التي أَوْصَى بها حفيده بقوله «احفظ الله يحفظك»، وهي حكمة بالغة ما أحوجنا إلى استيعابها ووضعها نصب الأعين دائما.

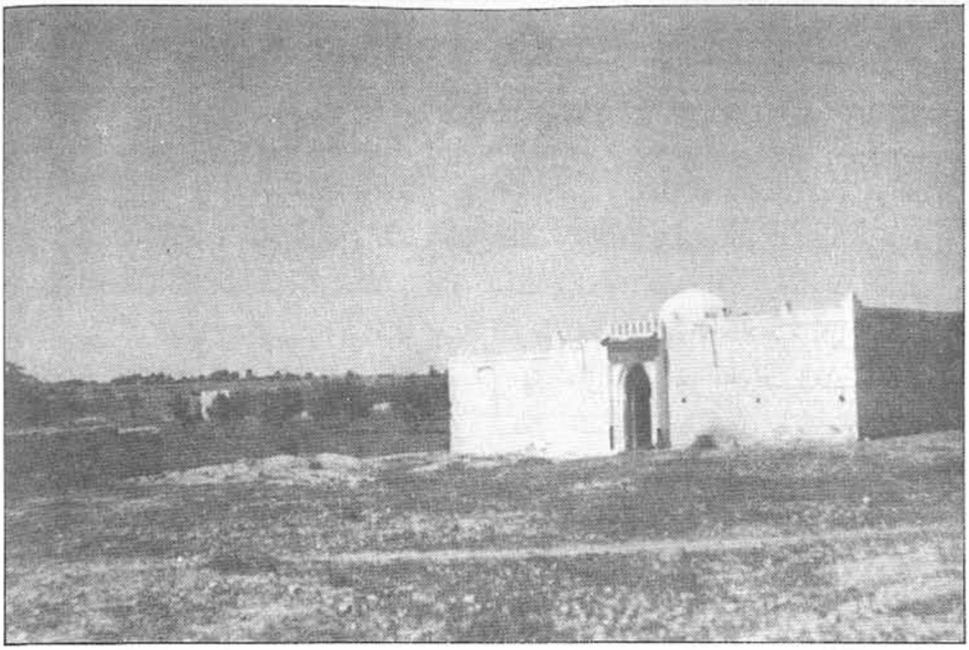
توفي مع الله «عام ستة وثلاثين وخمسمائة، وقبره مشهور بنظير يستشفى الناس بترابه إلى الآن وكان صاحب كرامات»[24]

تناولته المصادر منها :

1) كتاب ابن الزيات التشوف إلى أهل التصوف

2) كتاب أبي القاسم أحمد الصومعي المعزى في مناقب أبي يعزى.

(24) التشوف لابن الزيات ص : 132



صورة ضريح سيدي محمد مع الله (سيدي محمد مْعَلاَّ)

يحيى بن محمد بن مع الله الزناتي
توفي سنة 614 هـ

هو أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر بن محمد بن مع الله بن يحياتن الزناتي من أهل الإقليم، لعله كان يعيش مع جده بأهل نظير، أو بمدينة داي. والمؤكد أنه نزح عن الإقليم ونزل بمراكش، قال عنه الأستاذ أحمد التوفيق : «ولا شك أنه من النازحين إثر وقعة[25] داي إثر وفاة عبد المؤمن بن علي»[26]

وصفه ابن الزيات بالصلاح، وذكر بأنه كان يخالف الناس في معاملتهم المعتادة المبنية على النفاق.. أو الغش أو الكسب الحرام أو الغيبة والنميمة... أو الغيرة والحسد... قال : «كان عبدا صالحا لا يعرف شيئا مما الناس فيه... وكان من

(25) راجع داي في كتابنا من تاريخ منطقة تادلة وبني ملال ص : 65

(26) التشوف ص 438 هامش رقم 373

أهل التهجد بالقرآن، سريع الدمعة، على سنن أهل الدين والفضل، رأيته في النوم بعد موته فسألته عن حاله، فذكر خيرا»[27]

عن مكانته الصوفية في المجتمع المغربي ساق لنا ابن الزيات حكاية نستفيد منها، مدى الصيت الواسع والمكانة الصوفية المرموقة التي كان يتمتع بهما يحيى حفيد مع الله، ذلك أنه ذهب مرة إلى مدينة آسفي لزيارة شيخها صالح بن ينصارن، فأمر الشيخُ تلاميذَه ومريديه بالقيام لاستقبال الشيخ يحيى بعد أن أُلْهِمَ العلمَ بقدومه عليه حسب ما يظهر من حكاية ابن الزيات، ولا يمكن أن يُخبر به إلا إذا كان في مقام ممتاز من مقامات الصوفية، وتظهر مكانته عند الشيخ صالح من اختلائه به دون حضور أحد من تلاميذه أو مريديه أو المقربين منه تطييبا لخاطر يحيى الذي كان لا يحب مخالطة الناس حتى ولو كانوا طلبة ومريدين ويتأكد اهتمام الشيخ صالح رئيس الزاوية في آسفي بالشيخ يحيى من تعليقه «الصحفي» بعد مقابلته ليحيى في قوله «ما ظننت أن بمراكش مثل هذا الرجل» وكان يحيى آنذاك يعيش بمراكش.

والحكاية كما ذكرها ابن الزيات عن عمر بن يحيى المترجم : «حدثني أبو علي عمر بن يحيى قال : مر أبي لزيارة الشيخ الصالح أبا محمد صالح بن ينصارن برباط آسفي، فحدثني أنه لما قرب من موضعه تلقاه تلامذته وعليهم المرقعات وهم في وِرْدهم من الذكر فاعتنقوه وهم يبكون وهو يبكي معهم. فقال لهم أين الشيخ أبو محمد صالح ؟ فقالوا تركناه في منزله. فسألهم عن سبب خروجهم إليه، فقالوا : كنا معه جلوسا إلى أن أطرق ورفع رأسه، وقال لنا : جاءكم رجل صالح فاخرجوا إلى لقائه. فخرجنا إليك !.

فاجتمع إلى أبي محمد صالح، وخلا به من شدة انقباضه عن الناس فلما انصرف عنه قال : ما ظننت أن بمراكش مثل هذا الرجل»[28].

أما عن إيمان الرجل، وصدق إيمانه، فقد تجلى في خاتمة حياته وفي أدق وأخطر لحظة في لحظات العمر الإنساني الوجودي ككائن حي على وجه الأرض،، لحظة توديع نمط حياة الانشغالات والملاهي والمتاع إلى حياة يجتمع فيها كل خلق الله

(27) التشوف ص 438.

(28) التشوف ص : 438

من آدم إلى ما شاء الله، ويجهل ما رُتْبَتُه في العالم المتماوج بخلق الله، ويجهل الفريق الذي سيكون وسطه، فريق الرضى والعطف والعناية، أم فريق الغضب والسخط وَالانْتقام

ومفتاح الحياة الجديدة، والبيت الجديد يناله صاحبه في تلك اللحظة العصيبة من حياته : لحظة الوداع الأخير.

هذه اللحظة التي عاشها يحيى بن أبي بكر وصفها ابنه عمر في الرواية التالية : «لما حضرت أبي الوفاة مد يديه ورجليه وقرأ : «إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ» ثم تبسم وَرَدَّ السلام مِنْ على يمينه ثم رد السلام على يساره فلقنْتُه الشهادة فقال بصوت رقيق : أشهد أن لا إله إلا الله، وأشار بحاجبيه ثم خرجت نفسه رحمه الله»[29].

مات يحيى يوم الثلاثاء الثالث عشر 13 شعبان عام أربعة عشر وستمائة 614 هـ. ودفن خارج باب الدباغين. بمراكش.

من المصادر التي تناولته :

1) التشوف لابن الزيات

2) الاعلام بمن حل بمراكش من الأعلام نقلا عن التشوف بالحرف للعباس بن ابراهيم

3) السعادة الأبدية لابن الموقت ج :1 ص :127

سيدي بن عيسى بالزيدانية

يوجد ضريحه بالقرب من ضريح سيدي محمد بن مع الله (ابن مْعَلاَّ) بالزيدانية من دوار بني معدان بأولاد عبد الله على الضفة اليسرى لنهر أم ربيع زرته رفقة أسرتي يوم الأحد 19 رمضان الموافق ليوم 15 أبريل 1990.

---

(29) التشوف ص : 438

سيدي خلوف

يوجد ضريحه بالقرب من ضريح سيدي بنعيسى بالزيدانية من دوار بني معدان بأولاد عبد الله على الضفة اليسرى لنهر أم رْبيع زرته يوم الأحد 15 أبريل 1990.

سيدي عبد المالك

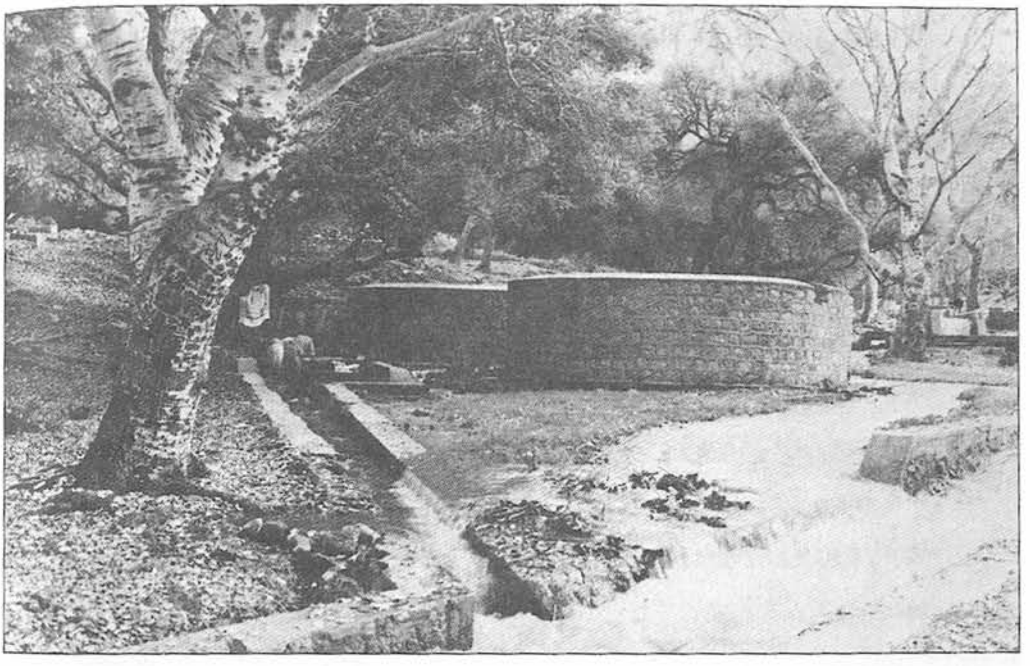
يوجد ضريحه بالضفة اليمنى لنهر أُمْ رْبيع في منطقة الزيدانية. زرته يوم الأحد 15 أبريل 1990.

سيدي المعطي

يوجد ضريحه بالضفة اليمنى لنهر أم ربيع في منطقة الزيدانية زرته يوم الأحد 15 أبريل 1990.

سيدي محمد بن سعيد

يوجد ضريحه بالضفة اليمنى لنهر أُمْ رْبيع في منطقة الزيدانية بناحية أولاد يوسف يعمره الزوار من بني وكيل في موسم. يقيمونه به في شهر غشت من كل عام. زرته يوم الأحد 15 أبريل 1990.



المسبحان الدائريان المقامان على عين سيدي بويعقوب،
ويظهر جانب من حوش قبره من خلال الأشجار في خط مستقيم مع مجرى العين

أعلام بني معدان

القرن الحادي عشر

60 ــ يعقوب المعداني

القرن الثاني عشر

61 ــ الحسن بن رحال المعداني
62 ــ الحسن بن محمد الهداجي المعداني

القرن الثالث عشر

63 ــ محمد بن عامر المعداني

مجهولوا تاريخ الوفاة

64 ــ محمد بن يوسف المعداني
65 ــ علي بن معدان

يعقوب المعداني
ق : 11 هـ

ذكره العباس بن إبراهيم في الاعْلام بمن حل مراكش في ترجمة سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي[1] وجعله من تلاميذه قال : «له تلاميذ عديدون فمنهم :... الفقيه سيدي يعقوب المعداني»[2].

الحسن بن رحال المعداني
توفي : 1140 هـ

لم تذكر المصادر تاريخ ولادته ولكنها اتفقت على تاريخ وفاته حيث أنه (توفي سنة 1140 هـ)[3] عند محمد بن محمد بن مخلوف، وحدد محمد بن الطيب القادري وفاته في قوله : «مرض بمكناسة الزيتون، وابتدأ قراءة الشفا وهو مريض، والطلبة يدخلون عليه للقراءة، فتوفي ثالث رجب عام أربعين ومائة ألف»[4]

كان الحسن بن رحال المعداني من أعظم شخصيات الإقليم التي استطاعت أن تحتل مكانة بارزة جدا في البلاط الملكي الإسماعيلي، كما استطاع أن يَفْرِض احترامه على الصعيد العلمي، والسياسي على جميع منافسيه.

تمتع الحسن بن رحال بصفات شخصية وعلمية واجتماعية تضافرت كلها ليتبوأ

---

(1) رقم الترجمة 1431 ص 208

(2) الاعلام بمن حل مزاكش ج : 9 ص : 214.

(3) شجرة النور الزكية ص 334

(4) نشر الثاني ج 3 ص 294، وحدد له نفس التاريخ في كتابه التقاط الدرر ص 338 ضمن وفيات عام 1140 هـ

بها أرفع درجات سلم المجتمع المغربي في عصره جعلت جل العلماء والمؤرخين الّذين تناولوا شخصيته يصفونه بصفات التمجيد والتعظيم والاجلال والاحترام من ذلك :

1) وصفه خير الدين الزركلي بقوله : «الحسن بن رحال بن أحمد التدلاوي أبو علي، من فقهاء المالكية، من أهل المغرب الأقصى»[5]

2) وصفه محمد بن مخلوف بِقوله : «أبو علي الحسن بن رحال المعداني الإمام العلامة المفضال الفقيه النظار خاتمة العلماء المحققين الأخيار، كان من أهل الفضل وقضاة العدل»[6]

3) وصفه محمد بن الطيب القادري وكان من أعرف المؤرخين به وصفا طويلا قال فيه «الفقيه الكبير العالم العلامة، الحافظ الشهير، صاعقة الفقه المالكي في وقته وصاحب التدريس بمكناسة الزيتون، ونادرة الزمان في كشف الأوهام والتلبيس، أبو علي الحسن بن رحال المعداني، أَجَلّ أعلام الزمان، وكبراء الأوان، له عارضة كبيرة في الفقه واتساع في النوازل وتدبر في الفتوى وتدبر في مجلس الاقران»[7].

وعن همة الحسن بن رحال في التدريس : فإنها كانت لا تعرف الكلل أو الملل. كان مثالا للأستاذ المجد يعمل ليلا ونهارا، من أجل أن يستوعب دروسه، ثم يقدمها لطلابه في صبر وأناة، وطول خاطر، ورحابة صدر، في غير ما ضجر ولا ملل أو تبرم، لا يتضايق من أسئلة طلابه ولا يتحرج في ابداء رأي سواء تعلق الأمر بموافقة أو معارضة قال محمد بن الطيب القادري في ذلك : «كان يبتدىء التدريس في المدرسة المتوكلية من طالعة فاس عند طلوع الشمس ويتمادى فيه إلى الزوال ولا يضجر ولا يمل ولا يكل مما يلقى عليه من المباحث ولا يعجز عن جواب، وكل ذلك بنقول تحيط بالمرام»[8].

أما ما يتعلق بالفقه، وخاصة الفقه المالكي فقد كان الحسن بن رحال عمدة

---

(5) الاعلام مجلد 2، ص 190

(6) شجرة النور الزكية ص 334

(7) مجلس الأقران أمثال محمد المسناوي، محمد بن عبد الرحمان بن زكري، محمد بن محمد المشاط. أحمد بن سعيد العميري محمد التادلي - وغيرهم.

(8) نشر المثاني ج 3، ص 294.

فيه، مصدرا ومرجعا تصدر منه الأحكام، ويُرْجع إليه في الفتاوي، وذلك لعلمه التام بكل ما يحيط بهذا الجانب الديني المكون لإحدى أهم المميزات التي تَمَيَّزَ بها الحسن بن رحال المعداني، قال محمد بن الطيب القادري «كان حافظا للمذهب المالكي مرجوعا إليه في فتاويه مستحضرا لفروعه، سمعت ممن كان يحضر تدريسه أنه كان يقول أُقَدِّرُ من حفظه مثل ما للحطاب[9] على المختصر مرتين»[10].

هذا عن سِمَاتِه العلمية أما صفاته الشخصية وميزاته الذاتية فقد حددها ابن الطيب القادري في كونه : كان منصفا للناس، عادلا في أحكامه، وكان متواضعا رغم المركز الاجتماعي البارز الذي كان يحتله في المجتمع المغربي قاطبة، ورغم ما يمكن أن يحيط بشخصية كهذه تحظى باحترام وتقدير واحد من أعظم ملوك المغرب من مؤامرات ودسائس وايغار الصدور فقد كان سليم الصدر، حليماً عفواً لا يبالي بمن يكيدون له، رغم رجاحة عقله، وتقديره الصحيح للأمور، ورغم كونه ليس بالغني الكثير الأموال فقد كان كريما مفضالا جوادا، قال ابن الطيب القادري يصف صفات الحسن بن رحال المعداني : «كان كثير الانصاف والتواضع سليم الصدر كريم الأخلاق، بعيدا من التصنع مصيبا في الكلام مفضالا جوادا»[11].

واستطرد ابن الطيب يصف حالته الاجتماعية في قوله : «وكان ذا عيال يلزمه قدر كثير من الزرع كل يوم، لأنه كان كثير التزوج مطلاقا، فولد عدة أولاد ولم يبق من عقبه إلا رجل واحد، وكان كثير التردد إلى سيدي أحمد بن عبد الله مَعَنْ، فكان يبالغ في اكرامه، ويذاكره ويكرمه بأنواع الأطعمة المنتخبة، لأنه كان يعجبه التنعم بأنواع الأطعمة في الأكل، فَدَاوَمَ مدَّةَ اقامته بفاس على الاتيان إليه لزاويته بالمخفية في آخر يوم كل أربعاء ويبيت بها ليلة الخميس ويومه لفراغه من التدريس، وكان أَكُولاً»[12].

ورغم كونه كان أَكُولاً، مما قد يدفع إلى الظن بكسل الرجل وتقاعسه في واجبات عمله أو علمه، فقد كان على العكس من ذلك، نستدل عليه بما حكاه

---

(9) نشر المثاني ج 3 ص : 294

(10) نشر المثاني ج :3 ص : 294

(11) نشر المثاني ج : 3 ص :294

(12) نشر المثاني ج : 3 ص 294

عنه محمد بن الطيب القادري حسب رواية أحدِ معارِفهما ان الحسن بن رحال تعشى ليلة عشاء دسما، كثيرا، وشرب من اللبن ما يماثل ما أكل، ولم يشعر بضيق في بطنه، أو ارتخاء في بدنه، بل سهر الليل كله في المطالعة، وبعد صلاة الفجر، خرج من البيت للتدريس، والتدريس كما سبق يبتدىء فيه من طلوع الشمس إلى الزوال، قال ابن الطيب «أخبرني بعض الفقهاء انه[13] بات عنده ضيفا فأتى بطعام كثير في إناء كبير يشبع جماعة من الناس، فأكل الضيف[14] مثل عادته[15] وأكل صاحب الترجمة جميع الطعام الذي بقي وشرب ما يناسبه من اللبن العقيد، فبقي الضيف متعجباً، وبات يطالع إلى أن طلع الفجر فصلى الفجر والصبح، ثم رجع للمطالعة إلى أن خرج للتدريس، فجلس يدرس إلى الزوال على عادته وكان مع ذلك قليل النوم لاينام إلا القليل وقد اتفق على أن كثرة الأكل تورث كثرة النوم، وقلته تورث كثرة السهر»[16]

كان الحسن بن رحال شيخا عالما يقوم بتدريس العلم بالمدرسة المتوكلية بفاس وكان آنذاك يزور باستمرار كل ليلة أربعاء ويوم خميس ـــ وهما فترة استراحته من التدريس ـــ سيدي أحمد بن عبد الله مَعَنْ صاحب زاوية المخفية بفاس، وفي عام «عشرين ومائة وألف 1120 هـ عزل القاضي ابن ناجي عن قضاء فاس الجديد وتولاه مكانه سيدي الحسن بن رحَّال المعدانيِّ»[17]، ويظهر أن حساده كانوا كثيرين فقد عُزِلَ عن قضاء فاس إذا كان تَخَلِّيه عن القضاء بفاس نتيجةَ عزل وتنحية، كما أشار إلى ذلك خير الدين الزركلي الذي قال : «ولي قضاء فاس ونُحِّيَ عنه»[18] وإذا كانت هذه التنحية صحيحة فإنني أظن بأن لها علاقة بموقف الحسن بن رحال المعداني من قضية حراطين فاس التي ناوأ فيها علماءُ فاسَ مولاي إسماعيل وكان الحسن منهم غير أن محمد بن الطيب القادري. يعبر بما يمكن أن يفسر بعدم عزل القاضي الحسن بن رحال عن قضاء فاس وإنما تخلى عنه بمحض

(13) يعني الفقيه صاحب الرواية الذي بات ضيفا عند الحسن بن رحال

(14) وهو الفقيه صاحب الرواية

(15) يقصد ملء بطنه، أي القدر الذي اعتادت معدته أن تحمله

(16) نشر المثاني ج 3 ص 294.

(17) محمد بن الطيب القادري التقاط الدرر ص 305

(18) الاعلام مجلد 2 ص : 190

إرادته من أجل التفرغ لتحصيل العلم وتدريسه عَبَّر عن ذلك ابن الطيب في قوله : «ولي قضاء فاس ثم تأخر عنه وأَكَبَّ على التدريس»[19] ولعله في هذا الوقت بالذات انتقل من فاس للتدريس بمكناس عاصمة البلاد والسلطان آنذاك هو مولاي إسماعيل العلوي وعن ذلك قال ابن الطيب في وصفه الحسن بن رحال «صاحب التدريس بمكناسة الزيتون»[20] ولعل نوعية شخصيته العلمية التي فرضت وجودها وسط البلاط الإسماعيلي أرغمته من جديد على تقلد منصب القضاء بالعاصمة الاسماعيلية بتكليف من مولاي إسماعيل قال ابن الطيب «وفي آخر عمره ولي قضاء مكناس فتوفي بها قاضيا»[21] وقال خير الدين الزركلي «ثم ولي في آخر أمره قضاء مكناسة، واستمر إلى أن توفي فيها»[22].

ومما يدل على المركز البارز الذي كان يحتله الحسن بن رحال المعداني ما ذكرته المصادر من أنه هو الذي قام إمَاماً في صلاة الجنازة على السلطان مولاي إسماعيل بعدما قام زميله وصديقه السيد أحمد بن أبي القاسم العميري بعملية غسل جثمان السلطان، وهذه الحادثة تدل على المكانة الخاصة التي كانت لهاتيْن الشخصيتين من الإقليم التادلي لدى واحد من أعظم سلاطين المغرب، قال العباس بن إبراهيم يصف ذلك «توفي[23] رحمه الله ظهر يوم السبت الثامن والعشرين من رجب عام تسعة وثلاثين وألف وتولى غسله سيدي أحمد بن أبي القاسم العميري وصلى عليه الفقيه العلامة سيدي الحسن بن رحال المعداني»[24] وفي ذلك أيضا قال محمد بن الطيب القادري وفي يوم السبت ثامن وعشرين من رجب عام **1139** هـ[25] توفي رحمه الله[26] وغسله الفقيه العلامة سيدي أحمد بن سيدي سعيد العميري

---

(19) نشر المثاني ج 3 ص : 294

(20) نشر المثاني ج : 3 ص : 294

(21) نشر المثاني ج : 3 ص 294

(22) الاعلام مجلد 2 ص 190

(23) السلطان مولاي إسماعيل بن الشريف العلوي

(24) الاعلام بمن حل مراكش ج : 3 ص 64

(25) الموافق ليوم 20 أو 21 مارس 1727 م

(26) يقصد مولاي إسماعيل

وصلى عليه العلامة سيدي الحسن بن رحال المعداني التادلي»[27]

أما الشيوخ الذين أخذ عنهم القاضي الحسن بن رحال المعداني علومه فمنهم الذين ذكرهم محمد بن محمد بن مخلوف فقال : «أخذ عن الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي[28] والقاضي ابن سودة[29] والمجاصي[30] واليوسي[31] وغيرهم. ويحدد محمد بن الطيب القادري شيوخ المعداني كما يلي : «أخذ عن جماعة منهم الشيخ اليوسي، وجدنا عبد السلام بن الطيب القادري الحسني[32] وسيدي سعيد

---

(27) التقاط الدرر ص 334

(28) محمد بن عبد القادر الفاسي، أحد أعلام علماء فاس توفي عام 1116 هـ، انظر النشر ج 2 ص : 172 صفوة من انتشر ص 215. سلوة الأنفاس ج 1 ص : 316 فهرس الفهارس ج : 1 ص 128. الفكر السامي 4 / 118 هدية العارفين 2 / 309 فهرس المنجرة مخطوط. التقاط الدرر تحقيق هاشم العلوي ص : 292 والهامش رقم 2 من نفس الصفحة.

(29) هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم ابن سودة المُرِّي الفاضل العلامة القاضي بفاس ولد عام 1003 هـ وتوفي ضحوة يوم الأحد 25 ذي القعدة عام 1076 هـ انظر نشر المثاني ج : 2. ص 150 من طبعة 1982.

(30) أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي قاضي الحضرة الرشيدية والاسماعيلية بفاس توفي 4 ربيع الأول عام 1103 هـ. انظر : نشر المثاني ج 2 ص 152 اتحاف أعلام الناس 4 / 74. التقاط الدرر ص 262 وهامش 4 من نفس الصفحة.

(31) أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي «علامة الزمان ونادرة الأوان» توفي في ليلة الإثنين الثالث والعشرين من ذي الحجة مُتِمِّ عام إثنين ومائة وألف 1102 هـ. انظر نشر المثاني 2 / 142 محمد الأخضر الحياة الأدبية في المغرب ص 122 هامش 1. الاستقصا 4/ 51 الجبرتي عجائب الآثار 1 / 68 الزركلي الأعلام 2 / 237. معجم المطبوعات ص 196 المراكشي الاعلام 3 / 154 ترجمة 409. التقاط الدرر ص 258 وهامش 2 من نفس الصفحة.

(32) هو الشيخ «العلامة الحافظ الدراكة النسابة» أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الطيب الجد للأب لحفيده محمد بن الطيب القادري صاحب نشر المثاني والتقاط الدرر وغيرهما. توفي غدوة يوم الجمعة 3 ربيع الأول من عام 1110 هـ. انظر : نشر المثاني 2 / 162 — 165. سلوة الأنفاس 2 / 348. الفضيلي الدرر البهية 2 / 192 محمد الأخضر الحياة الأدبية ص 142 وهامش 23 الزهر الباسم ورقة 83. التقاط الدرر ص 275 وهامش 3 من نفس الصفحة.

العَمِيري[33] وأبو عبد الله المَسْنَاوي[34] وغيرهم من أهل الفقه»[35].

غير أن محمد بن الطيب يضيف بعض الأسماء في كتابه التقاط الدرر[36] حيث قال : «أخذ عن أبي العباس المجلدي[37]، وأبي الحسن اليوسي وسيدنا الجد[38] وغيرهم، واتصل بالعارف بالله سيدنا أحمد بن عبد الله معن فكان كثير التردد لزاويته».

عاصر الحسَن بن رحال المعداني مجموعة من العلماء الأفذاذ، وهم الذين كانوا النخبة البارزة في المجتمع الفاسي الذي كان آنذاك في طليعة المجتمع المغربي. ويقدم لنا محمد الضُعَيِّف الرباطي هذه النخبة البارزة بمناسبة حديثه عن التوتر الذي حدث بين السلطان مولاي إسماعيل وعلماء فاس من أجل العناصر السوداء بفاس، وكان المولى إسماعيل يجمع هذه العناصر من كل أنحاء المغرب لِيُكَوِّنَ منها جيش عبيد البخاري إلا عبيد مدينة فاس نَاوَأَهُ عليهم علماءُ فاس، فقاموا يحاورونه في شرعية أو عدم شرعية ذلك قال الضُعَيِّف : «وقيل إن سبب حقد السلطان (مولاي

---

(33) سعيد بن أبي القاسم العميري أحد كبار الشخصيات في العصر الإسماعيلي وأحد الرجالات البارزة في البلاط السلطاني توفي بمكناسة عام 1131 هـ. انظر : نشر المثاني 197/2، الأنيس المطرب ص 19. حجي الزاوية الدلائية ص 117. هامش 108. التقاط الدرر ص 314. وهامش رقم 01 من الصفحة انظر ترجمته في مكان آخر من هذا البحث.

(34) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن المسناوي بن محمد بن أبي بكر الدلائي الشهير بالمسناوي ولد بالزاوية وتوفي في فاس في 16 شوال عام 1136 هـ كان شيخا للجماعة والفتيا بفاس انظر : نشر المثاني 2 / 204 الدرر البهية 2 /342 الحجوي. الفكر السامي 4 /118 محمد حجي الزاوية الدلائية ص 342. محمد الأخضر الحياة الأدبية ص 196 بروفنصال مؤرخوا الشرفاء ص 214. التقاط الدرر ص 327 والهامش رقم 2. من الصفحة.

(35) نشر المثاني ج : 3 ص 295.

(36) ص : 340.

(37) سيدي أحمد بن سعيد المجلدي العلامة قاضي فاس العليا. توفي في 25 صفر عام 1094 هـ ودفن خارج باب المحروق بفاس. انظر : نشر المثاني 77/2، سلوة الأنفاس 3 / 206. الكتاني فهرس الفهارس 1 / 420. ابن زيدان الاتحاف 1 / 324 موسى لقبال مقدمة تحقيق كتاب التيسير في أحكام التسعير ص 14 — 24 ط الجزائر 1970. فهرست اليوسي. التقاط الدرر ص 226 وهامش 1 من الصفحة.

(38) المقصود : جده هو : عبد السلام بن الط القادري المتقدم ذكره.

إسماعيل) عليه[39] من أجل حراطين فاس، لأن محمد بن قاسم عليلش[40] لما فرغ من جمع الحراطين بالمغرب، ولم يبق له إلا حراطين فاس، أراد أن يدخلهم في الديوان فأتى بعض العلماء والجل من أهل فاس، فقال لهم السلطان : «هذه منافسة منكم على حراطينكم» وأمر باحضار أبي علي اليوسي، وأبي عبد الله محمد المسناوي[41]، وأبي عبد الله محمد التادلي[42] وسيدي محمد بن عبد الرحمان بن زكري[43] وسيدي محمد بن محمد المشاط، وسيدي محمد بن العافية الزواق وسيدي الحسن بن رحال وغيرهم والجل من رؤساء أهل فاس، وكانت بينه وبينهم محاورة»[44]

أما تلاميذ الحسن بن رحال المعداني، فهم كثيرون جدا غير أن المؤرخين لا يذكرون منهم إلا من اشتهر ذكره قال محمد بن الطيب «أخذ عنه من أهل الفقه

(39) يقصد عبد السلام جسوس : عالم محدث مقرىء بالمسجد الأعلى من عقبة الزرقاء بفاس القرويين توفي قتيلا في سجن فاس عام 1121 هـ. ودفن قرب سيدي أبي غالب انظر الاستقصا 7 / 94. سلوة الأنفاس 2 /14 والنبوغ المغربي 2 / 180. التازي جامع القرويين 3 / 798. ابن زيدان الأتحاف 4 / 100 المنزع اللطيف ورقة 310 — 313. الزياني الروضة السليمانية. التقاط الدرر ص 306 وهامش 1

(40) أحد حكام فاس في عهد السلطان مولاي إسماعيل، دافع ابن زيدان في الاتحاف والمنزع اللطيف على السلطان وحمل مسؤولية اعدام الفقيه «جسوس» لحاكم فاس هامش 1. من ص 306 التقاط الدرر.

(41) أبو عبد الله محمد المسناوي سبقت الإشارة إلى ترجمته.

(42) أبو عبد الله محمد التادلي «العلامة الصالح البركة سيدي محمد ابن عبد الرحمان الصومعي» التادلي دفينها عالم عابد اتصل بالشيخين العارفين سيدنا أحمد اليمني وسيدنا أحمد بن عبد الله معن (بفاس توفي بالطاعون عام 1123 هـ). انظر نشر المثاني ج 2 /188. العباس بن إبراهيم الاعلام 47/6. ترجمة 738 التقاط الدرر ص 307. وهامش 1.

(43) محمد بن عبد الرحمان بن زكري العلامة النحوي محمد بن عبد الرحمان ابن زكري الفاسي المولد والمنشأ والوفاة كان في أول أمره يحترف الدباغة توفي في 18 صفر عام 1144 هـ انظر نشر المثاني 2 / 220. السلوة 1 / 158.
الاستقصا 8 / 83. النبوغ المغربي 298/1. الزركلي الاعلام 7 / 69 عبد العزيز بنعبد الله الموسوعة البشرية 1 / 113 محمد الأخضر الحياة الأدبية ص 217. التقاط الدرر ص 356. والهامش رقم 4.

(44) تاريخ الضعيف ص 86.

من لا يحصى منهم من شيوخنا سيدي محمد المدعو الكبير السرغيني[45] وأبو العباس بن امبارك الفيلالي اللمطي[46]، ومن غيرهم سيدي يوسف المجلدي[47] وسيدي محمد البكري بن محمد الشاذلي الدلائي[48] وسيدي محمد بن عبد الصادق الفرجي الدكالي[49] وغيرهم»[50].

وعبر محمد بن الطيب عن تلاميذ الحسن بن رحال بطريقة أخرى مع زيادة في كتابه التقاط الدرر قال : «وأخذ عنه جماعة من أشياخنا[51] «كالزاهد الورع المحصل» سيدي عبد الكبيز محمد السرغيني وأبي الحجاج يوسف المجلدي وأبي عبد الله البكري الدلائي، وأبي العباس بن المبارك الفيلالي، وغيرهم كأبي البقاء يعيش[52] وأبي عبد الله بن عبد الصادق وأبي عبد الله بن عبد الرحمان

---

(45) محمد الكبير بن محمد السرغيني من المشهورين «بالتحصيل والاتقان والزهد والورع والعرفان عمدته في الفقه الحسن بن رحال المعداني التادلي، وتربى بالولي الصالح سيدي محمد بن عبد الرحمان التادلي الصومعي» توفي في 05 جمادى الثانية 1164 هـ : التقاط الدرر ص 420 انظر نشر المثاني 2 / 258. سلوة الأنفاس 2 / 340 الزهر الباسم مخطوط.

(46) أبو العباس بن مبارك الفيلالي اللمطي «العلامة الحافظ المعقولي المتبحر الأستاذ سيدي أحمد بن المبارك السجلماسي اللمطي توفي في 12 جمادى الأولى عام 1156 هـ» التقاط الدرر ص 393 والمصادر بالهامش رقم 2.

(47) سيدي يوسف المجلدي قال عنه ابن الطيب القادري «قرأت رسالة ابن زيد على شيخنا الفقيه أبي المحاسن يوسف المجلدي مرتين وأخذ شيخنا المجلدي هذا عن سيدي الحسن بن رحال المعداني. توفي المجلدي في حدود عام 1148 هـ ترجم له القادري في التقاط الدرر في الترجمة رقم 515.

(48) محمد البكري بن محمد الشاذلي الدلائي أحد علماء الأسرة الدلائية التي اندمجت في المجتمع الفاسي توفي في 19 رجب 1164 هـ. انظر نشر المثاني 263/2 سلوة الأنفاس 3 / 50 محمد حجي الزاوية الدلائية ص 243.242 التقاط الدرر ص 422 هامش 3.

(49) محمد بن عبد الصادق الفرجي الدكالي أحد علماء القرويين كان مفتيا بفاس توفي عام 1175 هـ 1761 م. انظر سلوة الأنفاس ج 1 ص 273.

(50) نشر المثاني ج 3 ص : 294.

(51) ترجمات (542) (515) (517) (527) من نشر المثاني.

(52) أبو البقاء يعيش الرغاي، كان قاضيا بفاس وخطيبا بجامع القرويين مات عام 1150 هـ.

الدلائي[53] وكثيرون لا يحصون»[54].

من تلاميذه أيضا السيد محمد بن أحمد العروسي والد عبد الخالق العروسي صاحب كتاب «المرقي في مناقب سيدي امْحمَّد الشرقي» قال ذلك الأستاذ أحمد بوكاري في كتابه الزاوية الشرقاوية قال : «محمد بن أحمد العروسي : وهو من سلالة الشيخ الشرقي ووالد مؤلف «المرقي» كان فقيها وعالما مشاركا، أخذ العلم ببلده إلى أن حصل على حَظٍّ وافِرٍ، ثم انتقل بعد ذلك إلى فاس ليأخذ على كبار علمائها أمثال محمد بن عبد القادر الفاسي، والشيخ العالم الفقيه سيدي الحسن بن رحال المعداني»[55]

ومن تلاميذه أيضا السيد ابن عيسى الحصيني المفتي بفاس الذي كان قاطنا بالطالعة من فاس، توفي يوم الاثنين 5 شعبان 1178 هـ ودفن يوم الثلاثاء جانب روضة سيدي أبي بكر بن العربي، وتوفي قبله العميري بأيام ذكره محمد الضعيف الرباطي في تاريخه[56].

مؤلفاته : ترك الحسن بن رحال المعداني عدة آثار أدبية في الفقه والتراجم وغيرها منها :

1) ــ ترجمة لشيخه : الشيخ محمد بن أحمد المسناوي الدلائي ذكرها عبد السلام ابن سودة[57]

2) مختصر خليل : «له عليه حاشية كبرى مشتملة على عدة أسفار متسعة

---

(53) محمد بن عبد الرحمان الدلائي. أحد علماء الزاوية الدلائية تتلمذ عليه الحسن اليوسي بالزاوية، تولّى الخطابة بالمدرسة المتوكلية بفاس. عدَّهُ المؤرخون آخر خطباء المغرب، قال عنه سليمان الحوات في البدور الضاوية : «وكان صيِّتا فصيحاً جهوري الصوت حلوه، وله تأليف في الخطب لم يؤلف مثله، وجميع الخطباء عيال عليه» ترجم له الجبرتي في تاريخه تحت إسم محمد بن عبد الرحمان المغربي، وقال إنه توفي عام 1141 هـ، انظر البدور الضاوية، والزاوية الدلائية لمحمد حجي وعجائب الآثار للجبرتي.

(54) التقاط الدرر ص : 338.

(55) كتاب الزاوية الشرقاوية ص 200 عن كتاب المرقي ص 77. 78. 80

(56) تاريخ الضعيف ص 173

(57) دليل مؤرخ المغرب ص 189

النقل»[58] قال عنه محمد بن مخلوف «له شرح حافل على مختصر خليل من النكاح في ستة أسفار كاد أن يحتوي على جميع نصوص المذهب»[59]

وقال عنه الزركلي «من كتبه شرح مختصر خليل «خمسة عشر جزءا»[60] ووصفه محمد بن الطيب القادري بقوله «له شرح على خليل من النكاح إلى تمامه في عدة أسفار[61] وأضاف على ذلك قوله : «وأخبرني بعض تلامذته أنه استأذن الولي الصالح فيه فكتب له البسملة في أوله وأذن له، إذ كان يتردد إليه كثيرا، فنفعه الله به»[62] والولي الصالح الذي كتب له البسملة هو الشيخ الصوفي «أحمد بن عبد الله معن» الذي كان يتردد إليه كل أسبوع في زاويته كما سبق ذكره.

3) حاشية على شرح ميارة : «وله حاشية على شرح ميارة على ابن عاصم»[63] وقال عنه محمد بن مخلوف «وله حاشية على شرح ميارة على التحفة»[64]، ووصفه ابن الطيب القادري في الالتقاط بقوله : «له حاشية مفيدة على شرح الشيخ ميارة على تحفة ابن عاصم»[65]

4) الارفاق في مسائل الاستحقاق : ذكره ابن الطيب بقوله : «له تأليف سماه الارفاق في مسائل الاستحقاق»[66].

5) حاشية على شرح الخرشي : كتاب مخطوط ذكره خير الدين الزركلي ضمن مؤلفات الحسن بن رحال المعداني[67] وذكرها ابن الطيب في الالتقاط فقال : «له

---

(58) محمد بن الطيب القادري نشر المثاني ج : 3 ص : 294

(59) شجرة النور الزكية ص 334

(60) الأعلام مجلد 2 ص : 190

(61) التقاط الدرر ص 338. وأضاف المحقق أحمد التوفيق في هامش 4 : قوله : ذكر عبد الهادي التازي أنها توجد نسخة منها بالخزانة الملكية (انظر عبد الهادي التازي جامع القرويين)

(62) محمد بن الطيب القادري نشر المثاني ج : 3 ص 294

(63) محمد بن الطيب القادري نشر المثاني ج 3 ص 294

(64) شجرة النور الزكية ص 334، والأعلام للزركلي مجلد 2 ص 190

(65) ص 338 من الالتقاط

(66) نشر المثاني ج : 3 ص 294 شجرة النور الزكية ص 334 التقاط الدرر ص 338 توجد منه نسخ مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط منها رقم 1079 هـ/ 1862 د

(67) الاعلام مجلد : 2 ص 190

حاشية على شرح الخرشي على مختصر خليل إلى البيوع»[68].

6) اختصار شرح الشيخ الاجهوري على مختصر خليل، ذكره محمد بن محمد بن مخلوف في شجرة النور الزكية[69]

7) يتيمة العقدين في منافع اليدين ذكره ابن مخلوف[70]

8) تأليف في الأدعية ذكره ابن مخلوف[71]

9) أضاف ابن مخلوف بعد ذكر كل ما سبق ذكره من المؤلفات قوله وغير ذلك. مما يوحي إلى وجود مؤلفات أخرى غير ما ذكر.

المصادر التي تناولته

الحسن بن رحال المعداني من الشخصيات البارزة التي احتفظت لها الكتب بالذكر البارز في العصر العلوي الاسماعيلي، من هذه المصادر :

1) نشر المثاني الجزء الثالث لمحمد بن الطيب القادري
2) التقاط الدرر لمحمد بن الطيب القادري
3) شجرة النور الزكية لمحمد بن محمد بن مخلوف
4) دليل مؤرخ المغرب لعبد السلام ابن سودة
5) الأعلام لخير الدين الزركلي
6) اتحاف أعلام الناس لابن زيدان
7) مؤرخوا الشرفاء ليفي بروفنصال
8) تاريخ الضعيف الرباطي
9) الزاوية الشرقاوية لأحمد بوكاري
10) الاستقصا لأحمد بن خالد الناصري
11) الاعلام بمن حل مراكش من الاعلام للعباس بن إبراهيم

(68) التقاط الدرر ص 338
(69) ص 334
(70) ص 334
(71) ص 334

12) كتاب كشف الأوهام والتلبيس ذكره دليل مؤرخ المغرب ص 268.

وقال عنه «نقل صاحب نشر المثاني» في نسخة خطية لما ترجم للشيخ أبي علي الحسن بن رحال المعداني الحافظ المنصور ولم يذكر مؤلفه.

التداخل الحاصل بين شخصية الحسن بن رحال المعداني والحسن بن محمد الهداجي المعداني

1) **عند ليفي بروفنصال** : اختلط الأمر عند ليفي بروفنصال فخلط بين شخصية الحسن بن رحال المعداني وشخصية الحسن بن محمد الهداجي المعداني صاحب كتاب «الروض اليانع» قال بروفنصال في كتابه مؤرخوا الشرفاء[72] «كان أبو علي الحسن بن رحال المعداني التادلي (أول من اعتنى بتدوين تاريخها ــ أي الزاوية الشرقاوية بأبي الجعد ــ وبذكر مناقب أعلامها)[73] وهو فقيه جليل مالكي المذهب تخرج عن اليوسي وعن عبد السلام القادري وكانت له حلقة بالمدرسة البوعنانية.

وُلي القضاء بفاس القديمة، ثم عينه المولى إسماعيل للقضاء بمكناس وهو الذي أم بالناس صلاة الجنازة التي أقيمت يوم وفاة هذا السلطان العظيم سنة 1139 هـ (1727 م) ولبى داعي الله بنفس المدينة في السنة التالية 3 رجب 1140 هـ 14 فبراير 1728 م» إلى هنا كان الكلام منطبقا على الحسن بن رحال، ثم عاد بروفنصال للخلط من جديد بقوله (ألف كتابا وسماه : الروض اليانع الفائح في مناقب الشيخ أبي عبد الله محمد الصالح وعرف فيه بأحد شيوخ زاوية أبي الجعد.

محمد الصالح بن محمد المعطي الشرقي وهو عين الشيخ الذي آوى إليه المؤرخ الافراني أيام محنته كما بينا ذلك في ترجمته)[74] ثم عاد بعد هذا إلى حقيقة ما ينسب إلى الحسَن بن رحال فقال : «وللمعداني مؤلفات أخرى إلا أنها تتعلق

(72) ص 212.

(73) الكلام الموجد بين معقوفتين () هو في حقيقة الأمر ينطبق على شخصية الحسن بن محمد الهداجي المعداني، وليس على ابن رحال المعداني.

(74) اختلط الأمر على بروفنصال فنسب الكتاب للحسن بن رحال

بالمسائل الفقْهية وهي : 1) حاشية ضافية على مختصر خليل. 2) حاشية على شرح ميارة لتحفة ابن عاصم. 3) الارفاق في مسائل الاستحقاق»[75].

وقد تَنَبَّه الأستاذ أحمد بوكاري في كتابه الزاوية الشرقاوية لهذا الخلط الحاصل عند بروفنصال فقال عند حديثه عن كتاب الروض اليانع «نسب ل. بروفنصال خطأ هذا المؤلف للفقيه العالم الحسن بن رحال المعداني التادلي الذي كان مدرسا بالمدرسة البوعنانية بفاس، وتولى القضاء بفاس ومكناس أيام السلطان المولى إسماعيل، وتوفي عام 1140 / 1728 م، كما زعم أنه أول من اعتنى بتاريخ الزاوية وقد صححنا هاته المعلومات أثناء الحديث عن تلامذة الزاوية في الباب الثالث وكذلك أثناء استعراض بقية المصادر»[76] وعلق أحمد بوكاري على الكتاب بقوله : «كتاب الروض اليانع» الفائح في مناقب الشيخ أبي عبد الله محمد الصالح وهو المشهور بكتاب «الروض الفائح» لمؤلفه الحسن بن محمد الهداجي المعداني المتوفى بعد عام 1180 هـ / 1760 م».

التداخل عند محمد الضعيف الرباطي : لست أدري كيف اختلط الأمر عند محمد الضعيف الرباطي في تاريخه (تاريخ الدولة السعيدة) فوضع إسم الحسن بن رحال المعداني، بدلا من الحسن بن محمد الهداجي المعداني، فجعل الأول يعيش إلى فترة حكم سيدي مولاي عبد الله حيث أُلْقِيَ القبض عليه ضمن مجموعة من علماء فاس بسبب الموافقة على زواج نساء مولاي عبد الله من أخيه مولاي ٱلْمُسْتَضِيء بنور الله قال الضعيف : «وفي يوم الخميس 21 رجب 1153 قبض السلطان[77] على القاضي السيد بلقاسم العميري[78] والسيد أحمد بن علي الشدادي الفاسي، والسيد العباس بن الفقيه، والسيد الحسن بن رحال المعداني والطالب أحمد بن عبد الله المليتي وأمر بهم فنزع عمائمهم ولطموا بالمشور وفضحهم أشد فضيحة على رؤوس الاشهاد، وقال لهم كيف بكم تزوجون زوجاتي من أخي وأنا غائب»[79]

(75) عن كتاب مؤرخوا الشرفاء معتمدا على النشر ج : 2 ص : 214 للقادري والالتقاط للقادري، وباسي في الأبحاث البيبلوغرافية ص 34 رقم 91

(76) كتاب الزاوية الشرقاوية ص 20 هامش 6

(77) السلطان مولاي عبد الله

(78) بلقاسم العميري انظر ترجمته ضمن تراجم بني عْمِير

(79) تاريخ الضعيف ص 134

فإذا كان الحسن بن رحال المعداني قد أجمعت جميع المصادر على وفاته يوم 3 رجب عام 1140 هـ وكان القبض على الشخصية المعدانية عام 1153 فإن الشخصية المعدانية المقصودة بلا شك هي الحسن بن محمد الهداجي المتوفى عام 1180 هـ وليس الحسن بن رحال المعداني كما ذكر الضعيف الرباطي.

3) عند العباس بن إبراهيم صاحب كتاب الاعلام بمن حل مراكش من الاعلام تناول العباس بن إبراهيم شخصية الحسن الهداجي بالحديث، نسب له كتاب الروض اليانع، غير أنه أخطأ في تحديد تاريخ الوفاة حيث جعلها في تاريخ وفاة الحسن بن رحال قال : «توفي أبو علي رحمه الله تعالى في ثالث رجب سنة 1140 قبل كمال التأليف المذكور الذي يروى فيه مؤلفه عن شخصية سيدي المعطي صاحب الذخيرة حفيد الشيخ أبي علي المذكور»[80]

4) صاحب سلوة الأنفاس حيث اعتمدت عليه عدة مصادر منها مؤرخوا الشرفاء لبروفنصال، ولعل سلوة الأنفاس هي مصدر الخطإ الحاصل في نسبة الروض اليانع الفائح للحسن بن رحال المعداني بدلا من الحسن بن محمد الهداجي المعداني.

الحسن بن محمد الهداجي المعداني
توفي سنة 1180 هـ

الحسن بن محمد الهداجي عرَّفه خير الدين الزركلي بالمعداني ووصفه بالفضل قال عنه «الحسن بن محمد المعداني فاضل مغربي[81]» وقال عنه صاحب الممتع بأنه كان معروفا بالدراوي، جاء ذلك في ترجمة سيدي محمد بن عبد الله بن معن الأندلسي قال عنهُ : «حفظ القرآن العزيز (ابن معن الأندلسي) في صِباهُ وجَوَّد قراءته بحرف نافع على الشيخ الأستاذ أبي العباس أحمد بن عثمان اللمطي والشيخ

---

(80) الاعلام بمن حل مراكش ج : 10 ص : 338

(81) الأعلام مجلد 2 ص : 219

العالم الصالح المتفنن النافع الأستاذ النفاع أبي محمد الحسن بن محمد الهداجي المعروف بالدراوي دفين دار ابن عمرو خارج باب الفتوح»[82] ونعته العباس بن إبراهيم بنفس الإسم «الدراوي» جاء ذلك في الترجمة رقم 680 محمد بن يوسف التاملي السوسي قال : «أخذ بفاس عن سيدي الحسن الدراوي»[83].

تسمى الحسن بن محمد بالمعداني نسبة إلى مجموعة قَبَلية كانت تعرف ببني معدان تتواجد بين بني ملال وقصبة تادلة الحالية، وقد احتفظت اليوم إحدى فروع هذه القبيلة الكبيرة باسم بني معدان. توجد حاليا في الناحية الغربية، والغربية الجنوبية لقصبة تادلة أي في النصف القريب من قصبة تادلة بينها وبين بني ملال وعن ذلك يقول الأستاذ أحمد بوكاري «ينتسب الحسن بن محمد الهداجي إلى قبيلة «بني معدان» التي لازالت إلى اليوم من أهم قبائل القطر التادلي، نزح منها إلى الزاوية[84] للتعلم بها كباقي أبناء الناحية، فتخرج منها كفقيه وأديب، ومؤرخ أنيطت به مهمة تسجيل حقبة من تاريخ الزاوية (عاصر الشيخ محمد الصالح المتوفى 1139 هـ»[85].

أما عن شيوخ الحسن الهداجي فيقول الأستاذ بوكاري «هو أحد تلاميذة الزاوية وأطرها البارزة». تتلمذ للشيخ محمد الصالح وكذلك لابنه محمد المعطي، وهذا الأخير هو الذي أشار عليه بتأليف كتابه «الروض اليانع الفائح» بعد وفاة محمد الصالح، وقد فرغ منه عام 1179 هـ / 1765 م»[86].

كتاب الروض اليانع[87] ذكره خير الدين الزركلي قال : «له الروض اليانع الفائح في مناقب أبي عبد الله محمد الصالح» أي ابن المعطي بن عبد القادر الشرقاوي أنجزه سنة 1179 هـ»[88].

(82) المتمع ص 162

(83) الاعلام بمن حل مراكش ج : 5 ص : 266

(84) المقصود هي زاوية بَجَّعْد

(85) الزاوية الشرقاوية ص 223

(86) الزاوية الشرقاوية ص 223

(87) يوجد في الخزانة العامة للمخطوطات تحت رقم 2369

(88) الأعلام مجلد 2 ص 219

وذكره الأستاذ عبد الوهاب بن منصور في مقدمته لكتاب روضة الآس العاطرة الأنفاس للمَقّرِي.

وذكره عبد الحي الكتاني عندما تحدث عن كتاب روضة الآس العاطرة الأنفاس للمقري تحت عدد 134 قال «ورأيت أبا علي المعداني التادلي أثبت في كتابه «الروض اليانع» في مناقب أبي عبد الله محمد صالح الشرقاوي البجعدي مكتوبا من أبي عبد الله محمد بن حمزة العياشي يقول : «وقد وقع بيدنا طرف من كتاب المقّري سماه «الروضة العاطرة الأنفاس فيمن لقيت بمراكش وفاس»، فيها ترجمة الفشتالي والزياني وأضرابهم من علماء حضرة الدولة الذهبية وجلب مُقطعات من أشعارهم[89].

وذكره العباس بن إبراهيم صاحب الاعلام بمن حل مُرَّاكُشَ، وذكر تاريخ الانتهاء من تأليف الكتاب آسْتِنَاداً إلى الكتاب نفسه وصحح الوهم الذي ذهب إليه محمد المهدي الفاسي في الممتع إلى أن الروض اليانع هو من تأليف الحسن بن رحال المعداني كما أشار إلى كيفية تخلص الناصري من الالتباس الحاصل بنسبة الكتاب للحسن المعداني دون التمييز إلى أي منهما. غير أن العباس في الأخير يقع هو نفسه في الخلط فيحدد تاريخ وفاة الحسن بن رحال تاريخا لوفاة الحسن الهداجي. عن كل ذلك يقول العباس بن إبراهيم «الروض اليانع الفائح في مناقب سيدنا ومولانا محمد المدعو بالصالح تَمَّ هذا التأليف كما ذكر مؤلفه سيدي الحسن بن محمد الهداجي المعداني في يوم الخميس ثامن جمادى الأولى عام تسعة وسبعين ومائة وألف وهذا خلاف ما وقع في (سلوة الأنفاس) من نِسْبَة هذا التأليف للشيخ سيدي الحسن بن رحال المعداني واقتصر في (الاستقصا) على نسبته لأبي علي المعداني وسكت، وقد توفي أبو علي رحمه الله تعالى في ثالث رجب 1140 هـ[90] قبل كمال التأليف المذكور الذي يروي فيه مؤلفه عن شيخه سيدي المعطي صاحب الذخيرة حفيد الشيخ أبي علي المذكور بنحو تسعة وثلاثين عاما[91]

---

(89) عبد الحي الكتاني فهرس الفهارس ج 1 ص 450

(90) هو تاريخ وفاة الحسن بن رحال المعداني وهو وهم من العباس بن إبراهيم

(91) العباس بن إبراهيم الاعلام بمن حل مراكش ج : 10 ص 338

وفاة الهداجي حددها خير الدين الزركلي بعد عام 1179 هـ / بعد 1765 م وحددها الأستاذ أحمد بوكاري في قوله : «توفي الحسن بن محمد الهداجي المعداني عام 1180 هـ / 1766 م أي في تاريخ مقارب لوفاة الشيخ محمد المعطي بن الصالح»[92].

محمد بن عامر المعداني
توفي سنة 1234 هـ

محمد بن عامر التادلي من قبيلة بني معدان التي انتمى إليها الحسنان السابقان ابن رحال وابن محمد الهداجي، وصفه العباس بن ابراهيم بالعلامة والحافظ، وقال عنه بأنه كان من خاصة جلساء سيدي محمد بن عبد الله العلوي، وجاء اسمه في الهامش 66 من كتاب مؤرخوا الشرفاء لبروفنصال على الشكل التالي : «محمد بن عامر المعوني التادلي»، ورغم أن عائلة المعوني معروفة في المنطقة فإني أشك في تحريف حرف الدال في المعدني إلى واو في المعوني. ووصفه عبد الحي الكتاني بالشمس محمد بن عامر المعداني.

دَرَسَ محمد بن عامر في زاوية أبي الجعد على يد محمد بن أبي القاسم الفيلالي الرباطي دفين أبي الجعد ذكره العباس بن إبراهيم ضمن تلاميذ الفيلالي قال : «ومنهم العلامة سيدي محمد بن عامر التادلي المعداني المتوفي سنة 1234»[93] ومن شيوخه كذلك التاودي. ومن تلاميذه :

1) محمد بن أحمد اكنسوس المولود عام 1211 الذي قدم فاس عام 1229 أخذ العلم رحمه الله عن جماعة من أهل العلم بها، كالعلامة الحافظ محمد بن عامر التادلي من جلساء السلطان سيدي محمد بن عبد الله»[94]

2) محمد السنوسي ذكره عبد الحي الكتاني في الترجمة رقم 589 قال :

---

(92) الزاوية الشرقاوية ص 223

(93) الاعلام بمن حل مراكش ج : 6 ص 156

(94) الاعلام بمن حل مراكش ج : 7 ص 8

«وأجازه من أهل فاس الشيخ حمدون بن الحاج والشمس محمد بن عامر المعداني مُخْتَصِرُ «الابريز»[95].

3) التهامي بن رحمون الفاسي المتوفى بفاس سنة 1263 ذكره عبد الحي الكتاني في الترجمة رقم 111 قال «فممن وقفت على إجازته العامة للمذكور : الشمس محمد بن عامر المعداني»[96].

4) العربي بن الهاشمي العزوزي الزرهوني الفاسي دفين الصويرة عام 1260 هـ عن نيف وستين العلامة قاضي فاس ومفتيها.

ذكره عبد الحي الكتاني في الترجمة رقم 433 قال «يروي عامة عن أبي حامد العربي بن المعطي الشرقاوي ومحمد بن عامر المعداني الفاسي إجازة عامة»[97].

5) أبو القاسم الزياني ألف فهرسته المسماة «جمهرة التيجان، وفهرسة الياقوت والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ مولانا سليمان» وذكر فيها من أشياخه السادات محمد بن عامر التادلي»[98]

ذكره العباس بن إبراهيم في الاعلام بمن حل مراكش[99] وذلك في ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد بن الطاهر الأزدي المراكشي الدار، الفاسي الرحلة والمزار، المدني الهجرة والمدفن قال العباس بن إبراهيم «وقد وقفت سابقا على إجازة الشيخ أبي حامد الزرهوني للشهاب أحمد بن الطاهر الأزدي العامة، وذكر له فيها روايته عن أبي حامد الشرقي والبدر بن عامر المعداني وغيرهما»[100] وهو نفسه محمد بن عامر المعداني وصفة البدر لقبٌ له كما سَبَقَ أنَّه لُقِّبَ بالشمس كذلك.

تحدث ليفي بروفنصال في مؤرخوا الشرفاء عن أبي القاسم الزياني وترجمانه فقال : «إن التقاريظ المختومة بها النسخ المخطوطة من الترجمانة تبين ان الزياني كان

---

(95) عبد الحي الكتاني فهرس الفهارس ج : 2 ص : 1041

(96) فهرس الفهارس ج : 1 ص: 270

(97) فهرس الفهارس ج : 2 ص 781

(98) العباس بن إبراهيم الاعلام بمن حل مراكش ج : 10 ص : 117

(99) ج : 2 ص : 414

(100) المصدر السابق

(101) ج : 2 ص : 1041 من فهرس الفهارس

حتى في السنين الأخيرة من حياته، مهيب الجانب مراعى الحرمة، سيما أن كل أصحاب تلك التقاريظ يعدون من رجالات العلم والأدب»[102] وجاء في الهامش 66 تعيينا لرجالات العلم أصحاب التقاريظ وهم السادة : سليمان الحوات، حمدون بن الحاج، محمد بن عامر المعوني التادلي.... والعربي بن محمد الدمناتي»[103].

واضح أن الأستاذ محمد بن عامر يقرظ كتاب تلميذه أبي القاسم الزياني مؤلف الترجمانة الذي ذكر فيه أشياخه ومن ضمنهم ابن عامر المعداني.

من آثاره كتاب «القول الوجيز في تهذيب الابريز» اختصره محمد بن عامر التادلي عن كتاب «الذهب الابريز» للشيخ أحمد بن مبارك وقد اختصره ابن عامر بأمر من السلطان مولاي سليمان العلوي[104].

الحاج محمد بن يوسف المعْداني

ورد ذكره في كتاب الزاوية الشرقاوية للأستاذ أحمد بوكاري حيث قال عِنْدَ الحديث عن قبيلة بين معدان «واشتهر من هذه القبيلة أو الأسرة أيضا الحاج محمد بن يوسف المعداني الذي كان من فقهاء الزاوية المقرئين لكتاب الله عز وجل بها»[105]

---

(102) ص 135 من مؤرخوا الشرفاء

(103) ص 135 من مؤرخوا الشرفاء

(104) العباس بن إبراهيم الاعلام بمن حل مراكش ج : 6 ص : 41

(105) الزاوية الشرقاوية ص 224 معتمدا على الروض اليانع لأبي الحسن الهداجي ص 226.

علي بن معدان

ورد ذكره ضمن ترجمة[106] أحمد بن عبد العزيز أبي طورينة الأنصاري عند الحديث عن شيوخه حيث قال العباس بن إبراهيم «روى عن أبي بكر ابن العربي، وأبي الحسن بن إبراهيم ابن معدان»[107]

(106) الترجمة رقم 136

(107) الأعلام بمن حل مراكش ج : 2. ص 88

أعلام قصبة تادلة
ومن نُسِبُوا للإقليم بصفة عامة

القرن السادس

66 — سيدي بُوكِيلْ

67 — عبد الوهاب بن المعتمد بن عباد

68 — يحيى بن محمد بن عبد الرحمان التادلي.

69 — يحيى بن إبراهيم التادلي

70 — محمد بن عيسى التادلي

71 — علي الصنهاجي الزاهد

72 — علي بن زكرياء الأسود

73 — محمد بن موسى العطار

74 — يوسف بن موسى

75 — محمد بن مسعود التادلي

76 — عمر بن عبد الله الصنهاجي

77 — إبراهيم بن أبي بكر

سِيدِي بُوكِيلْ

هو أبو وكيل ميمون ابن سحنون الجراوي من قبيلة جراوة أصله من تادلا رحل إلى مراكش وصاحب بها عبد الغفور بن يوسف[1] ثم عاد إلى بلاد تادلا ومات بها ولعل ضريحه هو الموجود عند السَّدِّ بقصبة تادلة.

نقل ابن الزيات أخبار سيدي بوكيل عن أبي عبد الله محمد بن خالص الأنصاري بمراكش قال أبو عبد الله يصف لقاء سيدي ميمون بعبد الغفور بن يوسف رأيت أبا وكيل بجامع أغمات وُريكة[2] فقال لي : أتيت زائراً عبد الغفور فعسى أن تذهب معي إليه فخرجنا من المدينة ، فجاء إلى جدار السور، فأطال الجلوس[3] إلى أن تعالى النهار فقام ومشينا إلى أن وصلنا جامع أغمات أيلان[4] فتقدمت إلى عبد الغفور وسلمت عليه وتأخر أبو وكيل ساعة، ثم جاء إليه فتحدثنا معه، ثم انصرفنا إلى مراكش فأردت أن أوثره بنعلي، فأبى ومشيت حافيا موافقة له، حتَّى دخلنا المدينة: فلقيت أبا العباس أحمد بن عبد الرحمان الجبَّاب[6] فحدثته بذلك كله فقال لي : لعلك أنكرت عليه شيئا أو خالفته في شيء، فقلت لم أنكر عليه شيئاً ولم أخالفه، فقال لي إنه مُحدَّث، لا يفعل شيئا إلاّ بأمر، وما يتوقف إلا ليؤمر بما يفعله».[7]

---

(1) عبد الغفور بن يوسف الأيلاني من أهل تاكاترت من بلد أيلان، ومات بأغمات وريكة وقت طلوع الفجر من يوم الثلاثاء لِسِتٍّ خلون من رمضان المعظم سنة ست وثمانين وخمسمئة 586 وكان رجلاً صالحاً. درس الفقه بأغمات على القاضي حجاج بن يوسف (الاعلام بمن حل مراكش الترجمة رقم 1272)

(2) عند قدم الأطلس الكبير ناحية مراكش

(3) ينتظر الاذن

(4) توجد بين وريكة ومراكش.

(5) التشوف ص 290

(6) من أهل بلد أزمور وبه نشأ ثم نزل بالجانب الشرقي من مراكش وبه مات عام إثنين وتسعين وخمسمائة، كان من أهل المعرفة بعلوم الاعتقادات وكان كبير الشأن، التشوف ص : 314

(7) التشوف ص 290

ومِنْ تَنَكُّرِ سيدي بوكيل لذاته اقْراره بوحدانية الله وعدم اشراك العباد في أمره، واعترافه بعدم وضع الحجاب أو الواسطة بين الله تعالى وعباده، من ذلك ما حَدَّث به أبو عبد الله محمد بن خالص الأنصاري قال : «لقيت أبا وكيل فقلت له ادع لي، فصاح عَلَيَّ وقال لي : أتجعل بينك، وبينه حجابا وتَقول ادْع لي ...»[8] وما فعله سيدي بوكيل هو تطبيق لقوله تعالى ﴿ادعوني أَسْتَجِبْ لكم﴾ و لم يشر لأية واسطة في الدعاء.

ومن كراماته ما حكاه محمد بن خالص الأنصاري قال : «سمعت أبا العباس الجباب يقول : بتُّ ليلة بمراكش مع أبي وكيل فقال لي : حُدِّثْتُ أن أبا محمد عبد الغفور توفي الليلة، فَلَمَّا أصبحنا جَاءنا الخبر من أغمات بموت عبد الغفور رحمه الله»[9]

لم تتحدث المصادر عن تراثه الفكري

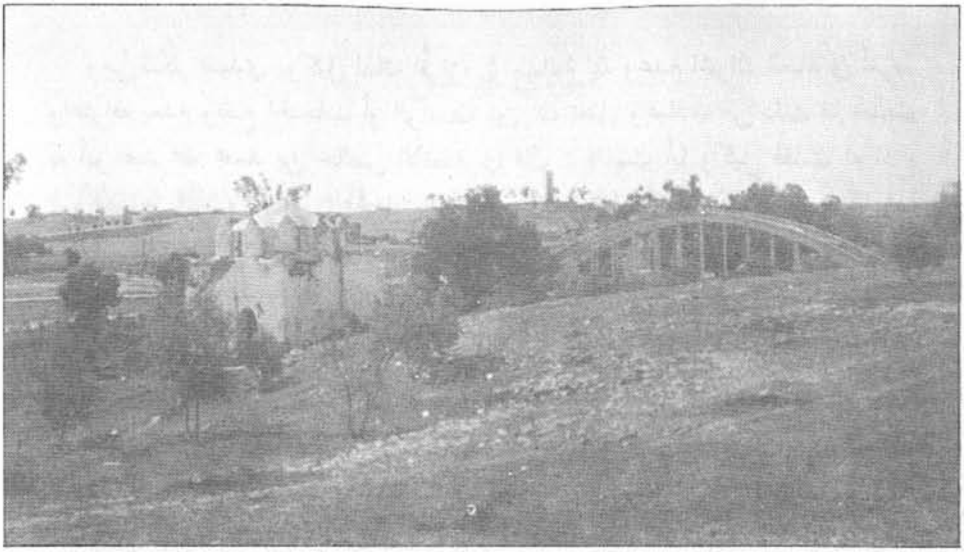
والمصدر الرئيس الذي ذكره هو كتاب التشوف لابن الزيات. ص.290

ونقل عنه العباس بن إبراهيم حرفياً في كتابه الاعْلام بمن حَلَّ مراكش وأغمات مِنَ الأعلام ج : 7. ص : 312.

---

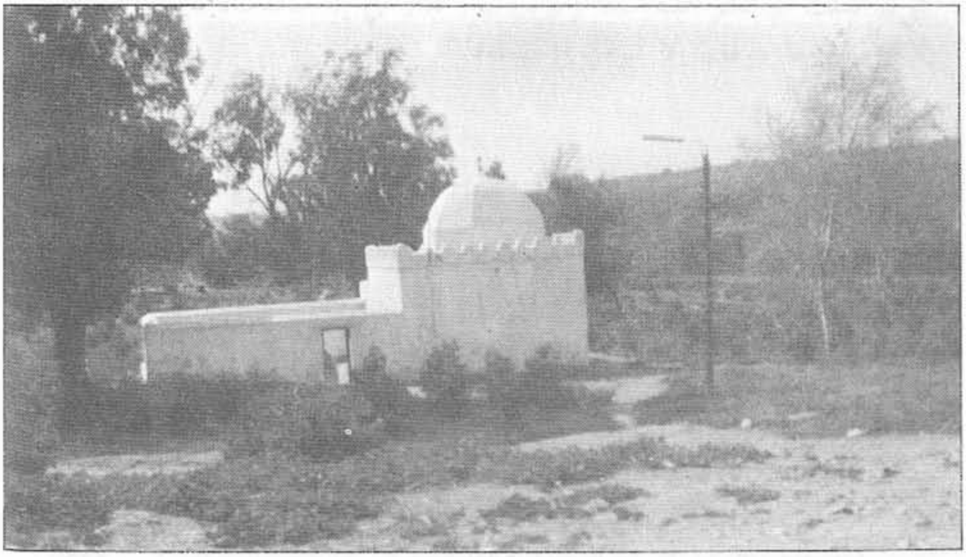
(8) التشوف ص 290

(9) التشوف ص 291



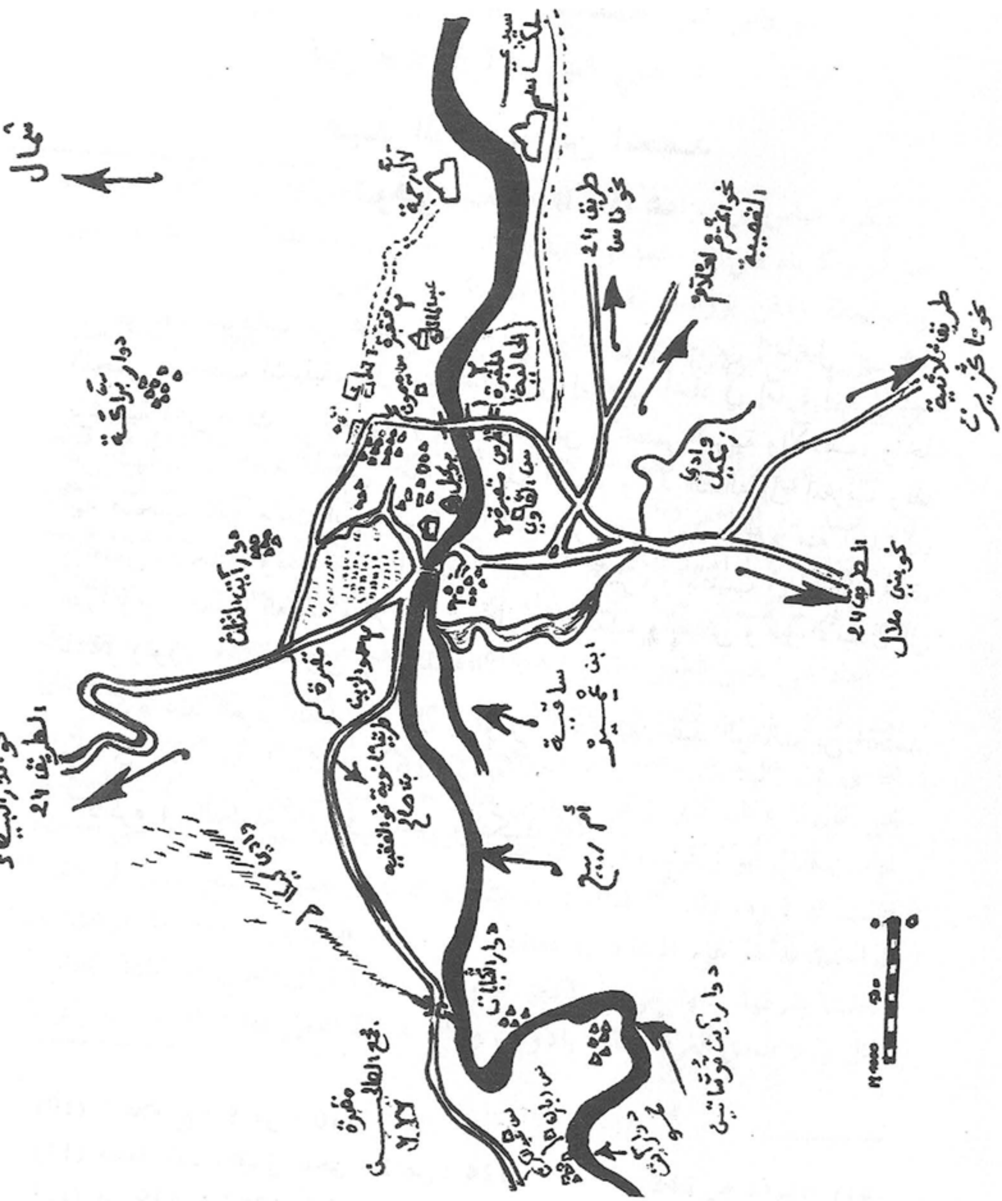
قصبة تادلة

إلى يسارك ضريح سيدي عبد المالك، وإلى اليمين قنطرة أُمّ رْبيع، وخلفها النصب التذكاري للجندي المجهول الذي أقامته سلطات الاحتلال على هضبة المرس. من تصوير المؤلف 90/2/18



قصبة تادلة

ضريح سيدي بوكيل عند سد مدينة قصبة تادلة، من تصوير المؤلف يوم 90/2/18



ضفاف أم زبيع
منطقة قصبة تادلة 28 / 4 / 90

عبد الوهاب بن المعتمد
توفي بعد 520 هـ

هو عبد الوهاب بن محمد المعتمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل ابن عباد اللخمي صاحب إشبيلية، قال عنه عباس بن إبراهيم، أخذ في إمارة أبيه المعتمد بإشبيلية «عن مالك بن وهيب، وأبي الحسن ابن الأخضر العربية والآداب، وأخذ عن شهاب بن محمد المعطي جملة من علم الطب وعند انتقاله إلى المغرب رفقة أبيه صحب ثانية مالك ابن وهيب بمراكش وقرأ عليه الفقه وسمع منه الحديث، واختص بصحبته، وقدم لصلاة الفريضة بجامع مراكش، واستنيب في الخطابة مدة، خَيِّرًا وقورا معلوم العدالة والنزاهة، ثم تخلى عن ذلك، وانقبض وتخير الانتقال إلى تادلة، وتوفي بعد العشرين وخمسمائة»[10].

ذكره عبد العزيز بنعبد الله قال : «ومن التادلاويين عبد الوهاب بن المعتمد توفي في تادلا بعد 520 هـ / 1126 م»[11]

ذكره في التكملة[12] وفي الذيل والتكملة[13].

---

(10) الاعلام ج : 8 ص : 540.

(11) معلمة المدن والقبائل ملحق : 2 ص : 124

(12) ص 639 ع 1787 طبعة مدريد

(13) عدد 178

يحي بن محمد بن عبد الرحمان التادلي
توفي في 576 هجرية

ذكره عباس بن إبراهيم في الاعلام، ونقل ترجمته عن التشوف لابن الزيات، هو أبو زكرياء يحي بن محمد بن عبد الرحمان التادلي مات بفاس عام ستة وسبعين وخمسمائة ودفن بروضة الفقيه أبي إسحاق بن قرقول.

وصفه ابن زيات بقوله : «كان أبو زكرياء عبدا صالحا ورعا مُجاب الدعوة»[14].

عاش يحي بمراكش فَصادف حدوث مجاعة بها، فتصدق بكل ما يملك من قمح قال محمد بن إبراهيم «قال لي أبو زكرياء في عام مجاعة بمراكش أريد أن تعينني اليوم فقلت له : نعم، فقال لي جئني بالفقراء الذين بجامع علي بن يوسف، فأتيته بهم فأخرج قمحا وسمنا كان عنده، ففرقه عليهم حتى لم يبق له منه شيء»[15].

أعاد يحي نفس العمل بفاس عندما مرت ظروف صعبة بأهلها فنذر أن يتصدق بكل ما يملك من قمح في بيته على من هم أحوج منه إليه حَكَى هذه الحكاية عيسى بن علي، عن عبد الله بن محمد بن محمد الحضري صاحب أبي زكرياء يحي قال : «كان لأبي زكرياء بفاس عام أحد وسبعين (وخمسمائة)[16] قمح في غرفتين فقال أبو زكرياء، أريد أن اطلعك على سري فلا تخبر به أحدا حتى أموت، فقلت له : وما ذلك ؟ فقال : نذرت أن أتصدق بجميع القمح الذي في الغرفة الواحدة فَفَرِّقْهُ على المساكين، فعاتبته على ذلك، فقال لي : افعل ما أمرتك به، ففعلت ففرقها كلها على المساكين ثم مكث يسيراً فرأى الحال قد اشتدَّ بالناس، فقال لي : اَلْحِقِ الغرفة الثانية بالأولى، وكان له ولدٌ أعمى فقلت له : يا أبا زكرياء

(14) التشوف ص 245

(15) التشوف ص 245

(16) قبل وفاته بخمس سنين

انظر من ولدك هذا واترك له شيئا، فقال لي : يابني، بيني وبين الله سر لا يَضِيعُ معه»[17]

وكيف يضيع ابن يحي، وأبوه يؤمن إيمانا جازما بأن الحسنة بعشر أمثالها، والدرهم بعشرة دراهم والعشرة بالمائة.. والله سبحانه وتعالى يقول ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ الله قرضاً حَسَناً فَيُضَاعِفه له وله أجر كريم»[18] وقال تعالى : ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ والله شَكُورٌ حليم﴾[18] فكيف من يؤمن بالخالق الوهاب الرزاق المالك العظيم أنْ يخاف بخسا أو هضما من الله تعالى ؟.

بهذا الايمان الشديد بالله تعالى، عاد ذات يومٍ ماطرٍ إلى بيته «وخلفه جماعة من المساكين وفي يده أوراق كرنب، فأخرج قِدْراً من سمن لم يبق له شيء سواها، فجعل يخرج السمن ويجعله على ورقة، حتى لم يبق منه شيء، وانصرمَ ذلك العام و لم يبق من ماله شيء»[19]

تنقل يحي من فاس إلى مصر ومن مصر إلى مكة فحج للبيت الحرام ومكث بها يحتطب الحطب ويبيعه بثمن زهيد أي بالقدر الذي يكفيه في يومه، فإذا أعطاه أحدهم أكثر مما طلب رد إليه الباقي واحتفظ بالدرهم الذي حدده لحزمة حطبه.

كان ذهابه للشرق هروبا من زوجته الجميلة، أو بالأحرى من الدنيا الناعمة الجميلة التي تمثلت في زوجته، فخشي الفتنة في دينه، فطلقها وفر بدينه إلى حيث مهبط الوحي، وقبلة الإسلام، ومثوى أفضل خلق الله عليه أفضل الصلاة والسلام، وحيث البيت العتيق. ساق ابن الزيات هذه الحكاية على لسان يوسف بن موسى التادلي قال : «ماتت زوجة أبي زكرياء فأنكحه أبو عبد الله محمد بن ومالال المعروف بأزناك امرأة جميلة من قرابته، وكان يوسع عليهما، فقال أبو زكرياء، أخاف الفتنة من بقائي مع هذه المرأة فإنها جميلة الصورة، وأرى الدنيا قد أقبلت علي فطلقها وتوجه إلى مكة، فوجد بمصر مولى كان قد أعتقه فأتى يوما إلى أبي

---

(17) التشوف 245

(18) سورة الحديد آية : 11

(18) سورة التغابن آية : 17

(19) التشوف 245

زكرياء بستين دينارا، فأبى قبولها منه، وقال له : إنما أحتاج أن تكتري لي جملا يوصلني إلى مكة فاكتراه له، فوصل إلى مكة، فأقام بها وكان يحتطب الأذخر ويبيع الحزمة منه بدرهم فيقتات به، فاشترى منه رجل من أهل فاس كان يعرفه حزمة فحملها إلى منزله ودفع له عشرة دنانير فقال له أبو زكرياء : إنما آخذ منك درهما أو ترد إلي الحزمة، فمازال الكلام بينهما إلى أن قال له الرجل : يا أبا زكرياء عرفتك بفاس، فسأله عن الزوجة التي كان قد طلقها فقال له : تزوجت، فقال ما حبسني بهذه البلاد إلا أمرها، أما الآن وقد تزوجت فإني راجع إلى المغرب، ثم عرض عليه الرجل مالا فقال له : لا أقبل منك شيئا إلا على وجه السلف فاكترى له الرجل وأنفق عليه واجتمع له من الكراء والنفقة من مكة إلى فاس ثمانية عشر دينارا، فجاء الرجل إلى أبي محمد يسكر بن موسى ودفع له مائة دينار وقال له : عسى أن تدفع إلى أبي زكرياء هذه المائة دينار، فإن عليه دينا يقضيه منها، فجاءه أبو محمد يسكر فوجد عنده جمعا كثيرا، فلما خرجوا من عنده قال له أبو محمد هذه مائة دينار من كسب طيب رغب ربها أن تقبلها منه فجلس وكان مضطجعا وقال له : أبهذا تواجهني يا يسكر وتريد أن آخذ أوساخ الناس ! فقال له سمعت أن عليك دينا فرأيت أن تقضيه منها، فقال له : سيأتيني ولدي من تادلا[20] وآخذ منه ما أقضي به الدين الذي علي : ثم جاء ابنه بعد يومين وأخذ منه ثمانية عشر دينارا فقضى بها دينه ثم مرض ومات رحمه الله

وتحدث ابن الزيات عن كرامة ليحيى بن محمد وهو بفاس، وكيف يحرص على ألا يختلط ماله الحلال مع مال مشبوه، كما سبق أن عرفنا من حرصه على ألا ينال إلا ما يستحق من حلال مناسب لمجهوده، ولا يقبل لأحد فضلا عليه إلا فضل الله تعالى، قال ابن الزيات مستندا إلى حديث عيسى بن علي على لسان عبد الله بن عبد الرحمان قال : «دفع إلي عباد بن إسماعيل (من فقهاء أغمات) بأغمات عشرين دينارا وأمرني أن أشتري له بها سلعة من مدينة فاس، فلما وصلت فاس دخلت في الساقية ونسيت بها العشرين دينارا، ودخلت إلى أبي زكرياء فوجدت عنده جماعة، فلما أحضر لنا الطعام تذكرت العشرين دينارا التي نسيتها

---

(20) لأن أبا زكرياء نزل بفاس في جوار أبي محمد يسكر ولم تكن كلفة بينهما انظر كيف خاطبه «يا يسكر» وقد اختار الرجل أبا يسكر واسطة بينه وبين أبي زكرياء لكون يسكر كان صديقا لأبي زكرياء وابن بلده تادلة ولمكانته الصوفية الكبيرة التي كان يتمتع بها أبو محمد يسكر

(بالساقية) فامتنعت من الأكل ونالني غم عظيم، فقال لي أبي زكرياء : كل فإني أعطيك العشرين دينارا من مالي، فقلت له : إني من شأنها في غم عظيم لا يطيب لي الأكل معه فقال لي قم إلى التابوت، وخذ منه عشرين دينارا، فقمت وأخذتها من تابوته وسكن خاطري وأكلت فلما أصبح أتيته وهو نائم في مُصَلاَّهُ فأفاق من نَومه فقال لي : نمت الساعة فرأيتك في النوم وقلت لي : وجدت العشرين دينارا التي للفقيه عباد، فخرجت من عنده إلى المسجد، فجلست مع قوم تأسفوا على ضياع العشرين دينارا وكان مَعَنَا رجل يسمع حديثنا، فقام عني وجاءني بالدراهم بعينها وذكر أنه التقطها، قال ذهبت من فوري إلى أبي زكرياء، وأعلمته، فقال لي جئني بدراهمي بأعيانها قبل أن تختلط بغيرها فأتيته بها، فردها إلى موضعها»

من شيوخه بفاس علي بن أحمد بن حنين الكتامِي الذي استوطن مدينة فاس سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة 553 هـ «وتصدر لاقراء القرآن بها، وروى عنه أبو القاسم ابن بقي، وأبو زكرياء التادلي»[21]

ذكره ابن الزيات في التشوف، وعباس بن إبراهيم في الاعلام، وأحمد بن القاضي في جذوة الاقتباس وفي المستفاد.

يحي بن إبراهيم التادلي
توفي سنة 582 هـ

هو أبو زكرياء يحي بن إبراهيم بن عبد الله التادلي قال عنه ابن الزيات بأنه من أهل تادلة، قدم مراكش وبعد مدة عاد لتادلة حيث وافاهُ الأجل عام إثنين وثمانين وخمسمائة 582 هـ، بعد أن عاش مائة وعشرة أعوام 110 وصفه بقوله : «كان عبدا صالحا لزم المسجد نحو خمسين سنة وأنفق ماله في سبيل الخير حتى لم يبق له شيء»[22]

---

(21) جذوة الاقتباس ج 2 ص 480

(22) التشوف ص 248 ونقل عباس بن إبراهيم نفس الترجمة بالحرف في الجزء 10 ص 206 من الاعلام بمن حل مراكش.

ثم علق على حاله بقوله :

يا مُظْهِراً وهو يحب الغِنَى زُهْداً بِدَعْوَاه له يَنْتَمِي
هَيْهَاتَ مِنْكَ الزُّهد حتَّى تُرَى تَزْهَد في الدِّينار وَالدِّرْهَم

محمد بن عيسى التادلي
ق : 6 هـ

تحدث يوسف ابن الزيات عن غيرته عن العلم وحبه في أن يكون تدريس العلم لوجه الله، ولغاية العلم، وليس بقصد الجاه والرياء، واكتساب أموال بالحق والباطل، قال ابن الزيات مستندا لحديث أحمد بن عيسى الأنصاري، الذي سمع أبا عَمْرو يقول : «كنت أقرأ مختصر ابن أبي زيد على أبي عبد الله محمد بن عيسى التادلي، فسلمت عليه ذات يوم، فلم يرد عَلَيَّ السلام، فسألته عن ذلك، فقال لي : إنك لا تقصد وجه الله تعالى بالعلم فلذلك ينبغي ألا يُرَدَّ عليك السلام، فانصرفت عنه مهموما»[23] اكتفى ابن الزيات بهذا الحديث ولم يزد عليه شيئا.

وعرفه الأستاذ أحمد التوفيق بقوله : «من حفاظ المذهب المالكي، كان مشاورا بفاس أيام المرابطين»[24]. ومن تلاميذه كذلك سالم بن سلامة السوسي من سوس المغرب» أصله من رودانه (تارودانت)، درس الفقه بفاس على محمد بن عيسى التادلي، وابن الرمانة، وبأغمات على ابن شبونة[25] وعبد السلام الجراوي[26])» [27]

---

(23) التشوف ص 198

(24) محقق كتاب التشوف ص 198 هامش 434

(25) كان من أهل القرن 6 الاعلام بمن حل ومراكش رقم 52

(26) توفي أواخر 590 هـ

(27) أحمد بن القاضي. الجذوة ج 2، ص 521 ونقل نفس الترجمة عباس بن إبراهيم في الاعلام ج : 10 ص 1.

توفي محمد بن عيسى بفاس في القرن السادس الهجري، ذكره أيضا أحمد بن أبي القاسم الصومعي في كتابه شمس المراسم متمثلا ببيتي شعر كان كثيرا ما يرددهما محمد بن عيسى قال الصومعي : «وأقول أيضا ما قاله أبو عبد الله محمد بن عيسى التادلي، الفاسي القبر والمزار، فيما حكاه أبو عبد الله بن غازي وكان كثيرا ما ينشد تلك البيتين أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنهم

لِي سادةٌ مِنْ عِزِّهِمْ أَقْدَامُهم فوق الجِبَاهْ
إنْ لَمْ أكُنْ بَيْنَهم فَلِي في ذكرِهم عِزٌّ وَجَاهْ(28)

وفاته : لم تذكر المصادر تاريخ وفاته وأظن جدا بأن تاريخ وفاته اختلط بتاريخ وفاة ابنه عبد الله، ويرجع ذلك بسبب كنية كل منهما فالأب هو محمد ويكنى بأبي عبد الله، وابنه هو عبد الله ويكنى بأبي محمد، ولذلك فإنني أرى أن تاريخ وفاة الأب محمد بن عيسى هو 597 هـ وتاريخ وفاة الإبن هو 623 هـ وهو منطقي جدا. وسنتعرض لتحليله في ترجمة ابنه عبد الله بن محمد بن عيسى، ضمن أعلام القرن السابع.

تناولته المصادر :

1 ــ شمس المراسم لأحمد بن أبي القاسم الصومعي

2 ــ جذوة الاقتباس لأحمد بن القاضي

3 ــ التشوف لابن الزيات

4 ــ الاعلام بمن حل مراكش

---

(28) أحمد الصومعي شمس المراسم الورقة 55 وجه 2 مخطوط

علي الصنهاجي الزاهد
من أهل القرن 6

ذكره ابن الزيات، وقال بأنه من أهل تادلة ووصفه بالزهد الشديد والفضل، وذكر بأنه لم يكن له مسكن يأوي إليه غير شجرة اتخذها كخيمة يأوي إليها، كان يعيش من مكسب يديه، فكان يقوم بحراسة البساتين تارة ومرة أخرى يقوم بالحراسة والخدمة فيها، ومرة كان يستأجره أصحاب الحقول لأعمال الحراثة، والحصاد، وأنواع الخدمات الزراعية.

وصفه ابن الزيات بأنه كان قصير القامة شديد الاصفرار، ولم يكن يقبل من أحد هدية ولا اعانة أو غيرها ولم يتزوج في حياته قط.

تحدث ابن الزيات عن أمانة علي الصنهاجي فقال : «حدثني أبو الحجاج يوسف بن أبي موسى قال : استأجر أبا الحسن (علي صنهاجي) رجل على حفظ بستانه، فجاء يوما صاحب البستان، فقال له : جئني برمان طيب، فأتاه برمان حامض، فقال له : هذا الرمان حامض فقال : لا أعرف منه الحُلْوَ من الحامض[29]» وهذا معناه أن علي الصنهاجي لم يكن يمد يده لأشجار البستان لِيأْكل منه رغم أنه قائم على خدمته. وسبب ذلك هو عدم معرفته النصيب المخصص له من خدمته في البستان لِيأْكل منه، ولايمكن أن تتم معرفة النصيب إلا عند القسمة، وموقفه هذا من الابتعاد عن الشبهة تؤكده الرواية التالية التي نقلها ابن الزيات عن حديث عبد الله ابن موسى بن يحيى الذي قال : «حدثني أبي قال : كان أبو الحسن يجعل شعيره الذي يأكله في الشمس فيصيح به الصبيان : رمينا شعيرنا في شعيرك يا أبا الحسن ! فيقوم إلى شعيره فيطرحه في النهر ولا يأكله»[30]. وإنما يقوم الصنهاجي بفعله ذلك بسبب كراهيته للشبهة، فإذا كان شعيره من كسب حلال، فإنه يجهل مكسب الشعير المختلط بشعيره لذلك يضحي بالمكسب الحلال لاختلاطه بالمشتبه فيه.

---

(29) التشوف ص 254

(30) التشوف ص 254

وفي نفس السياق ساق ابن الزيات حديثا آخر رواه له عبد الله بن موسى صاحب الحديث السابق قال : «حدثني داوود بن محمد قال : خرجت في الغبش إلى البساتين، فسمعت رجلا يقول من يخدم اليوم في قلع الحناء فرأيت رجلا قصيرا عليه برنوس أسود، قد بادر إليه، وتكلم معه ساعة، ثم انصرف عنه، فتقدمت إليه، فإذا هو أبو الحسن الصنهاجي، فقلت له : رأيتك بادرت إلى هذا الرجل لتخدم عنده، ثم انصرفْتَ عنه قال : قلت له : لمن هذه الحناء التي تستأجر على قلعها ؟ فقال : هي لأبي محمد عبد الله بن داوود الجراوي فكرهت الخدمة عندهُم لما في مكسبه»[31]

وهذا مثال آخر يسوقه ابن الزيات على لسان عبد الله بن موسى قال : «حدثني محمد بن إبراهيم قال : دفع لي أبو الحسن درهما وقال لي اذهب إلى أبي بكر بن أيوب وقل له : زن هذا الدرهم وخُذْهُ، وزن قراطين وخذهما منه، فأتيت أبا بكر بن أيوب وكان عليه الزحام، فأخبرته بما قال لي أبو الحسن، فترك الناس فوزن الدرهم وأخذه ووزن قراطين، ودفعهما إلي فأتيت بهما أبا الحسن، فأخذهما ثم نظر إلى حانوت أبي بكر وقال لي : رد إليه قراطيه وجئني بدرهمي، فرددت إلى أبي بكر قراطيه، ودفع لي درهما، فلما أتيت به أبا الحسن قال لي : سله أهو درهمي بعينه أم غيره، فسألت أبا بكر، فقال لي : رميته في الدراهم فلا أدري هل هو درهمه أم لا، فأخبرت أبا الحسن فقال لي : اترك عِنْدَهُ الدرهم والقراطين، فلما ولّى تبعته وقلت له : سألتك بالله العظيم إلاَّ أخبرتني عن سبب فعلك، فأبى أن يخبرني، فألححت عليه، فقال : لما أتيتني من عِنْد أبي بكر بالقراطين نظرت إلى حانوته فرأيت عَبْدَ فُلاَنٍ واقفا عليه مع الناس، فكرهت مُصارفَتَه خوفا من أن يكون عَامَل عَبْدَ ذلك الانسان، وكان سيِّد ذلك العبد مِمَّنْ لا يُرْتَضَى مكسبه قال ناقل الحكاية : وماكان اشترى هذا العبد من أبي بكر شيئا، وإنما كان واقفا مع جملة المشترين»[32]

كان هذا تعامله مع الله تعالى في المكسب، أما تعامله مع ربه سبحانه وتعالى في العبادة فقال عنها ابن الزيات : «سمعت غير واحد ممن أدركه يقول : كنت

---

(31) التشوف ص :254

(32) التشوف ص : 254

إذا قمت بالليل، أيَّةَ ساعةٍ كَانَتْ، أراه منتصبا في مُصَلاَّهُ كأنه وتد مضروب في الأرض من طول القيام»[33].

ومن كان هذا حاله مع الله يراعيه في كل شيء ويتقيه في كل كبيرة وصغيرة، كيف يكون تعامل الله تعالى معه، يحدثنا ابن الزيات في الكرامة الآتية لأبي الحسن الصنهاجي قال : «حدثني أبي رحمه الله، عن مُخْبِرٍ أخبره قال : كنت بمسجد تادلا[34] في عام جدْب، ورأيت أبا الحسن، يدور في المسجد خلف السواري، فصرت أختفي له، كلما فتش سارية، آنتقل إلى أخرى، وأنا أنتقل له من مكان إلى مكان، فلما ظن أنه لم يكن معه أحد في المسجد استقبل القبلة ورفع يديه إلى السماء وقال : قنطنا يارب قنطنا يارب، قنطنا يارب، فأغثنا. فوالله ما أكمل كلامه حتى سمعت وقع القطر، وأمطرت السماء مطرا وابلا».[35]

توفي غريبا بطرابلس ليبيا وهو في طريقه إلى مكة.

علي بن زكرياء الأسود
القرن 6 هـ

ذكره ابن الزيات وقال : «بأنه من أهل إيفْرجان[36] من بلد تادلا» ولعله يقصد بأنه من مكان ما من منطقة الدير التادلي، ووصفه بأنه كان عبدا صالحا، يعيش من عمل الأطباق المعروفة التي تصنع من الدوم وهذه الحِرفة كانت تعرف في المنطقة باسم «لُوظيفَة» وأشار إلى أنه كان يكثر الجلوس في المقابر، ولعل السبب

(33) التشوف ص : 254

(34) لاحظ محقق كتاب التشوف أحمد التوفيق في الهامش رقم 631 قائلا : والغالب على الظن هنا هو مسجد تاكزيرت، وليس مسجد داي لأن المؤلف يذكر هذه الأخيرة باسمها مرارا.

(35) التشوف ص 254

(36) شرحها الأستاذ أحمد التوفيق في الهامش رقم 676 بقوله إيفرْكان، جمع إفْرِيكْ وهوالسياج الذي يوضع على البستان.

في ذلك تعلُّق قلبه بالآخرة، يؤكد بهذا حكاية أمنية الجنة التي أوردها ابن الزيات على السياق التالي :

«حدثني غير واحد قال : زار بعض الولاة بتادلا أبا الحسن علي فقال لأبي الحسن : تَمَنَّ علي، فقال له، أتمنى عليك الجَنَّة، فقال له الوالي : ليس لي ذلك، فقال له أبو الحسن ما عندي شيء أتمناه سوى الجنة. فإذا لم تكن عندك فليس عندك إذاً ما أتمناه».(37)

كانت كل أَمَانيه أن يأخذه الله إليه ويمتعه بالجنة، أما الدنيا فلا شاغل فيها يشغل باله.

محمد بن موسى العطار
القرن 6 هـ

ذكر ابن الزيات أنه من أهل تادلا، ووصفه بالصلاح والاجتهاد في العبادة وقال «كان إذا صلى المغرب لم يبرح من مصلاهُ، فلا يزال مصليا إلى أن يصلي العشاء الآخرة، وبقي على تلك الحالة إلى أن لحق بالله عز وجل»(38).

أورد ابن الزيات حديثا بخصوص اعتناء محمد بن موسى بعبادة الله، وتفضيلها على كل شيء حتى ولو تعلق الأمر بوفاة أحد أبنائه قال : «حدثني عبد الله بن موسى قال : حدثني أبو بكر بن علي الخياط قال : كان لمحمد بن موسى ولد صالح فقيل له، وقد كان غائبا : إن ابنك في النزع فَأَدْرِكْهُ قبل أن يموت، فخاف أن تفوته صلاة المغرب، وقد حانت، فعدل إلى المسجد فصلى المغرب مع الناس ثم انصرف بعد ذلك إلى ولده»(39)

(37) التشوف ص 268

(38) التشوف ص 235

(39) التشوف ص 235

والموقف الذي وقفه ابن موسى هو موقف المؤمن بِقَدَرِ ربه تعالى فَمَا يَرُدُّ اسْرَاعُه إلى ولده من قَدَرِ الله ؟ ! فإذا كان الله تعالى قد قَدَّرَ حضور الوالد لوفاة ولده، فهو القادر على أن يؤخر وفاة الولد إلى ما بعد صلاة المغرب، وإذا كان ابن موسى يعرف بأن الآجال لا تتأخر بساعة ولا تتقدم بأخرى وأن الأعمار كلها بيد الله تعالى، فإنه سيسرع إلى المسجد لأداء صلاة المغرب قبل رؤية ابنه، وهو المؤمن أيضا بأن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا لذلك فَضَّل أن يؤدي الواجب ذَا الْعَهْدِ ثم يرى ماذا فعل الله بعد ذلك.

يوسف بن موسى
القرن 6 هـ

هو أبو الحجاج يوسف بن موسى بن يحيى بن أبي بكر التادلي أخذ عنه يوسف ابن الزيات أخبار العديد من التادليين والفاسيين في كتابه التشوف.

محمد بن مسعود التادلي
القرن 6 هـ

جاء ذكره ضمن ترجمة القاضي عياض رحمه الله عند تَحَدُّثِ الامام ابن رشد عنه فقال : من نظم الامام عياض ما أنشده الامام ابن رشد قال أنشدني محمد بن مسعود الحسين التادلي الفقيه للقاضي عياض رحمه الله تعالى، وقالها حين ولي القضاء بمدينة داي تادلة سنة واحد وأربعين وخمسمائة.

أقمرية الأدواح بالله طارحي أخا شجن بالنوح أو بغناء[40]

(40) عباس بن إبراهيم الاعلام ج : 9 ص 379.
انظر تفصيل الحديث عنها في العدد الأول من هذا البحث ص : 144. من الطبعة الأولى.

ابراهيم بن أبي بكر
القرن 6 هـ

أبو إسحاق ابراهيم بن أبي بكر العجمي، كان من سكان فاس وأصله من تادلا.[41]

عمر بن عبد الله الصنهاجي
القرن 6 هـ

أبو علي الصنهاجي عمر بن عبد الله، وصفه الأستاذ أحمد التوفيق بالشيخ الصالح «من أهل تادلا، نزل مراكش وكانت له صحبة مع عدد من صالحيها من أمثال أبي العباس الجباب»[42]

(41) التشوف ص 269 هامش رقم 678
(42) التشوف ص 178 والهامش 341

أعلام قصبة تادلة

القرن السابع

78 ـــ يحيى بن داوود

79 ـــ عبد الله بن محمد بنعيسى التادلي

80 ـــ محمد بن يحيى بن داوود

81 ـــ محمد بن تيجلات

القرن الثامن

82 ـــ أحمد بن عبد الرحمان التادلي

83 ـــ عبد الله بن محمد بن تيجلات

القرن التاسع

84 ـــ علي بن عبد الله بن هيدور

القرن العاشر

85 ـــ عبد الرحمان بن موسى التادلي

86 ـــ محمد بن عبد الله الرجراجي

87 ـــ سيدي بلكاسم بتادلة

88 ـــ لالّ رحمة زوجة سيدي بلكاسم

89 ـــ سيدي عبد الحليم

90 ـــ سيدي حسن بن علي الجابري

يحيـــى بـــن داوود
توفـي سنـة 612 هـ

أصله من إقليم تادلا، سكن فاس واستقر بها، فأخذ العلم بهَا عن أبي بكر بن طاهر الحذب، وأبي عبد الله .ابن الرمامة أخذ عنه الفقه وعن غيره من فقهاء فاس.

وانتقل لمراكش فأخذ بها عن أبي موسى الجزولي

وانتقل للأندلس فأخذ عن أبي عبد الله محمد ابن أبي البقاء، واعتمد عليه كما روى الحديث عن أبي الحسن ابن حُنَين.

من تلاميذه : محمد بن الأبار وأبو محمد بن عبد الرحمان ابن برطلة وصفه عباس بن ابراهيم بقوله[1] : «كان بصيرا بالأحكام، ذا حظ من الفقه وأصوله، مشاركا في العربية والأدب، ذاكرا للأشعار مع ضبط ولسن وبلاغة»[2].

من المهام التي تولاها : القضاء بجزيرة شقر لمدة طويلة ثم صرف عن قضائها، ثم تولى الأحكام بمدينة بلنسية تحت إشراف قاضيها أبي ابراهيم ابن يغمور.

توفي في بلنسية سنة اثنتي عشرة وستمائة[3]

---

(1) ناقلا عن الذيل والتكملة ص : 192 قسم الغرباء مخطوط الخزانة العامة بالرباط

(2) عباس بن إبراهيم الاعلام ج : 10، ص : 214

(3) الاعلام ج : 10 ص 214 عن الذيل والتكملة.

عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي(**)
توفي سنة 623 هـ

هو القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد التادلي الفاسي الفقيه الامام العالم الفاضل العمدة القاضي العادل، كان أبوه من حفاظ المذهب مشاورا بفاس[4]

قال عنه في الجذوة : «عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي من أهل مدينة فاس»[5] ووصفه عباس بن ابراهيم بقوله «عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي القاضي الأديب أصله من تادلة وكان بفاس، وشُووِرَ أبوه أيام لمتونة بها»[6] وقال عنه خير الدين الزركلي : «عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي أبو محمد، قاضي فاس ومن أعلامها، كان فقيها أديبا مفتيا، شاعرا بطلا من الشجعان، نسبته إلى تادئة من جبال البربر بالمغرب»[7]

كان معاصرا للخليفة يوسف بن عبد المومن الذي ولاه قضاء مدينة فاس يوم السبت السادس عشر لذي الحجة سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

رحل إلى الأندلس في آخر الدولة اللمتونية، ولقي أبا بكر ابن العربي باشبيلية، وقيل إنه صحب أبا بكر ابن الصائغ الحكيم بالمرية «وصحب القاضي أبا الفضل ابن عياض، ولقي ابن بشكوال فأجاز له، ولم يعول إلاَّ على ابن عتاب وأبي بحر الأسدي، ولا حدث عن غيرهما»[8]

(**) ورد اسمه في مخطوط الاعلام لعباس بن إبراهيم : محمد بن موسى بن يحيى التادلي وفي نسخة نيل الابتهاج الذي نقل عنه عباس بن إبراهيم : عبد الله بن عيسى بن محمد التادلي. والتصحيح أعلاه أورده الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور عن أقدم نسخة لكتاب التكملة لابن الابار بخزانة القصر الملكي بالرباط تحت رقم 1411.

(4) محمد بن مخلوف شجرة النور الزكية

(5) الجذوة ج : 2 ص 421

(6) الاعلام بمن حل مراكش ج 8 ص : 201

(7) قاموس الأعلام مجلد 4 ص : 124 .

(8) الجذوة ج : 2 ص : 421

أما الذين حدثوا عنه فهم جماعة منهم أبو عبد الله ابن حوط الله وأبو عبد الله الحضرمي، وأبو الحسن ابن القطان، وأبو الربيع ابن سالم»[9]

تحدث عباس بن ابراهيم عنه وعن تلاميذه فقال : روى عن ابن عتاب وأبي بحر الأسدي وأجاز عنه الناس كثيرا لانفراده بهما أخيرا، وُلي بَسْطَة وغيرها، واستوطن مكناسة. قال أبو الخطاب ابن خليل : كتب لي بالاجازة من مراكش، كان من عدول القضاة تؤثر عنه غرائب، وكان أديبا شاعرا ومن شعره يخاطب ابن مضا

يـــا غـــــارساً لي ثمار مجد سَقِيتَهـا العـذبَ مـــن زلالك
أخـاف مـن زهرهـا سقوطـا إن لم يكـن سقيُهـا ببـالك

روى عنه ابن خليل المتقدم، وأبو عبد الله الأزدي، وأبو الحسن الغافقي وغيرهم، واختل ذهنه أخيرا»

وصف أحمد بن القاضي علمَه فقال : «كان عالما متفننا فقِيها، أديبا حسن الخط جليل القدر له رسائل وأشعار مع شجاعة وصرامة عرف بها»[10]

وذكرت جميع المصادر أنه أعاد كتابة المدونة بعد أن أحرقها الموحدون.

الوفاة : 1 ـــ ذكر ابن القاضي أنه توفي بمكناسة مغربا عن وطنه سنة سبع وتسعين وخمسمائة عن سن عالية، مولده سنة إحدى عشرة وخمسمائة وقد اختل عقله من الكبر[11]

2 ـــ عباس بن ابراهيم لم يحدد التاريخ وإنما قال توفي بمكناسة قبل الستمائة[12]

3 ـــ خير الدين الزركلي قال توفي بمكناسة مغربا عن وطنه سنة 597 هجرية[13]

---

(9) الاعلام ج : 8 ص 201.

(10) الجذوة ج : 2 ص : 421

(11) الجذوة ج : 2 ص : 421 معتمدا على التكملة لابن الأبار ع : 1491 طبع مدريد.

(12) الاعلام ج : 8 ص 201 معتمدا على نيل الابتهاج

(13) قاموس الاعلام مجلد : 4 ص : 124 معتمدا على الجذوة، لسان الميزان ج : 3 ص : 343

4 ــ محمد بن مخلوف قال مولده سنة 511 هـ وتوفي بمكناسة سنة 597 هـ[14]

هؤلاء كلهم ذكروا أن وفاته كانت سنة 597 هـ غير أن بعضهم ذكر أن وفاته كانت في 623 هـ منهم :

1 ــ أحمد بن القاضي نفسه في درة الحِجال قال عنه «الفقيه الحافظ المحصل، كتب المدونة من حفظه بعد أن أمر الموحدون بحرقها، كان يبث العلم سنة 623 في غالب الظن[15]

2 ــ أحمد بابا السوداني التنبكتي قال «عبد الله بن محمد محصل كتب المدونة من حفظه حين حرقها الموحدون وكان يبث العلم سنة ثلاثة وعشرين وستمائة»[16]

3 ــ عبد العزيز بن عبد الله قال عنه : «ومن التادلويين التادلي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى الفاسي الحافظ المتوفى في عام 623 هـ يذكر المؤرخون أن المدونة كتبت من حفظه بعد أن أحرقها الموحدون[17]»

4 ــ ابن قاضي شهبة في الأعلام ذكره في وفيات 600 هـ[18]

5 ــ تلاميذه وأقرانه الذين كاتبهم معظمهم من وفيات القرن السابع (بعد الستمائة) منهم :

ــ الحسين بن عبد الله بن المقالي الأنصاري توفي في آخر سنة سبع عشرة وستمائة 617 هـ[19] أجاز له عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي.

ــ علي بن محمد بن القطان الكتامي الفاسي توفي في 1 ربيع الأول عام 628 وهو تلميذ عبد الله بن محمد بن عيسى قال : كتب إليه أبو جعفر ابن مضا وأبو

---

(14) شجرة النور الزكية ص : 164، ع : 511

(15) درة الحجال ج : 3. ص : 49

(16) كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج مخطوط خ م : 681

(17) معلمة المدن والقبائل ملحق 2 ص 125 معتمدا النبوغ المغربي ج : 1 ص 122.

(18) ذكر ذلك الزركلي في المجلد 4 ص 124 هامش 1 عند ذكر المصادر

(19) الترجمة رقم 425 من كتاب الاعلام ج : 3 ص : 200

محمد بن الفرس ومحمد بن زرقون وأبو الحسن بن كوثر وأبو محمد التادلي وأبو محمد بن عبيد الله، وأبو خالد ابن رفاعة وأبو عبد الله ابن عروس وأبو محمد ابن فليح وسواهم.[20]

محمد بن يحيى بن داوود
القـــرن 7 هـ

هو ابن يحيى بن داوود السابق الذكر، صحب أباه إلى مراكش والأندلس، قال عنه عباس بن ابراهيم : «محمد بن يحيى بن داوود التادلي، مراكشي، أخذ النحو بالأندلس عن أبي عبد الله بن محمد ابن أبي البقاء[21] وعليه معوله، وبمراكش عن أبي موسى الجزولي»[22]

أما تلاميذه، فمنهم : «أبو الحسن طاهر بن علي، وكان موصوفا بالذكاء وثقوب الذهن، مبرزا في النحو، متحققا به، درسه طويلا بجزيرة شقر[23] وغيرها واستقضي.[24]

---

(20) الجذوة ج : 2 ص : 471 ونقل عنها في الاعلام ج : 9 ص : 75.

(21) هو شيخ والده بالأندلس

(22) هو شيخ والده بمراكش

(23) عندما كان والده مستقرا وقاضيا بها

(24) عباس بن إبراهيم ج : 4 ص 235 الترجمة رقم 558

محمد بن تيجـــلات
القرن 7 هـ

ذكره ابنه عبد الله بن محمد بن تيجلات في كتابه «أثمد العينين» الذي ألفه في مناقب الأخوين محمد بن عبد الكريم[25] الهزميري الأغماتي وأخيه عبد الرحمان بن عبد الكريم الهَزميري.

أورد عبد الله ذكر والده عند الحديث عن اخبار سيدي محمد بن عبد الكريم الهَزميري بقرب أجله في رواية عن الشيخ الأجل أبي الحسن علي القصداري قال : «اشتقت إلى زيارة الشيخ[26] فسرت إليه فوجدته في الزاوية بأمغيوز، والفقراء قد أحدقوا به، وهم يبكون، فسلمت عليه، فدعا لي وصرفني، فقلت له إنما أريد المقام معك وما أريد أن أنصرف، فلما رأى إلحاحي عليه نادى بالخديم وقال له إيتيني بدواة وقرطاس، فكتب براءة وطبعها ثم قال لي : أَلاَ تمشي في حقي لمراكش خذ هذه البراءةَ واحملها لأبي عبد الله ابن تيجلات، فلم يكن لي بد من امتثال أمره، فأخذت البراءة ودعا لي وودعته، فجئت فدخلت من باب الدباغين فوجدت الشيخ وهو يصلي بالناس صلاة العصر فصليت، فلما فرغ من الصلاة أعطيته براءة الشيخ فقال لي : ما هذهِ البراءة فقلت له براءة الشيخ سيدي محمد الهزميري، فقال لي : كيف هو ؟ فقلت في عافية، فلما قرأها بكى ومسح عينيه ثم قال لي : مات الشيخ رحمه الله، فقلت يا سيدي بل تركته حيا، فقال لي قد مات رحمه الله، فقعدت غنده قليلا فلما نزلت من المعلقة سمعت الناس يتحدثون بموته، فهو قد أعلم بموته وأنا سقت الخبر»[27]

---

(25) توفي عام 678 هـ

(26) المقصود هو الشيخ محمد بن عبد الكريم الهزميري

(27) عباس بن إبراهيم الاعلام ج : 4 ص 280، عن اثمد العينين

أحمد بن عبد الرحمان التادلي
741 هـ

كان فقيها فاضلا متفننا إماما في أصول الفقه، مشاركا في الآداب والعربية والحديث، مستحضرا للفقه، ذكره ابن القاضي في درة الحجال قال[28] : «أحمد ابن عبد الرحمان التادلي، له شرح على الرسالة[29] والعمدة[30] وتنقيح القيرافي[31]»

تُرَاجع ترجمته في الديباج المذهب[32] وفي التحفة اللطيفة[33]

ذكره أحمد الونشريسي في وفياته وجعل الوفاة عام 741 هـ قال : «وفيها (741 هـ) توفي أحمد بن عبد الرحمان التادلي الفاسي بالمدينة المنورة»[34]

عبد الله بن محمد بن تيجلات
القـرن 8

هو عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ابن تيجلات التادلي المراكشي، كان فقيها، مقرئا بمراكش، اشتهر بكتابه «أثمد العينين ونزهة الناظرين

(28) درة الحجال في أسماء الرجال الترجمة رقم 49

(29) رسالة أبي زيد القيرواني في الفقه «وقد بيض نصف هذا الشرح في ثلاثة أسفار كبار وتوفي، والنصف الثاني في مسودته في سفر واحد» المحقق

(30) عمدة الأحكام في الحديث له عليه شرح حسن» المحقق

(31) له عليه تقييد مفيد ذكر ذلك كله ابن فرحون «المحقق»

(32) ص 81

(33) ج 1 ص 168 — 170

(34) وفيات الونشريسي ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات ص : 111.

في مناقب الأخوين» والأخوان هما محمد بن عبد الكريم الهزميري المراكشي، وعبد الرحمان الهزميري.

ذكره كثير من المؤلفين بسبب كتابه هذا منهم : ابن قنفذ في ـــ «أنس الفقير» قال : «وقد ألف بعض الفقهاء بمراكش، وهو الفقيه المقرىء عبد الله ابن تيجلات رحمه الله كتابا حسنا في فَضْله يعني عبد الرحمان الهزميري وَفَضْلِ محمد أخيه».[35]

وقال عنه أحمد بابا السوداني في نيل الابتهاج في ترجمة سيدي محمد الهزميري «له كرامات كثيرة أفردها مع كرامات أخيه عبد الرحمان الشيخ أبو عبد الله[36] ابن تيجلات الأغماتي بتأليف سماه (اثمد العينين في مناقب الأخوين) ذكر منها كثيرا وقفت عليه بمراكش»[37] وذكره يوسف الفاسي في مرآة المحاسن[38] ذاكرا إسم الكتاب، ونَاسِباً إياه لأبي محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله.

وذكره سليمان الحوات في «السر الظاهر» سماه بالشيخ المقرىء وذكره ابن عجيبة في فهرسته عند ذكر أغمات فقال : «ومنها[*] كان سيدي عبد الرحمان الهزميري وأخوه سيدي أبوعبد الله الهزميري اللذان ألف التادلي في مناقبهما كتابا سماه (اثمد العينين في مناقب الأخوين)

وقال عنه في التحفة القادرية، ومؤلف تأليف (اثمد العينين) وقفت عليه وطالعته ونقلت عنه منه، وهو الشيخ الفقيه المقرىء الصوفي أبو عبد الله محمد[39] بن تيجلات الهزميري المراكشي»

وقال عنه عباس بن إبراهيم ناقلا عن ابن مرزوق في كتاب (المسند الصحيح الحسن في ترجمة الوزير عامر بن فتح الله وانه كان له انتماء إلى كبار الأولياء

---

(35) عباس بن إبراهيم : ج 8 ص 221

(36) يكون اسمه بحسب هذه الكنية هو محمد إسم

(37) عباس بن إبراهيم : ج 8 ص 221

(38) مرآة المحاسن ص 235

(*) أي من أغمات

(39) في التحفة يسميه أيضا محمدا

كسيدي عبد الرحمان الهزميري وسيدي أبي عبد الله ابن تيجلات»[40] ولكنني أرجح أن المقصود عند ابن مرزوق هو الوالد محمد السابق الذكر وهو الذي كان مشهوراً بالصلاح والولاية، وكان ندا لعبد الرحمان الهزميري وأخيه الشيخ سيدي محمد الهزميري كما سبق ذلك في حديث البراءة (الرسالة) التي حملها علي القصداري من الشيخ سيدي محمد الهزميري بأغمات إلى مراكش بباب الدباغين للشيخ سيدي محمد ابن تيجلات.

علي بن عبد الله بن هيدور
توفي سنة 816 هـ

هو علي بن عبد الله بن محمد بن هيدور التادلي كان إمام الفرائض والحساب[41] «وكان له خط رائق، وكان كثير التقييد، وله مشاركة في فنون شتى»[42] مؤلفاته منها :

1 ــ **شرح على تلخيص ابن البناء في الحساب** : أشار إليه أحمد بن القاضي في الجذوة وفي درة الحجال وأشار إليه أحمد بابا السوداني في كفاية المحتاج وأشار إليه الزركلي في قاموس الاعلام وقال : سماه التمحيص. وأُشِيرَ إليه في منتخبات من نوادر المخطوطات[43] فهرس الخزانة الملكية بعنوان «شرح تلخيص أعمال

---

(40) علق عليه محقق الاعلام بقوله المسند الصحيح ص 217 بنسخة خاصة مرقونة فعلى هذا يكون اسمه محمدا وكنيته أبو عبد الله.

(41) نفس العبارات في كفاية المحتاج ص 141 مخطوط خ.م 681 وجذوة الاقتباس ج 2 ص 475 ودرة الحجال لأحمد بن القاضي ج 3. ص 249 وقاموس الاعلام للزركلي مجلد 4 ص 306

(42) جذوة الاقتباس ج 2 ص 475 درة الحجال ج : 3 ص 249 كفاية المحتاج ص 141 من مخطوط خ.م

(43) ص 158

الحساب تحت رقم 2425. خط مغربي لابأس به ونفس النسخة أشار إليها محمد العربي الخطابي في المجلد 3 ص 49 وقال بأنها رذيئة.

وأشير إليه في فهرس الخزانة الملكية، ستانسيل[44] تحت عنوان «التمحيص في شرح التلخيص» تحت رقم 252 لأبي الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن هيدور التادلي أوله :

الحمد لله ذي الطول والانعام سفران الأول 156 صفحة والثاني 143 صفحة خط مغربي جميل عتيق ملون مع تصحيف كثير، خال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ ورد ذكره في ترجمة مؤلفه من سلوة الأنفاس.

وأشار إليه بتفصيل الأستاذ محمد العربي الخطابي في المجلد الثالث من فهارس الخزانة الملكية[45] تحت عنوان : التمحيص في شرح التلخيص تحت رقم 10363 فقال «تأليف أبي الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن هيدور التادلي المتوفى عام 861 هـ / 1413 م وهو شرح لكتاب التلخيص في الحساب والجبر والمقابلة لأبي العباس أحمد بن البناء الأزدي المراكشي المتوفى 721 هـ / 1321 م والكتاب في سفرين :

أول نسخة السفر الأول :

«الحمد لله ذي الطول والانعام... وبعد فإن الغرض بهذا الكتاب شرح تلخيص الشيخ الفقيه الأستاذ الصوفي الأصولي العددي المحقق الاعرف أبي العباس أحمد بن عثمان الأزدي الشهير بابن البَنَّاء رحمة الله عليه ــ فإنه لخص فيه جميع أعمال العدد النظري المسمى حسابا، معلومة ومجهولة، وفروعُه وأصوله»

آخر نسخة السفر الأول

«مثال ذلك إذا قيل لك بكم تحط عشرة، حتى تكون أربعة فإنك تقسم الأربعة على العشرة، والخارج وهو خمسان ــ فاضربه في العشرة يخرج لك أربعة وهو المطلوب وقد تم السفر الأول من شرحه ولواهب العقل الحمد بلا نهاية»

وأول نسخة السفر الثاني

---

(44) ص 241

(45) ص 49

«قوله القسم الثاني في الكسور، والكسور هي النسبة التي بين عددين متى كانت جزءا أو أجزاء»

آخر نسخة السفر الثاني

«وأما المقسوم فيقسم مفصلا تفصيل الجمع، فَيَصِحُّ لذلك أن يقسم ما فيه الاستثناء، ولا يقسم عليه، فَاعْلَم ذلك، فهذا آخر ما ذكر المؤلف في تأليفه ولواهب العقل الحمد بلا نهاية..»

يستهل الشارح كتابهُ بمقدمة على خمسة فصول، الأول منها في التعريف وبواضع كتاب التلخيص تعرض فيه لمولده وشيوخه ومؤلفاته ومناقبه ومكانته بين علماء المغرب.

أما الفصل الثاني من المقدمة فقد ذكر فيه الشارح تقسيم كتاب التلخيص وتبويبه ومحتوياته.

والنسخة[46] مكتوبة بخط مغربي أندلسي حسن بمداد أسود، أما العناوين فمكتوبة بخط مشرقي جيد بمداد بنفسجي أو أزرق، وبعض العناوين ورؤوس الكلام مرقومة بماء الذهب في الصفحة الأولى وقد ظهر هذا المزج بين الكتابة المغربية والمشرقية في بعض المؤلفات التي تم انتساخها في عصر السلطان أحمد المنصور السعدي 986 هـ — 1012 / 1578 م — 1603 م..

لم يرد في النسخة ذكر لإسم الناسخ ولا لتاريخ الفراغ من كتابة النسخة التي أصيبت بخروم من فعل العثة، ومع ذلك تظل نسخة خزائنية فاخرة فريدة».

ملاحظة : لابن البَنَّاء نَفْسِهِ شرح على كتابه التلخيص ذكره ابن هيدور في مقدمة كتابه وقد سماه ابن البَنَّاء رفع الحجاب : «وهو سفر صغير كثير المنفعة ورأيت عليه بخط مؤلفه أنه ألفه عام واحد بعد السبعمائة» كما قال هيدور التادلي»[47].

2 — تحفة الطُلاَّب وأمنية الحُسَّاب، ذكره خير الدين الزركلي وهو تقييد على كتاب ابن البَنَّا «رفع الحجاب» السالف الذكر[48]

---

(46) رقم 10363 بالخزانة الملكية وتوجد نسخة بالخزانة العامة 862 ج

(47) محمد العربي الخطابي فهارس خ.م. المجلد 3 ص 49

(48) ذكره الزركلي في المجلد 4 ص 306 وقال : رأيته في الفاتيكان تحت رقم 1403 عربي

3 ــ الأمراض الوبائية : لعلي بن عبد الله بن محمد بن هيدور التادلي «رسالة في ماهية المرض الوبائي وأسبابه ووسائل علاجه الروحية والطبية.

أول النسخة : الحمد لله خالق المخلوقات... وبعد فإني وضعت هذه المقالة أنموذجا تختص بمقالات الحكماء... في الأمراض الوبائية»

آخرها :

الحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد. النسخة بخط مغربي رذيء بمداد بني بدون تسفير، آسم الناسخ غير مذكور، وتاريخ الفراغ من كتابة النسخة غير مذكور، ويستبعد أن تكون بخط يد المؤلف الذي قال عنه أحمد ابن القاضي المكناسي في جذوة الاقتباس» وكان له خط رائق»[49]

توفي علي بن هيدور سنة 816 هـ[50] بمجاعة فاس وكل المصادر تجمع على وفاته في هذا التاريخ رغم أن أحمد ابن القاضي ذكر في لقط الفرائد[51] أنه توفي عام 815 هـ

عبد الرحمان بن موسى التادلي
متوفي سنة 933 هـ

ذكره عبد العزيز بن عبد الله قال : «عبد الرحمان بن موسى التادلي المالكي نزيل دمشق مات عام 933 هـ»[52]

---

(49) محمد العربي الخطابي فهارس الخزانة الملكية ج : 2 ص 31 رقم نسخة لمخطوط بالخزانة م : 9605

(50) دُرة الحجال ج : 3 ص 249. الزركلي مجلد 4. ص 306. كفاية المحتاج مخطوط خ.م. 681 ص : 141 فهارس الخزانة الملكية المذكورة سابقا، وفيات الونشريسي ضمن ألف سنة من الوفيات ص 138

(51) لقط الفرائد ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات ص 238

(52) معلمة المدن والقبائل ملحق 2 ص.125 عن شذرات الذهب ج : 8 ص 193

وذكره عبد الحي الكتاني ضمن شيوخ يس المرغني[53] قال : «يروي عامة عن والده، وعبد الله السرواني، وعبد الغني هلال، وعبد الرحمان التادلي المغربي»[54]

محمد بن عبد الله الرجراجي
القرن العاشر

ذكره أحمد بن القاضي في درة الحجال[55] وصفه بالفقيه قاضي تادلا.

وعن علومه قال : يستظهر مختصر خليل، ويقوم عليه أحسن قيام، وله مشاركة في النحو والأصلين، والبيان والمنطق

وأشار إلى جانب إشارة القضاء انه كان من مدرسي مراكش وإلى جانب التدريس قال : «وعهدي بالمخدوم أبي العباس المنصور أمره باختصار الكشاف والكلام معه في مواضيع سقطه»

من شيوخه : أبو العباس المنجور، وممن أجاز له أبو النجم رضوان.

وقال عنه ابن القاضي «سألته عن ولادته فضن بذلك عملا بمذهب مالك في ذلك... وهو حي من أهل العصر[56]»

(53) الترجمة رقم 643

(54) فهرس الفهارس ج : 2 ص 1137 من الترجمة رقم 643

(55) درة الحجال ج : 2 ص : 231

(56) عصر أحمد المنصور السعدي الذهبي

سيدي بلكاسم

هو صاحب الضريح الموجود في الضفة اليسرى لأُمْ رْبيع قريبا من قصبة تادلة الحالية من الجهة الشرقية للمدينة، وهو المعروف عند العامة بسيدي بَلْكاسم، اسمه أحمد، وكنيته أبو القاسم وبها اشتهر. «وكانت حرفة صاحب الترجمة في ابتداء أمره رعاية الغنم»(1)

عاش سيدي بلكاسم في القرن العاشر معاصرا لسيدي عبد العزيز التباع قال الأستاذ أحمد بوكاري عن ذلك «الشيخ أبو القاسم بن محمد الزعري والد محمد الشرقي يَظْهر أنه نشأ وترعرع في مطلع القرن 10 هـ / 16 م وكان ذا وفرة في الدنيا وتَوْسِعَةٍ من غنم وبقر وإبل، وأكثر ماله الغنم»(2)

كانت له علاقات تعليمية مع الشيخ عبد العزيز بن عبد الحق الحرار المعروف بالتباع الموجود في مراكش، فكان يزوره كل سنة في ذلك يقول العباس بن إبراهيم ناقلا عن المرقي «وحدثني بعض الناس أن صاحب الترجمة ذهب لزيارة شيخه سيدي عبد العزيز التباع، كلما وصل فصل الشتاء يقول لأولاده سيقدم عليكم أبو القاسم إن شاء الله ببقرات الحليب، فيقدم هو بذلك عليهم رضي الله عنهم»(3)

وينقل العباس بن إبراهيم عن المرقي : حَدَّثني بعض الثقاة أن الشيخ سيدي عبد العزيز التباع(4) أرسل يوما إنسانا بالأجرة في مدينة مراكش في المساجد والأسواق ينذر الناس ويجمعهم ليغنموا فضل الشيخ ويسقوا من فيضه، ويقول هلموا إلي لتغنموا فضلي فاجتمعوا إليه ولم يحضر سيدي أبو القاسم في ذلك

---

(1) العباس بن ابراهيم الاعلام ج : 1 ص : 383

(2) أحمد بوكاري الزاوية الشرقاوية ص 52 والفقرة «كان ذا وفرة» نقلها عن يتيمة العبدوني ص 110

(3) الاعلام بمن حل مراكش ج : 1 ص : 383

(4) عبد العزيز بن عبد الحق التباع المعروف بالحرار نسبة إلى حرفة صناعة الحرير، أحد أكبر أتباع سيدي محمد بن سليمان الجزولي، توفي عام 914 هـ، ودفن بمراكش.

الوقت، ثم حضر بعد ذلك[5] فقال للشيخ ياسيدي سمعت وأنك فَعلْت وفَعَلْتَ، ويذكر ما سلف فما أعطيتني أنا، وأين حقي ؟ فقال أعطيتك درهما يُنْفق منه أهْلُ المشرق والمغرب يعني به وجود سيدي محمد الشرقي»[6]

وتفسير الدرهم بسيدي آمْحَمَّدْ الشرقي لم يكن معروفا آنذاك ساعة هذا الوعد، ولكنه تفسير من عبد الخالق العروسي، أو تفسير العامة بعد ظهور علامات الصلاح على سيدي امْحَمَّدْ الشرقي.

وإلى جانب علاقته بسيدي عبد العزيز التباع بمراكش كانت له علاقة ودية مع سيدي أبي عثمان أُمْسَنَاوْ شيخ الزاوية الصومعية من نفس نوع العلاقة السابقة، وكانت هذه العلاقة لاتقف عند حدود سيدي بلكاسمْ وسيدي أبي عثمان أُمْسَنَاوْ بل كانت تتوسع لتشمل الحريمين معا وأهل الدارين جميعا وكانت علاقة سيدي بلكاسم بسيدي أَمَسْنَاوْ علاقة المريد بشيخه في تلقي العلم غير أن سيدي بلكاسم كان لايبخل بمال على زاوية سيدي أمسناو بالصومعة من ذلك ما ساقه عبد الخالق العروسي في كتابه المرقي فقال : «حدثني بعض الفضلاء أن صاحب الترجمة (يقصد سيدي بلكاسم) ذهب لزيارة شيخه سيدي عبد العزيز التباع بمراكش فلما رجع من عنده قدم هدية للشيخ سيدي أبي عثمان وكسوة أربعين رجلا من أصحابه المتجردين»[7].

ومنها أيضا أن زوجة سيدي بلكاسم قَدِمَت للزيارة رفقة زوجها لبيت أبي عثمان وكان عليها من الحلي ما أثار نفوس أهل بيت أبي عثمان وأظهرن ما في نفوسهن فتنازلت لهن لاألً رحمة عن حليها محبة في الشيخ وآل الشيخ.

وقال عنه العباس بن إبراهيم : «وكان مؤاخيا في الله لسيدي سعيد[8] المسناوي (امسناو). ومتعاهدا لزيارته»[9].

---

(5) ذلك أن التباع بمراكش وبلكاسم بتادلة

(6) الاعلام بمن حل مراكش ج : 1 ص : 383

(7) المرقي الورقة 84 وجه 2 من مخطوطة 1911 د

(8) هو أبو عثمان المذكور

(9) الاعلام بمن حل مراكش ج : 1 ص : 383

وأضاف العباس بن إبراهيم عن علاقته قائلا «وقيل إنه من أصحاب الشيخ عبد الله الغزواني» [10]

اما نسب سيدي بلكاسم فهو ينتسب لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بإجماع كل أصحاب المناقب الذين تناولوه، غير أن هناك اختلافات في سلسلة الآباء والأجداد منها.

1) ما ذكره عنه أحمد بوكاري نقلا عن اليتيمة للعبدوني «هو أبو القاسم دفين وَاد أُمِّ الرَّبيع بقرب القصبة، ابن سيدي محمد الملقب بالزعري دفين وادي تاشرافت ببلد ورديغة، ابن عمر دفين وادي أبي جروم ابن حمو القادم من تافيلالت من بلد الرتب على ما ذكره قدماء أهل البلد»[11] حيث ذكر من آبائه ثلاثة آباء.

2) اختصر عبد الخالق العروسي نسبه إلى أبيه فقط فقال «أبو محمد سيدي أبو القاسم بن محمد الزعري»[12]

3) وتناول نسبه كذلك أبو زيد عبد الرحمان الصومعي في كتابه : «التشوف إلى السادات رجال التصوف» فقال عند تعداد أصحاب سيدي عبد العزيز التباع : «ومنهم الشيخ السيد أبو القاسم بن محمد المدعو الزعري بن سعيد بن عمر بن أبي محمد المهدي بن حمامة بن عبد العزيز بن عبد الله بن سليمان بن سعيد بن أبي محمد بن بَحْر البحراوي العُماري القرشي نفعنا الله به، وأصله من نسل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه نزيل بواد أم الربيع من حواتة قبره يزار نفعنا الله به»[13] بذلك يكون عدد الآباء الذين عددهم له الصومعي هو 12 أبا وجداً من آبائه وجدوده.

4) وتناول العباس بن إبراهيم نسب سيدي بلكاسم ناقلا عن سيدي محمد التونسي ابن سيدي امْحَمد الشرقي فجعله في 23 أبا وجدودا إلى الخطاب والد عمر الخليفة الصحابي الجليل رضي الله عنه، قال : «هو أبو القاسم بن محمد الزعري بن عمر بن حَمُّ بن مهدي بن حمامة بن سعيد بن عبد الله بن عبد العزيز

(10) الاعلام بمن حل مراكش 1 : ص : 383

(11) الزاوية الشرقاوية ص 46 نقلا عن يتيمة العبدوني ص 124

(12) المرقي في مناقب سيدي محمد الشرقي مخطوط نسخة 1911

(13) التشوف الصغير الورقة 83 وجه 2 من المخطوط.

بن محمد بن سليمان بن سْمَيْر بن يعقوب بن فاضل بن عمر بن موسى بن أحمد بن محمد بن مرداس بن هلال بن عمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال العباس بن إبراهيم «هكذا وجدت نسبة المترجم بخط حفيده الفقيه النبيه سيدي محمد التونسي بن سيدي امْحَمَّدْ الشرقي بن أبي القاسم المذكور المكنَّى أبا محمد»[14]

وأضاف العباس بن إبراهيم «ونظمه الأديب الفاضل الحاج أحمد بن فتوح التازي في مقصورة له وزاد عمر بين عبد الله وعبد العزيز، وجعل يحيى في موضع سمير، وزاد مسعود بين عمر وموسى[15] وبذلك يصل عدد الجدود إلى 25 أباً وجدوداً في حال احتساب يحيى مكان سمير أما في حال احتسابه مع الابقاء على سمير فإن العدد يصبح 26 أبا وجدودا. أما النسب القبلي لسيدي بلكاسم فقال عنه العباس بن إبراهيم معتمدا على كتاب الممتع : «في تقييد لصاحب[16] الممتع، في والد صاحب الترجمة : هو من بني جابر ثم من ورديغة ثم من الرتْمة ثم من أولاد بحر، ثم من أولاد سْمَيْر، وكلهم ينسبون إلى سيدنا عمر بن الخطاب، قلت وذكر ابن حزم في ترجمة العُمَريين بالمغرب فقال : ومنهم قوم سكنوا بصرة المغرب وقد بادوا ورحل منهم إلى فاس وأَوْطنها : إدريس بن عامر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر. وذكر آخرين منهم»[17]

أما الصفات التي وصفه بها مصنفوا المناقب فهي صفات العلم والزهد والولاية، والقيام للناس لهدايتهم إلى ما فيه صلاحهم، كما وصفوه بالنفع للناس وتقديم العون والمساعدة لهم، ووصفوه بالشهرة وبكونه من أصحاب الخصوصية الإلهية، وكماذكروه بالانطواء عن الناس والانزواء عن الدنيا.

وصفه عبد الخالق العروسي في المرقي قال : «والد الشيخ[18] الفاضل العالم

---

(14) الاعلام بمن حل مراكش ج : 1 ص 383

(15) الاعلام بمن حل مراكش ج : 1 ص :383

(16) أبو عيسى محمد المهدي الفاسي

(17) الجزء الأول من الاعلام ص 383.

(18) الشيخ سيدي امْحَمَّد الشرقي

الواصل، الولي الزاهد، الخير العابد، ذو الخوارق العظام، والمزايا الجسام، والأذواق النورانية والأسرار العرفانية، أبو محمد سيدي أبو القاسم بن محمد الزعري كان رحمه الله من الشيوخ المعتمدين، والأولياء البالغين ممن لهم القدم الراسخ في الطريق، وممن نفع الله بهم خلقه وهداهم به إلى سواء الطريق، ممن انتهى صيته، وبانت خصوصيته، أخذ عن الشيخ أبي محمد أو أبي فارس عبد العزيز بن عبد الحق المعروف بالتباع»[19].

أما العباس بن إبراهيم فقال عنه : «كان أبو القاسم المذكور من الشيوخ المعتمدين والأولياء البالغين ممن لهم القدم الراسخ في الطريق، وممن نفع الله بهم خلقه وهداهم به إلى سواء الطريق، ممن اشتهر صيته، وبانت خصوصيته، أخذ عن الشيخ عبد العزيز التباع بن عبد الحق المعروف بالمراكشي، وكان ظاهر الخصوصية ذا زهد تام وانزواء عن الدنيا»[20] وأضاف عنه «كانت له جُبَّة من الصوف يلبسها للعبادة رضي الله عنه ولزهده في المفاني» ورغم انتشار جلابيب الصوف الآن ويمكن اعتبارها من الملابس ذات القيمة، والثمينة، فإنَّها آنذاك كانت تعتبر من ملابس الفقر، نظراً لوجود الكتَّان و «الْمَلَفْ» (لَمْلِيفَة) وهي لباس الأثرياء نظرا لوفرة الجلابيب الصوفية بسبب ازدهار النسيج اليدوي، ووفرة الصوف عند معظم الأهالي لانتشار الرعي والكسب لدى أغلبية الناس.

وقال عنه العبدوني «ولم يزل خدام هذا الولي متظافرين على محبته، عاكفين على خدمته، مثل البعض من بني سجدال وورديغة من أهل تادلة»[21].

وقال عنه أحمد بوكاري «أصبح الشيخ أبو القاسم من أهم الشخصيات الصوفية في المنطقة التادلية التي أضحت تعيش في شبه فراغ صوفي بعد وفاة كل من الشيخين «امسناو» و «علي بن ابراهيم» في منتصف القرن أو قريبا منه»[22].

---

(19) المرقي نسخة المخطوط 1911 د

(20) الاعلام بمن حل مراكش ج : 1 ص : 383

(21) اورد أحمد بوكاري هذا النص في كتابه الزاوية الشرقاوية ص 57 نقلا عن اليتيمة للعبدوني ص 113

(22) أحمد بوكاري الزاوية الشرقاوية ص 57

أما كراماته : فقد تناقلتها الكتب عن بعضها منها كتاب الاعلام بمن حل بمراكش قال ناقلا عن المرقي في مناقب سيدي امْحمد الشرقي[23] «حدثني بعض الفضلاء عن سيدي (يعنِي الشيخ صالح بن المعطي الشرقي) ان الشيخ سيدي أبو القاسم كان ذات يوم يسير مع أصحابه في فلاة من الأرض فأراد أن يتوضأ فأتوه بالماء فتنحى عنهم بموضع قريب منهم فافتقدوه وبقوا ساعة وهم يرجونه ولا يدرون أين هو فبينما هم جالسون إذ ظهر معهم فسألوه أين كان. فذكر بأن رجلا من الصالحين مات فذهب لينظروا من يجعلوا في موضعه، وقال لهم لما مات بقيت الأرض تهتز فجعلت هذه الأصبع في مكانه، وأشار لأصبع من أصابعه حتى استخلفنا في مكانه رجلا»[24]

ومن كراماته التي أوردها العباس بن إبراهيم نقلا عن كتاب «المرقي» لعبد الخالق العروسي «ما حدثني به بعض إخواننا ان الشيخ سيدي أبا عمرو المراكشي رضي الله عنه ونفعنا به تزوج من بلاد تادلة من قبيلة بني ملال المعروفة بها، فلما وصل وقت تجهيزها، واشتغل أهلها بذلك وفعلوا ماهو العادة أن يفعل أهل العروس بها، وكان سيدي أبو القاسم جالسا مع جمَاعة من أصحابه وسمع حسن ذلك فقال لهم : ماذا، قالوا، ياسيدي زوجة سيدي عمرو ابنة أبي الليل وهو اسم أبيها أرادوا أن يبعثوها إليه، فقال لهم هي زوجة امْحمَّد الشرقي ولدي، ثم قال لهم ولولا التأدب مع الله لقلت يتزوجها امْحَمَّدْ الشرقي ويلد معها هؤلاء، وأشار إلى أصابعه وقبضَ على ثلاث منها، فلما وصلتْ لسيدي أبي عمرو وقع لها النُّشُوز ونفرت منه، وقالوا لَمَّا أراد أن يقرب منها قالت : ياسيدي بحرمةِ الشيب الذي بوجهك الا ما خليت سبيلي، وتركتني، فقال لها اذهبي يتزوجك الزلال الذي يطلي الحنا في الرزة يعني به سيدي امْحَمَّد الشرقي فرجعتْ إلى بلادها تادلة وقدر الله أن يتزوجها سيدي امْحمد الشرقي فتزوجها وولد معها ثلاثة أولاد، أحدهم سيدي عبد السلام الولي الصالح المشهور والباقيان أختان له، فكان الأمر كما أخبر سيدي أبو القاسم نفعنا الله به آمين[*].

---

(23) وهذا نقل عن كتاب الممتع لمحمد المهدي الفاسي

(24) الأعلام بمن حل مراكش ج : 1 ص : 383

(*) ترك سيدي امحمد الشرقي من الأولاد : الدقاق، الغزواني، الحارثي، المرسي، الطنجي، =

ومن الكرامات التي ذكرها له عبد الخالق العروسي في كتابه المرقي[25] قال : «ومن كرائم والد الشيخ سيدي امْحمد الشرقي لما تزايد عنده سيدي امْحمد الشرقي بالغار الذي بقرب واد أم الربيع وهو معلوم، طَلَبَتْ منه سيدتي رحمة ورق العرعار ولم يكن شيء هناك، فمد الشيخ أبو القاسم يده وأتاها به، ويقال إن شجرة هناك منه باقية من أثر كرامة سيدي أبي القاسم، وقبر سيدتي رحمة رضي الله عنها قبالة قبره بضفة قرب واد أم الربيع بيسير من هذه الناحية عليه قبة مزارة للناس».

أختم سيرة سيدي بلكاسم برأي العباس بن إبراهيم فيه قال عنه : «وبالجملة فالشيخ سيدي أبو القاسم رضي الله عنه اشتهرت ولايته وظهرت علامته، وبانت خصوصيته، وبانت على يده الخوارق العظام، والمزايا الجسام، ولاحت عليه أمارات من الهدى والرشد، ووصل المرتبة العالية في الزهد، والأوصاف الحميدة، والأخلاق الرفيعة، وشهرته تغني عن التعريف به، وقبرة مزارة عظيمة للناس، عليه قبة عظيمة للناس، بضفة وادي أم الربيع نفعنا الله به»

من المصادر التي تناولته

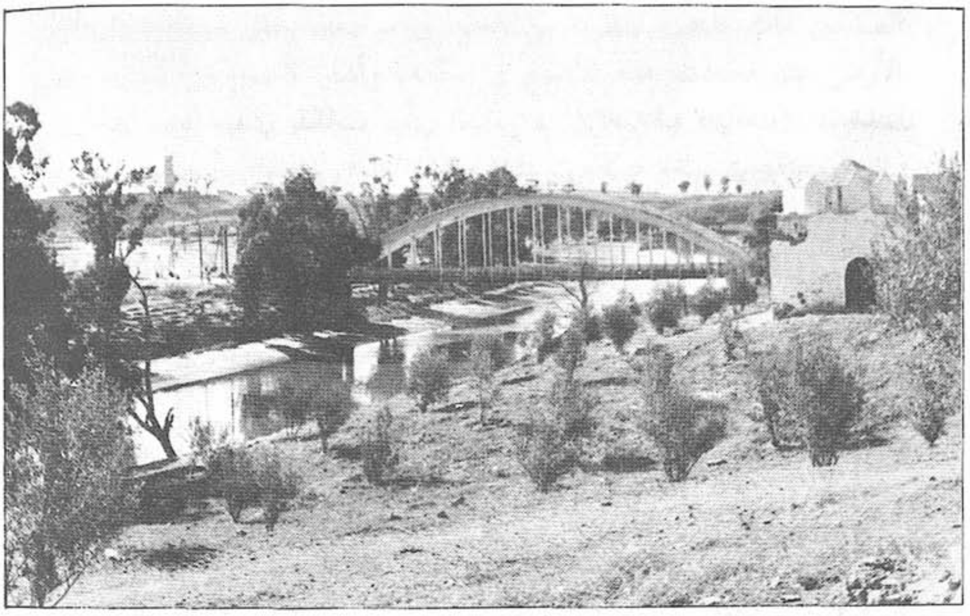
1) ممتع الأسماع لمحمد المهدي الفاسي

2) المرقي في مناقب سيدي امحمد الشرقي لعبد الخالق العروسي البوجعدي

3) الاعلام بمن حل مراكش من الاعلام للعباس بن إبراهيم ج : 1

= التونسي، عبد القادر، ع السلام، المكناسي، المالقي أميرة (10 أبناء وابنة واحدة). انظر شجرة الأسرة ص 114 من الزاوية الشرقاوية ج : 1.

(25) الاعلام بمن حل مراكش ج : 1 ص : 383 عن كتاب المرقي



صورة أخرى لضريح سيدي عبد المالك بقصبة تادلة
جانب نهر أمّ رْبيع. من تصوير استوديو
المختطر بقصة تادلة

لاَلَّ رَحـــمـــة

قال عنها عبد الرحمان الصومعي :

«هي السيدة رحمة بنت السيد حمزة الشريف الكانوني بتادلة من حواتة، على واد الربيع قبرها رحمها الله مقابلة زوجها كانت من الطيارة في الهواء والمشي على الماء»[26] ذكرها الصومعي ضمن أتباع عبد العزيز التباع بإقليم تادلا، ووصفها بالطيران في الهواء، والمشي فوق الماء كالمشي فوق اليابسة وهي صفات الأولياء الذين يُظهرون الخوارق.

السيدة لالّ رحمة شريفة الأصل، لكون أصل والدها حمزة الشريف يعود إلى مولاي إدريس وعن ذلك كتب الأستاذ أحمد بوكاري «من هؤلاء الزيجات الشريفات : زوجة الشيخ أحمد أبو القاسم والد الشيخ الشرقي، واسمها «لالَّ رحمة» بنت أحد أشراف وصلحاء تادلة»[27]

وقد وصفها عبد الخالق العروسي بقوله : «وأمّا زوجة الشيخ سيدي بلقاسم وهي والدة الشيخ سيدي امحمد الشرقي فهي السيدة الفاضلة الخيرة الصالحة سيدتي رحمة بنت حمزة كانت رضي الله عنها من الصالحات ظهرت عليها أمارة من الخير والفلاح وكانت تذهب مع زوجها الشيخ سيدي أبو القاسم لزيارة الشيخ سيدي أبي عثمان وتتلمذت عليه، وكانت تكثر من زيارته»[28] ثم أورد حكاية دخولها بيت أبي عثمان بالحلي، وكيف نزعت عنها حليها وقدمته لأهل بيت سيدي أمسناو، وعقب عبد الخالق العروسي على هذا الحادث بقوله : «وكانت رضي الله عنها تخدم شيخها الخدمة التامة وما يؤثر عنها في خدمة الشيخ دليل على ما قلنا وكان والدها الخير الفاضل سيدي حمزة من أهل الخصوصية رضي الله عنه ونفعنا به»[29] وكأن العروسي أراد أن يلفت الانتباه إلى المعدن الذي صنعت منه لالَّ

---

(26) التشوف الصغير الورقة 86 وجه 1. من المخطوط

(27) الزاوية الشرقاوية ص 29

(28) المرقي في مناقب آمحمد الشرقي ص 67 مخطوط رقم 1911 د

(29) المرقي ص 67 مخطوط 1911 د

رحمة بذكر أبيها وصلاحه وبالإطار الذي وضعت فيه بصلاح زوجها وزهده وولايته.

ونفس الإشارة أشار إليها الأستاذ أحمد بوكاري في قوله : «وكانت تشاركه[30] في هذه العلاقة الصوفية، زوجته السيدة رحمة، التي اشتهرت بصلاحها وتتلمذها على شيوخ الناحية برفقة زوجها، والسيدة رحمة إلى جانب ذلك ابنة الشيخ سيدي حمزة بن يعيش الشريف الحسني أحد صلحاء تادلا وأشرافها.»[31]

ويظهر أن تعلق السيدة رحمة بالأولياء والصالحين هو تعلق عام أينما كانوا، وإحسانها إليهم هو استعداد منها دائم في كل مكان وزمان. يتضح ذلك من النص الآتي للعباس بن إبراهيم حيث قال أثناء استعراضه الحديث في ترجمة[32] عبد الله بن إبراهيم الشريف الرفاعي الشهير بالخياط دفين زرهون «... وأنه لما وصل[33] قرب تادلة هو وأصحابه، وقد طار صيته سمعت الفقيرة رحمة أم الشيخ سيدي امحمد الشرقي فطلبت من زوجها أبي القاسم الزعري أن يأذن لها في زيارته، وأن يعطيها ما تزور به، فامتنع، وبعد إلحاح أذن لها في ثور متوحش لايكاد يقرب منه أحد، فلما ذهبت لناحيته قصد إليها وقبضته ولم يمسسها بسوء، فلما وصلت إلى الشيخ قال لها أنت جئت بعجل صردي أكحل العينين، ونحن نطلب الله أن يرزقك ولد (*) صردي(*) أكحل العينين، وأن يجعل فيه البركة وفي عقبه إلى يوم القيامة، فحملت بالشيخ محمد الشرقي من حينها، فلما ذهب زوجها إلى سيدي أحمد الملياني وحكى له الحكاية قال له سم ذا بطن زوجتك محمد الشرقي، وخميرة الشيخ الخياط يكون منها ما يكون.»[34]

وقال العباس بن إبراهيم عنها في الجزء الأول من الاعلام : «وزوجة أبي القاسم السيدة رحمة بنت حمزة والدة سيدي محمد الشرقي كانت أيضا من الصالحات،

---

(30) تشارك زوجها سيدي بلكاسم

(31) الزاوية الشرقاوية ص 53. نقلا عن التشوف الورقة 86، واليتيمة ص 131.

(32) الترجمة رقم 1189

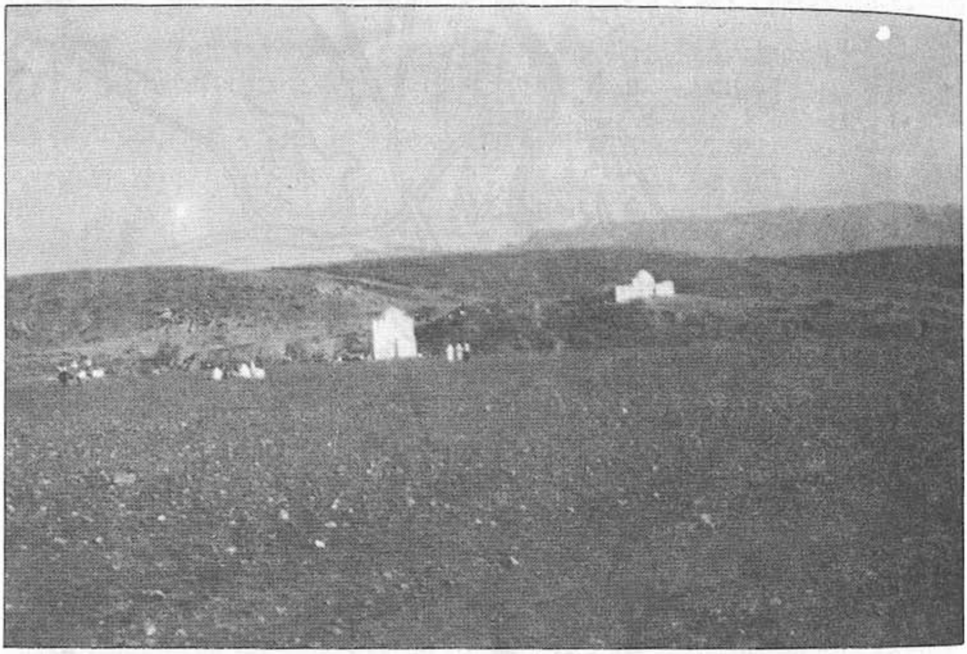
(33) عبد الله الخياط

(* *)هكذا ! والصواب «ولداً صرديا»

(34) العباس بن إبراهيم الاعلام بمن حل مراكش ج : 8 ص 270.

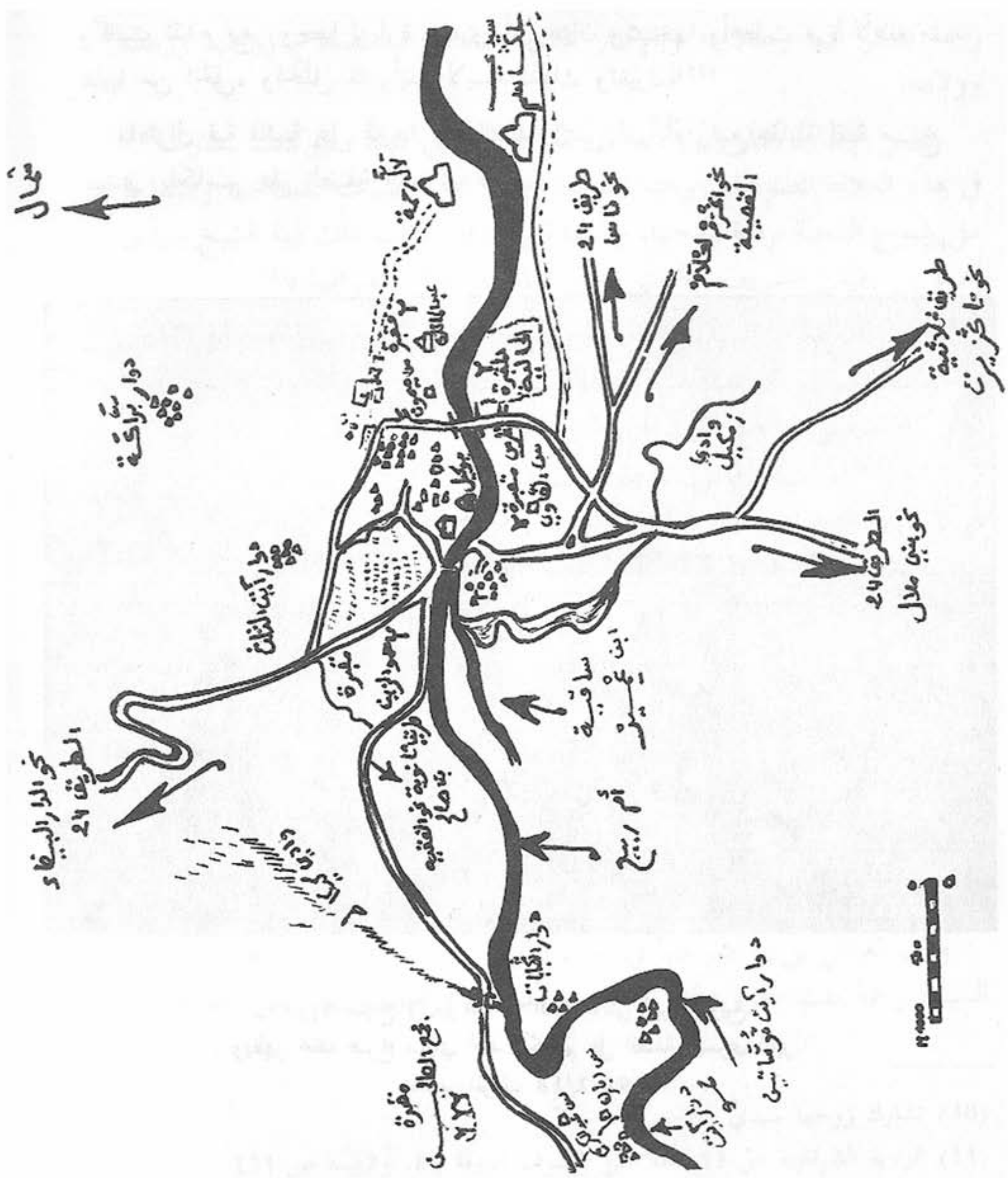
وكانت تقدم مع زوجها لزيارة سيدي أبي عثمان وشيخها وأعطت مرة لأهله ما عليها من الحلي، والحلل لما رأينها لابسة لذلك وتغيرن»(35)

ما تزال قبة قائمة على قبرها على الضفة اليمنى لنهر أمْ رْبيع مقابلة لقبة ضريح سيدي بلكاسم على الضفة اليسرى للنهر.



صورة لضريح لاَلّ رحمة على الضفة اليمنى لنهر أم رْبيع،
ويظهر خلفه ضريح سيدي أحمد بلكاسم على الضفة اليسرى للنهر.
تصوير المؤلف 90/2/18

(35) الاعلام ج : 1.ص 383.



خريطة موقع ضريح سيدي بلكاسم وزوجته
بالنسبة لموقع قصبة تادلة على نهر أم ربيع

عبد الحليم من حفدة سيدي بلكاسم

هو أبو محمد عبد الحليم من حفدة سيدي أحمد بلكاسم المذكور سابقا كان معاصرا لعبد الرحمان الصومعي، ومعاصرا لأحمد بن يعقوب الولالي صاحب مباحث الأنوار، وقد ذكره الولالي في المباحث ضمن أصحاب الشيخ محمد بن عبد الله السوسي، شيخ عبد الرحمان، وشيخ عبد الحليم صاحب الترجمة وجميعهم كانوا معاصرين للحسن اليوسي المعروف صاحب المحاضرات، وقد تعرف عبد الحليم على شيخه محمد بن عبد الله السوسي عندما مر هذا الأخير بإقليم تادلا، وكان سبب تعلق عبد الحليم بالشيخ هو أن عبد الحليم كان يشكو من نمو الثآليل على يده، فشكا أمره للشيخ محمد بن.عبد الله السوسي، وطلب منه أن يمسح له بيده تبركا بها عسى أن يشفى منها غير أن الشيخ السوسي أمره أن يمسح عليها بيده هو، إشارة إلى أن الله تعالى لايخص ببركاته أحدا دون سائر خلقه، وإشارة كذلك إلى استعداد عبد الحليم لحمل بركة الشيخ.

قال عنه أحمد بن يعقوب الولالي في المباحث[36] «ومنهم[37] النبيه الوجيه أبو محمد عبد الحليم من نسل الشيخ أبي القاسم الملقب الزعري أبي الصالح المشهور الشيخ محمد الشرقي، لقيه بتادلا، وأخذ عنه وله انتفاع جميل في دينه، وبركة في دنياه، وهو الذي تقدم أنه أصابته الثآليل الكثيرة في يده فشكاها للشيخ وطلب منه أن يمسح عليها بيده، فقال له الشيخ امسحها أنت بيدك، فمسحها كأن لم تكن عن آخرها وبقيت بركة شفائها بيده إلى الآن من بركة الشيخ رضي الله تعالى عنه فلا يمسح بيده محل إصابتها إلا عوفي».

وإنني لأشك أن يكون هذا عبد الحليم هو صاحب الضريح الموجود بالَمْدِيوْلَة قرب المدرسة المحمدية، الذي سبق وأن أشير في هامش النسخة الكتانية من مخطوط التشوف إلى أن الضريح المذكور هو لأبي عبد الحليم يعقوب الصديني. والذي يدفع هذا الشك إلى نفسي هو ثلاثة أسباب :

---

(36) المخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 342 ق. ص : 189

(37) من أصحاب الشيخ محمد بن عبد الله السوسي.

1 ـــ كون صاحب الضريح يحمل إسم سيدي عبد الحليم، وليس سيدي بو عبد الحليم.

2 ـــ كون عبد الحليم هذا من نسل سيدي بلكاسم، وسبق أنه معدود من بين الأولياء، وكان ابنه سيدي امحمد الشرقي بأبي الجعد من بين الأولياء كذلك فلا يستبعد أن يحظى عبد الحليم الذي من نسل سيدي بلكاسم ببعض التقدير والاحترام، خاصة وقد أصبحت لديه بركة الاشفاء من الثآليل.

3 ـــ ضريح عبد الحليم، تأتي النساء لأخذ ترابه وخلطه بالماء ليضعنه على الثآليل والقروح فتشفى...

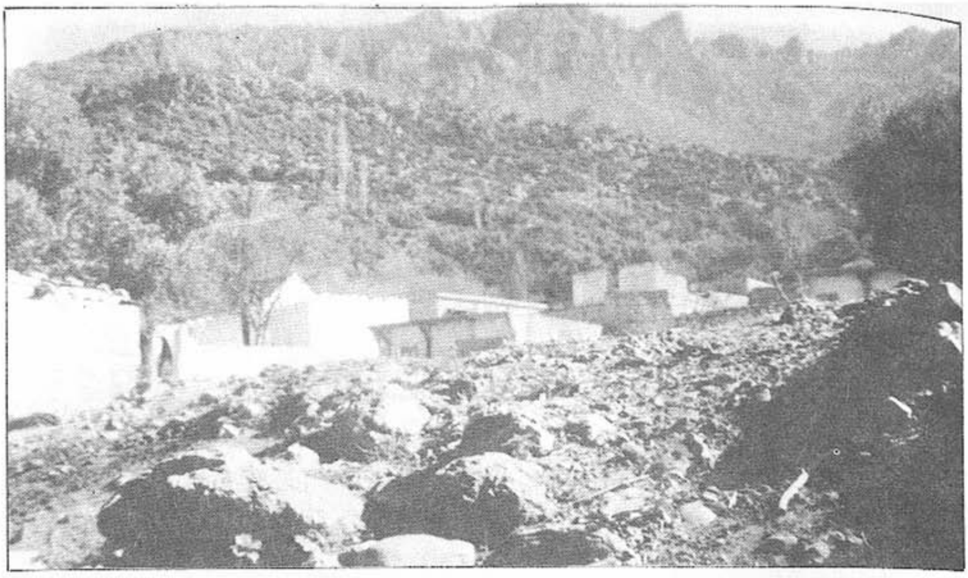
ومع ذلك فإنني أشك فقط حتى يظهر الجديد الذي يمكن أن يقطع الشك باليقين ويحسم فيه.

سيدي حسن بن علي الجابري

هو الشيخ سيدي حسن بن علي بن منصور بن موسى الجابري التدلاوي، توفي بوادي أم ربيع.

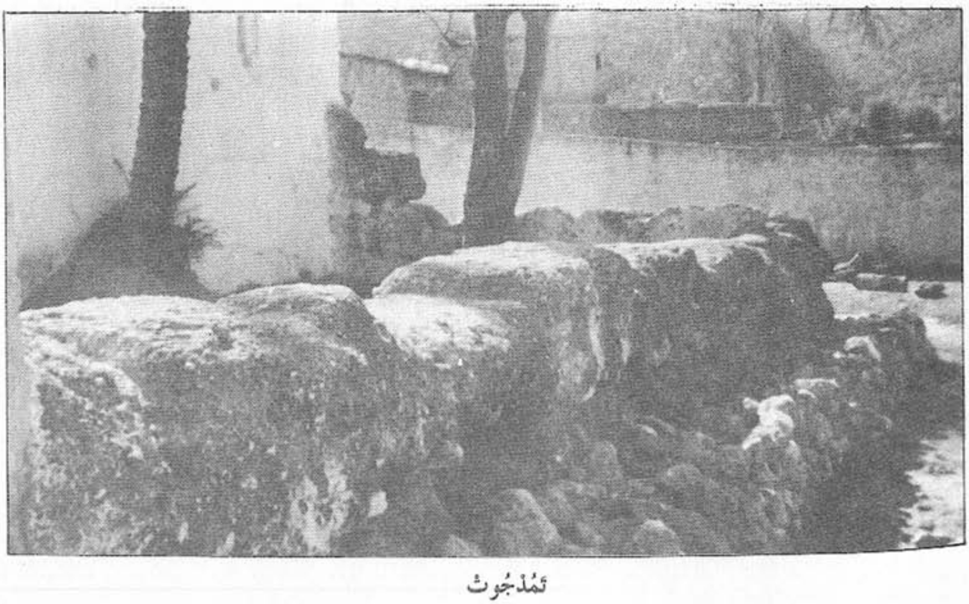
ذكره عبد الرحمان الصومعي في كتابه التشوف الصغير[38] ضمن أتباع سيدي عبد العزيز التباع بإقليم تادلة.

(38) عبد الرحمان الصومعي : التشوف الصغير الورقة 77 من المخطوط



تمُدْجُوث

موقع ضريح سيدي علي بن عبد الرحمان بتمُدْجُوث وَرَاءَهُ جَبل «بُويْزَمُّور»
ويقابله جبل أُورَيِّرْ. تصوير المؤلف 90/2/25



ثمُدْجُوث

صورة لجدار الضريح الأول لسيدي علي بن عبد الرحمان بِتَمُدْجُوث،
وهو من البقايا الأثرية للزاوية التي اندثرت وسط البساتين، والمباني المحيطة بالضريح.
من تصوير المؤلف، يوم 90/2/25

أعلام قصبة تادلة

القرن الثاني عشر

91 ــ عبد الرحمان بن عبد العزيز

92 ــ مسعود بن عبود

القرن الثالث عشر

93 ــ محمد بن عبد الرحمان التادلي

94 ــ الحاج المعطي التادلي

95 ــ أحمد الشاوي

96 ــ مولاي الطاهر الباعمراني التادلي

97 ــ الحاج العربي التدلاوي

ــ أعلام آيت الرواضي

القرن الرابع عشر

98 ــ محمد بن محمد بن الجيلالي التادلي

99 ــ صالح بن الحاج المعطي التادلي

100 ــ صالح بن العربي التدلاوي

101 ــ عبد الله بن محمد التادلي الرباطي

102 ــ محمد بن علي التادلي.

103 ــ عبد الكبير التادلي الرباطي

104 ــ سيدي الضّاوي

105 ــ سيدي عبد الكريم

106 ــ سيدي ابارك

107 ــ سيدي ابراهيم

108 ــ سيدي بوزكري

109 ــ سيدي الطّاهر

عبد الرحمان بن عبد العزيز
1200 هـ

هو عبد الرحمان بن عبد العزيز المغربي التادلي المدني المالكي السماني طريقة، قال عنه الزركلي : «لغوي، قدم المدينة المنورة حوالي 1175 هـ، وتصوف بها على يد الشيخ محمد السمان، وسافر إلى مكة ودرس بها، ثم قام برحلة إلى مصر فاليمن 1186 هـ وعاد إلى المدينة فتزوج واستوطن مصر»[1]

وذكر له كتاب «الوشاح وتثقيف الرماح في رد توهيم المجد للصحاح».

ذكرته الكتب التالية :

1 ــ تحفة المحبين ص 136

2 ــ لغة العرب ج : 3 ص : 1030

3 ــ معجم المطبوعات 1384

مسعود بن عبود
من أهل القرن الثاني عشر

ذكره محمد بن الطيب القادري في التقاط الدرر[2] مِمَّن هم من المائة الثانية عشرة، ولكن لم يطلع على تاريخ وفاتهم قال : «ومنهم الفقيه الأرضى» مسعود بن عبود التادلي ثم المكناسي».

وأشار محقق كتاب الالتقاط[3] بأنه لم يقف له على ترجمة فيما توفر لديه من مصادر.

(1) الزركلي قاموس الاعلام ج : 3 ص : 310

(2) التقاط الدرر ص : 440 الترجمة رقم 572

(3) مولاي هاشم العلوي في الهامش رقم 3 ص 572

محمد بن عبد الرحمان التادلي

نسبه محمد بوجندار إلى قصبة تادلة ثم الودغيري الرباطي الملقب بولي الله لخيارته ونسكه، وصفه عباس بن إبراهيم بالشيخ المقرىء المحدث النحوي، حاج الحرمين[4]، ووصفه بوجندار بخفة الروح، والمرح، وليونة المعاملة. وعن اعتنائه بالعلم أشار إلى أنه كان يبحث عن الكتب ونفائسها ويقتنيها مهما كلفه ذلك من ثمن قال : «وهو ممن فضله غني عن التعريف وكان مع ذلك خفيف الروح سهل الأخلاق لين الجانب لا تمل مجالسته ولا تطرح مطارحته وكان له ولوع تام باذخار الكتب الغريبة والبحث عنها مع التغالي في اقتنائها وهصر أثمارها واجتنائها»[5].

من شيوخه مولاي عبد الرحمان بن إدريس المنجرة.

من تلاميذه محمد بن محمد الصادق ابن ريسون الحسني التطواني[6] عندما كان محمد بن عبد الرحمان بمراكش[7]، والشيخ محمد مرتضى الزبيدي الحسيني العلوي[8] والوزير أحمد بن موسى والقاضي أبو حامد البطاوري ذكرهما بوجندار : «كان أستاذا أديبا مؤدبا وهو أستاذ الوزير أحمد بن موسى وأول مشايخ شيخنا القاضي أبي حامد البطاوري أخذ عنه النحو والتصريف»[9].

---

(4) الاعلام بمن حل مراكش ج : 6 ص : 147

(5) محمد بوجندار الاغتباط بأعلام الرباط ص 196

(6) متوفى بوزان عام 1234 هـ

(7) الاعلام ج : 6 ص 147

(8) عبد الحي الكتاني فهرس الفهارس ج : 1 ص 536

(9) الاغتباط بأعلام الرباط ص 197

الحاج المعطي التادلي
ق : 13

هو والد صالح بن الحاج المعطي الآتية ترجمته بعده، كان الحاج المعطي أستاذا مقرئا لبنات السلطان مولاي عبد الرحمان العلوي ذكره عباس بن إبراهيم وقال : «وكان يتبرك به لصلاحه»[10]

سيدي أحمد الشاوي
ق : 13

ذكره عباس بن إبراهيم في ترجمة قصيرة[11] وجعل أصله من الشاوية وسكناه بمراكش ووصف علمه بقوله : «كان عارفا بالفقه والنحو، وأخذ عنه صاحب (اتحاف الخل المواطي) بعضا من الألفية، وصدرا من الرسالة»[12]

وتحدث عنه أيضا في ترجمة عبد الله بن علي السكياطي[13] (الشياظمي) ضمن شيوخ هذا الأخير قال : «أخذ عن... شيخه سيدي أحمد الشاوي لقبا، التادلي نسبا، المراكشي وطنا، قرأ عليه بعضا من الألفية وصدرا من الرسالة»[14]

---

(10) الاعلام ج : 7 ص 360

(11) رقم الترجمة 277

(12) الاعلام بمن حل مراكش ج : 2 ص : 401

(13) متوفي عام 1244 هـ

(14) الاعلام بمن حل مراكش ج : 8 ص : 355

مولاي الطاهر الباعمراني التادلي
ق : 13

عاش بمراكش، وكان يعيش بفاس عام 1229 هـ يدرس العلم قال عباس بن إبراهيم في الاعلام ضمن ترجمة محمد بن أحمد اكنسوس[15]قدم فاس عام 1229، فأخذ العلم رحمه الله عن جماعة من أهل العلم... كالفقيه الشريف البركة مولاي الطاهر البوعمراني التادلي المراكشي»[16]

الحاج العربي التدلاوي
ق : 13

ذكره محمد بن عبد السلام الضُعَيِّفْ الرباطي في الحديث عن دخول الأمير مولاي الحسن مراكش عام 1211 قال : «في أوائل حجة عام 1211 دخل مولاي الحسن مراكش... ثم قبض على كبراء أهل مراكش مثل القاضي أزداغ، وقبض المحتسب وهو المعطي بوعبدلي، والقائد بوسَتِّي وولده، وقايد الدور وهو ولد الزوان، والحاج العربي التدلاوي والحاج أحمد اكنسوس (وغيرهم)»[17]

---

(15) رقم الترجمة 852

(16) الاعلام بمن حل مراكش ج : 7 ص 9

(17) تاريخ الضعيف ص 285

أعلام آيت الرواضي

رسالة عام 1282 هـ

ورد ذكرهم ضمن رسالة وعظية تعليمية وجهها إليهم سيدي محمد العربي بن سيدي محمد الهاشمي الحسني مؤرخة في رجب الفرد الحرام عام 1282 استهلها بالحمد والثناء، والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ ثم حدد أعلام آيت الرواضي بقوله : «إخواننا في الله وأحِبَّاءَنَا في ذات الله أولياء الله تعالى وخلاصته من خَلْقِهِ جل وعلا سادتنا وموالينا الشرفاء آل الرواضي بقرب تادلة كل واحد منهم باسمه، خصوصا :

1) المقدم المعظم المكرم المحترم الفقيه الأسعد سيدي مولاي أحمد البوكيلي
2) والمقدم المعظم سيدي مولاي العربي
3) وسيدي مولاي الصالح بن أحمد
4) وسيدي الحاج عبد السلام
5) وسيدي مولاي المعطي
6) وسيدي مولاي علي بن عبد السلام

وكافة جَمَاعَتِهِم المباركة السعيدة وكافة أهل بلادهم، وَبَعد ذِكر الأسماء خلص للموضوع وهو الوعظ.

رسالة عام 1283 هـ

وفي العام الموالي وجه إليهم سيدي محمد العربي بن سيدي محمد الهاشمي الحسني رسالة ثانية مؤرخة في 11 رجب الفرد الحرام عام 1283 هـ ذكر فيها من أعلام آيت الرواضي الأسماء الآتية :

إخْواننا في الله وأَحِبَّاءَنَا في ذات الله أولياء الله تعالى ساداتنا وموالينا فقراء شرفاء أهل الرواضي آل البركة العظمى الولي لله تبارك وتعالى سيدنا ومولانا محمد بن عثمان رضي الله عنه وعنا به آمين خصوصا منهم :

1) المقدم المعظم الولي لله تعالى مولاي أحمد بن العربي الملازم في المسجد من نسل الولي لله تعالى أبي وكيل رضي الله عنه وعنا به آمين.

2) سيدي محمد بن دح
3) سيدي الجيلالي بن المولودي
4) سيدي الحاج بن عبد السلام
5) سيدي العربي بن الحفيان
6) سيدي محمد بن علي العدلوني
7) سيدي الحاج بن بُوعَزَّى
8) سيدي الحاج عزيز
9) وسيدي الحاج المعطي
10) سيدي محمد بن المولودي
11) ومولاي أحمد بن سيدي أبي يعزى
12) ومولاي المعطي بن سيدي إبراهيم
13) مولاي الجيلالي بن سيدي عمر
14) سيدي محمد بن حمو
15) ولد سيدي محمد بن حمو
16) سيدي محمد بن صالح
17) مولاي الحسن
18) وسيدي الحاج محمد بن علي
19) سيدي الحاج محمد بن إبراهيم
20) مولاي علي بن سيدي عزوزو
21) سيدي أحمد بن الحاج
22) مولاي أبي يعزى بن سيدي أحمد
23) مولاي علي بن الحاج
24) سيدي محمد بن الراضي
25) سيدي الجيلالي بن محمد العدلوني
26) سيدي الحسن المعلم القاطن مع الشرفاء
27) سيدي علي بن سيدي العربي ولد سيدي العربي بن الحفيان
28) سيدي أبي يعزى بن...

زادني الله وإياكم من التوبة من سائر الذنوب..... في 11 رجب الفرد الحرام. عام 1283 هـ.

أبو عبد الله محمد العربي بن العالم العلامة المرحوم بكرم الله أبي عبد الله سيدي محمد الهاشمي الحسني، الله وليه ومولاه ومتوفيه ومالكه.

رسالته الثالثة عام 1284 هـ

قال فيها : إلى سادتنا أولاد الولي الصالح سيدنا ومولانا محمد بن عثمان نفعنا الله به، والأمة سكان بلد الرواضي قرب تادلا، خصوصا شرفاءهم وعلماءهم وأعيان جماعتهم وخصوصا :

1) سيدي مولاي الصالح بن أحمد
2) سيدي مولاي علي بن حمو
3) سيدي مولاي علي بن عبد السلام
4) سيدي لحسن بن أبي يعزى
5) سيدي محمد بن أحمد
6) سيدي مولاي علي بن الحاج
7) سيدي محمد بن عبد الرحمان

جمادى الأولى عام 1284 هـ

محمد العربي بن سيدي محمد الهاشمي الحسني

محمد بن محمد الجيلالي التادلي
متوفى 1302 هـ

من الشخصيات التادلية التي قرأت بفاس، وعاشت بمراكش قرأ بفاس صحبة صديقه علي المسفيوي في مرحلة واحدة ابتداء من عام 1264 هـ

«هو محمد بن محمد الجيلالي التادلي المراكشي الدرقاوي، عمدة الزاوية الدرقاوية بالقصور مع السيد أحمد بلقزيز، وأخذ الطريقة الدرقاوية عن مولاي الطيب»[18]

قال عنهُ ابن إبراهيم «كان رحمه الله فقيها، مدرسا، زاهدا، وَرِعاً من عدول عام 1282 حج عام 1280، وفي آخر عمره صار عطارا بالرحبة في حانوت يجلس عنده فيها الطلبة، ولم يترك التدريس».[19]

وعن الوفد الذي رافقه في الحج تحدث عباس بن إبراهيم في ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد أزنيط المراكشي قال عنه : «حج عام الثمانين ومئتين وألف في رفقة علماء مراكش عبد الوهاب ابن البهلول، والفقيه التادلي[20] وسيدي علي بن الفاضل وقاضي مسفيوة السيد محمد والد السيد علي»[21].

ومن شيوخ محمد بن محمد التادلي : أحمد بن محمد بن أحمد بن الطاهر الأزدي المراكشي الدار، ذكره عباس بن إبراهيم شيخا من شيوخ طائفة من علماء مراكش قال : «وحدثني أيضا أن علماء مراكش كالسيد عبد الوهاب والسيد الحسن المزميزي والحاج علي القرمودي والتادلي[22] والسيد عبد الله بن وقاص، والسيد أحمد بن مبارك ومولاي أحمد بوغربال كلهم أخذوا عن المترجم (أحمد بن محمد

---

(18) عباس بن إبراهيم الاعلام ج : 7 ص : 47

(19) نفس المصدر

(20) المقصود هو محمد بن محمد الجيلالي التادلي

(21) الاعلام بمن حل مراكش ج : 2 ص 417

(22) التادلي المقصود هو محمد بن محمد الجيلالي التادلي

بن أحمد الطاهر الأزدي)[23].

وعن وفاته قال : «توفي رحمه الله في العشرة الأخيرة من القرن الثالث عشر، أو عام إثنين وثلاثمائة وألف 1302 هـ ودفن في روضة باب دكالة»[24]

صالح بن الحاج المعطي التادلي
متوفى سنة 1307 هـ

أبو محمد الحاج صالح بن الفقيه الحاج المعطي التادلي الفاسي ولد عام 1244 أربعة وأربعين ومائتين وألف هجرية حج عام 1290 هجرية «الفقيه العلامة الإمام العارف بالتاريخ والمنطق والأصول والفهامة».[25]

قال ابن مخلوف عن صفاته الإنسانية انه «كان محبا للمنتسبين، زوارا للصالحين ميالا للمذاكرة والتصوف والمحاضَرة»

كان يعيش في فاس، ثم دخل مراكش، وكان من أصحاب مولاي الطيب بن مولاي العربي الدرقاوي «كان لا يفارقه سفرا ولا حضرا وساح معه مرات وصحبه إلى أن مات».[26]

كان من أصدقاء الحاج صالح وأصحابه : السيد سليمان بن الهادي المنصوري.

اشتغل الحاج صالح وزيرا لمدة 24 عاما قال ذلك عباس بن إبراهيم في قوله : «أخذ عنه مولاي إسماعيل بن سيدي محمد بن عبد الرحمان، واستوزره لهم في خلافته بفاس الصغرى، والده سيدي محمد، فبقي فيه وزيرا نحوا من 24 عاما من تاريخ 1287 هـ إلى اتمام القرن المنصرم، ثم بقي منه إلى عام 1307هـ الذي

(23) الاعلام بمن حل مراكش ج : 2 ص : 416

(24) الاعلام بمن حل مراكش ج : 7 ص : 47

(25) شجرة النور الزكية ص : 431. الترجمة رقم 1697

(26) عباس بن إبراهيم الاعلام ج : 2 ص : 360

توفي به بعد المغرب يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى 2 ودفن قريبا من قبة سيدي العايدي بالقباب رحمه الله»[27].

تحدث صاحب الاعلام عن علمه فقال : «كان الحاج صالح يتقن نحو ثمانية وعشرين علما كما صرح به تلميذه، سيدي سليمان المذكور»[28].

من شيوخه وما أخذ عنهم : «سيدي علي بن حمدون بن الحاج، أخذ عنه صحيح البخاري سماعا، وعن الحاج الداودي التلمساني، وسيدي محمد بن إبراهيم السلاوي، وأخذ الشِّفَا سماعا عن قاضي مكناسة السيد العباس بنكيران... وأخذ عن سيدي أحمد المنجرة، وسيدي بدر الدين الحمومي، والفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمان الفيلالي... لقي سيدي علي بن طاهر بالشرق فأجازه باجازة علمية في أربعة كراريس، وأجاز كل منهما الآخر»[29]

وممن أخذ عنه : «أحمد بن الخياط تَدَبَّجَ معه، وسيدي المهدي الوزاني وله منه اجازة»[30]

ومن تلاميذه أيضا عبد الكبير الكتاني والسيد سليمان بن الهادي المنصوري، ومولاي إسماعيل بن سيدي محمد بن عبد الرحمان.

ومن تلاميذه المهدي بن محمد بن لخضر الوزاني مولدا الفاسي تعلما وسكنا ووفاة، ذكره عبد الحي الكتاني قال : «يروي عامة عن أبي العباس أحمد بن أحمد بناني قبل ذهابه للحج، وأبي عبد الله محمد بن المدني كنون وصالح بن المعطي التادلي الفاسي، وهو أغرب مشايخه وَأوسعها رواية»[31] ثم ذكر ما قرأه الوزاني عن التادلي فقال : «له ثبت صغير في نحو كراسة طبعه بفاس، افتتحه بإسناد الموطأ عن التادلي المذكور عن محمد بن حمدون ابن الحاج عن أبيه التاودي... ثم بالشفا رواها التادلي عن قاضي مكناس العباس بنكيران...»[32]

---

(27) عباس بن إبراهيم الاعلام ج : 2 ص : 360

(28) الاعلام ج : 7 ص 360

(29) الاعلام ج : 7 ص 360

(30) الاعلام ج : 7 ص : 360

(31) (32) فهرس الفهارس ج : 2 ص : 1113

وذكره عباس بن إبراهيم ضمن شيوخ عبد الكبير بن محمد الكتاني وسماه : صالح التادلي، أذكر هؤلاء الشيوخ لمعرفة المعاصرين للشيخ صالح بن المعطي قال ابن إبراهيم في ترجمة عبد الكبير الكتاني[33] : «أخذ رحمه الله عن جماعة من العلماء... كالأخوين عمر والمهدي ابني سودة ومحمد كنون، وسَمِيِّهِ ابن عبد الرحمان العلوي، وابن عبد الواحد بن سودة وأحمد السريفي العلمي، ومحمد بن التهامي الحمادي، وصالح التادلي، وأحمد كلا بناني، ومحمد المقري، ومحمد بن إبراهيم التاملي السلاوي الفاسي والشيخ عليش... إلخ».

وسماه عبد الحي الكتاني بالوزير صالح بن المعطي التادلي عند الحديث عن شيوخ عبد الكبير الكتاني[34] قال : «روى سماعا عن أعلام فاس كالأخوين عمر وأبي عيسى المهدي ابني الطالب ابن سودة كما أخذ عن غيرهما ممن تضمنته فهارسه كَصِهره... والوزير صالح بن المعطي التادلي.»

وقال عبد الحي الكتاني في ترجمة ابن الخياط الفاسي عن علاقته بصالح بن المعطي : «وتَدَبَّجَ مع أبي محمد عبد الله بن إدريس البدراوي والوزير أبي محمد صالح بن المعطي التادلي».[35]

صالح بن العربي التدلاوي
توفي عام 1307 هـ

صالح بن العربي التدلاوي ذكره عبد السلام بن عبد القادر بن سودة في دليل مؤرخ المغرب[36] قال : «فهرست أبي أيوب صالح بن العربي التدلاوي الشيخ العلامة المتوفى سنة 1307 سبع وثلاثمائة وألف هجرية موافق لسنة 1889 م.

---

(33) الاعلام ج 8 ص : 167 الترجمة رقم 1229

(34) فهرس الفهارس ج : 2 ص : 744 الترجمة رقم 402

(35) فهرس الفهارس ج : 1 ص : 388

(36) دليل مؤرخ المغرب ج : 2 ص 325

ذكر فيها أشياخه ذكر لي بعض حفدته من بنته أنها كانت عندهم واختلسها لهم بعض أهل العلم ممن له ولوع بذلك تقع في نحو الكراستين بقي ذكرها على صاحب فهرس الفهارس

كنت هممت بأن أدرج هذه الترجمة ضمن سَابقَتِهَا لاتفاق الإسم الأول : الشخصي، وسنة الوفاة، لكنني عدلت عن ذلك لأسباب منها.

1 — اختلاف الكنية، الأول يكنى بأبي محمد وهذا بأبي أيوب

2 — اختلاف إسم الأب الأول المعطي، وهذا العربي.

3 — ينسب الأول إلى إسم تادلة، تادلي وهذا تدلاوي

4 — لم تشر المصادر التي تناولت صالح بن المعطي إلى أنه كتب فهرستا خاصة به.

عبد الله بن محمد التادلي الرباطي
1336 هجرية

ولد رحمه الله في ثاني عشر ربيع الثاني عام 1266، وصفه محمد بوجندار بأنه «كان رحمه الله أديبا صوفيا مطلعا على كتب القوم متأدبا بآدابها، سيما بآداب طريقته، فقد كان متمسكا بأهدابها، متنسكا متشبعا بكلام الخاصة من أربابها، جالسته وحاضرته فإذا مجلسه مجلس وعظ ونصح، ومحاضرته محاضرة فتح ونجح»(37)

من شيوخه : الولي الصالح سيدي العربي بن السايح دفين الرباط وكان أحد الخواص المأذونين من طرف سيدي العربي لوظائف الطريقة الأحمدية التجانية.

عن آثاره الأدبية قال محمد بوجندار : «وقفت من آثاره على أرجوزة في علم

(37) الاغتباط بتراجم أعلام الرباط ص 390

البديع نظم بها أنواع المحسنات التي استقرأها صفي الدين وأوصلها إلى مائة ونيف وخمسين يقول في مطلعها :

عِلْمُ الْبَديعِ حُصِرَتْ أَقْسَامُـهُ ... وَنُشِرَتْ بيْنَ الْوَرَى أَعْلامُـهُ
أَوْصَلَهَا صَفِيُّ الدِّيـنِ لِعَدَدٍ فِي الرَّمْزِذِي تَمْكِيـنِ[38]

توفي رحمه الله في عاشر جمادى الثانية عام 1336 هجرية

محمد بن علي التادلي
1372 هجرية

هو محمّد بن علي التادلي، ذكره الزركلي فقال : «أبو عبد الله صوفي فقيه مغربي، من أهل الرباط، أقام في مدينة الجديدة، وتوفي بها، بعد أن كف بصره، وكان درقاويا من تلاميذ الحاج علي بن أحمد الالغي والد المختار السوسي»[39].

وذكره محمد المختار السوسي في خاتمة كتابه «منية المتطلعين إلى من في الزاوية الالغية من الفقراء المنقطعين» قال : «اعلم أنني ما جمعت هنا إلا الذين تجردوا، ولازموا هذه الحالة ولو مدة قصيرة، وأَضْرَبْتُ عن الذين وردوا على الشيخ ناوين التجريد، ثم لم يدعهم الشيخ بل ردهم إلى أحوال أخرى أو ارتدوا بأنفسهم... وكذلك سيدي محمد التادلي الرباطي الذي لم يمض عند الشيخ إلا نحو أسبوعين ثم سافر عنه لعدم مقدرته على أحوال الفقراء في جدهم وأعمالهم»[40].

وإذا كان محمد بن علي لم يستطع متابعة أعمال فقراء الزاوية الالغية، فإنها تركت في نفسه جذورا صعب عليه انتزاعها، ذلك أننا نجده يفرغ عام 1337 هـ من تأليف كتابه «إِتْحَافُ ٱلْخِلِّ بِمَا يَنْبَغِي، مِنْ تَرْجَمة سيدِي الحاج عَلِي الالِغِي»[41].

(38) الاغتباط ص 390.

(39) خير الدين الزركلي قاموس الأعلام ج : 6 ص : 306

(40) منية المتطلعين ص 125 لمحمد المختار السوسي

(41) قاموس الاعلام ج : 6 ص 306 واعتمد في ترجمته على الذيل التابع لاتحاف المطالع، ودليل مؤرخ المغرب الطبعة الثانية ص 176.

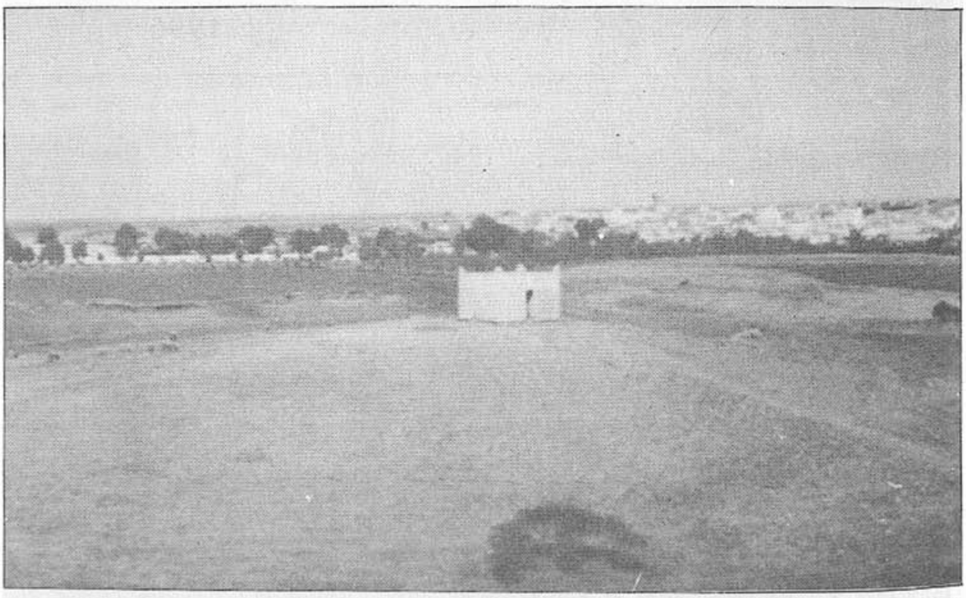
عبد الكبير التادلي الرباطي

ق : 14 هـ

عاش في الرباط، وكان رئيسا للزاوية الكتانية بالرباط ذكره محمد الباقر الكتاني في كتابه عن الشيخ : محمد الكتاني الشهيد ضمن تلاميذ هذا الأخير فقال منهم : «عبد الكبير التادلي الرباطي، عميد الطريقة الكتانية بالرباط، الشهم الهمام، الداعية الصادق»(42)

سيدي الضاوي بقصبة تادلة

يوجد ضريحه مهملا فوق ربوة في منطقة المرس من قصبة تادلة، يطل من ربوته على القصبة الإسماعيلية التي يفصل بينها وبينه نهر أُمْ رْبيع.



قصبة تادلـة

ضريح سيدي الضاوي على هضبة كانت مقبرة وخلفه القصبة الاسماعيلية وقصبة تادلة الحديثة. تصوير المؤلف يوم 8 أبريل 90

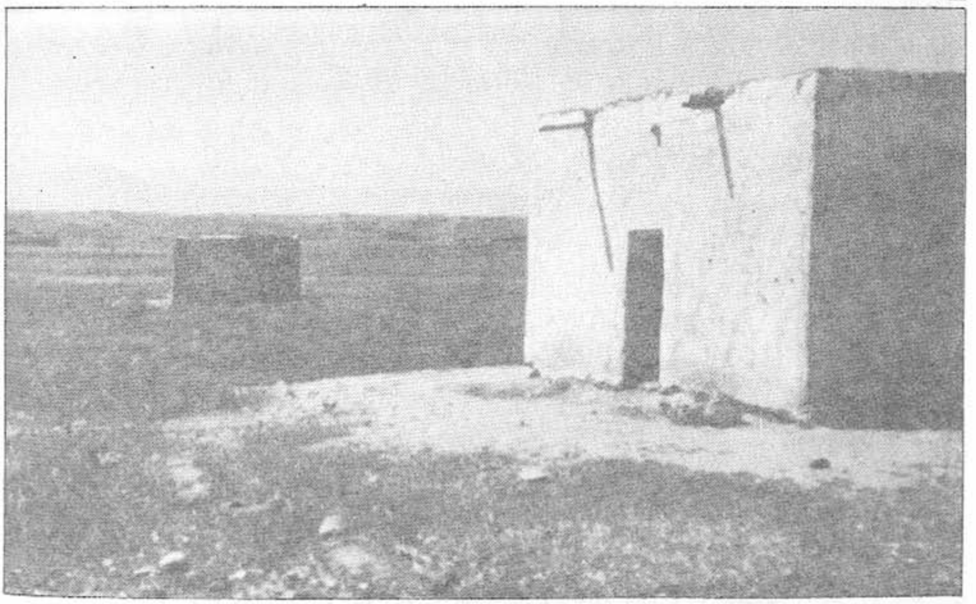
(42) محمد الباقر الكتاني، كتابه عن الشيخ محمد الكتاني ص 174.

سيدي عبد الكريم بقصبة تادلة

سيدي عبد الكريم يوجد ضريحه بالقرب من دوار آيت حَمُّو في الطريق بين قصبة تادلة والفقيه بين صالح على بعد 5 كيلوميترات. إلى يسار الطريق من قصبة تادلة في اتجاه الفقيه بن صالح، في غرفة مربعة مبيضة بالجير وهي أقرب إلى جانب الطريق. زرته يوم 8 أبريل 1990.

سيدي ابَّارْكْ بقصبة تادلة

سيدي ابَّارْكْ يوجد ضريحه بالقرب من دوار آيت حَمُّو في الطريق بين قصبة تادلة والفقيه بن صالح على بعد 5 كيلوميترات. إلى يسار الطريق من قصبة تادلة في اتجاه الفقيه بن صالح في غرفة مبنية بالطين غير مبيضة توجد بعيدة قليلا عن الطريق، زرته رفقة ابنيَّ محمد وحمزة يوم الأحد 12 رمضان 1410 الموافق ليوم 8 أبريل 1990.



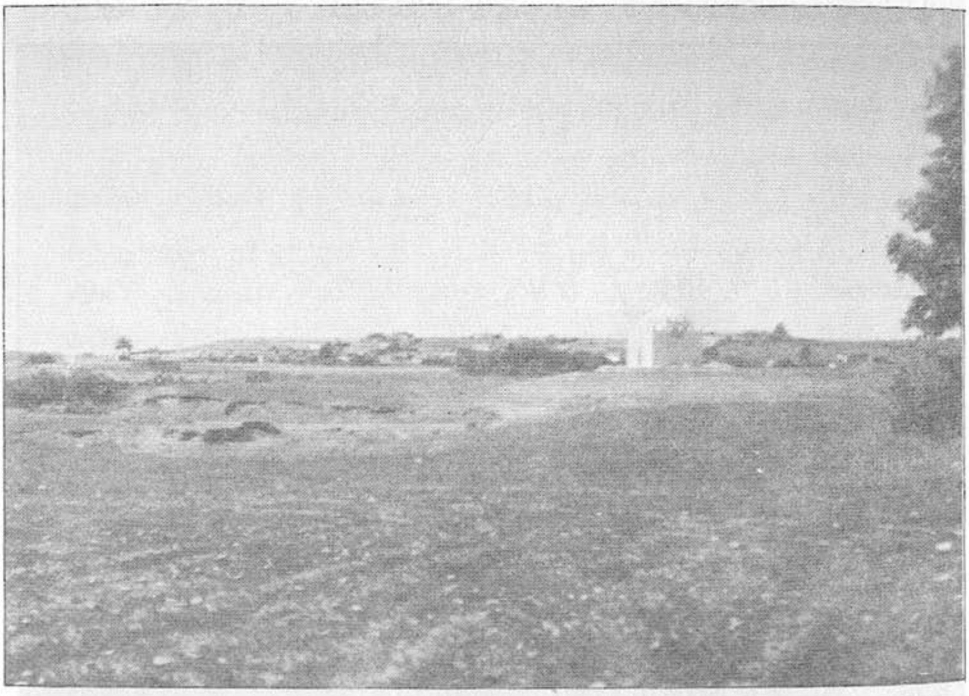
قصبة تادلة

دوار آيت حمو

ضريح سيدي عبد الكريم. وبعده في العمق ضريح سيدي ابارك بدوار آيت حمو، ناحية الشمال خلف الواقف في مكان التصوير، من تصوير المؤلف يوم 8 أبريل 90

سيدي إبراهيم بقصبة تادلة

يوجد ضريحه إلى يسار الطريق الرابطة بين قصبة تادلة والفقيه بن صالح على بعد 8 كلمترات من قصبة تادلة في سهل صغير بين الطريق ونهر أمْ ربيع بين دوار أيت مْحَلِّي، ودوار آيتْ الرْبَعْ، سألت عنه رجلا من المنطقة فقال لي بأنه من حفدة سيدي داوود صاحب أزراراك بأغرم لعلام، والضريح يوجدُ وسط مقبرة. زرته رفقة آبنيَّ محمد وحمزة يوم الأحد 12 رمضان 1410 الموافق ليوم الأحد 8 أبريل 1990.



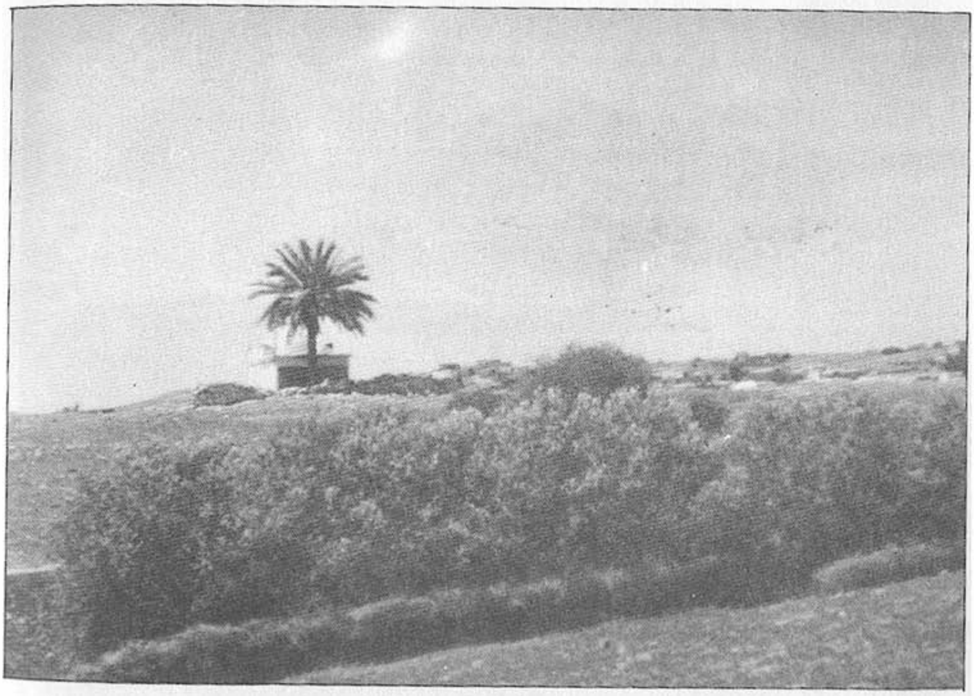
آيت رْبَعْ

ضريح سيدي إبراهيم ويظهر خلفه دوار آيت الرْبَع
وضريح سيدي بوزكري عند النخلة في نصف الصّورة إلى يسارك.
الشمال : إلى يمينك. تصوير المؤلف 8 أبريل 90

سيدي بوزكري

يوجد ضريحه إلى يسار الطريق الرابطة بين قصبة تادلة والفقيه بن صالح على بعد ثمانية كلمترات من قصبة تادلة في ربوة قريبة من دوار أيت الربع توجد بين الطريق ونهر أمّ ربيع يفصله عن سيدي إبراهيم المتقدم حوالي 100 متر تزيد أو تنقص قليلا، يوجد الضريح وسط مقبرة.

سألت عنه رجلا من المنطقة فقال بأنه من شرفاء أولاد سعيد وسألت عنه جماعة من أولاد سعيد فقالوا بأنه من دوار الشرفة، الشرفاء بمنطقة أولاد سعيد. زرته رفقة ابنيَّ محمد وحمزة يوم الأحد 12 رمضان الموافق ليوم 8 أبريل 1990.

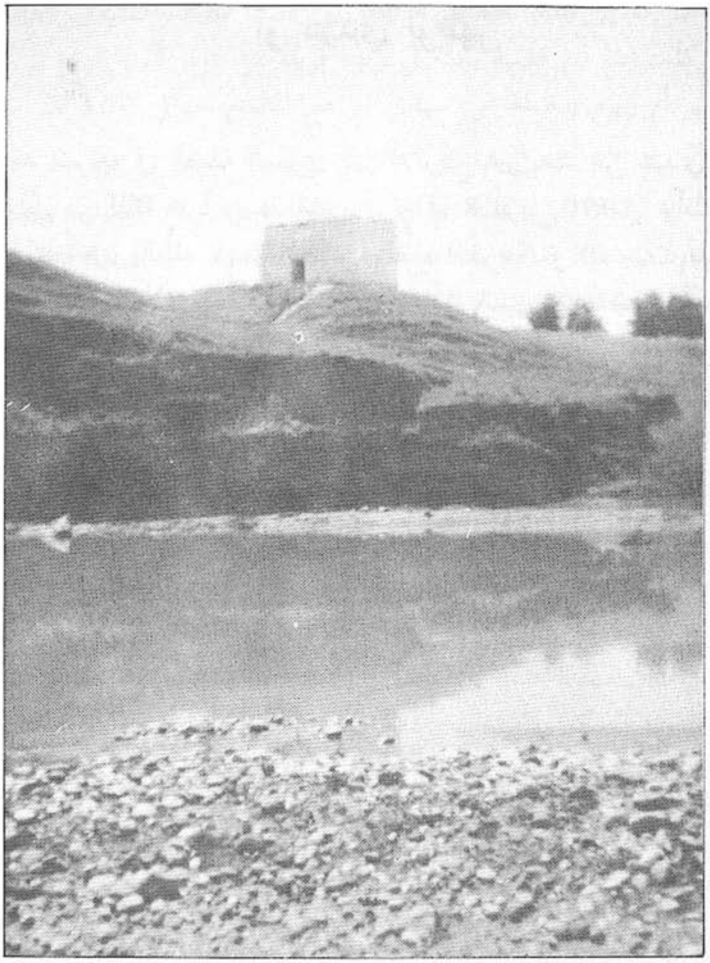


آيت رَبَعْ

ضريح سيدي بوزكري وخلفه تظهر مباني دوار آيت الرَبَعْ
ناحية الشمال إلى يمينك من تصوير المؤلف يوم 8 أبريل 90

سيـدي الـظَّاهــر
أو سيدي بوظْهَرْ

يوجد ضريحه في الضفة اليسرى لنهر أم رْبيع غير بعيد عن سيدي بوزكري أزيد بقليل من المائة متر، وسط مقبرة زرته في 8 أبريل 1990. وأظن أن اسمه هو سِيدْ الطَّاهر، بالطَّاء المهملة، وليس بالظَّاءِ المنقوطة. وكان سبب بداية ظني، هو وجود إسم مولاي الطَّاهر الباعمراني التادلي الذي رتبته ضمن أعلام القطر التادلي عموما، لانتسابه للإقليم دون تحديد منطقة معينة، بين أهل القرن الثالث عشر. ووجود إسم أحمد بن الطاهر الشجدالي العميري الذي رتبته ضمن أعلام بني شجدال بين أهل القرن الثالث عشر، وعندما فكرت في أنه من المحتمل أن يكون إسم سيدي الظَّاهر، هو الطَّاهر، عدت للخرائط أُفْحصُهَا فوجدت ضريح سيدي الطَّاهر يوجد في منطقة غير بعيدة عن بني شجدال، إن لم تكن هي بالذَّات جزء من تراب بني شجدال التي ينتسب إليها محمد بن الطاهر الشجدالي أب والدة العباس بن ابراهيم مؤلف الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام ورجعت للزمن الذي عاش فيه محمد بن الطاهر فوجدته النصف الثاني من القرن الثالث عشر. ورجعت للتاريخ الذي كان يعيش فيه مولاي الطاهر فوجدته النِّصْف الأول من القرن الثالث عشر لأنه كان يدرس العلم في فاس سنة 1229 هـ وهذا معناه أنه من الممكن أن يكون أبا لسيدي محمد الطاهر الشجدالي المذكور، لأن التاريخ يقبل ذلك، ومع ذلك يبقى اشكال آخر هو أين مات مولاي الطَّاهر، هل توفي بفاس أم عاد مولاي الطاهر الباعمراني من فاس لإقليم تادلة وتوفي فيه، فيكون ما ذهبنا إليه من أن السيد الظَّاهر بالظاء المنقوطة هو السيد الطاهر المذكور أعلاه، وإلا فإن كل واحد منهما يمثل شخصية منفردة.



صورة لضريح سيدي بوظهر

على الضفة اليسرى لنهر أمْ رْبيع في منطقة آيت الرْبع،
غير بعيد عن سيدي بوزكري الذي من دوار الشرفة،
وسيدي إبراهيم الذي من اشقندة

أعلام بني عمير

القرن العاشر

القرن الحادي عشر

القرن الثالث عشر

عبد الله بن محمد بن أبي القاسم العميري
عاش في القرن 10 هـ

ذكره العباس بن إبراهيم ضمن ترجمة سعيد بن مسعود الماغوسي الصنهاجي المراكشي[1] فيمن قَرَّظ شَرْح لاَمِيَةِ العجم لصاحبه سعيد بن مسعود قال : «وقفت على شرحه لِلاَمية العجم الذي أتمه ضحوة يوم الأحد الرابع عشر من ربيع الثاني عام 990 هـ قرظه محمد بن محمد بن سالم علي الطبلاوي الشافعي... وعبد الله بن محمد بن أبي القاسم العميري».

سعيد بن أبي القاسم العميري
توفي عام 1131 هـ

تعريفه :

عرفه محمد بن الطيب القادري بقوله : «القَاضي العلاَّمة المشارك المحقق الفهامة المعقولي الأشهر، البياني الأَبْهَر، أبو عثمان سعيد بن أبي القاسم العميري، التادلي الأصل، المكناسي الوفاة والقرار، كان رضي الله عنه آية في النحو والبيان، مجبولا على محبة أهل البيت والولاية والعرفان يكثر من مخالطتهم، والاعتناء بهم، ويؤثر حديثهم ومجالستهم»[2].

كان القاضي سعيد العميري رحمه الله مقربا، من السلطان مولاي إسماعيل، فلم يزده قربه من السلطان، إلا حرصا على مسؤولية هذا القرب، وتقديم النصح

(1) الاعلام بمن حل مراكش من الاعلام ج : 10 ص 147 ترجمة رقم : 1543.

(2) نشر المثاني ج : 3 ص : 238

للسلطان، في كل ما يرى أن من واجبه ابداء النصح فيه، ولو شكّل النصح خطرا على المركز المُقَرَّبِ من السلطان، وذلك أنه يهتم بمسؤولية المنصب أكثر من المنصب نفسه. في ذلك يقول محمد بن الطيب القادري : «وله قوة على الصدع بالحق في مظان الملوك، لا يبالي بما يترقب من ذلك»[3] ووصفه ابن الطيب القادري في التقاط الدرر بقوله : «وكان السلطان يشاوره في أموره المهمة، فكان يواجهه بصريح الحق لا يَحِيد عنه ولا تأخذه في الله تعالى لومة لائم، وربما خاطبه بأمر يخاف منه هلاكه فينجيه الله تعالى»[4].

قال عنه محمد حجي : «اختاره السلطان إسماعيل للتدريس بحضرته وولاه قضاء عاصمته، وجعل له الشورى في مُهِمَّاته، فكان له بذلك نفوذ كبير في البلاط الاسماعيلي بمكناس، حتى كان يعبر عنه بعض معاصريه بالوزير»[5]

مكانته الاجتماعية ومركزه العلمي : اضطرته الظروف إلى الشكاية بأحد الولاة لدى السلطان مولاي إسماعيل بن مولاي الشريف الحسني، فلما استقبله سلطان أُعْجِب به، وَبِذَكائه وفصاحته وأدبه، وطريقة تفصيل أمور القضية وبحسن ادراكه للأمور، فأعجب به كل الاعجاب، و«ألزمه ملازمة مسجده، والتدريس به»[6] لما رآه من عمله ووجوب الانتفاع به في تعليم أبناء القصر وعامة أبناء المسلمين، فكان يقوم بتدريس الأمير مولاي محمد بن الخليفة السلطان مولاي إسماعيل، كما كان يصدر الفتاوي فيما يعترض العلماء من مشاكل عويصة جدا، فكان هؤلاء يلتزمون تنفيذ فتاويه، غير أنه يوجد دائما حسود أو حقود، أو طامع في منصب، أو مختبرٌ لِمَدَى استحقاق صاحب الحق بحقه، لذلك فقد «طلبوا منه أن يقرئهم شرح السعد المطول على التلخيص للقزويني ولو لم يتهيأ، ولا استعد، وقصدوا بذلك افحامه بين يدي مولانا محمد، وكان له خبرة بالفن ذا فطنة قوية، فابتدأه فورا وتفجر بأنواع التحقيقات وأحسن التقريرات بما لم يخطر لهم ببال، فتابوا لله، واعترفوا لفضله وكمال علمه، وجددوا نية القراءة عليه

(3) المصدر السابق

(4) التقاط الدرر ص. 314

(5) الزاوية الدلائية ص : 126 هامش 108

(6) نشر المثاني ج : 3 ص 238

على أصلها، وحضر درس ذلك جمع من الشيوخ المجتمعين هنالك»[7].

من الأدلة على علم سيدي سعيد العميري ما أورده العباس ابن إبراهيم في ترجمة[8] محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعي قال : «ثم قال لِمَ أوتي بالواو بدل الفاء في قوله تعالى : ﴿جاء الحق وزهق الباطل﴾ الجواب : إنه لو أتى بالفاء لاقتضت الآية : إن الباطل كان ثابتا، وليس كذلك، إذِ الباطل زاهق أوَّلا وبالذات، و لم أر مَنْ مِنَ المفسرين ولا مِنَ الْمُعْرِبين من أشار إليه وهو ظاهر.

ومن مستفاداتي عن أبي فارس عن شيخه أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي رحمه الله تعالى أنه حضر درس شيخه الإمام سيدي سعيدي العميري للتفسير بمكناسة الزيتون، وهو يقرر في هذه الآية فسأله سَائِلٌ عن ذلك فأجابه على البديهة مع اختصار بقوله :الباطل جفا، وهو معنى مَا أَجَبْنَا بِهِ، لله الحمد على الموافقة».

يظهر مِن تقريظاته لمؤلفات غيره أنه كان يشجع غيره من العلماء والمؤلفين، من ذلك تقريظه لكتاب «فتح الفتاح» لصاحبه أحمد بن عبد الحي الحَلَبِي[9]

ورغم انشغالاته بالتدريس والقضاء ومهمات الافتاء، فإنه استمر في المطالعة وقراءة العلم، ورغم سمو مركزه بقربهِ من السلطان مولاي إسماعيل فإن بريق هذا المركز لم ينسه شيوخه الذين تربى على أيديهم خاصة وأنهم شيوخ شهد لهم بالولاية والصلاح عن هذا يقول : محمد بن الطيب القادري :

«وكان كل ذلك لايلهيه عن دينه، وقراءته، واعتنائه، ومخالطته أهل الطريقة، ومراسلتهم، والورود عليهم. فخالط قبل مخالطة السلطان، سيدي أحمد الْيَمَنِي وسيدي أحمد بن عبد الله مَعَنْ، وتربى بهما وتأدب وتهذب، ولم تزده خلطة السلطان إلا محبة فيهما»[10].

ليفي بروفنصال قال عن المهمات التي تكلف بها سيدي سعيد العميري «وَلاَّه

(7) المصدر السابق

(8) الترجمة رقم 796 من الاعلام جزء : 6 ص : 215

(9) انظر ترجمته في الجزء 2 من الاعلام لابن إبراهيم ص : 332

(10) نشر المثاني ج : 3 ص : 238

السلطان مولاي إسماعيل، الافتاء والتدريس بمسجد القصر، ثم ولاه القضاء بعاصمته»[11].

تاريخ ولاية سيدي سعيد القضاء بفاس هو منتصف ربيع الأول من العام 1100 هـ بعد عزل قاضي فاس الجديد[12] غير أن القاضي سيدي سعيد لم يعمر طويلا في منصب القضاء بفاس إذ تم عزله عن المنصب يوم الجمعة عاشر شعبان من العام 1101 هـ، وولي مكانه سيدي عبد الواحد البوعناني[13] ولعله انتقل إلى مكناس بأمر السلطان ليكون قريبا منه في منصب المستشار.

من شيوخ سيدي سعيد : أهم شيوخ سيدي سعيد، كانوا في الزاوية الدلائية وعلى رأسهم سيدي الحسن بن مسعود اليوسي[14] ومن شيوخ سيدي سعيد بمراكش سيدي محمد العطار ذكره العباس بن إبراهيم نقلا عن فهرست أحمد بن سعيد العميري (ابن صاحب الترجمة) قال : «قال أبو العباس العميري في فهرسته : مشايخ والدي رحمه الله العلامة سيدي محمد العطار، وكان يقول لنا فيه، إنه أنْحَا من ابن مالك، قال قرأت عليه بحمراء مراكش، وبها استوفيت قراءتي، وجمعت على ما حصل لي بها من وجوه الطلب ملاءتي»[15].

من شيوخ سيدي سعيد كذلك الشيخ سيدي علي العكاري المراكشي «نقل حفيده سيدي علي بن محمد بن علي في «البدور الضاوية في الترجمة العكارية» إجازة الشيخ سيدي الحسن اليوسي له، ثم ذكر دخوله أي سيدي علي العكاري لحضرة فاس، وما وقع له في الاقراء بها بعد قفوله من الزاوية البكرية، وذكر أنه من أشياخ سيدي سعيد العميري[16] قرأ عليه الكبرى للسنوسي بالقرويين»[17]

(11) مؤرخوا الشرفاء ص 208 تعريب الخلادي

(12) نشر المثاني ج : 2 ص : 357

(13) نشر المثاني ج : 3 ص : 16

(14) نشر المثاني ج : 3 ص 239 التقاط الدرر ص 314

(15) الاعلام بمن حل مراكش ج : 6 ص : 45 الترجمة رقم 734

(16) انظر حكاية التقاء سعيد العميري بشيخه العكاري بجامع القرويين في الزاوية الدلائية ص 126 لمحمد حجي

(17) العباس بن إبراهيم الاعلام بمن حل مراكش ج : 9 ص : 225

تلاميذه : ذكر منهم محمد بن الطيب القادري : الحسن بن رحال المعداني، العالم الشهير المقرب من مولاي إسماعيل، الذي قام إماما في صلاة الجنازة على جثمان السلطان مولاي إسماعيل، وكان صديقا لأبناء سيدي سعيد العميري وهم الفقهاء أحمد، وعبد الرحمان، وأبو القاسم وشاركوا الحسن بن رحال المعداني في الأخذ عن أبيهم[18]

وذكر عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس[19] في ترجمة محمد بن عبد السلام البناني أنه يروي عامة «عن أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي، وأبي العباس أحمد بن العربي بن الحاج، وأبي علي اليوسي، والقاضي أبي مدين بن الحسن اليوسي المكناسي، وأبي الحسن علي بركة التطواني والقاضي سعيد بن أبي القاسم العميري، وأبي عبد الله المسناوي إلخ...»

وذكر العباس بن إبراهيم من تلاميذ سيدي سعيد العميري الشيخ أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي، قال محمد بن عبد السلام ابن ناصر الدرعي «ومن مستفداتي عن أبي فارس عن شيخه أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي رحمه الله تعالى : أنه حضر درس شيخه الإمام سيدي سعيد العميري للتفسير بمكناسة الزيتون»[20].

ذكر محمد بن الطيب القادري في النشر أنه «أخذ عنه جماعات من فقهاء مكناسة وغيرها منهم الفقيه العلامة حافظ المذهب في زمانه سيدي الحسن بن رحال المعداني، والفقيه القاضي سيدي أحمد الشدادي، وأولاد صاحب الترجمة»[21].

تراث صاحب الترجمة : ذكر ليفي بروفنصال أنه خلف بعده فهرسته فقط، ذكر فيها بعض الإجازات، وسجل فيها معلومات تاريخية عن عصر مولاي إسماعيل استفاد منها «الاخباريون» اللاحقون الذين تكلموا عن عهد السلطان العلوي العظيم»[22]

(18) التقاط الدرر ص : 314
(19) فهرس الفهارس ج : 1 ص : 225 رقم الترجمة 78
(20) الاعلام بمن حل مراكش ج : 6 ص : 215
(21) نشر المثاني ج : 3 ص : 239
(22) مؤرخوا الشرفاء ص : 208 تعريب الخلادي

وقال مولاي هاشم العلوي محقق كتاب التقاط الدرر «رغم أننا لم نطلع عليها فقد استغلها الناصري في الاستقصا»[23]

أحمد بن سعيد بن أبي القاسم العميري
القرن 12 بعد 1139 هـ

هو أحمد بن سعيد بن أبي القاسم العميري كان أبوه سعيد قاضيا في دولة مولاي إسماعيل العلوي، وكان مستشاراً له، واستطاع ابنه أحمد أن يحتل مرْكزاً مَرْموقاً في البلاط الاسماعيلي «توفي بعد 1137 هـ»[24]

ذكره محمد بن الطيب القادري في النشر[25] عند ذكر وفاة مولاي إسماعيل عام 1139 هـ قال: «وفي ثاني يوم من شهر جمادى الأولى من عام تسعة وثلاثين ومائة وألف، ابتدأ السلطانَ مولانا إسْماعيل مَرَضُه الذي تُوفي منه، وَكَانت وفاته ــ رحمه الله ــ منه في يوم السبت الثامن والعشرين من رجب العام، فكانت مدّة مرضه شهرين وسبعة أيام، وتولّى غسله الفقهاء، ومنهم أبو العباس السيد أحمد بن السيد سعيد العميري، وكان الذي تقدم إماماً للصلاة عليه الفقيه أبو علي السيد الحسن بن رحال المعداني».[25]

(23) التقاط الدرر ص :314 هامش : 1

(24) مولاي هاشم العلوي، التقاط الدرر ص 314 هامش : 4

(25) نشر المثاني ج : 3 ص 292

عبد الرحمان بن سعيد
بن أبي القاسم العميري

عبد الرحمان بن سعيد العميري هو أحد الاخوة الثلاثة الذين ذكرهم محمد بن الطيب القادري في التقاط الدرر ضمن التلاميذ الذين أخذوا عن سيدي سعيد بن أبي القاسم العميري قال «وأولاده الفقهاء أحمد، وعبد الرحمان، والقاضي أبو القاسم»[26] وأعاد ذكرهم في النّشر، ونعت عبد الرحمان بقوله : «الفقيه النحوي الأديب عبد الرحمان».[27]

أبو القاسم يوسف بن سعيد العميري
توفي عام 1178 هـ

تعريفه : ذكره محمد بن الطيب القادري ضمن الاخوة الثلاثة الذين أخذوا عن والدهم سعيد العميري ووصفه «بالفقيه العالم المفتي النوازلي عدل قضاة الزمان سيدي أبو القاسم»[28] .

عرفه عبد الحي الكتاني بقوله : «العميري : هو قاضي مكناس أبو القاسم بن سعيد العميري الجابري التادلي المكناسي العلامة الأديب القاضي العدل ولد بمكناس سنة 1103 هـ ومات ليلة الجمعة قبل الفجر بنحو ساعة، 19 من جمادى الاخرة سنة 1178 هـ. عن خمس وسبعين سنة»[29]

(26) التقاط الدرر ص 314

(27) نشر المثاني ج : 3،.ص : 238.

(28) نشر المثاني، ج : 3. ص : 238.

(29) فهرس الفهارس ج : 2 ص : 831

وعرفه العباس بن إبراهيم بقوله : «قاضي مكناسة الزيتون كان مولده بفاس القرويين في يوم الخميس لِخَمْسٍ بقين من شعبان عام ثلاثة ومئة وألف ثم انتقل به والده لمكناسة الزيتون فنشأ في عزة أهل ورفاهية واحترام، ولم تكن له راحة إلا في المكتب، وان والده كان له اتصال بمولانا إسماعيل، وذلك سبب انتقاله لمكناسة»[30]

أما خير الدين الزركلي فقد خلط بين الإبن والوالد فسماه سعيد بن أبي القاسم، والصواب هو أبو القاسم بن سعيد[31]

في تاريخ الضعيف[32] أشار إلى الوفاة بقوله : «في يوم الاثنين 5 شعبان 1178 هـ توفي الفقيه المفتي بفاس سيدي عيسى الحصيني... وهو من تلامذة سيدي الحسن بن رحال وقبله بأيام توفي العميري».

العباس بن إبراهيم يقول عن وفاة أبي القاسم «توفي المترجم عام ثمانية وسبعين ومائة وألف رحمه الله، ودفن بمكناس بضريح سيدي أحمد بن خضراء عن خمس وسبعين سنة في يوم الجمعة تاسع وعشرين جمادى الثانية[33]

مكانتـه الاجتماعيـة : كان سنه عند وفاة السلطان مولاي إسماعيل ستا وثلاثين سنة، وكان المولى إسماعيل يكلفه قبل وفاته بالبث في القضايا التي تنشأ بين أفراد عساكره[34] لذلك فقد كان يُعَدُّ من أكبر القضاة خاصة في عهد مولاي عبد الله، وتولى القضاء بالعاصمة الاسماعيلية عدة مرات خلال ثورة العبيد[35] عينه السلطان مولاي علي بن مولاي إسماعيل سنة 1147 هـ قاضيا، وإماما، وخطيبا، بعد أن عزل قاضي القضاة سيدي محمد الطالب بن عبد الواحد أبي العنان، وذلك بسبب قيام هذا الأخير بتقديم ذكر السلطان عن ذكر الصحابة عسى أن ينال منزلة عند السلطان «فلما فرغ من الخطبة قدم غيره للصلاة ولما

(30) العباس بن إبراهيم الاعلام بمن حل مراكش ج : 1 ص 388

(31) قاموس الاعلام ج : 3 ص : 99

(32) تاريخ الضعيف ص : 173

(33) الاعلام بمن حل مراكش ج : 1 ص : 389

(34) العباس بن إبراهيم الاعلام ج : 1 ص : 388

(35) التقاط الدرر هامش 5 ص : 314

فرغ منها عزله لفعله ذلك وولى مكانه القاضي لعميري»[36]، وقد استمر في منصب القضاء بمكناس إلى مابعد وفاة السلطان مولاي عبد الله، حيث عينه السلطان سيدي محمد بن عبد الله قاضيا بمكناس في الوقت الذي كان فيه ولد الراضي الورديغي عاملا عن السلطان سيدي محمد بإقليم تادلا[37].

يؤكد المكانة الممتازة التي كان يتمتع بها أبو القاسم العميري في بلاط السلطان العلوي عموما حضوره بيعة سيدي محمد بن عبد الله ضمن «جماعة من أعيان العلماء، مثل قاضي الجماعة بمكناس السيد أبو القاسم العميري، وقاضي الجماعة بفاس السيد عبد القادر بوخريص...» إلخ[38] كان ذلك يوم الاثنين خامس وعشري صفر عام واحد وسبعين ومائة وألف 1171 هـ.

يؤكد هذه المكانة : ما حظي به من شرف مرافقة والدة السلطان مولاي عبد الله إلى الديار المقدسة : السيدة خناثة بنت بكار المعافرية زوجة السلطان مولاي إسماعيل[39] كان ذلك عام 1155 هـ.

حَادِث آخر أورده محمد بن الطيب القادري في التقاط الدرر، يُظهر بوضوح قوة مركز أبي القاسم بن سعيد وتدخله في الأحداث ذلك هو اصدار أمره بعدم إخلاء مدينة مكناس عندما تعرضت للزلزال بعد حوالي 26 يوما من الزلزلة الأولى بفاس، وكادت مدينة مكناس تتعرض للخلاء من السكان لولا تدخل قاضيها أبي القاسم العميري يصف ابن الطيب القادري وقائعَ هذه الزلزلة بما يلي «ثم مضى نحو سِتَّة وعشرين يوما فوقعت زلزلة أخرى بعد صلاة العشاء شديدة جدا أشد من الأولى بكثير... فسقطت دور من فاس... فورد الخبر بأن غالب دور مكناسة وقصورها انهدمت... وكثير من المساجد. وماتت بالهدم خلائق كثيرة أحصي منها نحو عشرة آلاف... ووقع بها أمر هائل، وخرج من بقي بها إلى الفضاء، وضربوا الفساطيط، وأقاموا بها أياما، ولولا أن «حاكمها المخزني. منعهم من الخروج منها عن أمر قاضيها الشيخ الفقيه أبي القاسم بن سعيد العميري لخلت

---

(36) محمد بن الطيب القادري نشر المثاني ج : 3 ص : 371

(37) تاريخ الضعيف ص : 164

(38) العباس بن إبراهيم الاعلام ج : 6 ص : 114

(39) فهرس الفهارس ج : 2 ص : 831، الاعلام ج : 1 ص : 338

وبقيت براحا»[40] كان الشيخ أبو القاسم قد بلغ من العمر ستا وستين عاما عام الزلزلة.

شيوخه : — درس على والده سيدي العميري جملة وافرة من التفسير، ودرس عنه صحيح الإمام البُخَاري، وكتاب الشفا لأبي موسى عياض، وشمائل الترميذي، والربع من صحيح الإمام مسلم، وجملة من كبرى السنوسي ومختصره، ومن شامل ابن عرفة، ومن شرح المقصور والممدود لابن مالك، ومن مختصر خليل، كما قرأ عليه الفية ابن مالك وشرح الألفية لابن هشام وجُمْلةً من لامية الأفعال، وسلم الاخضري ولامية الزقاق، وشرحها لميارة[41].

من شيوخه أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي، ذكره عبد الحي الكتاني[42] والعباس بن إبراهيم في الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام[43] حيث أشار إلى أن أبي القاسم العميري طلب منه أسانيد الكتب، واستجازه لكونه ارتحل إلى المشرق فأجازه عام 1166 هـ ستة وستين مائة وألف.

وطلب أسانيد الكتب من الفقيه عبد الكبير السرغيني فاعتذر له بأنه لايملك إلا سند البخاري والمرشد المعين.

من شيوخه أيضا عبد القادر بن شقرون المكناسي ذكره الأستاذ أحمد بوكاري[44] قال : «تتلمذ عليه من العلماء والفقهاء أمثال أبي القاسم العميري وأبي عبد الله محمد الصالح الشرقاوي».

من الشيوخ الذين التقى بهم واستفاد منهم الشيخ سيدي أحمد بن عبد القادر التَّسَّاوْتِي. وعندما سافر إلى جبال غمارة التقى هناك «بالفقيه الزكي الألمعي النَّزِيهِ السيد أحمد المدعو أبو سلام الحميدي»[45] وعندما عاد من رحلته هذه التقى بالعلامة أبي مدين الفاسي.

---

(40) التقاط الدرر ص 428 من حوادث عام 1169 هـ

(41) انظر الاعلام بمن حل مراكش ج : 1 ص 388

(42) فهرس الفهارس ج : 1 ص : 119 في الترجمة رقم : 9

(43) الاعلام بمن حل مراكش ج : 2 ص : 385 ج : 1 ص 388

(44) الزاوية الشرقاوية ص : 206

(45) الاعلام ج : 1 ص : 388

وَذَكَر أبو القاسم العميري جملة من شيوخه في فهرسته، منهم أَنَّهُ «قرأ مختصر خليل على العلامة سيدي أحمد بن أحمد الشدادي من أوله إلى آخره، وقرأ على الفقيه العالم البركة سيدي البهلول البوعصامي الضرير ألفية مالك، وصدرا من شرح المرادي عليها، ومن السلم، وعلى سيدي الحسن بن رحال، وسيدي محمد بن أحمد الْمسْنَاوي والعالم سيدي علي التدغي وسيدي عبد القادر بن شقرون وسيدي المعطي صاحب الذخيرة[46] وأخذ المترجم الطريقة الناصرية عن الشيخ سيدي المعطي بن صالح الشرقي عام 1154 هـ»[47].

وذكر في فهرسته أنه حينما رحل للمشرق بقصد الحج عام 1155 هـ رفقة السيدة خناثة بنت بكار والدة السلطان مولاي عبد الله، قرأ الحديث بالمدينة المنورة على الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن الشهرزوري، ودرس السِّير والأُصول ومصطلح الحديث بالرواية والسند، وذكر أشياخه بمصر وما قرأ عليهم، ومنهم الشيخ التاج القلعي سمعه بمكة يحدث بحديث الأولية[48]

تلاميذه : له تلاميذ فيما يتعلق بإجازته بخصوص فهرسته للعلماء وهكذا أجاز أبو القاسم العميري تلميذه محمد ابن أبي القاسم الرباطي، وهذا أجاز محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي[49] ومن هذا الأخير استفاد عبد الحي الكتاني[50] اجازة العميري بخط الضعيف الرباطي[51]

ومن جهة أخرى انتشرت الفهرسة بسلسلة أخرى وهي من أبي القاسم العميري إلى محمد ابن أبي القاسم الرباطي إلى العربي ابن الهاشمي الزرهوني إلى أحمد بن الطاهر المراكشي إلى أبي الحسن علي بن طاهر المدني إلى عبد الحي الكتاني صاحب فهرس الفهارس[52]

---

(46) العباس بن إبراهيم الاعلام ج 1 ص : 388 عن فهرسة المترجم

(47) عبد الحي الكتاني فهرس الفهارس ج : 2 ص : 831

(48) عبد الحي الكتاني فهرس الفهارس ج : 2 ص : 831

(49) صاحب تاريخ الضعيف، أو تاريخ الدولة السعيدة.

(50) صاحب فهرس الفهارس

(51) الاعلام ج : 1 ص : 389

(52) الاعلام ج : 1 ص : 389

وأجاز بها أبو القاسم العميري العلامة الأديب محمد المكي بن موسى الناصري[53] جاء في ترجمته بالاعلام بمن حل مراكش «قدم المترجم سيدي محمد المكي إلى مدينة فاس سنة ثمان وخمسين ومائة وألف فأصابه بها مرض، فتوسل إلى الله تعالى في أبيات بمولانا إدريس رضي الله عنه فشفي، ودخل مكناسة الزيتون واجتمع بقاضيها يوسف العميري، وأوقفه على فهرسته فمدحها وطلب منه الإجازة فأجازه نظما كما ذكر ذلك في ذيل الفهرسة المذكورة ونص ما حَلاَّهُ به أبو القاسم في إجازته : الفقيه الأجل المرتضى الناسك والمبجل الناظم الناثر، ذو المزايا الطاهرة والمآثر. المشارك المتفنن محمد المدعو المكي بن الصالح الناصح سيدي موسى إلخ.»[54]

مؤلفاته : **أولا** : أهم مؤلفاته الفهرسة المشار إليها سابقا قال عنها عبد السلام ابن سودة في دليل مؤرخ المغرب الأقصى[55] «فهرست أبي القاسم بن سعيد العميري الجابري المكناسي المتوفى سنة 1178 هـ، ثمان وسبعين ومائة وألف موافق لسنة 1764 م سماها : التنبيه والاعلام بفضل العلم والاعلام استهلها بقوله : «الحمد لله واجب الوجود، المنصف بكل كرم وجود إلخ، تقع في سفر وسط توجد بخزانتنا الأحمدية تدل على آدابه واطلاعه».

ووصفها عبد الحي الكتاني وكان يملك نسخة منها ــ قال : له فهرسة في مجلد وسط، وهي أشبه بديوان أدبي منها بثبت وقد اشتملت على فوائد وتراجم نفيسة وهي عندي»[56].

أورد الأستاذ محمد عبد الله عنان في المجلد الأول من فهارس الخزانة الملكية بالرباط وصفاً مفصلا لهذه الفهرسة وأورد أنواع المخطوطات الموجودة بالخزانة الملكية وأرقامها قال[57] «فهرسة الشيخ أبي القاسم بن سعيد العميري الجابري التادلي المكناسي المتوفى سنة 1178 هـ (1764 م) المسماة بالتنبيه والاعلام بفضل

---

(53) فهرس الفهارس ج : 2 ص : 831

(54) الاعلام بمن حل مراكش ج : 6 ص : 70

(55) دليل مؤرخ المغرب الأقصى ج : 2 ص : 319

(56) فهرس الفهارس ج : 2 ص : 831

(57) المجلد الأول من فهارس الخزانة الملكية ص 377

العلم والاعلام» مجلد يقع في 149 ورقة (20 / 14) وفي الصفحة 17 سطرا مكتوب بخط مغربي، وليس له ما يدل على تاريخ كتابته.

وهو في الواقع مجموع أدبي أكثر منه فهرسة، ويفتتحه مؤلفه بالتحدث عن العقل ومزاياه، ثم يحدثنا عن مولده، ومنشئه، وقد ولد بفاس القرويين سنة 1102 هـ[58] ثم انتقلت أسرته وهو صبي إلى مكناس فنشأ بها، وطلب العلم، وكان والده أول مشايخه، ثم درس على أشياخ عصره، وهو يبدأ في ذلك بتعريف الشيخ في اللغة والعرف وقرأ التيسير وصحيح مسلم ومختصر الخليل، وتولى قضاء فاس، ثم رحل إلى الحجاز في حاشية الأميرة خناثة بنت بكار أم السلطان مولاي عبد الله، وجاور بالحرمين الشريفين سنة 1155 هـ وقرأ الحديث بالمدينة المنورة على الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن الشهرزوري ودرس السير والأصول ومصطلح الحديث بالرواية والسند، ومر بمصر ولقي الكثير من علمائها، وهو يذكر أشياخه وما قرأ عليهم، ومن حصل منهم على الإجازة وما صدر منه من الإجازة للراغبين، ويوردون نصا من هذه الإجازات، والكتاب فوق ذلك ديوان أدبي حافل بالطرف الأدبية والمواعظ والأشعار والحكايات وبه كثير من الفوائد والوثائق التاريخية، ولا تشغل الفهرسة إلا نحو الربع الأخير ويعرف الكتاب أحيانا «بالتنبيه والاعلام بفضل العلم والاعلام»[59] [60]

النسخة الثانية : من المخطوط، وصفها محمد عبد الله عنان : «نسخة ثانية من الفهرسة السابقة تقع في 106 ورقة[61] وفي الصفحة 20 سطرا مكتوبة بخط

---

(58) المصادر السابقة تحدد سنة 1103 مولدا لأبي القاسم العميري يقول ابن ابراهيم في الجزء الأول ص : 388 من الاعلام : كان مولده بفاس القرويين في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان عام 1103 هـ وعبد الحي الكتاني فهرس الفهارس ولد بمكناس سنة 1103 ومات ليلة الجمعة قبل الفجر بنحو ساعة من يوم 19 جمادى الآخرة 1178، خير الدين الزركلي حدد تاريخ الولادة 1103 والوفاة 1178 هجرية مولاي هاشم العلوي هامش 5 من ص 314 التقاط الدرر ولد : 1103 هـ توفي بمكناس سنة 1178 هـ.

(59) جعله الزركلي في قاموس الاعلام كتابا ثانيا غير الفهرسة قال : «ومن كتبه الفهرست في أسماء شيوخه وبعض سيرته، والتنبيه والاعلام بفضل العلم والاعلام» مجلد 3 ص : 99

(60) رقم هذه النسخة من المخطوط بالخزانة الملكية : 560

(61) مقياسها 20,5 سنتم طولا و 15,5 سنتم عرضا

مغربي ملون وتمت كتابتها في رمضان سنة 1284 هجرية وهي تطابق النسخة السابقة في محتوياتها وترتيبها بداية ونهاية(62)

النسخة الثالثة : تقع في 127 ورقة 21 / 5،13 وفي الصفحة 20 سطرا مكتوبة بخط مغربي وليس بها ما يدل على تاريخ كتابتها، وهي تطابق النسخة السّابقة في محتوياتها وترتيبها بداية ونهاية(63)

النسخة الخامسة : تقع في 78 ورقة مقياسها 21 / 16 في الصفحة 23 سطرا مكتوبة بخط مغربي، وليس بها ما يدل على تاريخ كتابتها وفي صفحتها الأولى عبارات ناقصة مكانها بياض... وهي تطابق النسخ السابقة في محتوياتها وترتيبها بداية ونهاية، ومع رسالة بقلم المؤلف أبي القاسم العميري تقع في 19 ورقة يتحدث فيها عن فضل العلم والترغيب فيه، وما يجب لأهله من حرمة وكرامة وما يجب عليهم من تعليم الجاهل... إلخ(64)

النسخة السادسة : تقع في 151 ورقة مقياس الورقة 20 / 14 وفي الصفحة 17 سطرا مكتوبة بخط مغربي وليس بها ما يدل على تاريخ كتابتها، وهي مطابقة للنسخ السابقة(65)

ثانيا : «الورد الندي، في ترتيب ما تضمنه التسميط المحمدي» وصفه العباس بن إبراهيم بقوله : «مجلد ضخم من القالب الكبير فرغ منه عام 1144 هـ اختصر به «ضلة السمط وسمة المرط» لمحمد بن علي المصري لقبا آبن الشاط»(66)

ووصفه خير الدين الزركلي بقوله «الورد الندي» في السيرة النبوية مضافا إليها ضبط غريب اللغة وأسماء الأماكن وتعريفها، وأخبار الفتوحات الاسلامية وفتح المغرب والأندلس»(67)

أما عبد الحي الكتاني فلم يذكر اسمه وإنما قال : «للمترجم مؤلف في السيرة

(62) رقم هذه النسخة بالخزانة الملكية هو : 905

(63) رقم هذه النسخة بالخزانة الملكية هو : 2320

(64) هذه النسخة توجد بالخزانة الملكية ضمن مجموع رقم 6903

(65) هذه النسخة توجد بالخزانة الملكية رقمها 560

(66) الاعلام بمن حل مراكش ج : 1 ص : 389

(67) قاموس الاعلام مجلد 3 ص : 99

النبوية والتاريخ كالكشكول وهو في مجلد ضخم وقفت على نسخة منه بخط مؤلفه»[68]

ثالثا : «شرح لامية الزقاق ورجز عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي» جاء في ترجمة عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي[69] أثناء الحديث عن لامية أبي الحسن الزقاق قال بأن «عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي قد أضاف لها رجزا في نحو ثلاثمائة فجاء كتابا جليلا، وأقبل الناس عليه جيلا جيلا، ثم شرحه ناظمه لكنه لم يُرَتِّبْهُ، وشرحه في هذه الأزمنة الفقيه الأوحد الأوان وأعدل قضاة الزمان أبو القاسم بن الشيخ العلامة الكبير المحَقق المشارك الشهير أبي عثمان سعيد العميري التادلي شرحا مزيدا وأقبل الناس في هذا الزمان على الشرح والشروح واتضح النفع به غاية الوضوح»

رابعا : فتاويه في المعيار الجديد للشيخ التادلي[70]

خامسا : له شعر جيد أورد «ابن زيدان» نماذج منه، ومن نثره[71]

الكتب التي تناولته :

1) اتحاف أعلام الناس لابن زيدان ج : 5 ص : 541

2) دليل مؤرخ المغرب ج : 2 ص : 319

3) فهرس الفهارس ج : 1 : 119، ج : 2 ص : 831

4) الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام ج : 1 388، ج : 6 ص : 114 ج : 62 ص : 385.

5) قاموس الاعلام لخير الدين الزركلي مجلد 1 ص : 99

6) تاريخ الضعيف الرباطي ص 164، 134، 173

7) التقاط الدرر محمد بن الطيب القادري 314، 428

---

(68) فهرس الفهارس ج : 2 ص : 831

(69) ضمن وفيات عام 1096 هـ نشر المثاني ج : 2 ص 326 ونقله العباس بن إبراهيم في الاعلام ج : 1 ص : 389

(70) المعيار الجديد ج : 9 ص 59 الاعلام : لابن ابراهيم ج : 1 ص : 390

(71) اتحاف أعلام الناس ج : 5 ص : 541 الزركلي قاموس الاعلام مجلد 3 ص : 99

8) نشر المثاني ج : 3 ص : 371 ج : 2 ص : 326
9) الزاوية الشرقاوية ص 206
10) فهارس الخزانة الملكية المجلد الأول ص : 377
11) المعيار الجديد ج : 9 ص : 59

عبد الكريم العميري
توفي عام 1253 هـ

ذكره العباس بن إبراهيم في الترجمة رقم 1136 قال عنه : «الفقيه المفتي اكش توفي عام ثلاثة وخمسين ومائتين وألف 1253 هـ أفاده سيدي الطالب ابن الحاج»[72]

محمد بن صالح العميري
متوفى عام 1284 هـ

عاش محمد بن صالح في القرن الثالث عشر، وهو المعروف بالفقيه بن صالح الذي تحمل المدينة اسمه بالإقليم. كان معاصرا للشيخ محمد العربي الشرقاوي المتوفى سنة 1234 هـ بأبي الجعد، وكان تابعا للزاوية الشرقاوية حيث أسس في بني عمير زاوية الفقيه محمد بن صالح، واعتمد في زاويته على تدريس القرآن الكريم، والحديث خاصة صحيح البخاري[73] وتأسست حول الزاوية مدينة عمرانية تعرف اليوم بأربعاء الفقيه بن صالح.

---

(72) الاعلام بمن حل مراكش. ج : 8 ص 182
(73) الزاوية الشرقاوية ج : 1 ص 288

كان يُدَرِّسُ القرآن بزاويته بسوق الأربعاء التي حملت اسمه «أربعاء الفقيه بن صالح» وممن قرأ عليه القرآن السيدي المعطي بن محمد من أولاد الفقيه القاضي عباس بن المعطي بن الغزواني التادلي المراكشي.

تكلم المعطي بن محمد عن الفقيه بن صالح قائلا :

انه كثيراً ما يقول جهراً آخر الليل (ألا إلى الله تصير الأمور) ووالله لمن اتبعك يادنْيا لفي غرور» وقال عنه المختار السوسي : كان رجلا صالحاً و كان يصالح بين الناس، ولعله توفي نحو 1270 هـ. وأخذ العلم من قصبة بني ملال، وفي المشبك بفم الجمعة وفي كدانة بالشاوية، وفي بني عمير قبيلته».(*)

وهناك زعم آخر يقول بأنَّ محمد بن صالح العميري توفي يوم الأربعاء 12 ربيع الثاني من عام 1284 هـ حسب أرجوزة نظمها أحد تلاميذ الزاوية رثاهُ فيها.

له مخطوطة تناول فيها كيفية رسم القرآن الكريم ووقفه على طريقة الشيخ الهبطي

الجيلاني العميري
القرن الثالث عشر

كان يعيش في بداية القرن الثالث عشر الهجري، وَرَدَ ذكره عند محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي ضمن المقبوض عليهم من طرف السلطان مولاي الطيب أخ السلطان مولاي سليمان العلوي الذي كان وقت الحادث بالدار البيضاء سنة 1211 هـ وبها عيّد عيد الأضحى قال : «وقبض مولاي الطيب، الجيلاني العميري بسبب الحطاب، وقبض السلطان على القايد الحطاب الحريزي وكبله، وبعثه يسجن بفاس البالي فدخل السجن عند صلاة العصر من يوم الأحد 15 حجة»(74)

(*) عن المختار السوسي المعسول ج : 7. ص 319 توصلت بصورة للمعلومات المذكورة من الأستاذ الفاضل برنكي البوعزاوي.

(74) تاريخ الضعيف الرباطي ص : 290.

أعلام بني موسى

القرن العاشر

119 ــ محمد بن أحمد بن يحيى الموساوي

القرن الحادي عشر

120 ــ المحجوب الموساوي

القرن الرابع عشر

121 ــ محمد بن عبد الكبير التادلي من زيدوح
122 ــ القايد عَبُّو الركيعي
ــ أحمد بن يوسف (أنظر أعلام كراوة)

منطقة رفروفة سيدي عيسى

عيسى بن سليمان الرفروفي
أبو الأمان بن مشو الرفروفي (أنظر أعلام تَاجُنِّيت)

محمد بن أحمد بن يحيى
توفي سنة 985 هـ

ذكره محمد بن مخلوف في شجرة النور الزكية[1] تحت إسم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى المساوي ووصفه بشيخ الجماعة والإمام والفقيه العلامة العمدة الفهامة، وذكر من شيوخه ابن غازي ومن تلاميذه أبي الحسن علي بن يوسف الفاسي، قال عن مولده أنه كان أوائل القرن (العاشر) وعن وفاته أنه توفي سنة 985 هـ، وقال عن تراثه : له طرر على الالفية.

المحجوب المساوي
ق : 11 هـ

كان أستاذا بزاوية سيدي امحمد الشرقي، وكان معاصرا لسيدي محمد المعطي الشرقاوي، وأشار أحمد بوكاري[2] إلى أنه بعد وفاة سيدي محمد المعطي ترك ابنه محمد العربي الشرقاوي صغير السن فاهتم الفقيه سيدي المحجوب المساوي برعايته وتعليمه، فعلمه علم الرسوم كالقرآن والتوحيد.

وذكر الأستاذ بوكاري[3] أن حفيد سيدي امحمد الشرقي السيد محمد المفضل أخذ فنون القراءات على عدة أساتذة منهم الفقيه امبارك السوسي والمحجوب الموساوي.

---

(1) شجرة النور الزكية ص 286

(2) أحمد بوكاري الزاوية الشرقاوية ج : 1. ص 110

(3) أحمد بوكاري الزاوية الشرقاوية ج : 1 ص 213

محمد بن الكبير التادلي المُوساوي
توفي سنة 1317 هـ

أصله من دار ولد زيدوح، من بني موسى. سكن مراكش واستقر بها إلى أن وقعت له سكتة قلبية فمات عام سبعة عشرة وثلاثمائة وألف ودفن بالزاوية الدرقاوية بالقصور.

قال عنه العباس بن إبراهيم : «كان له خط بارع وانكباب على المطالعة. أخذ الطريقة عن مولاي الطيب الدرقاوي، ونسخ كتبا كثيرة، وحج مرتين، أقرأ العروض بجامع المواسين، كان أستاذا حافظا لقراءة السبع، ويتعاطى النحو والعروض، ونظم الشعر»[4]

شيوخه الحسن الفيلالي والفقيه أحمد بن الطاهر وابن عبد الواحد الدويري وطبقتهم. كما أخذ علم العروض عن الفقيه الديماني.

القايد عبو الركيعي
ق : 14 هـ

وصفه الشيخ علال السباعي[5] بأنه كان قويا بدينا، طويلا، عزيزا في قومه، عارض مرور وادي أم ربيع من بلده، فاعتقلوه إلى دار ولد زيدوح ثم إلى طنجة.

كان قائدا أيام الحماية.

ومرور وادي أم ربيع الذي عارضه هو ساقية بني عمير[6] التي أخذت من سد قصبة تادلة المقام على نهر أم ربيع.

---

(4) العباس بن إبراهيم الاعلام ج : 7 ص : 129

(5) الشيخ علال بن الجيلالي السباعي كان يعيش في حي العامرية بني ملال

(6) انظر الآثار المقامة على نهر أم ربيع العدد الأول من هذا البحث ص : 38 من الطبعة الأولى

منطقة رفروفة
بسيدي عيسى

عيسى بن سليمان الرفروفي
القرن 6 هجري

«من أهل تَاجُنِيت من بلاد تادلة وبها مات» هكذا استهل ابن الزيات ترجمة أبي موسى عيسى ابن سليمان الرفروفي، ونسبة الرفروفي إلى رفروفة قال عنها أحمد التوفيق «لم يعد لها ذكر عند أهل تلك البلاد وليس لها في ما وقفنا عليه من الكتب، ويتأكد مما ورد في التشوف أنها منطقة بها بلدة تاكنيت وأنها على وادي وانسيفن[7] قريبا من الوادي. بمسافة معقولة تقتضي أن تقوم بها سوق أسبوعية غير سوق داي، وتنسب لقوم يسمون اِيرَفْرُوفَنْ»[8].

ومدفن عيسى بن سليمان غير مؤكد إلى الآن، أشار إلى ذلك الأستاذ التوفيق قال : «ورد في طرة في نشر المثاني (حوادث 1085 هـ) أن مدفنه في قبيلة أيت اعتاب، ولعله سيدي عيسى الذي بسوق السبت»[9] الشائع والمعروف جدا أن عيسى الذي بآيت اعتاب هو سيدي عيسى بن إدريس الثاني بن إدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب، فلا يمكن أن يكون عيسى بن سليمان الرفروفي هو المدفون بآيت اعتاب. أما المدفون بناحية سوق السبت في الطريق إلى الفقيه بن صالح فهو محتمل، غير أنه يحتاج إلى تأكيد، غير أن ما وَصَفَه ابن الزيات من أنه كان يدخل يده إلى الوادي ليخرج السمك ويقتات منه يدفع إلى تقوية الظن بأنه المدفون في قرية سيدي عيسى القريبة جدا من وادي أُم رْبيع، قال

---

(7) أم ربيع

(8) تحقيق التشوف ص 108 هامش 82

(9) هامش 77 ص 108

ابن الزيات «ما تلبس من الدنيا بشيء، كان إذا احتاج إلى القوت أدخل يده في الوادي فيخرج منه حوتا فيقتات به»[10].

وعلى هذا الظن، يمكن بناء الاحتمال التالي، هو كون منطقة سيدي عيسى كانت تُسَمَّى رفروفة، وعند استيطان سيدي عيسى للمنطقة تَسَمَّتْ باسْمِه، فانْدَثَرَ الاسم الأصلي، واحتفظ المكان باسْم مَنِ اشْتَهر في المنطقة، وهو سيدي عيسى.

لم يتزوج عيسى بن سليمان في حياته إلى أن مات، كان يكره الدنيا ويبغض مباهجها وبهرجها «سافر مرة إلى مدينة فاس، فبات بها ليلة واحدة فخرج منها كارها السكنى فيها، فسئل عن ذلك فقال لم أر فيها إلا الدنيا»[11].

تعلم عيسى كيف يتعبد إلى ربه منذ الصغر فقد كان يصوم دوما وكان يحتسب ذلك لله تعالى دون أن يعلم به أحد أو يتحدث بذلك لأحد : «قام وهو صغير في المكتب صائما سبعة أعوام ولم يعلم بذلك أحد»[12]

من كرامته كذلك ما تحدثوا به عن دعوته لأهل رفروفة بالربح في تجارتهم «حدثوا عنه أنه خرج ذات يوم فرأى الناس بسوق الأحد برفروفة وما كان رأى السوق قبل ذلك فقال : مابال الناس قد اجتمعوا هنا ؟ فقيل له : إنه يوم سوقهم، فدعا لهم بالربح في تجارتهم فمن ذلك اليوم لا يشتري أحد في تلك السوق تجارة إلا ربح فيها، وهذا متواتر إلى الآن ينقله الخلف عن السلف، ويقول التجار : هذه بركة دعوة أبي موسى»[13].

يتضح من خلال النص أن عيسى بن سليمان كان لا يخالط الناس، ولا يحتاج إلى ما يحتاج إليه الناس في السوق، يظهر ذلك من جهله التام باقامة السوق لقضاء الحاجيات والأغراض الخاصة بالأكل واللباس والأثاث، كما تتضح مكانته الصوفية باستجابة دعائه بالربح لأهل تلك السوق.

تحدث ابن الزيات عن كرامة أخرى تتجلى في الاستجابة لدعاء عيسى بن سليمان الرفروفي ذلك أن ابن يحيى بن بطان تحدث إلى مُحَدِّثِ ابن الزيات بأنه

---

(10) التشوف ص 108.

(11) ابن الزيات التشوف ص 108

(12) ابن الزيات التشوف ص 108

(13) ابن الزيات التشوف ص 108

لَقِيَ شيخا كان تلميذا لسيدي عيسى و لم تشب له شعرة و لم تسقط له سن من فمه، قال ابن الزيات : «حدثني عبد الله بن موسى قال : حدثني إبراهيم بن يحيى بن بطان قال : أدركت شيخا من تلاميذ أبي موسى وقد أناف على مائة سنة وما سقطت له سن ولا شابت له شعرة، وكان قد دعا له أبو موسى بذلك»[14].

ومن كان حاله الاستجابة في الدنيا، فكيف الوداع، والوداع عند ابن الزيات رمز له أكبر دلالة، فالوداع هو الاستقبال : بمعنى إذا كان الوداع حاراً حافلا في الدنيا، فإن الاستقبال أحر وأحفل في الآخرة، ويستدل ابن الزيات على ذلك بكثرة الناس المشيعين للجنازة، وقرب أو بُعد المسافة التي يقدم منها هؤلاء ونوعيتهم، كل هذه العناصر يستخدمها ابن الزيات للدلالة على حسن قبول الخالق لعودة عبده إليه والاحتفاء به، قال في وصف جنازة عيسى الرفروفي : «وحدثوا أنه لما مات أبو موسى جاء العِبَاد لحضور جنازته من كل أفق وجاء أكثرهم من بلاد بعيدة واجتمعت عِصِيُّهم في بيت أبي موسى فبلغت خمسمائة عصا»[15].

ولعل ابن الزيات، رُوحَ ابن الزيات تشتاق لاحتلال مكانة عالية في التصوف، وتلك عادتها إثر ذكر كل شخصية أثبتت القرائن والدلائل قربها من حب الله لها، والاحتفاء بها من الله تعالى، إلا وأطلقها ابن الزيات أنَّاتِ توجع، وَلاَمَ نَفْسَه، أَوْ صَبَّرها، أَوْ عَنَّفها أَوْ وَعَظَهَا وَهَوَّنَ الدنيا في عينها. من ذلك ما ختم بِهِ ترجمة عيسى الرفروفي فقال :

يا نفسُ ما هِيَ إلاَّ صَبْر أَيَّامِ كَـأَنَّ مُـدَّتها أضغـاثُ أحـلامِ
يا نفسُ جُوزِي عن الدنيا مُبَادِرَةً وخَـلِّ عنها فـإِنَّ العَـيْشَ قُـدامِ

رغم ما قد يتبادر إلى الذهن من أن سيدي عيسى لم يغادر مقر عبادته فإنه على العكس من ذلك حيث سافر إلى المشرق لأخذ العلم وأخذ عن الشاشي وعن الطرطوشي وغيرهما وكان متفرغا لتعليم العلم والعبادة[16].

قال عنه أحمد الصومعي «أبو موسى عيسى بن سليمان الرفروفي أَحَدُ أعيان الطريق من أهل تاجنيت من بلاد تادلا رحل إلى المشرق فقرأ على الشاشي ببغداد

---

(14) ابن الزيات التشوف ص 108

(15) ابن الزيات التشوف ص 108

(16) ابن الزيات التشوف ص 108

والطرطوشي بمصر والاسكندرية والشام ثم عاد إلى بلده ولزم الجد والاجتهاد إلى أن لقي الله»[17].

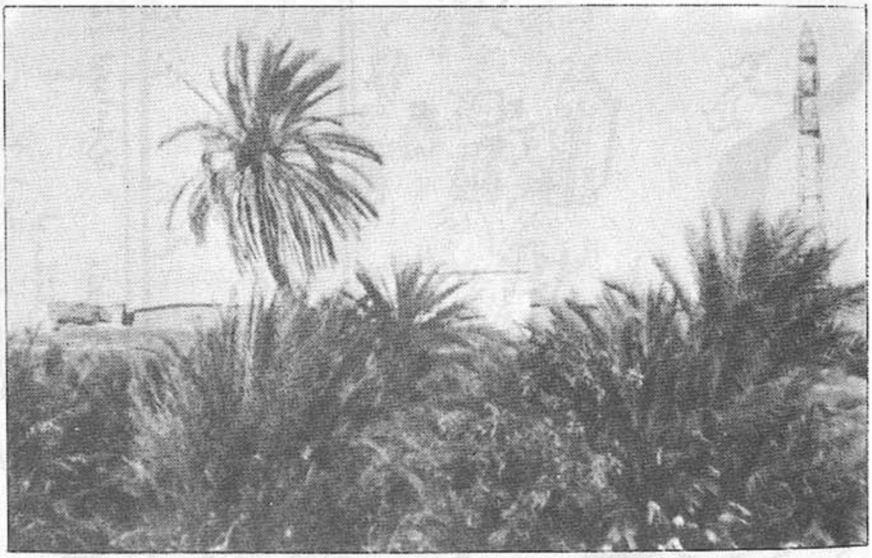
من تلاميذه : أبو محمد البصير، ذكر ذلك أحمد الصومعي قال : «وكان أبو محمد البصير من تلاميذة أبي موسى عيسى بن سليمان الرفروفي»[18]

تناولته من المصادر

1 ــ التشوف لابن الزيات التادلي

2 ــ المعزى لأحمد الصومعي التادلي

ضريحه على الضفة اليُسْرى لنهر أُمْ رْبيعْ إلى اليمين بحوالي مائتي متر من الطريق القادمة من سيدي عيسى في اتجاه الفقيه بن صالح قبل القنطرة بحوالي مائة متر تقريباً، وسط مقبرة كبيرة تَحُفُّه أشجار النخيل من عدّة جهات. وتوجد آثار بجانبه تدل على أن عين ماء كانت بالقرب منه، زرت الضريح رفقة أسرتي يوم السبت 31 مارس 1990



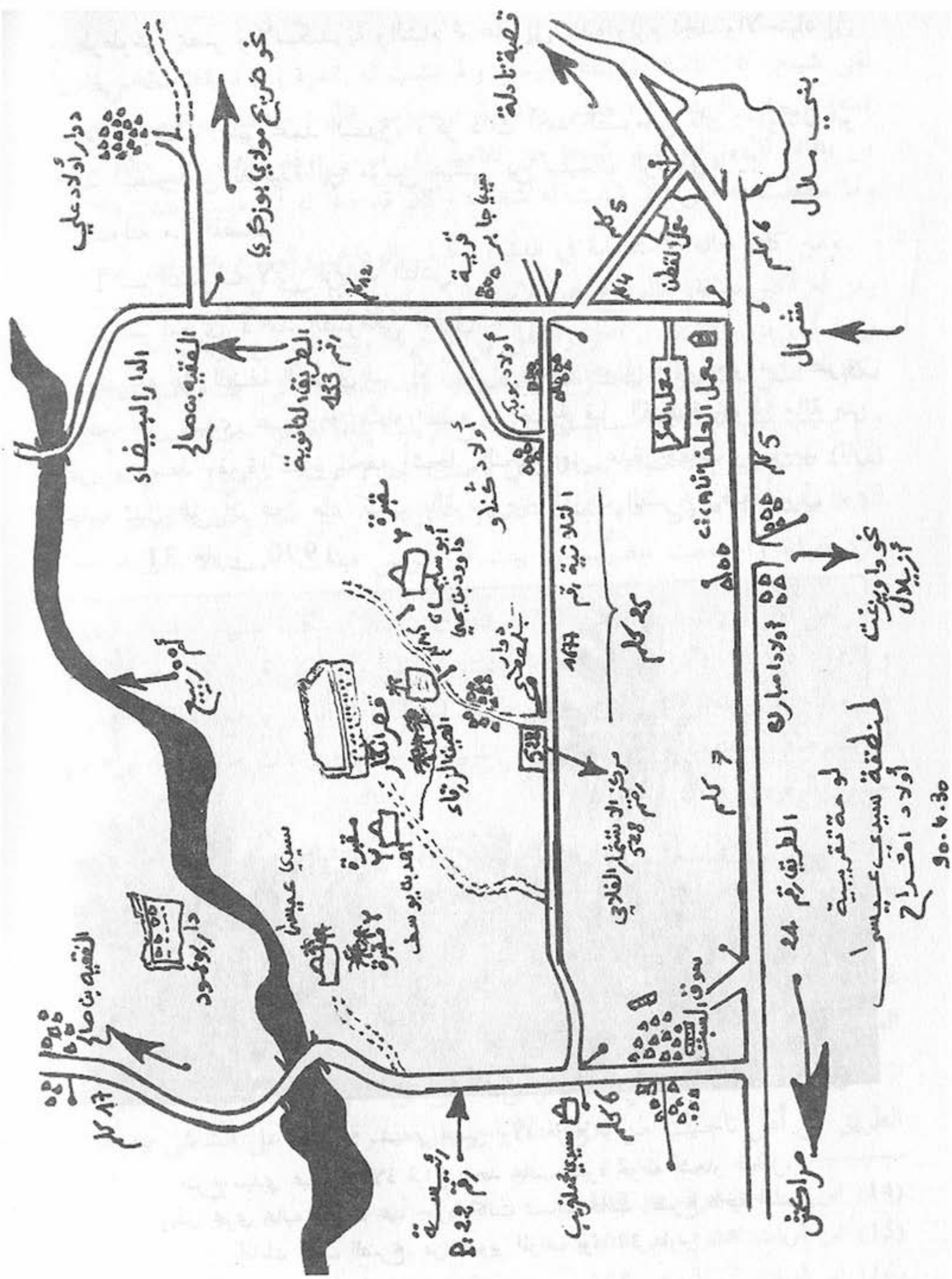
سيدي عيسى أولاد مراح

ضريح سيدي عيسى بأولادْ مْراحْ يوجد بجانب مقبرة تحوطه أشجار النخيل، ويَدُل مجرى بجانبه على أن عيناً جارية كانت تنساب بجانب الضريح ناحية الشمال أمامك خلف الضريح. من تصوير المؤلف يوم 31 مارس 90

---

(17) المعزى في مناقب أبي يعزى الورقة 40 وجه 1

(18) المعزى الورقة 40 وجه 1



منطقة سيدي عيسى أولاد مراح
90 / 4 / 30

أعلام بني شَكْدَال

القرن السادس

— أبو محمد البصير انظر أعلام تَاجُنِّيت...

القرن التاسع والعاشر

124 — محمد بن مبارك بن علي الشجدالي

125 — محمد الغريب بن أحمد الشجدالي

126 — محمد النباتي بن محمد بن يوسف الشجدالي

127 — سليمان بن رحٍّ الشجدالي

128 — علي بن سعيد بن محمد الشجدالي

القرن الثاني عشر

129 — علي بن الشرقي الشجدالي

القرن الثالث عشر

130 — عبد الله بن علي الشجدالي

131 — بلقاسم الشجدالي

132 — محمد بن الطاهر الشجدالي

القرن الرابع عشر

133 — عائشة بن محمد التادلي الشجدالي

محمد بن المبارك بن علي الشجدالي
من رجال القرن 9 أو 10 هجري

ذكره عبد الرحمان بن إسماعيل الصومعي في التشوف الصغير ضمن أتباع عبد العزيز التباع قال عنه : «منهم الشيخ سيدي محمد بن المبارك بن علي العُمَاري الشجدالي نزل بوادي أم الربيع وله كرامة خارقة للعادة.»(1)

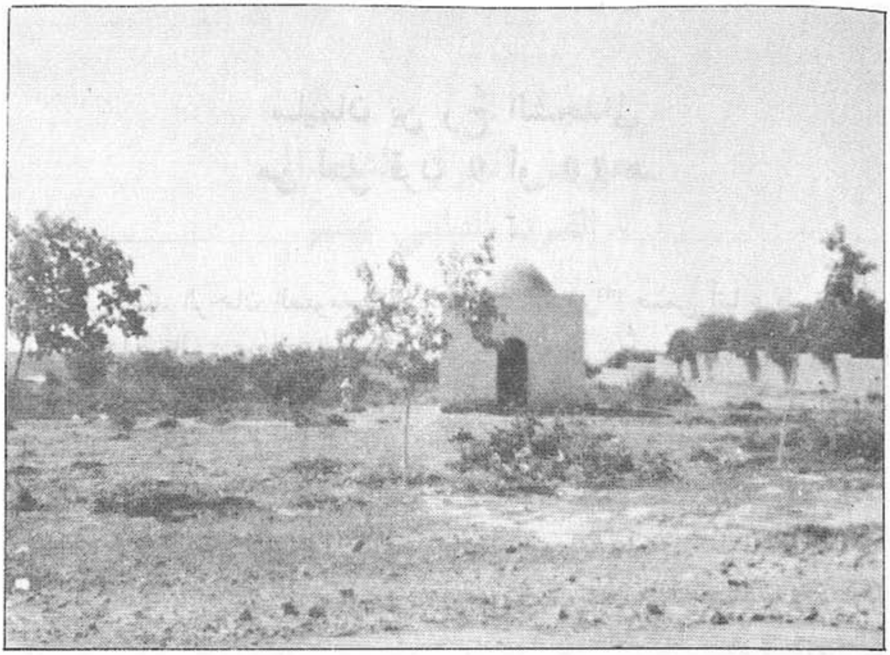
محمد الغريب بن أحمد الشجدالي
من أهـل القرن 9 أو 10 هجري

ذكره عبد الرحمان الصومعي مع أتباع عبد العزيز التباع الحرار المراكشي قال : «ومنهم الشيخ سيدي محمد الغريب بن أحمد بن يوسف العماري الشجدالي، ودفن بواد الزكيلو بقرب الربيع وكانت له كرامة»(2)

---

(1) «التشوف الصغير» ورقة 77 مخطوط خ ع رقم 1103 د.

(2) «التشوف الصغير» الورقة 77 مخطوط خ ع رقم 1103 د



صورة لضريح سيدي امحمد الغريب
تصوير المؤلف 90/3/31

محمد النباتي بن محمد بن يوسف الشجدالي
من أهل القرن 9 أو 10 هـ

ذكره عبد الرحمان الصومعي في التشوف الصغير[3] وقال بأن جماعة بني شكدال كانت تجتمع عند روضته يوم الإثنين كما تجتمع في الروضة عند طلب الاستسقاء حين الجفاف.

(3) مخطوط خ ع رقم 1103 د الورقة 85 وجه 2

سليمان بن رحُّ الشجدالي
من أهل قرن 9 أو 10 هـ

ذكره عبد الرحمان الصومعي في التشوف الصغير[4] ضمن أتباع طريقة عبد العزيز التباع قال : «ومنهم الشيخ سيدي سليمان بن رحُّ بن إدريس بن عبد الله بن عيسى الشجدالي العماري المرّي القرشي من أهل تادلا دفن بجماعة شجدال نفعنا الله به من رجال الصوفية»

علي بن سعيد بن محمد الشجدالي
من أهل القرن 9 أو 10 هـ

قال عنه عبد الرحمان بن إسماعيل الصومعي ضمن أصحاب التباع : «ومنهم الشيخ السيد علي بن سعيد بن محمد بن يوسف بن عمرو ابن يوسف بن عمر بن يوسف العماري الشجدالي نفعنا الله به آمين»[5]

---

(4) مخطوط خ ع رقم 1103 د الورقة 86 وجه 1

(5) الورقة 77 من مخطوط خ ع رقم : 1103 د

علي بن الشرقي الشجدالي
القـرن الثـانـي عشـر

ذكره العباس بن إبراهيم ضمن الشُّراح الذين شرحوا «دالية محمد بن مبارك السجلماسي» في ترجمة إبراهيم السرغيني الخلوفي[6] جاء فيها «... كان حاذقا[7] في الافتاء، متقدما جليلا شرح الدالية في وقف حمزة وهشام لسيدي محمد بن مبارك السجلماسي، ذكر فيه أنه شرحها سيدي إدريس بن محمد الشريف الفاسي شرحين صغير وكبير، ثم شرحها بعده الأستاذ أبو القاسم بن عَلي الشاوي أصلا المكناسي الملقب بابن درا ثم شرحها بعدَه شيخ شيوخه سيدي أحمد بن مبارك اللمطي، ثم بعده شيخه المحقق علي بن الشرقي الشجدالي التادلي، أحدهما منثور، والآخر منظوم»[8]

من شيوخ علي بن الشرقي الشيخ أحمد بن مبارك اللمطي ومن تلاميذه إبراهيم السرغيني الخلوفي.

قال[9] عن إبراهيم السرغيني كان رحمه الله حيا أواخر العشرة الأخيرة من القرن الثاني عشر توفي بمراكش.

فإذا كان إبراهيم السرغيني حيا أواخر القرن الثاني عشر وهو تلميذ علي بن الشرقي الشجدالي فإن هذا الأخير يكون من أهل القرن الثاني عشر.

---

(6) رقم الترجمة 37

(7) إبراهيم السرغيني

(8) الاعلام بمن حل مراكش ج : 1 ص : 188

(9) العباس بن إبراهيم الاعلام ج : 1 ص 188

عبد الله بن علي الشجدالي العميري
متوفى في النصف الأول من
القرن الثالث عشر

ذكره عبد الحي الكتاني(10) في ترجمة(11) التهامي ابن رحمون الفاسي المتوفى بفاس سنة 1263 هـ قال : «وأخذ (ابن رحمون) كثيرا من طرق القوم عمن له الإذن فيها كالقادرية والشاذلية والريسونية والجزولية وغيرها، منهم عبد الله بن علي الشجدالي العميري، ومحمد بن عبد الحفيظ القادري الفاسي.»

ويستفاد من النص أن عبد الله بن علي كان شيخ طريقة، وطريقته بتادلة جزولية. كان يعيش بفاس.

بلقاسم الشجدالي
متوفى في النصف الأول
من القرن 13 هـ

كان معاصرا لعبد الله بن علي الشجدالي، وشاركه في تعليم التهامي بن رحمون السابق الذكر المتوفى بفاس سنة 1263 هـ، ذكره عبد الحي الكتاني(12) قال : «وأخذ(13) كثيرا من طرق القوم عمن له الإذن فيها كالقادرية والشاذلية

---

(10) في فهرس الفهارس ج : 1 ص 270

(11) رقم الترجمة : 111

(12) فهرس الفهارس ج : 1. 270

(13) ابن رحمون صاحب الترجمة رقم 111 في فهرس الفهارس

والريسونية والجزولية وغيرها، منهم عبد الله بن علي الشجدالي العميري، ومحمد بن عبد الحفيظ القادري الفاسي وبلقاسم الشجدالي، ومحمد بن علي الولالي.»

كان يعيش بفاس ودفن بها. أشار إلى ذلك العباس بن إبراهيم في ترجمة الولي المجذوب أبي بكر المراكشي[14] قال عنه «توفي رحمَه الله سادس عشر ذي الحجة متم عام 1271 هـ، ودفن داخل قبة سيدي أبي القاسم الشجدالي، (في فاس) وكان قد جعل في السارية الموالية لرأسه فيها تاريخه»

ولعله هو نفسه الذي سماه العباس بن ابراهيم : بسيدي أحمد الفقيه الشجدالي، الذي كان يدرس بجامع القرويين بفاس في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ذكره في ترجمة إدريس بن علي السناني المدعو الحنش[15] قال عنه «أنه ذكر في كتابه : «نزهة الأعيان، وتبصرة الإخوان»[16] أنه رأى في المنام الفقيه سيدي أحمد بن الفقيه أبي عبد الله الشجدالي بعد موته، وكان يسمع منه حلية أبي نعيم بجامع القرويين فقال له ما فعل الله بك ؟ مرتين، فقال له في أذنه بصوت رقيق : لم يؤاخذني ربي بغفلاتي، ثم طلب منه الدعاء فوضع كفه على صدره وقرأ شيئا فانتبه في ثامن ذي القعدة عام ست وثمانين ومئتين وألف 1286 هـ»

وإدريس بن علي السناني صاحب الحلم توفي في 30 صفر عام 1303 هـ.

محمد بن الطاهر التادلي الشجدالي
القرن 13 هـ

هو جد العباس بن إبراهيم مؤلف الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام، ومؤلف كتاب اظهار الكمال وغيرهما، وقد ذكر جده عند ذكر نسب والدته السيدة عائشة بنت السيد محمد بن الطاهر التادلي الشجدالي العميري.[17] توفيت ابنته عام 1316 هـ.

(14) رقم ترجمته 69 من الجزء 1 من الاعلام بمن حل مراكش ص 222

(15) رقم ترجمته 339 من الجزء 3. من الاعلام بمن حل مراكش ص 42

(16) لصاحبه الحنش

(17) الاعلام بمن حل مراكش ج : 1 ص 193. والعباس بن إبراهيم يَكتب السجدالي بدون نقط

عائشة بنت محمد التادلي الشجدالي
متوفاة سنة 1316 هـ

هي والدة العباس بن إبراهيم التعارجي السملالي المراكشي صاحب الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام قال عن وفاتها وهو يتحدث عن وفاة إبراهيم بن عبد الملك الضرير السوسي المراكشي[18] قال عنهما «ودرس بمراكش وفاس إلى أن توفي في اليوم الذي توفيت فيه والدتي ربة الصون والعفاف المرحومة السيدة عائشة بنت السيد محمد بن الطاهر التادلي السجدالي العمري في عشري شعبان الأبرك عام ستة عشر وثلاثمائة وألف 1316 هـ رحمها الله ورضي الله عنها».



مقبرة بني شكدال
بدوار أولاد سعيد تصوير المؤلف 90/4/26

---

(18) رقم ترجمته : 48 بالجزء 1 من الاعلام ص : 193

أعلام ورديغة

134 ــ سيدي حمزة

135 ــ سيدي منصور

136 ــ علي بن موسى

137 ــ أحمد مولا تاطلوس

138 ــ السيد الزعيم

139 ــ سيدي المخفي

140 ــ محمد علي الزقراني

141 ــ سيدي ميمون السحراوي

142 ــ الطيب بن عمر

143 ــ سيدي محمد الزعري

144 ــ محمد بن مبارك الزعري

145 ــ أحمد بن عبد القادر التستاوتي

146 ــ محمد بن مبارك الورديغي

147 ــ عبد الكريم الورديغي

148 ــ عبد القادر الورديغي

أعـلامورديغـة

أعلام وادي الشرفاء، أو المعروف بوادي أُكَرُّوم بالقرية المعروفة بتاشرافت ذكر منهم عبد الرحمان بن إسماعيل الصومعي في التشوف الصغير ضمن أتباع الشيخ عبد العزيز التباع الأسماء الآتية.

ــ سيدي حمزة : قال عنه «ومنهم الشيخ سيدي حمزة بن السيد يعيش بن أبي الحسن علي بن محمد كانون الشريف الحسني نزيل تادلا من وادي الشرفاء من تشرفت قبره، يزار نفعنا الله به»[1]

ــ سيدي منصور قال : «ومنهم الشيخ سيدي منصور بن الشيخ سيدي حمزة الشريف الكانوني نفعنا الله به، وهو في روضة أبيه رحمه الله.»[2]

ــ علي بن موسى كان نزيلا بالقرب من مكان ضريح سيدي حمزة قال «عنه علي بن موسى بن محمد بن غانم نزيل العين الهنطات من تادلا على القرب من واد الشرفاء بمسايف[3] من الشريف سيدي حمزة الكانوني الحسني»[4]

ــ أحمد مُولا تاطلوس قال عنه «ومنهم الشيخ سيدي أحمد الملقب بمولا تاطلوس بتادلا من قرب وادي الشرفاء، واسمه أحمد بن محمد بن محمد»[5]

ــ السيد الزعيم قال عنه «ومنهم السيد الزعيم بن عبو العسعاس بن السيد أبي عبد الله المهدي بن الشريف مولاي الحبيب الحسني توفي بتادلاء من واد الشرفاء من قبيلة رَتْمَى الجابري»[6]

---

(1) مخطوط الخزانة العامة رقم 1103 الورقة 86 الوجه. أ.

(2) نفس المصدر السابق

(3) يقصد بمسافات

(4) نفس المصدر السابق

(5) نفس المصدر السابق الورقة 77

(6) الورقة 77

ـ سيدي المخفي قال عنه «ومنهم الشيخ أبو حفص عمر المخفي أبو الأسود، نفعنا الله به قريبا منه»[7]

ـ محمد علي الزمراني قال عنه «ومنهم محمد علي بن عيسى بن أحمد الهراوي الزمراني عرف بالطالب نفعنا الله به»[8]

ـ سيدي ميمون السحراوي قال عنه : «ومنهم الشيخ السيد ميمون السحراوي بن محمد بن علي بن عبد الله الحسني الفجيجي قدم إلى واد الشرفاء من تادلاء وكانت له كرامة يجتمعون[9] عليه الوحوش وهو من أصحاب الشيخ السيد محمد الملقب بالزعري.»[10]

الطيب بن عمير

الطيب بن عُمَيْر الشرقي ذكره العباس بن إبراهيم في كتابه الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام وقال عنه بأن السلطان مولاي الحسن الأول كلفه بخزانة كتبه، ومباشرة النسخ والتسفير على يده[11].

---

(7) الورقة 77

(8) المصدر السابق الورقة 86 الوجه ب

(9) تجتمع عليه الوحوش

(10) المصدر السابق الورقة 77

(11) الاعلام بمن حل مراكش ج : 3 ص 269

سيدي محمد الزعـري
القرن التاسع الهجري

ذكره عبد الرحمان الصومعي في قوله «ومنهم الشيخ سيدي محمد بن سعيد بن عمر الملقب بالزعري قدم إلى تادلا توفي بوادي الشرفاء وقيل واد الجرومي»[12].

وذكر العباس بن إبراهيم سلسلة نسبه عندما تحدث عن ابنه سيدي أحمد بلكاسم المدفون في قصبة تادلة على ضفة أم رْبيع، وقال بأنه نقل هذا النسب عن «خط حفيده الفقيه النبيه سيدي محمد التونسي بن سيدي امْحمَّد الشرقي بن أبي القاسم.»[13]

أما النسب فهو محمد الزعري بن عمر بن حَمُّ بن مهدي بن حمامة بن سعيد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سليمان بن سمير بن يعقوب بن فاضل بن عمر بن موسى بن أحمد بن محمد بن مرداس بن هلال بن عمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذكر أن «الأديب الفاضل الحاج أحمد بن فتوح التازي في مقصورة مَنْظُومَة زاد عمر بين عبد الله، وعبد العزيز، وجعل يحيى في موضع سمير، وزاد مسعود بين عمر وموسى.»

وَصَفَتْه المصادر بالزهد والصلاح «كان ظاهر الخصوصية ذا زهد وانزواء عن الدنيا»[14]

ووصفه عبد الخالق العروسي في المرقي بقوله «هو الولي الفاضل الخير الكامل سيدي محمد الزعري بن عمر[15] وقال عنه العبدوني : «بأنه كان من أهل الصلاح... وقد تزوج بامرأة من قبيلة ورديغة من فخذ يقال له لبراشوة، وكانت

---

(12) المصدر السابق الورقة 77

(13) الاعلام بمن حل مراكش ج : 1 ص 383

(14) محمد المهدي : ممتع الاسماع ص : 52

(15) مخطوط الخزانة العامة رقم 1911 ص 67

صالحة معينة له على دينه ودنياه اسمها زبيدة»[16]

بقي أن نستعرض اختلاف المصادر في تسميته بالزعري بعض هذه المراجع قال بأن الزعري اسم له، والبعض الآخر قال بأنها لقب عليه. من المصادر التي قالت بأنه اسم له :

1 ـــ محمد بن الطيب القادري في نشر المثاني[17] قال معتمدا على محمد المسناوي الدلائي قال : قال المسناوي في تقييد له ما نصه الزعري اسم لوالد أبي القاسم وَعَلَمٌ عليه كما هو معلوم عند أهله، وقوله في (المرآة) أبي القاسم المعروف بالزعري يقتضي أنه لقب له لا اسم أبيه، وليس كذلك»

2 ـــ تابعه على ذلك الأستاذ أحمد بوكاري في الهامش 38 من كتابه الزاوية الشرقاوية[18] في قوله : «الزعري اسم لوالد أبي القاسم[19] وعَلَمٌ عليه كما هو معلوم عند أهله وأضاف «هكذا صحح مؤلف النشر خطأ ما ذهب إليه صاحب المرآة، ومن بعده مؤلف الممتع.... ومع ذلك ينقل مؤلف الاستقصا نفس الخطأ»[20]

3 ـــ ممتع الاسماع لأبي عيسى محمد المهدي يقول عن سيدي بلكاسم أثناء تعداده ضمن أصحاب عبد العزيز التباع المعروف بالحرار «والزعري لقب له فقط بل اسم لأبيه وجرى عليه هو «واضح من العبارة بأن لفظة الزعري كانت لقبا على سيدي بلكاسم وإسما لوالده سيدي محمد الزعري حسب الممتع أما المصادر التي أشارت بأنه لقب عليه فهي :

1 ـــ مرآة المحاسن لأبي حامد يوسف الفاسي تقدم ذكر ما فيها بواسطة نشر المثاني

(16) العبدوني يتيمة العقود الوسطى ص 114، وانظر الزاوية الشرقاوية لأحمد بوكاري ص 51

(17) الجزء 1 ص 80 ونقلها عن محمد المسناوي

(18) الزاوية الشرقاوية ص.51

(19) هو المعروف في قصبة تادلة بسيدي بلكاسم

(20) أحمد بوكاري الزاوية الشرقاوية ص 46

2 ـــ الاستقصا لأحمد بن خالد الناصري

3 ـــ يَتيمة العقود الوسطى لعبد الكريم العبدوني نقل عنها الأستاذ أحمد بوكاري في قوله : «ذكر صاحب اليتيمة، أن آخر ما رأى من مزاراتهم هو «أبو القاسم دفين واد أم الربيع بقرب القصبة ابن سيدي محمد الملقب بالزعري دفين وادي تاشرافت»[20]

4 ـــ المرقي في مناقب سيدي امْحَمَّد الشرقي لعبد الخالق العروسي قال : «اما والد سيدي أبي القاسم فهو الولي الفاضل الخير الكامل سيدي محمد الزعري، ابن عمر، والزعري لقب ثم نقل منه وجعل على ولده الشيخ سيدي أبي القاسم[21]

5 ـــ التشوف الصغير لعبد الرحمان بن إسماعيل الصومعي ذكره ضمن أتباع التباع قال : «ومنهم الشيخ سيدي محمد بن سعيد بن عمر الملقب بالزعري قدم إلى تادلا توفي بواد الشرفاء وقيل واد الجرومي»[22] من ذلك يظهر بأن سيدي محمد الزعري ليس من تادلا وإنما قدم إليها قصد الاستيطان وتوفي بها.

6 ـــ الاصليت الخريت لأحمد بن أبي محلي يحكي فيه أصل حكاية لقب الزعري عند الحديث عن شيخه سيدي محمد بن مبارك الزعري الذي كان معاصرا لسيدي امحمد الشرقي وسيدي أحمد بن أبي القاسم الصومعي وكان جد سيدي مبارك معاصرا لسيدي الزعري جد سيدي امحمد الشرقي قال : «سمعت من شيخ مسِنٍّ دَهْرِي في القبيلة المذكورة يذكر أن سبب تسمية جدهم بزعري أنه كان يحرث على جمل وفرس معا، يقول للأول في زجره زعْ لأنها كلمة تساق بها الإبل وتزجر وللثاني وهو الفرس رِيْ بكسر الراء والسكون لِلْيَاء كما أن زَعْ : بِفتح الزاي وسكون العين المهملة. وهي أَعْني رِيْ كلمة يزجر بها الفرس إذا أريد مشيه كَمَا مَرَّ فلما أَنْ نطق بهما هكذا لُقِّبَ بهما فقيل زعري فاشتهر به ثم غلب على أَلْسِنَةِ العامَّة اليوم تصغيره في القبيلة يقال لها زْعَيْرْ كَعْمَيْر، وفي النسب يكبرونه على الأصل وقد مضى، قال الشيخ الدهري المذكور : وكان اسم زعري قبل ذلك سليمان ثم غلب لقبه على إسمه»[23]

---

(21) المرقي ص 67 من مخطوط خ ع 1911

(22) التشوف الصغير الورقة 77 من مخطوط الخزانة العامة

(23) الاصليت الخريت ص 10 مخطوط الخزانة الملكية 100

7 ـ مهما كان من أمرفي هذا الشأن فالمصادر جميعها تتفق على أن والد سيدي بلكاسم جد سيدي امحمد الشرقي، اسمه محمد الزعري فكيف يكون اسمه محمدا، واسمه الزعري ؟ إذا لم يكن الزعري لقبا ليس إلا ؟

ويبقى في الأخير تساؤل آخر هو ما العلاقة الرابطة في اسم الزعري بين جد سيدي محمد بن امبارك التساوتي بن سليمان الزعري وجد سيدي امحمد الشرقي البُجعدي بن سيدي أحمد بن محمد الزعري مع العلم أن الجدين عاشا في زمان واحد، والحفيدين عاشا في وقت واحد ؟.

محمد بن امبارك الزعري
القـرن 10

من مشاهير الأولياء بالقطر التادلي وإن لم يكن تادليا فقد اختار تادلة لزاويته وفيها اشْتهر، وعاش أبناؤه من بعده. ذكره أحمد بوكاري في (الزاوية الشرقاوية)[24] قال عنه «هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن امبارك الزعري دفين تَاسْتَوْتْ بالقرب من قرية تَاغْيَا (مولاي بوعزة حاليا) أسس زاويته خلال النصف الثاني من القرن 10 هـ في وقت قريب من تأسيس زاوية «دلا» بإذن من الشيخ أبي عَمَرْو القَسْطَلِّي».

«كما ورد في كتاب «الصفوة» أن الشيخ محمد بن امبارك الزعري كان من جملة أشياخ سيدي امْحَمَّد الشرقي»

ولشهرة هذه الشخصية الصوفية تناولها الكثير من الباحثين والمؤرخين منهم : أبو العباس أحمد بن أبي محلي[25] الذي استند إليه مولاي هاشم العلوي محقق

---

(24) ص : 56 هامش : 55

(25) أبو العباس أحمد بن أبي محلي أحد تلاميذ ابن مبارك الزعري حاول الوصول للملك بالمغرب.

كتاب التقاط الدرر[26] في تحديد تاريخ وفاة محمد بن امبارك الزعري قال[27] : جزم أبو محلي «بأنه توفي عام 1007 هـ / 1598 م وهو صوفي صاحب زاوية وله اتباع، شاذلي الطريقة، ووصفه أبو محلي بأنه «صاحب فائدة الفائدة الصادرة والواردة مع أنه أمي» توفي بالطاعون ودفن بزيان بعيدا على ضريح «أبي يعزى» بنحو 25 كلم يقام له عند ضريحه موسم فولكلوري كل سنة».

كما أشار مؤلف[28] دليل مؤرخ المغرب[29] إلى وجود تأليف في ترجمة أبي عبد الله محمد بن مبارك الزعري المكناسي صاحب الضريح المزار بتَاسْتَوْتْ، المتوفى سنة 1006 هـ أو 1007 هـ موافق 1597، مجهول المؤلف، يقع في نحو الخمسة كراريس، قال شيخنا أبو زيد ابن زيدان في ترجمته من «الاتحاف[30]» «وأخبرني بعض من وثقت بخبره أنه وقف بزاوية هذا الشيخ المبارك على نسختين من مؤلَّف في كرامات الشيخ المترجَم له. لا تاريخ بهما ولا ذِكر لمؤلفهما فيهما. إحداهما حَبْسٌ على الزاوية المذكورة وثانيهما مِلك للغير. بالثانية نقص في آخرها وأوراق كلٍّ نحو الخمسين».

وتناوله أيضا المؤرخ محمد بن الطيب القادري في كتابه «نشر المثاني»[31] قائلا عنه هو «الشيخ أبو عبد الله محمد بن مبارك الزعري دفين تَسَّاوْتْ من مشاهير الأولياء، وأكابر الأتقياء، قال تلميذه أبو العباس ابن أبي محلي في كتابه الاصليت بعد أن ذكر في صاحب الترجمة أن نسبه زعري ما نصه : «وربما سمعت من بعض أقاربه وأصحابه أنه شريف، وما تلقيته منه، ولا مِمَّنْ أثق به ولابد، وإن كنت قد صَرَّحْت أو لَوَّحْتُ بذلك في غير هذا، فالتحقيق ما هنا. قال : سبب جريان الزعري على جدهم أنه كان يحرث على جمل، وفرس، فزجر الجمل بلفظ : زَعْ. والفرس بلفظ رِيْ. فلُفِّقَ من اللفظين «زَعْري».

---

(26) لمحمد بن الطيب القادري ص : 30

(27) هامش 1 ص : 30 من كتاب التقاط الدرر

(28) عبد السلام بن عبد القادر بن سودة

(29) ج : 1 ص : 187

(30) جزء 4 ص : 40

(31) نشر المثاني ج : 1، ص : 67

قال في الممتع وهو من أصحاب سيدي أبي عمر المراكشي، وكان فياض الحال باهر الخوارق، ومدعى فيه القطبانية وفي المرآة : «وكان جليل القدر شهير الذكر» وخاطبه سيدي امحمد الشرقي :

يالسَّاكَنْ أَرْضَ ٱلْبَـوَادِي لاَ تَتْعَـدَّاشِي الْمَـوَارَدْ
اصْحَبْ هُـدَاةْ الطَّرِيـقْ تَحْصَلْ لَكْ كُلْ الْفَوائِـدْ

فأجابه صاحب الترجمة بقوله :

تَـاللهْ مَـا كَـانْ هَـذَا إِلاَّ مَنْ مَجْذُوبْ سَالَكْ
يَسْقِـي خَمْـرَا الرَّجَّـالاَ مملوكْ مَنْ الْحَقْ مَـالَكْ

وما أجابه إلا بعد أن ألح عليه أصحابه في الجواب، فَأُعْجَب جوابُه سيدي امْحَمَّد الشرقي واستحسنه»

ثم أضاف ابن الطيب القادري قائلا «وفي المطمح، قال صاحب[32] «الاصليت» ان الشيخ ابن المبارك صاحب «مائدة وفائدة، للصادرة والواردة» مع أنه أمي، وقد كان في شبابه يحاول القراءة بمكناسة الزيتون، فجاءه النبي ﷺ في رؤياه فقال له : لن تقرأ ولكنك شيخ، فاخرج، فَخَرَجَ لباديته ولا يعلم تأويل رؤياه ظانا مَشْيَخَة القبيلة، فكان يزاحم رؤساها ليتقدمهم عند السلطان، إلى أن سرت إليه نفحة رحموتية، من حضرة جبروتيه من قبل مراكش، فبايع شيخ الحقيقة أبا عمرو — رضي الله عنه — بعد مشاهدات خارقة ومنازلات ذوقية»

ومن النص السابق يتبين أن تصدي أبي عبد الله محمد ابن مبارك الزعري للمشيخة لم يكن عن إرادة أو تعلم، وإنما امتثالا للرؤيا الكريمة، وتنفيذا لأمر الشيخ أبي عَمْرو المراكشي في حكاية ذكرها ابن الطيب[33]

ومختصر الحكاية أن سيدي محمد بن مبارك بلغه أن الشيخ أبا عمرو المراكشي قال لأصحابه «من أتى بها كلها ذهب بها كلها» فجمع محمد بن مبارك جميع ما يملك من متاع الدنيا، وذهب به إلى أبي عَمْرو وقال له : ها أنا قد جئت بها كلها، يعني كل ما يملك في دنياه بما فيها القدر التي يطبخ فيها... فأجابه أبو عَمْرو وأنت قد ذهبت بها كلها، يقصد الولاية والبركة..

(32) «الاصليت الخريت في قطع بُلعوم العفريت» لأحمد بن أبي محلي.
(33) نشر المثاني ج 1 ص : 67.

وكان هذا سبب ظهور ولايته وبركته، وعند عودته حملته أربعة جمال في طريق العودة من ثِقْل ما نزل به وقال صاحب الممتع[34] «ثم سمعت بعض حفدة الشيخ صاحب، الترجمة يذكر أن الذي ذهب به جده إلى شيخه هو العسل وأظنه قال إنه كان صياد النحل، وذكر أن الذي رجع بأربعة من الجمال هو سيدي مبارك بن مبارك أخو صاحب الترجمة وأن صاحب الترجمة امتصه من قفاه أو من ظهره حتى أفاق وصحا...».

وترجم له العباس بن إبراهيم في الاعلام[35] تحت رقم (662) نقل في هذه الترجمة ما جاء في الممتع، وما نقله ابن الطيب عن كتاب (الاصليت الخرّيت) ثم قال : «وكان رحمه الله أعجوبة في دقائق التصوف، وابداء أسرار كلام القوم مع كونه أمّيا، وشاع له في المغرب صيت عظيم، وقصده الناس من الآفاق البعيدة، ولما رجَعَ من عند شيخه شرع في بناء مسجد بالموضع الذي عَيَّن له الشيخ لسكناه. فيقال له : إنما صنع محرابا مُنْحرفاً عن القبلة. فأشار بيده للكدي أن تنتحي حتى يرى الناس مكة عيانا، فتزحزحت الجبال، وانخفضت الآكام حتى شهد الحاضرون مكة» !.

ولست أدري من أين استقى العباس ابن ابراهيم هذه الحكاية... ثم أورد حكاية أخرى قال : «وذكر في (المحاضرات)[36] أن جماعة من أصحابه[37] دخلوا على قطب عصره سيدي امْحمد الشرقي فقال لهم : ما يقول شيخكم ؟ فقالوا له : إنه يقول أهل زماني محسوبون علي أو في ذمتي، فقال سيدي امْحمد الشرقي اشهدوا علينا أنا من أهل زمان ابن مبارك، وأخباره كثيرة رحمه الله».

قال عن وفاته : «توفي ثاني عيد الفطر في الوباء سنة ست وألف وقيل سنة سبع، وقبره مشهور بتستاوت إلى الآن.»

وفيما يلي قائمة بالمصادر التي تناولت سيدي محمد بن مبارك الزعري :

---

(34) أبو عيسى محمد المهدي الفاسي ص : 144.

(35) جزء 5، ص : 188.

(36) للحسن اليوسي.

(37) من أصحاب سيدي محمد بن مبارك.

مرأة المحاسن	لأبي حامد سيدي محمد العربي بن سيدي يوسف الفاسي
ممتع الاسماع	محمد المهدي الفاسي
الاصليت الخريت	أبو العباس أحمد بن أبي محلي
الاستقصا	للناصري
الاعلام بمن حل مراكش	العباس بن إبراهيم
اتحاف أعلام الناس	لابن زيدان
الاعلام بمن غبر..	أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الفاسي
الزاوية الشرقاوية	أحمد بوكاري
دليل مؤرخ المغرب الأقصى	عبد السلام بن عبد القادر بن سودة
دعوة الحق	عدد يوليوز 1975

أحمد بن عبد القادر التستاوتي
توفي 1127

من ذرية سيدي محمد بن مبارك الزعري حفدته الثلاثة الأول : أحمد بن عبد القادر التاستاوتي، والثاني محمد الحاج، والثالث العياشي التاستاوتي

وقد جعل العباس بن إبراهيم بينهم وبين الجد محمد بن مبارك أبا واحدا هو عبد القادر... بينما جعل أحمد بوكاري[38] — استنادا إلى المصادر — بين عبد القادر ومحمد بن مبارك : عبد الوهاب بن موسى.

بينما هاشم العلوي محقق كتاب التقاط الدرر اكتفى بأن وصفه بأنه من ذرية محمد بن مبارك الزعري قال[39] «أحمد التاستاوتي من ذرية محمد بن مبارك الزعري، أديب صاحب زاوية، ومن كبار أصحاب ابن ناصر الدرعي ومن أثرياء

(38) في كتاب الزاوية الشرقاوية

(39) التقاط الدرر ص : 310 هامش 4

شيوخ التصوف في عصره، سجن بفاس عام 1104 هـ، ثم سرح بعد ذلك حيث اتجه إلى الاقامة بمكناسة إلى أن توفي في فاتح رجب 1127 هـ / 3 يوليوز 1715 م وله مؤلفات وقصائد شعرية أهمها ديوان شعري في ثلاثة أجزاء».

وذكره صاحب الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضرية وجعل وفاته عام 1128 هـ اعتمادا على النشر. قال[40] «توفي عام 1128 هـ حسب النشر، سجن بفاس لاتهامه بالمهدوية أيام المولى إسماعيل، له زاوية بسلا».

ووصفه محمد بن الطيب القادري[41] «بالشيخ الأديب المرابط الصالح أحمد بن عبد القادرالتاسوتي المتوفى بمكناسة الزيتون».

له سند في المصافحة عن سيدي محمد بن عبد الكريم الشريف الجزائري عن سيدي سعيد قدورة الجزائري.

أما أحمد بوكاري فقد أفرد له الترجمة التالية في كتابه «الزاوية الشرقاوية»[42] «أحمد بن عبد القادر التستاوتي : هو أبو العباس أحمد بن عبد القادر بن عبد الوهاب بن موسى بن الشيخ سيدي محمد بن امبارك التستاوتي، وكان عالما عارفا كاملا، له مَلَكة في نظم الشعر وله عارضة في الأدب، سلك طريق التصوف على يد الشيخ محمد بن ناصر الدرعي كما أخذ عنه عدد من المتصوفة والعلماء. ذكر صاحب النشر أن بعض ادعاءاته الصوفية جلبت عليه نِقْمة السلطان مولاي إسماعيل الذي أودعه السجن لبعض الوقت ثم سرحه بعد ذلك

كانت وفاته في فاتح رجب عام 1127 هـ

تعتبر المصادر الشيخ أحمد بن عبد القادر التستاوتي من أشياخ محمد الصالح الشرقي، فقد ظل التستاوتي في حياته يتردد على الزاوية أو يراسل شيخها، ويظهر أنه قضى في أبي الجعد وقتا ليس يسيرا بعد تسريحه من سجنه حوالي 1104 هـ قبل أن يرجع من جديد إلى مكناسة التي توفي بها، فساهم في تعمير مجالس الزاوية العلمية والدينية وهو نفس النهج الذي سار عليه أخوه محمد العياشي في عهد محمد المعطي بن الصالح.

---

(40) ص : 109 ج : 3 من الموسوعة المغربية.

(41) التقاط الدرر ص : 310 الترجمة رقم : 471

(42) ص : 200

قاسم أفراد الأسرتين الشرقاوية والتستاوية ـــ بعضهما البعض الأفراح والأقراح، وعندما توفي محمد المعطي بن عبد الخالق والد الشيخ محمد الصالح حوالي 1092 هـ، رثاه أبو العباس أحمد التستاوتي بقصيدة جاء في مطلعها :

قل للأحبة من بني الشرق ... الماجد الموسوم بالصدق
لو كان ينفعني اشتياق إلى ... الحبائب مت من شوقي
أو كان نثر الدمع يدرأ عن ... متأسفين مرارة الفرق
بادرتكم للحزن أبكي على ... فقد الفتى المعطي ومن حق(*)

أما العباس بن إبراهيم صاحب كتاب الاعلام بمن حل مراكش من الاعلام فقد أفرد له ترجمة وافية ملخصة عن مجموعة من الكتب جلها ما يزال مخطوطا قال عنه(43) : «أحمد بن عبد القادر بن القطب سيدي محمد بن مبارك التاستاوتي، قال العميري في فهرسته ما نصه : وممن لقيته من جلة الأئمة وأعيان الأمة، الماجد الأسمى، سيدي أحمد بن عبد القادر التاستاوتي، كان انتقل لهذه الحضرة لقدر جرى عليه وإن كان آية في نيل الفضائل، ومعرفة حقوق الأفاضل، وأنه وفد عليه فتية من أولاد الشيخ سيدي أبي يعزى في خروجهم لصيد وأكرمهم وأكرم كلابهم ووقف عليها بنفسه حتى أكلت، ثم ذكر أنه دخل على المترجم في اليوم الذي توفي فيه، وكان يحكي له أموره الخاصة والعامة حتى قال له يوما إنه كان في داره لا يصلي صلاة من الصلوات إلا بغسل من جنابة لقوة باءته. وكان إذْ ذاك متسع الحال في المناكح والسراري، وكان سئولا عن العلم، وهو عجيب البديهة في النظم.

ورأيت في كتاب الديوان للمترجَم الذي جمعه تلميذه أحمد بن عاشر الحافي ما نَصُّه : وقال رضي الله عنه ولنا وقد رجعنا من زيارة أقمار مراكش :

قد رجعنا من الزيارة والال ... باب موقنة بنيل المرام
كيف لا ولقد وقفنا على قبر ابن ... جعفر الامام الهمام
وأتينا ضريح عبد العزيز ال ... غوث بحر الندا وبحر التمام
ومددنا الأكف عن عياض ... خادم المصطفى سراج الظلام

(*) الزاوية الشرقاوية ص 200

(43) الاعلام ج : 2 ص : 363 الترجمة رقم : 253.

وطلبنا الالاه أن يقضي الاو طار بالامام الغزواني خير إمام
وحططنا الرحال عند الجزولي ال كريم الحليم قطب الأنام

وقرأت في اجازة الولي الصالح سيدي محمد الصالح الشرقي للمنور التلمساني ما نصه : وكتب لي شراب الحقائق والرقائق سيدي أحمد بن عبد القادر بن القطب سيدي محمد بن مبارك التاستاوتي بنحو ذلك يعني أنه يحبه في الله، وهو بضعة منه يَسُرُّهُ مَا يَسُرُّهُ ويَضُرُّهُ ما يضره إلخ. وقد وقفت على نزهة الناظر وبهْجة الخاطر الغض الناظر التي جمعها تلميذه الحافي من رسائل المترجَم التي تضمنت تقييد ما فتح الله به عليه من محفوظات الاذكار ومراسلات ومكاتبات وأسئلة وأجوبة ومُسْتَملحات من الأشعار، منها ما كتبه لشيخه سيدي محمد بن ناصر فأجابه عنه، ومنها ما كتبه له غيره. وقد وقفت من تأليف المترجَم على (عقد جواهر المعاني في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني) وهو شرح قصيدة أولها

أقول لمن أعي الطبيبَ علاجُه وقد مَلَّ من شرب الدواء لعلة
ألاَ لُذْ بِمُحْيِ الدين يا طالب المنى وعَوِّل عليه في الأمور المهمة

وهو عول في ذلك على مختصر (بهجة الاسرار) ومنها نظم رجال الحلية رضي الله عنهم وشرحه أول النظم.

بدأت بسم الله والحمد أرتجي بلوغ مرادي كريم المبرة
وأسأله تيسير نظم مرونق بذكر رجال الحلية الاعطرية
على حسب الترتيب أذكر زهرهم ونأتي بهم في النظم في حسن هيأة

ومنها شرح نظم رجال (التشوف) الذي أوله :

أقول وما قولي بشيء وإنما يروق مقال المرء بالحمد والشكر
وأفضل أعمال العباد صلاتهم على أحمد المبعوث للعبد والحر
وبعد فإن عنت خطوب وخيمت بباب امرىء مثلي كئيب من النور
فلا شيء أنجا من توسلنا إلى آلْـ كريم بأهل الله في الضيق والعسر
بهم يرحم الله العباد بفضله ومنهم علينا تنهمي سحب القطر
هم الناس كل الناس من أمَّ بابهم يتوج بتاج العز والمجد والفخر
فهاك رجال التادلي كأنهم لئالي في سلك بديع من التبر

ومنها شرح نظم رجال (الممتع) له الذي أوله :

يقول :

ابن عبد القادر المذنب الـذي يروم من المولى انتصارا جلاليا

ثم قال :

عنيت بهم من كان في عاشر الـ قرون وقد امضوا لمن كان حاديا
واذكر من ادركته أو رآه من لقيت، من قد كان في الوقت داعيا

وعلى شرح نظم رجال طبقات الامام الشعراني أوله : :

يقول :

ابن عبد القادر المذنب الـذي أتى نحو أبواب الكرام مهـرولا

وقال في (النشر) لدى العام الثامن من العشرة الثالثة من الحادية بعد الألف ما نصه :

«أحمد بن عبد القادر التاستاوتي الشيخ الأديب، الولي الصالح العارف الأريب له ملكة في نظم الشعر، وله عارضة في الأدب وانْتَحى طريق الفقر والتصدي للتربية، والتصريح بالمقامات العلية، أشار لنفسه بأنه شفع في مئة رجل، وأنه بعد ذلك بُشِّرَ بأنه أُعْطِيَ شفاعةَ أهل عصره، حكى عنه ذلك تلميذه أحمد بن أبي عسرية بن أحمد الفاسي وكتبه في كناشِهِ ثم سأله أن يوقع له عليه بخطه، فوقع له صاحب الترجمة المذكور عقبه بخطه ما نصه : هذا صحيح كما سطر أعلاه، والله المستعان، وكتب أحمد بن عبد القادر كان الله له، ومن خطه نقلت، وله معه مكاتبات كثيرة جدا، فمنها الحمد لله وصلى الله وسلم على مولانا محمد وآله محبنا الاكرم الأفخم سيدي أحمد بن أبي عسرية ... إلى أن قال : ونحن نوصيكم بالاتفاق، وإياكم والاختلاف والمرجو من الله تعالى ان اتفقتم واشتغلتم بما يعنيكم وأمرتم السنة عليكم يعلو أمركم ويكثر خيركم وكل من آوى إليكم وبلغ إلينا واستمع منا وأقبل علينا فهو إن شاء الله من المقبولين ويكون تحت أمركم ونهيكم، وأنتم النائبون عنا في أمره، حتى إذا أشرقت شمس الوصال من سماء الجمال وظهر الكمال كان الكل لكم، انتهى المراد منه.

قلت وهذا مخالف لأحوال كل ما تقدم لنا ذكره من الأولياء فإن هذا التصريح هكذا تنفر منه النفوس الخلية عن ذوق صحيح، ولا ينتج لأمثالنا منه مجردا من غير برهان إلا الانكار، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقد كان أُنْهِيَ

خبرُ صاحب الترجمة إلى السلطان فتغير عليه. وسجنه ثم سرحه وحمله على استيطان مكناسة الزيتون فرحل إليها وبها توفي رحمة الله علينا وعليه. وكان سجنه بفاس الجديد بسبب أنه يشير إلى نفسه أنه صاحب الوقت أو المهدي أو ما أشبه ذلك فتخوفت عشيرته أن ينالهم من السلطان مكروه بسببه، فأنْهَى بعض أقاربه أمره إلى السلطان مولاي إسماعيل رحمه الله، فسجنه سنة أربع ومئة وألف وبقي فيه نحو سنتين ثم سرحه وصدرت عنه وهو في السجن رسائل وأشعار فائقة تضمنها كتاب (نزهة الناظر) وكتاب (الديوان) له، وما ادعوا عليه بأنه المهدي يرده ما في كتابه نزهة الناظر في كتاب ذكر أن المهديين ثلاثة راجعه فيما كتبه في 8 جمادى الثانية سنة 1095 هـ ومراده بالأول مهدي الموحدين، والثاني ذكر أنه يقال في أول المائة الثانية عشر. والثالث هو الذي يحضر في زمن الأجيال ويكون والله أعلم في أول المائة الثالثة عشرة، وهكذا قال، وقد علمت أنه لم يظهر شيء من ذلك إلى الآن عام 1337 هـ والله أعلم بغيبه وأحكم».

وقال في (طلعة المشتري) بعد أن نقل كلام (النشر) المتقدم ما نصه : قلت ولا مخالفة ولا انكار ولا توقف مع الايمان لقدرة الله تعالى وسعة جوده وكرمه، قال القاضي عياض في ترجمة ربيع القطان القيرواني من كتاب (المدارك) ما نصه : قال بعضهم خطر ببالي يوما وأنا عند ربيع القطان من بعض كرامات الأولياء ما هالني واستعظمته فنظر إلي وقرأ (قالوا أتعجبين من أمر الله).

وهذا السيِّد أحمد بن عبد القادر كان في ابتداء أمره يقسم لشيخه بالله الذي لا إله إلا هو الرحمان الرحيم ما من ذنب صغير أو كبير إلا وقد ارتكبته، ثم صرح في آخر أمره بأنه بلغ من منزلته عند ربه أنه شفع في أهل عصره، ومن صدق في المقالة الأولى وصرح ولم يستحي ولم يداج فينبغي أن نظن به الصدق في مقالته الثانية، والله على كل شيء قدير، قلت وفي كتاب (خلاصة الاثر) في أعيان القرن الحادي عشر للفاضل المحبي الدمشقي في ترجمة عقيل ابن عمران اليمني أنه كان يقول شفعت في أهل وقتي من قاف إلى قاف.

وللمترجم أخوان : الولي الكامل سيدي محمد الحاج بن عبد القادر التاستاوتي، والعالم الجليل سيدي العياشي وضريح المترجم بمكناسة الزيتون عند روضة الشيخ سيدي عبد الله بن تمد رضي الله عنهم ونفعنا بهم، وذكر في (الاستقصا) أن وفاة المترجم كانت سنة 1167 هـ وهو مخالف لما تقدم عن (النشر) ولم أدر من أين

أتى به»(*).

من مؤلفات أحمد بن عبد القادر التاستاوتي ما ذكره ابن زيدان في الاتحاف(*) من أن لأحمد التاستاوتي جملة من التأليف الأدبية مثل، نظم ممتع الأسماع وشرحه، ونظم رجال التشوف وشرحه ونظم رجال القشيرية وشرحه، وله كتاب النزهة ضَمَّنَه رسائله في جزأين وله ديوان شعر في ثلاثة أجزاء ضِخام وله أسئلة فقهية لعلماء وقته وتقاييد مفيدة تدل على تطلعه واقتداره كما أن له دالية في مدح خير البرية عارض بها دالية الشيخ اليوسي في مدح شيخ السنة محمد بن ناصر الدرعي مطلعها :

عرج بأطلال الأحبة واقصد اثارهم يوما لعلك تهتدي
واجز إذا جئت الديار بمنزل قد ضم أحداث العشير الهمد
ولهيب قلبك إن أردت شفاءه فات الربوع تريح قلب الأحمد

وهي تنيف على ستمائة بيت(44)

محمد بن مبارك الورديغي
توفي سنة 1164 هـ

ذكره محمد بن محمد بن مخلوف في شجرة النور الزكية قال عنه «أبو عبد الله محمد بن مبارك الورديغي الفقيه الإمام العالم العلامة الهمام النوازلي البركة أخذ الطريقة عن الشيخ عبد السلام التواتي، والعِلْم عن ابْن رحال(45) وغيره، له طرر على مَيَّارة على لامية الزّقاق وعلى مختصر خليل، أخذ عنه التهامي بن أحمد الحمومي وغيره توفي سنة 1154 هـ»(46).

(*) الاعلام بمن حل مراكش أغمات من الأعلام.
(*) ج : 1 ص : 331.
(44) الزاوية الشرقاوية
ص : 200 هامش 38.
(45) هو الحسن بن رحال المعداني انظر ترجمته ضمن أعلام بني معدان
(46) شجرة النور الزكية ص 352

وذكره محمد بن الطيب القادري في التقاط الدرر[47] قال : «محمد بن مبارك الورديغي التادلي، لأزم القراءة على شيخنا سيدي عبد الكبير السرغيني، وأدرك القراءة على سيدي الحسن بن رحال، وكان يقوم على تدريس خليل ويعتني بمطالعة «المواق» و «ابن عرفة» وغيره، وله طرر على شرح «ميارة على الزقاقية، وكان عليه سمة الخير». أما عن وفاته فذكرها باليوم والشهر والسنة فقال : «في ثاني وعشرين من ذي القعدة 1164 هـ. توفي الفقيه العالم المدرس محمد بن مبارك الورديغي، ودفن بإزاء سيدي عبد السلام التواتي بطالعة فاس» ويظهر أن هناك فرقا وصل إلى عشر سنوات بين التاريخ الذي حدده ابن مخلوف والتاريخ الذي ذكره ابن الطيب القادري ويظهر أن الصحيح هو ما ذكره القادري بسبب ذكر اليوم والشهر والسنة وهو نفسه ما أكده الأستاذ هاشم العلوي القاسمي محقق كتاب التقاط الدرر في قوله : «توفي في ذي القعدة 1164 هـ الموافق 12 أكتوبر 1751 م وقد وهم ابن مخلوف فأرخ وفاته بعام 1154 هـ»[48].

وأضاف مولاي هاشم متحدثا عن ابن مبارك بقوله : «محمد الورديغي أحد فقهاء القرويين المنقطعين لتدريس «مختصر الشيخ خليل» بها ينتسب إلى ورديغة أحد بطون قبيلة بني جابر من عرب بني هلال الذين استقروا بإقليم تادلا.

المصادر المهتمة بالموضوع :

1 ــ نشر المثاني 2 / 263

2 ــ سلوة الأنفاس 1 / 250

3 ــ القبائل المغربية عبد الوهاب بن منصور 1 / 420

4 ــ شجرة النور ص 352

---

(47) التقاط الدرر ص 423

(48) الهامش 1 من صفحة 423 من كتاب التقاط الدرر

عبد الكريم الورديغي
القرن 12

جاء في الترجمة 1278[49] عبد القادر بن محمد الهزروم المهدي التطواني كاتب السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي[50] وقفت على كناش كله مملوء بفوائده التي قَيَّدَها حَوادِثَ دَوْلَةِ مخدومِهِ المذكور.

قال ومن البسيط من كلام سيدي عبد الكريم الورديغي لما رحنا من دمنات :

رُحْنا وَرَاحَ آلْحَيَا لأهل دَمْنَات　　فكَمَّل الله أنواعَ الْمَسَرَّاتْ
بِتنا بها ليلةً جادَ الزمانُ بها　　مع الأحبة في أنْعَم حالاتْ
فدمْعُنا ودموعُ الْغَيْثِ هاميةٌ　　من السرور بأنفس الهَنِيَاتْ
وكيف لا وأبو العباس أعدلُ مَنْ　　قَضَا بها في الزمان الماضي والآتي
في صدر مجلسه كالشمس في حمل　　أو مثل بدرِ الدُّجا في وسط هَالاَتْ
وقاضي فطواكة أحمد من نُظمت　　به المحاسن في سلك الافادَاتْ
يُلقي المحاسن من علم ومن أدب　　بلين لفْظ وألطف عباراتْ
يا حُسْنَها ليلةً لو أنَّهَا وُقِيَتْ　　شَرَّ انْتِقاص وحُفَّت بالزِّياداتْ
لا شيءَ للنفس أشْهَى من مُذَاكرةٍ　　مع الأفاضل في علم الديانـاتْ
لا غَيَّبَ الله عَنَّا وجه ذِي مِقَةٍ　　مِنْ أهل فطواكة وأهل دمناتْ

فأجابه الأديب سيدي محمد بن عبد الله الدمناتي بقوله :

رُحْتم وراحت إلى الأرواح رَاحتُنا　　وراحةُ الوبل تُهْدِي دُرَّهَا العالِي
فَرُوح دمناتَ لم ينفك في مدد　　إذ جاءها الوبل مصحوبا بأمثالِ
لذلك شهت وأرْخت عن ذوائبها　　تجُرُّ أذْيالها في زيِّها العالِي
تمر من كُمِّها المُخْضَرِّ أنْملة　　تُشير أن فَاعْذُروني يَا ذِوي البالِ

---

(49) العباس بن إبراهيم الاعلام ج : 8 ص 455

(50) تولى السلطنة في 27 صفر عام 1171 هـ.

وقد قرَّتْكم من الكافات ثالثها وتبتغي العُذْر في المَتلُوِّ والتَّالي
غَنَّتْكُمْ مِنْ ذَوِيٍّ الماء في هَدَرٍ فأنْعمـوا بين هَـدَّارٍ وهَطَّـالِ
هَـذَا وإنَّ طيـوراً في جـوانبها غَنَّتْ وَرَنَّت بقلب مطربٍ سَالِ
تقول بَيتاً يسرُّ الْقَلْبَ مَسْمَعُه وَيَنْجَلِي حُـزْني مِنْـه وَأَهْوالِـي
لاَ أَبْعَدَ ٱللَّه هذا الركْبَ مِنْ حَرَمِي مِنْ كُلِّ وَرْدِيغِيٍّ وَكُلِّ ذُكَّالِـي
شَفَعْتُهَا وصميمُ القلب يُقَدِّمهـا تحيةًمِن ضعيفِ الْقَـوْلِ وَٱلْحَـالِ

عبد القادر الورديغي الشفشاوني
توفي 1313 هـ

أبو محمد عبد القادر بن عبد الكريم الورديغي الشفشاوني وصفه ٱبن مخلوف بالفقيه «العالم المستوسع البارع المحقق النحوي المطلع، كان حاد الذهن خَيِّراً من المتواضعين كثير الدفاع والمناضلة عن المنتسبين لله سيفا صارما على المنكرين»[51] وقال عنه خير الدين الزركلي : «عبد القادر بن عبد الكريم الورديغي الشفشاوني المغربي فقيه مالكي نحوي فاضل جاور في الأزهر بمصر، إلى أن توفي»[52].

ذكر ابن مخلوف من شيوخه : «أخذ عن أئمة منهم عبد القادر بن عجيبَة، ومحمد المدني جنون»[53]

مؤلفاتـه

1 ـــ كتاب سعد الشموس والأقمار وزبدة شريعة النبي المختار. ألفه في المذاهب الأربعة سالكا فيه مسلك قوانين ابن جزي.

2 ـــ بغية المشتاق لأصول الديانات والمعارف والأذواق ونهاية سير السباق إلى حضرة الملك الخلاق».

(51) شجرة النور الزكية ص 431
(52) قاموس الاعلام مجلد 4 ص 39
(53) شجرة النور الزكية ص 431

3 ــ سلوة الاخوان ونصرة الخلان للرد على أهل الجحود والعدوان.

4 ــ شرحٌ نفيسٌ على الصلاة المشيشية.

5 ــ قوس الهداية لتذكار أهل النهاية وارشاد أهل البداية) وهو في القضاء على المذاهب الأربعة وغيرهم من المذاهب ذوي الأحكام المتبعة.

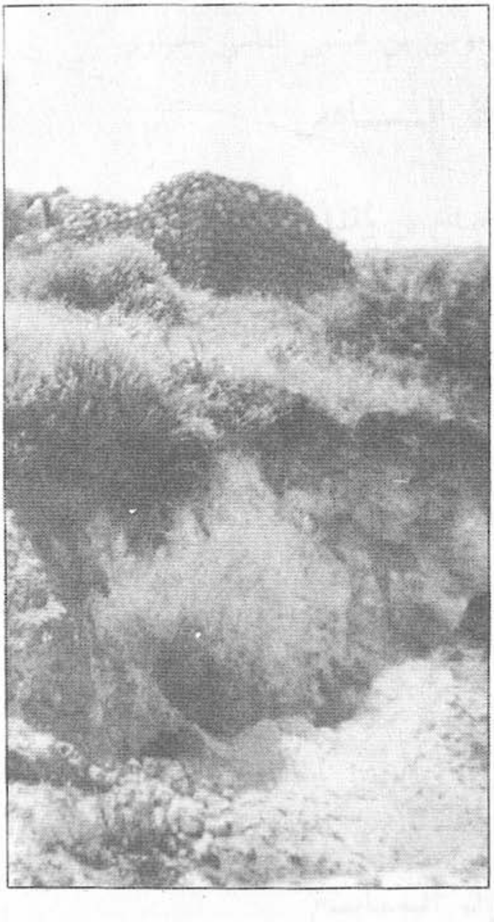
توفي سنة 1313 بمصر، وصلي عليه بالأزهر، ودفن بمقبرة المجاورين[54] تحدثت عنه المصادر الآتية : اليواقيت الثمينة ص 298

الفكر السامي ج 4 ص 140

معجم المطبوعات 1914

قاموس الاعلام مجلد 4 ص 39

شجرة النُور الزكية ص 431.



حوش سيدي داوود بمنطقة سابك في يمين الطريق إلى فم العنصر من بني ملال، لم أبحث في هويته تصوير المؤلف. 90/5/6

(54) شجرة النور الزكية ص 431

أعلام كراوة

القرن الخامس

149 ــ موسى بن عيسى الفاسي الجراوي

القرن السادس

150 ــ صالح بن وُمْليل الجراوي

151 ــ داوود بن يحيى الجراوي

152 ــ أحمد بن يوسف

153 ــ علي بن أحمد بن يوسف

* * * ــ أبو محمد يسكر «انظر أعلام تَاجُنِّيت»

154 ــ مولاي بوزكري

155 ــ سعيد بن محمد البوزيدي الحسني

156 ــ موسى بن عيسى الجراوي

157 ــ عبد السلام بن رحال الجراوي

158 ــ عبد الرحمان بن علي الجراوي

* * * ــ سيدي بوكيل الجراوي «انظر أعلام قصبة تادلة»

القرن السابع

159 ــ أحمد بن عبد السلام الجراوي الشاعر

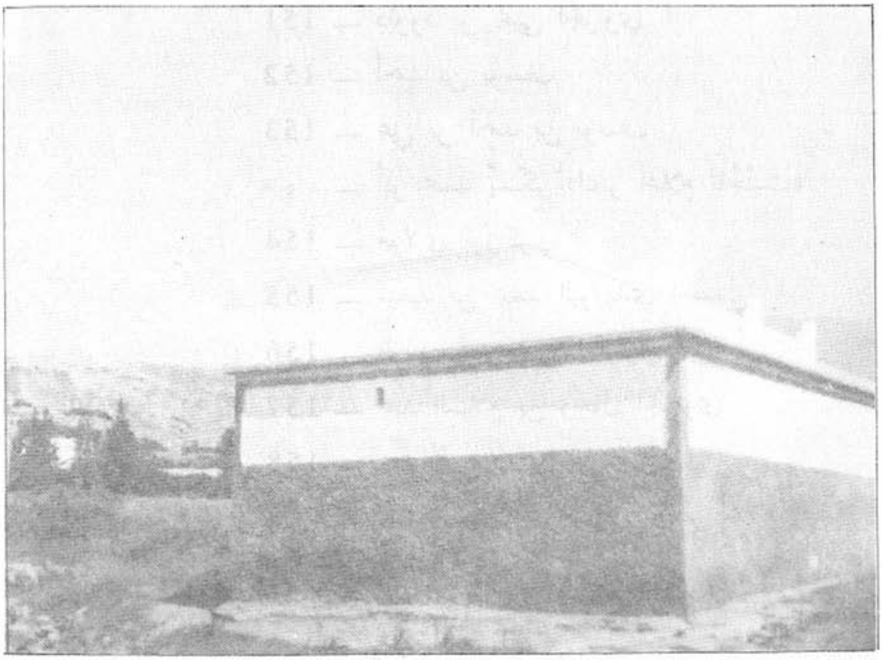
القرن العاشر

160 ــ طلحة بن يحيى الجراوي

*** ــ حَدُّ بوعلام الجراوي «انظر أعلام فشتالة».

القرن الثالث عشر

161 ــ إبراهيم بن سعيد الجراوي



ضريح يسمى صاحبه حدُّو بُوعْلاَم بقرية اغْرَمْ لَعْلاَمْ. تصوير المؤلف : 90/5/6

موسى بن عيسى الفاسي الجراوي
توفي سنة 430 هـ

هو أبو عمران موسى بن عيسى ابن أبي الحاج الفاسي ذكره الأستاذ عبد القادر زمامة في كتابه «أبو عمران الغفجومي» وعلق الأستاذ أحمد التوفيق على ذلك بقوله : «وغفجومة التي ينتسب إليها من تادلا، وهم قوم الشاعر أبي العباس الكورائي أو الجراوي وهم آيتْ أُوغْفْكُمّي بجيم مصرية عليها سكون وضم ومعناه المستوطنون على الممر أو المضيق أو المدخل.»[1]

قال عنه ابن الزيات «أصله من مدينة فاس ونزل القيروان فأخذ عن أبي الحسن القابسي[2] ثم رحل إلى بغداد، فَحضَر مجلس القاضي أبي بكر بن الطيب، ثم عاد إلى القيروان وبهامات لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاثين وأربعمائة، وكان مقدماً في الفضل والإمامة»[3]

ثم أورد قصة تَدَخَّلَ فيها أبو عمران موسى الفاسي لفض نزاع قام في القيروان في مسألة : هل الكفار يعرفون الله تعالى أم لا.

وكان من جوابه رحمه الله قوله : «أرأيت لو أنك لَقِيتَ رجلا فقلت له : أتعرف الشيخ أبا عمران الفاسي ؟ فقال لك أعرفه، فقلت له : صِفْهُ لي : فقال : نَعَم، هو رجل يبيع البقل والحنطة والزبيب في سوق ابن هشام ويسكن صبرة، أكان يعرفني ؟ قال له : لا. قال فلو لقيت رجلا آخر، فقلت له : أتعرف الشيخ أبا عمران ؟ فقال لك : أعرفه، فقلتَ له : صفه لي. فقال لك : نعم، هو رجل يَدْرُسُ الْعِلْمَ ويُدَرِّسُه ويُفتي للناس ويَسْكن بقرب السماط. أكان يعرفني ؟ قال له : نعم. قال له، والأول ماكان يعرفني، قال : لا، قال لهم الشيخ : فكذلك

(1) هامش رقم 15 من التشوف ص : 87

(2) علي بن محمد بن خلف المعافري القروي، شيخ المالكية بتونس في عصره ولد سنة 324 هـ، وتوفي بالقيروان عام 403 انظر وفياتَ الأعيان، ووفيات ابن قنفذ.

(3) التشوف ص : 87

الكافر إذا قال إن لمعبودِهِ صاحبة وولداً، وإنه جسم من الأجسام وقصد بعبارته من هذه الصفة فلم يعرف الله ولا وصفه بصفته. وهو بخلاف المؤمن الذي يقول إن معبوده الله «الأحد الصَّمد، الذي لَمْ يَلِدْ و لم يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَه كُفُؤاً أَحَدٌ». فهذا قَدْ عَرَف الله وَوصفه بِصِفَتِهِ».

من الكتب التي تناولت أبا عمران موسى

1) التشوف لابن الزيات
2) ترتيب المدارك
3) جذوة الاقتباس
4) الاستقصا
5) أبو عمران الفاسي عبد الله كنون
6) أبو عمران الغفجومي عبد القادر زمامة، مجلة البيِّنة، العدد الثالث.

صالح بن وُمليل الجراوي

هو أبو محمد صالح بن وُمليل الجراوي نشأ بتادلة، ثم نزل بوادي درعة، وفيه قضى ردحاً من حياته حتَّى استشهد بالوادي في أعوام الأربعين بعد الخمسمائة. كان عالما عاملا لله.

ذكره ابن الزيات في التشوف وأورد عنه حكاية استشهاده قال : «حدثوا عنه أنه نَظَر إلى صخرة يوما بخارج بلد تازاجورة[4] فقال لِتَلامذَتِه : على هذه الصخرة أُسْتَشْهَدُ، فاتخذ ذلك المكان مصلًّى يصلي فيه، فَقُتِل رحمه الله، بعد مدة في ذلك المكان، فذهب قاتله مع أصحابه إلى مكان آخر، فنزلوا فيه فلما قاموا قام من نومه مرعوبا فقال له أصحابه : ماالَّذي دهاك ؟ فقال لهم : لمَّا نمت رأيت

(4) زاكورة

الرجل الّذي قتلته راكباً على فرس وبيده حربة فطعنني بها فانتبهت فزِعاً فما أصبح حَتَّى حاربه قوم فقتلوه»[5]

داود بن يحيى الجراوي
توفي سنة 586 هـ

كان بمدينة داي ولعله كان فقيها معلما بها، وصفه ابن الزيات بالرجل الصالح، كما وصفه بالعزلة والابتعاد عن مخالطة الناس، خاصة المترفين والموسرين منهم، قال عنه «من أهل داي وبه مات عام ستة وثمانين وخمسمائة، وكان عبدا صالحا منقبضا عن الناس»[6]

ونقل ابن الزيات حادثة وقعت بين داود وتلميذه محمد بن علي بن عالية للدلالة على مدى اشمئزاز داود بن يحيى من ذوي الثراء والدنيا العريضة قال : «وحدثني عبد الله بن موسى قال : حدثني محمد بن علي بن عالية تلميذ أبي سليمان : انقبض عني أبو سليمان في بعض الأوقات، فلما أتيت داره أغلق الباب في وجهي ولم أدر سبب ذلك، فجعلت من سأله عن ذلك فقال للسائل رأيته يمشي مع مملوك فلان، يعني رجلا من أهل الدنيا».

ونقل ابن الزيات رواية أخرى للتأكيد على صِحَّة انقباض داود عن الناس وَامْتِعَاضِه من الاقبال على أهل الدنيا، وهي الرواية التي سبق ذكرها في ترجمة عيسى بن الفقيه أبي الربيع سليمان، ورغم المكانة الاجتماعية والعلمية لصاحب الدعوة فإن داود نفر من هذه الدعوة وقاطع صاحبها حتى لايعطيه الفرصة لاعادة تكرار دعوته قال ابن الزيات : «قال عبد الله (بن موسى) وحدثني أخي محمد قال : أخبرني الخطيب أبو موسى عيسى بن الفقيه أبي الربيع سليمان بن يوسف

---

(5) التشوف ص 158

(6) التشوف ص 249

بن ويحلان قال : عزمت على أبي سليمان أن يذهب معي إلى الدار لأطعمه العسل من أجباح كانت عندي، فأتى فأقسمت عليه، وحملته مكرها، وقدمت إليه العسل فجعل أصبعه في فمه ولعقه وأقسم أن لا يصيب أكثر من ذلك، ثم انقطع عني، وكان قبل ذلك يقعد عني أحيانا فقلت له : ما قطعك عني ؟ قال إن العسل حلو، وقد أدخلتك في مؤنة»(7).

ولم يكن داود يقف موقف الحذر من مخالطة أصحاب المال المشبوه فيه وإنما كان مبدؤه التعامل بصدق، ومراقبة الله تعالى في كل عمل من أعماله، لنتأمل موقفه الإنساني من مفهوم الرفق بالحيوان، واعتباره من خلائق الله تعالى، لابد من احترامه والتعامل معه بلطف، قال ابن الزيات : «سمعت أبا الحجاج يوسف بن موسى يقول : سافرت مع أبي سليمان (داود بن يحيى الجراوي) مرة فسمعته يقول لحماره (اركبك مرة وأمشي مرة) فكان يركب تارة ويمشي تارة إلى أن بلغ المكان الذي قصده، وقال، أبو الحجاج : وباع حمارا له من قومه من أهل القِبْلة. ومر معهم إلى رحالهم ليقبض منهم الثمن فأبصر الدُّبُر في ظهور دوابهم كلها، فقال لهم : أهكذا ظهور دوابكم كلها ؟ فقالوا : نعم، فقال والله لا أبيع منكم حمارا تفعلون به هكذا، فرد حماره ولم يبعه منهم»(8).

وأشار في يتيمة العقود الوسطى إلى أنهم يسمون أبا سليمان داوود. بسيدي سليمان، وقال بأنه هو المدفون في العين الزرقاء بتادلة.

زرت الضريح رفقة أسرتي زيارة تحقيق للموقع يوم الأحد 4 رمضان 1410 الموافق ليوم 31 مارس 1990.

مكان الضريح في دوار بلمصطح. انظر الخريطة التوضيحية للمكان.

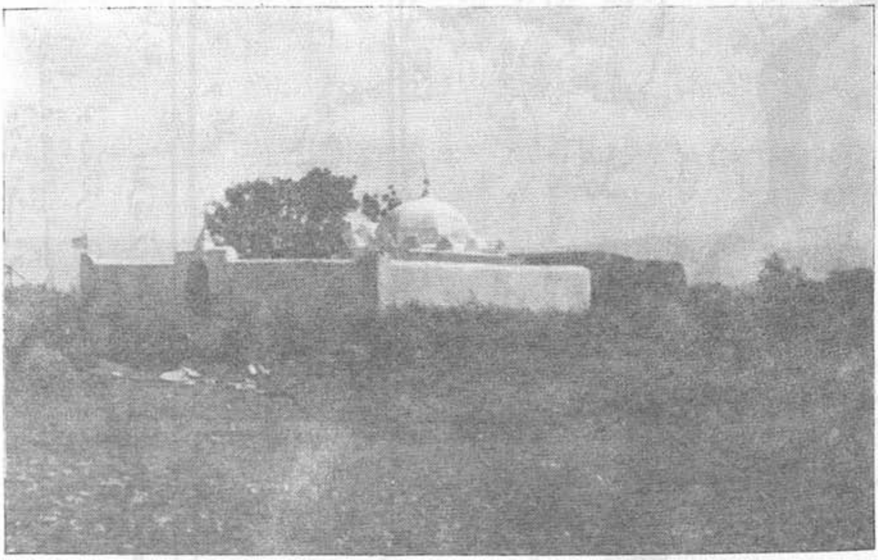
---

(7) التشوف ص 249 وَرَدت الجملة الأخيرة كما هي مرسومة أعلاه.

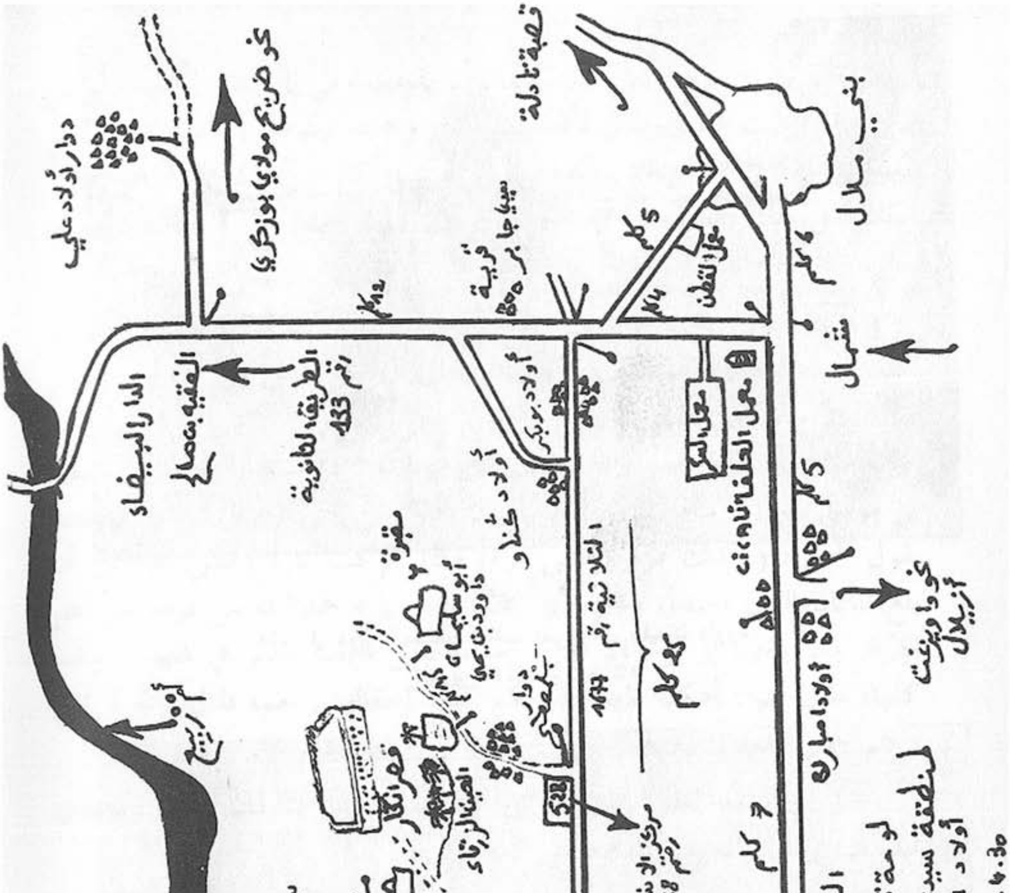
(8) التشوف ص 249



العين الزرقاء
في دوار بَلَمْصَطَّحْ جانب ضريح أبي سليمان داوود
تصوير المؤلف 90/3/31



ضريح أبي سليمان داوود بن يحي الجراوي في بَلَمْصَطَّحْ غير بعيد عن العين الزرقاء
بجماعة سيدي عيسى أولاد مُراح. من تصوير المؤلف يوم 31 مارس 90



خريطة : منطقة سيدي عيسى أولاد مراح

90 / 4 / 30

أحمد بن يوسف

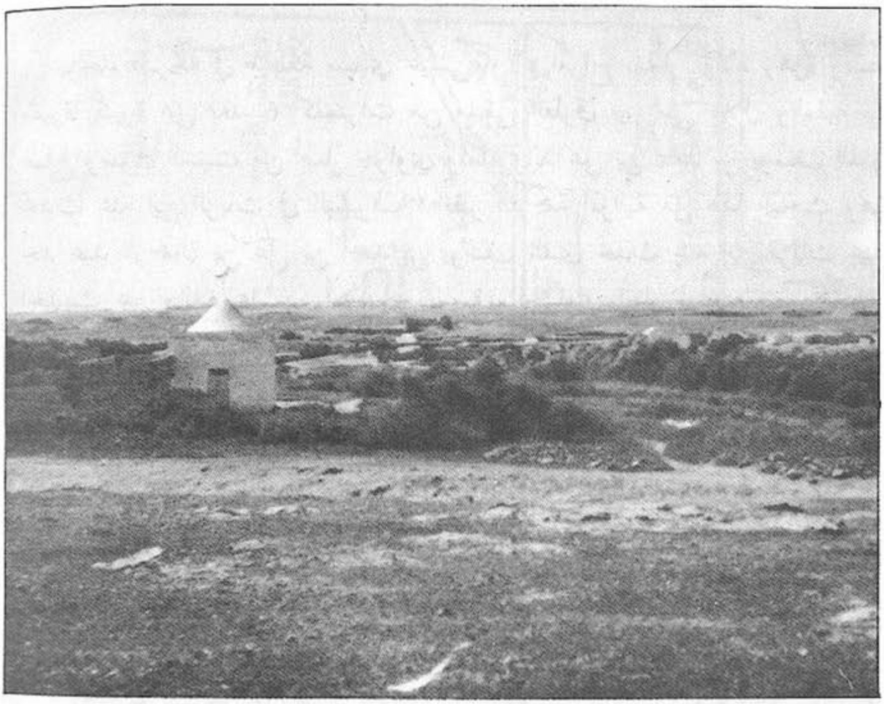
يوجد ضريحه في منطقة سيدي عيسى أولاد امْرَاحْ بدوار أولاد زهرة وسط مقبرة كبيرة على بعد 6 كلمترات من ملتقى الطرق بين بني ملال والفقيه بن صالح وسوق السبت من أصل جراوي ولعله والد علي بن أحمد بن يوسف الذي تحدث عنه ابن الزيات في التشوف(*) انظر الترجمة الموالية من هذا البحث وهو جد عبد الرحمان بن علي بن أحمد بن يوسف الذي تحدث عنه ابن الزيات عند الحديث عن والده علي بن أحمد بن يوسف الجراوي انظر ترجمته ضمن أعلام كراوة القرن 6

كان من وَرَعِهِ ما رواه عنه ابنه علي بن أحمد بن يوسف في التشوف قال : كان لأبي فدان في أرض له موروثة عن الآباء والأجداد وكان أبي لايحرثه ولا يكريه لأنه كان يقول لا أعرف أصل تملك جدي له»(**).

زرت الضريح رفقة أسرتي زيارة تحقيق الموقع يوم السبت 4 رمضان 1410 الموافق ليوم 31 مارس 1990 من عطلة الربيع.

(*) ص 240

(**) التشوف ص 239



منطقة سيدي عيسى

ضريح سيدي أحمد بن يوسف، وخلفه تظهر بقايا من أطلال دار بوعمود. تصوير المؤلف 31 مارس 1990

سيدي علي بن أحمد بن يوسف الجراوي
توفي عام 572 هـ

هو أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف بن الحسن الجراوي من أهل تادلة، وبها مات عام إثنين وسبعين وخمسمائة. رحل إلى المدينة المنورة، وأخذ عن فقهائها وعلمائها، وعاد إلى تادلا بعد أن حصل من العلم على ما يكفيه، وصفه ابن الزيات قال «نشأ في عباة الله ولم تكن له صبوة» ويصف ابن الزيات عفاف سيدي علي بن أحمد بن يوسف بقوله : «حدثني الثقة أن جماعة من الشبان أرادوا أن يختبروه في شبابه، فأدخلوا امرأة في دار خالية وأمروها أن تراوده عن نفسه فأدخلوها في الدَّار وهو لا يعرف بالمرأة التي فيها، فقامت إليه المرأة وراودته عن نفسه، فوقع مغشيا عليه ففرت المرأة، وأتَى إليه أهله فرفعوه على الاعناق، فأفاق من غشيته بعد حين»(9)

مَنْ كان عفافه عن شهوة الفرج الحرام على هذا الشكل، فإن عفافه في المال الحرام يعادل ذلك أيضا. قال ابن الزيات «حدثني عبد الله بن موسى قال : حدثني عبد الرحمان بن أبي الحسن قال : كان لأبي فَدَّانٌ في أرض له مورثة عن الآباء والأجداد وكان أبي لا يحرثه ولا يَكْريه لأنه كان يقول : لا أعرف أصل تملك جدِّي له. فلمَّا تُوُفِّيَ أبي رحمه الله، حَرَثْتُه فأصبت منه زرعا كثيراً فَنِمْتُ، فرأيت في النَّوم شَخْصا قاعداً على القمح وهو يرفع القمح بيده وَيَرْميه ويقول ﴿إنَّ الذين يأكلون أموال اليَتَامَى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً، وسيصلون سعيراً﴾(10) وهو يفعل ذلك المرّة بعد المرّة إلى أن بَصُرَ بي فقام وأنا أتبعه ببصري إلى أن خرج من باب الدَّار، فلما أصبحت تَصَدَّقْتُ بِجَمِيع القمح الذي أصبته من ذلك الفَدَّان، وتركته مهملا كما كان في حياة أبي. قال عبد الله بن موسى : ولما احتضر عبد الرحمان بن أبي الحسن أَوْصَى أولاده أن لا يُدخلوا ذلك الفدان في القسمة، فامتثلوا ما أمرهم به.

---

(9) التشوف ص 239

(10) سورة النساء آية 10

وحدثني عبد الله بن موسى قال لما احتضر أبو الحسن أَمْلَى وصيته فَكُتِبَتْ، ثم نظرها، فكتب في آخرها ﴿فمن بدَّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يُبَدِّلونه، إن الله سميع عليم﴾[11] فودع الحاضرين وَغَطَّى وجهه بثوبه، فقضى نَحْبه، رحمه الله، وما علم بموته أحد حتَّى مرّت ساعة لأنه لم يكن به مرض».

الحكاية التي رواها ابن الزيات على لسان عبد الله بن موسى في كيفية موت سيدي علي ليست بالأمر المعجز، فهي تحدث للكثير من الذين يشعرون بحبل متين يربط بينهم وبَيْنَ الخالق، ويعلمون ما بينهم وبينه من أسرار لا يطلع عليها غيرهم، وإن اطَّلَعَ عليها اعتبرها نقصانَ عقل، أو كَذَّبَ ذلك بالْجملة.

سَبَق أن روى ابن الزيات كرامة من كرامات سيدي علي قال : «لما مات قالت زوجته : لن أعيش بعده إلا ثلاثين يوما، فقيل لها : من أين علمت ذلك ؟ قالت كان لأبي الحسن وِرْدٌ بالليل فقام ليلة على عادته، فكان يَتَهَجَّد إلى أن انْتَبَهْتُ من النوم فرأيت نوراً عظيماً أضاء منه جميعُ الْبَيْتِ حتى لم يغب عنِّي منه شيء، فرأيته يُصَلِّي مع رجل فبقيت شاخصة أنظر إليهما إلى أن قرب الفجر، فسمعتهما يتحدثان فلم أفهم من كلامهما شيئا، ثم انْفتَح لهما بابُ البيت فخرجا منه، وأنا أُتْبِعُهُمَا بَصَرِي، إلى أن غابا عنِّي، فرجعت مرعوبة إلى البيت فوجدته مظلما فلما طلع النهار، خلوت بأبي الحسن وذكرت له ما شهدته بالليل، فتغير فحلفتُ له ألا أُحَدِّث بذلك أحداً ما عاش، فسألته عن ذلك الرجل فقال لي هو صاحبي أتاني، وقال لي سأموت هذا العام وتلحقين بي بعد شهرين. فقلت له ادع الله أن يُلحقني بك فَدَعالي وقَال : إنك تلحقين بي إن شاء الله بعد شهر.

حدَّثني عبد الله بن موسى أَنَّه حَضَر وفاة أبي الحسن وَسمع زَوجَه تُحدث بهذه القصة، وأنها ماتت بعد زوجها بشهر وحضر وفاتها»[12]

مسألة تحديد سيدي علي لوفاة زوجته بعده بشهر هي من قبيل استجابة الله تعالى لدعائه، وليس لعلم علمه من قبل.

---

(11) سورة البقرة آية 181

(12) التشوف ص 240

مولاي بوزكري الجراوي
القرن 6 هـ

هو أبو زكرياء يحيى بن محمد الجراوي المراسِني وهو المعروف بمولاي بوزكري على ضفة وادي درنة بالقرب من نهر أم رْبيع بِمَكان عين الحوت، الذي يقال له الحواتين قال أحمد الصومعي في المعزى «إن قبره على واد درنة وليس هو هذا، بل هو الذي على أم ربيع مقابل ضريح محمد مع الله»[13]

سبب تعبده : كان يَحْيَى في أول أمره راعياً عند رجل ذي ماشية كثيرة فنزل يوماً عند صاحب الماشية أقوام صنَعَ لهم طعاما، فجاء يحيى بإناء ليغسل الضيوف أيديهم بينما يصب يحيي عليها الماء وكان يَحْيى أقرع الرأس خَالٍ من الشعر إلا من جوانبه السُّفلى، فأبى الضيوف مدَّ أيديهم للغسل اسْتِقْذَاراً للأقرع وتحقيراً له، وترفعاً منهم عليه. فأقسم يحيى من ساعتها أن لا يخدم مخلوقاً بعدَ اليوم وأن يُكَرِّس حَياته وخِدْمته للخالق الكبير المتعالي دون سواه، «فانفرد عن الناس وأقبل على عبادة الله تعالى إلى أن لَحِقَ بالأفراد :

تَزَوَّدْ من الدنيا فإنّك في رَمْسِ | وعَدِّ عن الْفِعْلِ الَّذي كان بالأمْسِ
ولا تَتَخَلَّفْ عنْ رِجَالٍ تَقَدَّمُوا | مِنَ الْعَالَمِ الأَدْنَى إلى العَالَمِ القُدْسِ
واقْبِلْ عَلَى اِصْلاَحِ نَفْسِكَ إنَّمَا | تُثَابُ بِمِقْدَارِ التَّشَاغُلِ بالنَّفْسِ»[14]

سلوكه الإنساني: «كان بنى مسجداً بموضع الحواتين، وبَنَى جواره بيتاً كان يأوي فيه، كانت له هرر يأنس بها تحُفُّ به عن يمينه وشماله، وكان يغسل ثيابه، ويطحن معيشته بيده»[15] والطحن المشار إليه هو طحن القمح أو الشعير بِرحى اليد التي كانت منتشرة في البادية، لطحن الحبوب في البيت، بدل الطاحونات العمومية المعروفة اليوم أو التي كانت قبلها تدور بالماء حيث ما يَزال بعضها مشتغلا إلَى اليوم.

---

(13) المعزى ص 81 هامش، رقم 175 من صفحة 135 في التشوف لابن الزيات

(14) التشوف ص 135

(15) التشوف ص 135

وعن رحى مولاي بوزكري «حدث عيسى بن علي قال : سمعت عبد الرحمان بن موسى يقول : شوهدتْ في بيت أبي زكرياء جارية تخدمه وتَطْحَنُ له، فسئل عن ذلك فقال : هي الدنيا تركتها فخدمتني، وربما عاينوا الرحى تطحن ولا يدرون من يديرها»[16] ومعلوم أن مولاي بوزكري لم يتزوج ولم يخلف أولاداً والمكان الذي كان يعيش فيه صغير وأهله معدودون ومعروفون كلهم، ولو كانت الجارية من أهلهم لعرفوها، ولو جلبها من خارج القرية لعلموا بالأمر. هذا مع زهده وورعه وتقواه.

من ذلك ما حدثوا به عنه من «أن زوج أخته بعث إليه بِسَمْنٍ كثير جمعه من ماشيته ليأكله الصالحون والواصلون إليه فَرَدَّهُ، فَعَظُمَ ذَلك على صهره فجاءه وقال لِمَ رَدَدْتَ عليَّ هَدِيَّتِي فاعتذر له وقال له أنت ذو عيال وأنا لاأحتاج إليه، فلم يقنع منهُ بذلك وقال له، بل أسأت الظن بمكسبي، فقال له عند ذلك أبو زكرياء : إنما تريد أن تترك ماشيتك ترعى في أرض المسلمين وأُطْعِمُ أنا سَمْنَها الصَّالِحين، فلا أفعل ذلك» !.[17] إنَّه يتحرى الصدق، ويتورع عن أكل المشبوه فيه، ويتقي الله في أن يُشَجِّعَ إنسانا على الاعتداء على الغير، فهو لا ينظر إلى علاقة المصاهرة، ولا إلى مكانة صهره، وإلى الماشية التي أعْطت السمن، ولكنه ذهب إلى المصدر الأصلي للسمن وهو الكلأ والعشب، وبحث في مصداقيته، ومدى حلاله وحرامه، فوجد أن الماشية تأكل من حَلال صاحبها، وتأكل من حَرام غيره، فأنكر أن يأكل ما يأتي من العشب الحرام، وهو يعلم ذلك، فيشارك صاحب الماشية في إثمه بمشاركته في سمنه، فيكون من حالة المجرم كالمتستر عليه. وَمَنْ تَكُنْ هذه حاله مع أقرب الناس إليه تكون أيضاً مع أَعْلَى الناس قدرا في زمانه، حدَّث بذلك عمر اللمطي عن الشيخ الصالح أبي جعفر «قال : لما خرج تاشفين بن علي من مراكش إلى وهران كان يمشي بجيوشه في سند الجبل[18]، فلما قرب من بلاد تادلة قال لخاصته : لأرينكم رجلا صالحا فتقدم بهم إلى مكان أبي زكرياء فدخلوا عليه متلثمين لا يعرف فيهم من هو السلطان، فرفع بصره بديهة إلى تاشفين وقال له : أنت هو ! فإلى أين تذهب بهذا الخلق تهلك عباد الله ؟ فقال له لم يدعنا

---

(16) التشوف ص 137

(17) نفس المصدر السابق ص :137

(18) سنة 539 هـ

هؤلاء القوم، ثم سلم وخرج عنه. فقال أبو زكرياء : سبحان الله ! هذا الرجل لا يرجع إلى هذه البلاد، وقد انقرضت دولته»[19] التعليق الأخير من أبي زكرياء بعدم رجوع تاشفين وانقراض دولته، هو تفسير قوله للسلطان : إلى أين تذهب بهذا الخلق تهلك عباد الله ؟!.. وهي إشارة إلى الهلاك بالانهزام والانكسار وربما كانت نية السلطان من الزيارة هي استجلاب الدعاء من الشيخ، لذلك اعتذر لخاصته بأنه سيريهم رجلاً صالحا بهذه البلاد، ويظهر أن تاشفين فَهِمَ من إشارة مولاي بوزكري مقصوده بالهزيمة لذلك سلَّم وخرج.

مكانته من نفسه : عَمَّ الجفاف المنطقة وانتظروا الغيث فأبطأ فخرج الناس للمُصَلَّى لصلاة الاستسقاء، وكل من يظن بنفسه خيراً عِنْدَ الله دعا «وكان فيهم أبو محمد عبدي بن محمد الصنهاجي الفقيه، فدعوا وتضرعوا والسماء صاحِية لاغَيْمَ فيها فقالوا يا أبا زكرياء اسْتَسْقِ لنا، فقَام أبو زكرياء وَرَمَى بقلنسوته عن رأسه إلى الأرض وكان أقرع وقال : يارب هذا الأقرع يسألك الغيث. فوالله مانزل الناس عن ذلك المكان حتى مطروا مطراً غزيراً.

إذَا زُرْتَ أَرْضاً زارها مِنْكَ وَابِلٌ فَلَيْتَكَ لا يَنْفَكُّ منك مكان
فأَنْتَ غِياثٌ للأنام ورحمةٌ وحِرْزٌ لَهُمْ من دَهْرِهم وأمَانُ[20]»

من الحادث السابق يظهر مَدى احتقار مولاي بوزكري لنفسه، ومدى إيمانه بخالقه، فهو عندما يَرْمِي القلنسوة إلى الأرض وهي رَمْزٌ لتمريغ ذاته كلها بالتراب، رمز لسجود مولاي بوزكري إلى الأرض، ورمز إلى عدم خَفاءِ شيء عن الخالق عز وجل سواء أبقى القلنسوة فوق رأسه لاخْفاءِ الْقَرَعِ أَوْ رَمَاها عن رأسه لاظْهار القرع فالله سبحانه وتعالى ينظر إلى كل شيء ولا تحجب عنه الثياب عورات الناس وهو الخالق سبحانه، واستجابة الرب سبحانه وتعالى هي مصداق لقوله تعالى : ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ والله لاينظر إلى الوجوه ولكن إلى القلوب... ولا فضل لأحد على آخر إلا بتقوى الله تعالى.

ويَرْوِي ابنُ الزيات حكاية أُخرى عن الاستسقاء وهذه المرة من أهل داي

(19) التشوف ص 138

(20) التشوف ص : 138.

قال «حدثنا عبد الله بن موسى قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم المغيلي[21] قال : أجذب الناس جذبا شديداً بداي فجاءوا إلى أبي زكرياء، وأنا يومئذ صغير رَدِيفُ أبي على الدَّابة، فوصلناه في يوم الجمعة فسأله الناس أن يَسْتَسْقِي لهم. فوعدهم أن يتربصوا إلى يوم السبت، فتربصوا فاستسْقى لهم يوم السبت فسقوا»[22]

مكانته عند الله : هذه المكانة لايعلم مقدارها، ولا قيمتها إلا الله سبحانه وتعالى، غير أن الإنسان يستطيع أن يلمس رضى الله عنه أو عن غيره فيما يحسه ويراه، من ذلك ما حدَّث به عمر اللمطي بقوله : «زرت قبر يحيى بن محمد، فبت قريباً منه، فرأيت في النوم أنِّي مصعد من سماء إلى سماء حتى بلغت السماء الرابعة، فرأيت بها رجلا أقرع الرأس ليس في رأسه شعر إلا شيء يسير، قد استدار به وحواليه هِرَرٌ. يمسح عليها بيده، فقصصت هذه الرؤيا على أبي جعفر محمد بن يوسف فقال لي : هذه الرؤيا حق، هذه الصفة، صفة أبي زكرياء يحيى بن محمد وهكذا كان في الدنيا»[23]

وإذا كانت الرؤية الحق، تبقى دائما من الغيبيات. فإن الكرامة الواضحة الملموسة بين الناس يشهدون بها، هي شاهد على ما للرجل من مكانة الرِّضى والقبول عند الله تعالى. من ذلك ما حدثت به مريم بنت يوسف عن أمها. أن أباها يوسف بن عبد الله مرَّ على أبي زكرياء إلى المكتب وابنه أبو بكر يبكي، وقال له : لم يبك هذا الغلام ؟ فقال له يأبى أن يُحْمَلَ إلى المكتب، فدنا منه ومسح على رأسه، ودعا له، فوالله لقد حُبِّبت لأبي بكر القراءة من حينئذ حتَّى إنه ترك المبيت في داره وصار يبيت في المسجد لدراسة القرآن حتى حفظه كله»[24] وتحكي السيدة زوجة يوسف بن عبد الله صاحبة الرواية السابقة كرامة أخرى، وهي واضحة للعيان لاَخفَاء فيها، تتعلق بتوزيع كمية قليلة في أولها، ولكنها تكفي الناس جميعا بسبب عدم نقصانها مهما أُخِذَ منها. قالت «كان يناولنا أبو

---

(21) مغيلة تجمع سكني في الناحية الشمالية الشرقية لبني ملال، قرب ما كان يُسمَّى بتاجُنيت قرب مطار الطائرات.

(22) كتاب التشوف ص : 138

(23) كتاب التشوف ص : 136

(24) التشوف ص : 137

زكرياء يحيى اليسير من طعامه ونحن في جَمْعٍ كثير فنقول له : لا يَعُمنا ! فيَقْسم علينا فيعمنا، ثم يقسم علينا مرّة أخرى فيعمنا كلنا، فنرى فيه بركة عظيمة ظاهرة»[25]

تقدير أبي يعزى له : الشيخ أبو يعزى يلنور الشهير بمولاي بوعزة، رغم ما يعرف عنه من قوة في الزهد، والصلاح، وقضاء الحاجات شهد بذلك الكثير من القدامى والمحدثين، قال عن أبي زكرياء «أنا وأبو زكرياء يحيي بن محمد كهذه ! وأخذ ورقة دوم وقسمها، فانقسمت نصفين سويين، فكل ما أُعْطِيتُه أنا فقد أُعْطِيَه إلا أني رزقت الأولاد. وهو لم يتزوج»[26]

نقل الأستاذ أحمد التوفيق ملاحظة كانت على هامش النسخة الكتانية من مخطوط كتاب التشوف لابن الزيات عن أبي زكرياء تقول هذه الملاحظة «وهو المعروف بالأقرع، والفتوحات الواردة على قبره عام 1337 هـ أكثر مما يرد على أبي يعزى، يأخذ ذلك طلبة بني عمير لأنه مدفون ببلدهم»[27] وتَفَوُّق فتوحات أبي زكرياء (مولاي بوزكري) على فتوحات مولاي بوعزة عام 1337 هـ تدل على كثرة زوار مولاي بوزكري، وسَخَائِهِمْ، وكثرة نذوراتهم، وتدل كذلك على المكانة الواسعة التي كانت لمولاي بوزكري لدى أوساط المهتمين من الناس، ومعلوم أن قبائل اسْماعلة وبني سكدال يقيمون موسماً سنوياً عند ضريح مولاي بوزكري، وفيه تكون حلقات الجذب المصاحب للدق على الدف (الطّارة) وغيره.

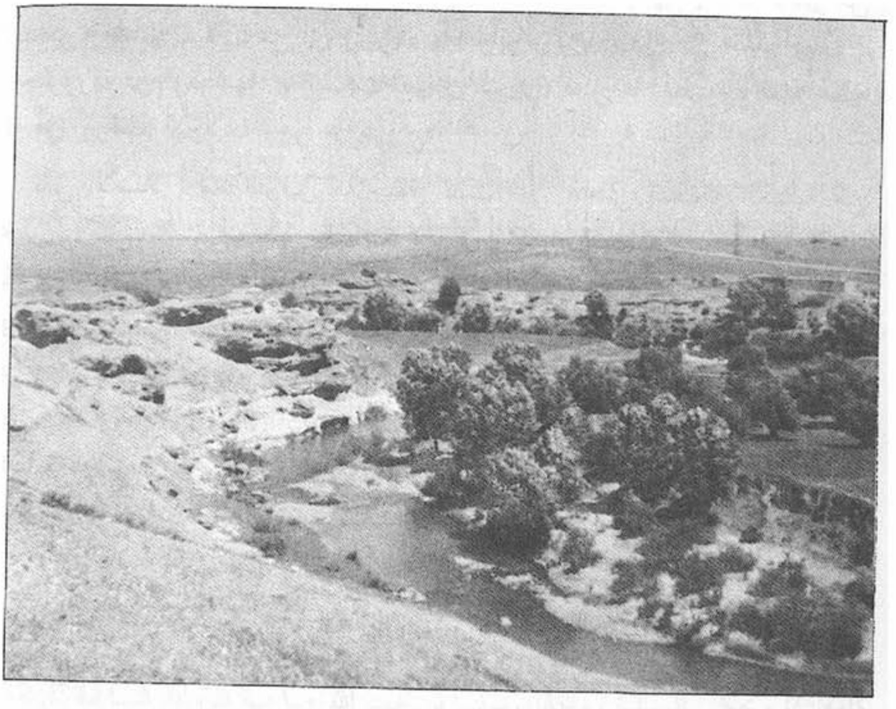
مصادر تناولته : من هذه المصادر التشوف لابن الزيات، والمعزى لأحمد بن أبي القاسم الصومعي.

---

(25) التشوف ص : 137

(26) التشوف ص : 135

(27) الهامش رقم 176 من الصفحة 135 من التشوف.



وادي درنة عند ضريح مولاي بوزكري

ضاحية دوار أولاد علي

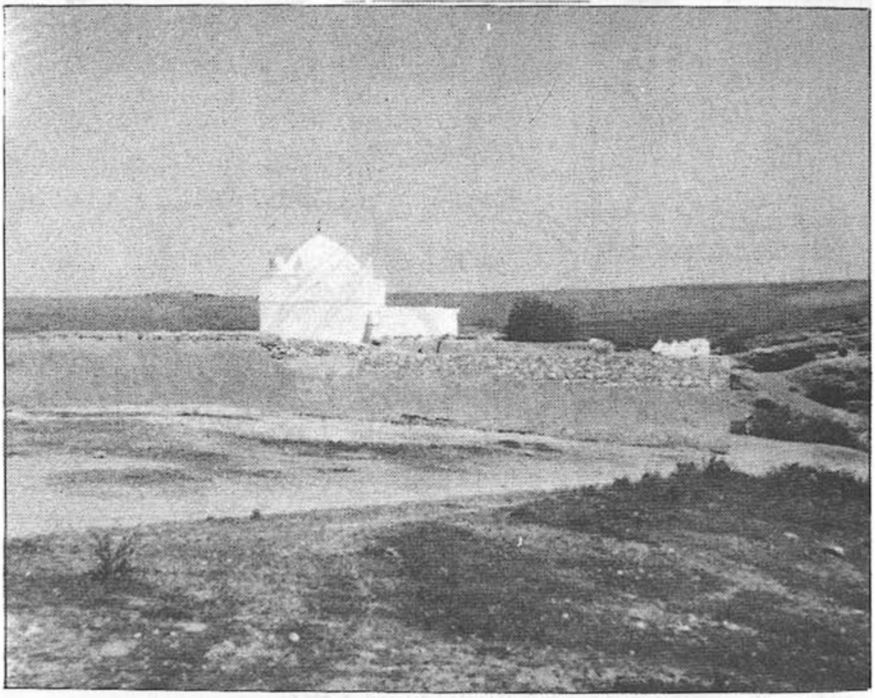
تصوير المؤلف يوم 31 مارس 90

سيدي سعيد البوزيدي
بضريح مولاي بوزكري

وصفه العباس بن إبراهيم بالعلاّمة سيدي سعيد بن محمد الحسني، من ذرية مولاي إدريس، وقال بأنه مدفون بضريح مولاي بوزكري بوادْ أم رْبيع. وكانت وفاته عام 1098 هـ.

قرأ بزاوية تَمُدْجُوتْ على يد شيخها علي بن عبد الرحمان الدرعي

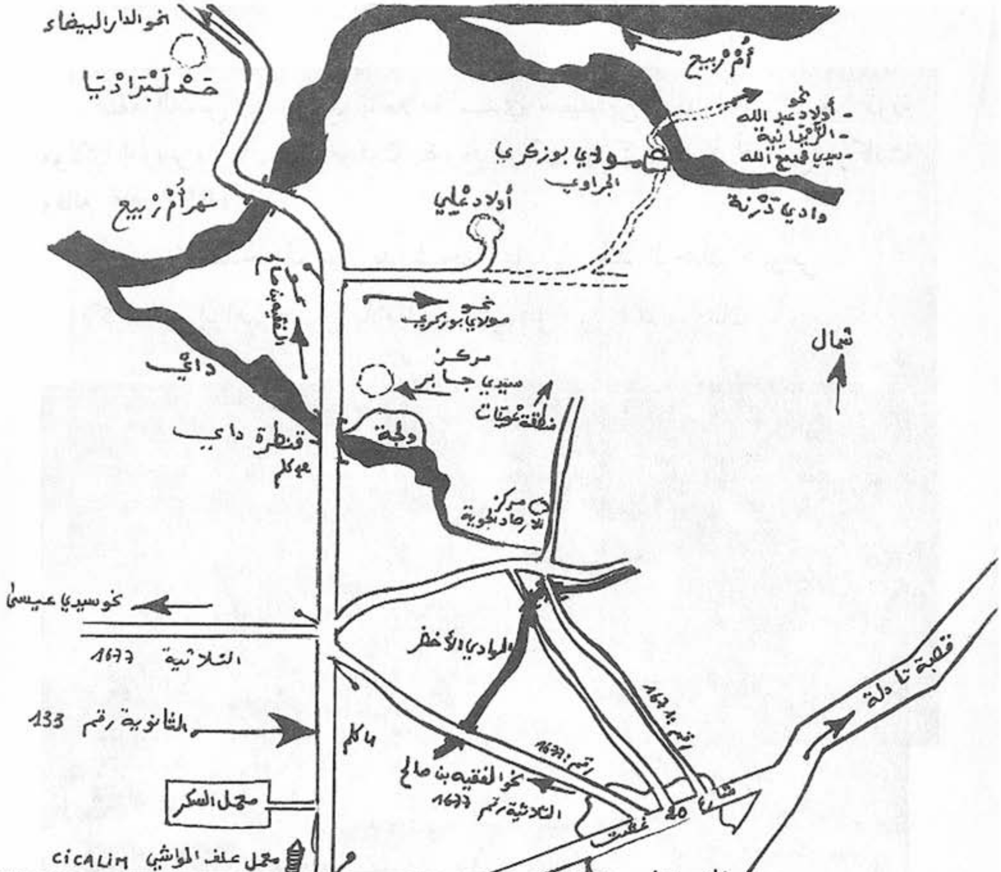
ذكره ابن إبراهيم ضمن تلاميذ سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي



دوار أولاد علي

ضريح مولاي بوزكري على ضفة وادي درنة إلى يمينك

من تصوير المؤلف يوم 8 أبريل 1990



موقع ضريح مولاي بوزكري
ومعه سيدي سعيد البوزيدي

موسى بن عيسى الجراوي
القرن السادس

من الذين اعتمد عليهم ابن الزيات في نقل الأخْبار. روى عَنْه خبراً عن أبي عبد الملك مروان ابن عبد الملك اللمتوني العابد[28]، قال ابن الزيات «قال عمر اللمطي، وحدَّثني موسى بن عيسى الجراوي قال : دخلت على الفقيه مروان وبين يديه رَحًى تطحن من غير أن يديرها بيده. وهو راقد فانتبه من نومه وجعل يديرها بيده وقال لي عسى أن تكتم عليَّ ما رأيت»

عبد السلام بن رحال الجراوي
ق السـادس

ذكره العباس بن إبراهيم في الاعلام، بمن حل مراكش وأغمات في ترجمة خاصة تحت رقم 1293 وهي ترجمة قصيرة جداً قال فيها «عبد السلام بن رحال الجراوي، أخذ عنه بأغمات سالم بن سلامة السوسي المتوفى أواخر عشرة التسعين وخمسمائة»[29]

وذكرهُ أحمد ابن القاضي في الجذوة[30] أثناء الحديث عن ترجمة سالم بن سلامة السوسي[31] فقال «درس الفقه بفاس على محمد بن عيسى التادلي وبأغمات على ابن شبونة وعبد السلام الجراوي»[32]

ويظهر ممّا سبق بأنه كان مدرِّساً للفقه بمراكش.

(28) في الترجمة رقم 93. ص 239 من التشوف

(29) جزء 8. ص 477 من الاعلام بمن حل مراكش.

(30) القسم الثاني ص 521 طبعة دار المنصور الرباط

(31) رقم الترجمة 605

(32) نقل العباس بن إبراهيم نفس المعلومات في الجزء : 10 ص 33 من الاعلام بمن حل مراكش. وسماه في الصفحة 31 عبد السلام بن ومَحَالْ.

عبد الرحمان بن علي الجراوي
القرن السادس

عبد الرحمان بن علي بن أحمد بن يوسف بن الحسن الجراوي ذكره ابن الزيات في ترجمة أبيه سيدي علي بن أحمد بن يوسف بن الحسن الجراوي.

عبد الرحمان هذا هو الذي حدَّث عبد الله بن موسى السابق الذكر برواية الفدَّان الذي ورثه أبوه عن جده ولمّا لم يعرف حقيقة حلال أو حرام المكسب الذي اشترى بموجبه جدُّه هذا الفدان امْتَنَع عن استِغلاله في أعمال الزراعة. غير أن عبد الرحمان هذا قام بحراثته بعد وفاة والده فكسب منه محصولا زراعياً كبيراً لكنه رأى رؤيا جعلته يتصدق بجميع المحصول، وعند احتضار عبد الرحمان أوصى أبناءه بِعدم قسمة هذا الفدان وعدم احتسابه ضمن أملاكه، وبذلك بقي الفدان بعده بدون استغلال أيضاً والحكاية مفصلة في ترجمة والده أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف الجراوي.

أحمد بن عبد السلام الجراوي
توفي سنة 609 هـ

أصله من قبيلة جراوة من بني غفجوم من تادلة، سكن في مراكش، وعاش في رحاب القصر السلطاني، وارتحل إلى الأندلس مرَّات عديدة ومات باشبيلية في 27 صفر سنة 609 هـ ونقل للدفن بمراكش خارج باب الدباغين، وكان قد جاوز الثمانين من عمره.

نَبَّهَ العباس بن إبراهيم على نسبه قائلا «الجَراوي بفتح الجيم. ثم راء بعدها ألف الْمَدِّ ثم واو قال في (مشتبه النسبة) الكورانيُّ بتثقيل الواو. وبعد الرَّاء مَدَّةٌ. أحمد

بن عبد السلام شاعر المغرب بعد 600 بديع القول، انتهى ونَبَّهَ بعض المُهمشين على أنه الجراوي كما قدمنا»(33)

كان أبو العباس شاعراً أديباً في البلاط السلطاني «كان شاعر المنصور يعقوب بن عبد المومن، وكان غيوراً على الشعر، حسوداً للشعراء ناقداً عليهم، غيْر مسلم لأحد منهم»(34)

وصفهُ العباس بن إبراهيم وذكر شيوخه قائلا : «له رواية عن أبي الْفَضْل ابن الأعلم، وأبي العباس ابن سَيِّد، وغيرهما، وكان عالماً بالآداب، حافظاً بليغ اللسان، شاعراً مُفْلِقاً»(35)

ومن تلاميذه ذكر أبا الحسن علي بن محمد الغافقي الشاري المتوفَّى سنة 649.

ومن نوادره : ماذكره أحمد بن خالد الناصري في كتابه الاستقصا في ترجمة السلطان يوسف بن عبد المومن ما نصه «وما يستظرف من أخباره رحمه الله أن الأديب أحمد بن عبد السلام الكْرواني (وكروان قبيلة من البربر منازلهم بضواحي فاس) كان نهاية في حفظ الأشعار القديمة والمحدثة، ولَهُ فيه تآليف، وكان مع ذلك صاحب نوادر جالس بها عبد المومن، ثم ولده يوسف، ثم ولده يعقوب، ضمن نوادره أنه حضر يوماً إلى باب أمير المؤمنين يوسف بن عبد المومن المذكور، وحضر إليه أيضا الطبيب سعيد الغماري، فقال أمير المؤمنين لبعض خدمه انظر مَنْ بالباب من الأصحاب، فخرج الخادم ثم عاد إليه فقال ياسيدي أحمد الكَرواني وسعيد الغماري فقال أمير المؤمنين يوسف من عجائب الدنيا شاعر من كروان، وطبيب من غمارة، فبلغ ذلك الكرواني فقال (ضَرب لنا مَثَلاً ونَسي خَلْقَهُ) أعجب منهما والله خليفة كومية ! فَيُقَال إنَّ أمير المؤمنين يوسف لما بلغه ذلك قال : أُعاقِبُه بِالْحِلْم عنه، ففيه تكذيب له»(36)

ومن شِعرِه فِي مَدْح يوسف بن عبد المؤمن قوله :

---

(33) العباس بن ابراهيم، الاعلام بمن حل مراكش ج : 2 ص : 114

(34) خير الدين الزركلي قاموس الأعلام، مجلد 1 ص 150

(35) العباس بن إبراهيم، الاعلام ج : 2 ص 114

(36) الاستقصا ج : 2 ص 157 طبعة الدار البيضاء

إن الإمام هو الطبيب وقد شَفَا عِلَلَ الْبَرَايـا ظاهـراً ودَخِيــلاَ
حَمَلَ البَسيطةَ وهي تحملُ شَخْصَه كالرُّوحِ يوجَدُ حَامِلا مَحْمُولا

وأنْشد الجراوي لنفسه في الغزل :(37)

وَبَيْــنَ ضُلُوعــي للصَّبَابَــة لَوْعَــةٌ بحكم الهوى تَقْضِي عَلَيَّ ولا أَقْضِي
جَنَى نَاظِري مِنْها على القلب مَا جَنَى فيَا مَنْ رَأى بعضاً يُعِينُ عَلَى بَعْضِ(38)

وحَدَّث صَفْوَانُ بن إدريس بن إبراهيم التجيبي المُرْسي قال حدثني بمراكش بعض الطلبة عن أحمد الجراوي أنه لما كان بتُونس جَلَس في حانوت ورّاقٍ. «وهناك فَتَى يميل إليه فتناول الفتى سَوْسَنَةً صفراء وأومأ بها إلى خَدَّيهِ مُشِيراً وقال : أين الشعر ؟ تَحْرِيكاً للجراوي فقال ارتجالا :

أراك جَبينـــه إذا تَبَــدَّى بَــدْراً أَنَــارَا
وعلـوي الجمــال أشار بسوسن يحكيـــه عُرفـــاً ويَحْكِي لَـوْنَ عَاشِقِـه اصْفِـرَارَا

كان أحمد بن عبد السلام الجراوي هَجَّاءاً نتيجة ما أُشِير إليه سابقاً من كونه كان حسوداً حاقداً، وكلُّ حسود حاقد لابد أن يكون هَجَّاءاً.

قال أحمد المقَّري(39) تَذَكَّرْتُ قول الباقعة الشاعر المشهور أحمد الغفجومي الشهير بالجذامي وعامَّة المغرب يقولون الجراوي يهجو قومَه بنِي غفجوم وهم بربر بتادلة مُتَوَصِّلاً بِذلك إلى هجو أصلاء فاس بني الملجوم ومُستطرداً في ذلك ما هو في اطراد كالماء المسجوم، وهو :

يا ابْنَ السَّبِيلِ إذَا مَرَرْتَ بتادلا لاَ تَنْزِلَـنَّ على بَنِـي غَفْجُــوم
أرضٌ أَغَارَ بِهَا العَدُوُّ فَلَنْ تَرَى إلاَّ مجاوَبَـــةَ الصّدَى لِلْبُـــومِ
قَوْمٌ طَوَوْا ذِكْرَ السماحَةِ بَيْنَهُمْ لَكِنَّهـــم نشروا لـــواء اللُّـــومِ
لاَحَـظٌّ في أمـــوالهم ونَـــوالهم للسائـل العَـافي ولا الْمحْـــرُوم
لا يملكون إذا استُبِيحَ حريمهم إلاَّ الصُّراخ بدعـوة المَظْلُــوم
ياليتني من غيرهـم ولـو أننـي من أرض فاس من بني الملجوم

(37) المليتي في البستان ص 312 عن الاعلام بمن حل مراكش ج : 2 ص : 117
(38) نفح الطيبب ج 2 : 502 طبعة بيروت
(39) نفح الطيب ج :2 ص 502 طبعة بيروت

نقل هذه الأبيات عبد الله كنون في النبوغ والعباس بن إبراهيم في الاعلام بمن حل مراكش وأغمات، وغيرهما.

وعلق أحمد المقري في نفح الطيب بعد ذكر الأبيات بقوله : وقد ذكر غير واحد من المؤرخين أن أحد بني الملجوم من قضاة فاس وأصلائها بيعت أوراق كُتبه الَّتي هي غير مجلدة بل متفرقة بستة آلاف دينار، ويكفيك في معْرفة قدر القوم، ومع ذلك هجاهم بهذا والله سبحانه يغفر الزلاَّت»[40]

هَجَا أحمد الجراوي أهل فاس صراحة وهجا غيرهم من الناس فكان لابد أن يهجوه الناس بدورهم.

قال يهجو الأستاذَ ابنَ الياسمين :[41]

إِسْتُ الحُبارى ورأس النّسْر بينهما ... لَوْنُ الغراب وأنفاسٌ من الجُعَل
خُذْهَا إليك بحكم الوزن أربعة ... كالنعتِ والعطف والتوكيد والْبَدَلِ

فأجابه ابنُ الياسمين بقوله :

يا أَعْرَقَ الناس في نَسْلِ[42] اليهود ومَنْ ... تَأْبى شمائله التفصيل للجمل
خُذْها بِحُكم اجتماع الذّمّ واحدةً ... تُغْنِي عَن العطف والتوكيد والبدل

وهجاه شاعر من مراكش يعرف بابن تَلِّيس محرضاً عليه قوما يُعْرفون بِبَني الشحمات لأنه كان يجالسهم :

بنو الشحمات أنتم خيْرُ آل ... وأَكْرَمُ مَنْ تَسَامَى بالجدود
أَرى نَجْل الجراوي لكم جَلِيساً ... وحُرِّمَتِ الشُّحوم على اَلْيَهُودِ

هكذا جلب الجراوي على نفسه نقمة النّاس، فأخذوا يطعنون في أصل قبيلته ويَنعتونه باليهودي جَهْراً.

غير أن أحمد الجراوي كان يَرُدُّ عليهم بِشِعر جَزْلٍ قوي في قصائد عديدة في

---

(40) نفح الطيب ج :2. ص 502 طبعة بيروت

(41) عبد الله كنون النبوغ المغربي ج : 3 ص 246

(42) علق عبد الله كنون عليها بقوله : نسبة إلى اليهود لأن جراوة قبيلة كانت تدين باليهودية قبل الإسلام على ما قيل»

مناسبات مختلفة فكانت هي الشفيع له على هجائه وحسده للشعراء قال في غزوة الأرك الشهيرة بالأندلس قصيدة رائعة قال في مطلعها :

هو الفتح أعْيَا وصفُهُ النَّظْمَ والنَّثْرا   وَعَمَّتْ جَمِيعَ المسلمينَ بِهِ الْبُشْرى

آثاره : تتحدث المصادر عن أثرين أدبيين لأحمد الجراوي أولهما ديوان شعر الجراوي، والثاني كتاب صفوة الأدب قال ابن الأبار في التكملة «وقفت على ديوان شعره، وألف للسلطان[43] كتاباً في معنى الحماسة لحبيب، سماه (صفوة الأدب ونخبة كلام العرب) أخذه الناس عنه وأثنى على هذا التأليف أبو الحسن بن سهل بن مالك شيخ ابن الآبار وحدثه به عنه هو وأبو الربيع بن سالم ومحمد بن عبد الجبار الرعيني وغيرهم»

وذكر هذين المصدرين عبد السلام بن سودة في دليل مؤرخ المغرب[44] ونقل عن ابن خلكان قوله : «إنه ألفه للسلطان أبي يوسف يعقوب ابن السلطان عبد المومن الموحدي، وهي عند أهل المشرق، توجد منه نسخة بالاسْتَانة في خزانة تشورلي باشا تحت عدد 4079 حسبما ذكر ذلك الأستاذ عبد الكريم بن الحسن في كتابةٍ حول هذا الكتاب وترجمةِ مؤلِفِهِ التي نَشرها في مجلة ملحق جريدة المغرب التي كانت تصدر بمدينة سلا في عددها التاسع. ثم بعد البحث عليه وأخذه بالفوتوغراف من الخزانة المذكورة بواسطة المجمع العلمي العربي وجدنا ـــ المجموع إنما هو مختصر الكتاب الأصلي، اختصره المؤلف نفسه بأمر من السلطان المذكور، وهذه النسخة فرغ منها ناسخها في غرة جمادى الأولى سنة 618 هـ موافق سنة 1220 م»[45]

وذكر هذه الآثار في كشف الظنون، وفي قاموس الاعلام، وفي الاعلام بمن حل مراكش، وفي كتاب شاعر الخلافة الموحدية أبي العباس الجراوي

أثنى الأستاذ عبد الوهاب بن منصور في مقدمته لكتاب الاعلام بِمن حل مراكش وأغمات من الاعلام بقوله «ومن المزري المبكي أن تُخلد أراجيز في

---

(43) السلطان يعقوب المنصور الموحدي

(44) ج : 2 ص : 386

(45) دليل مؤرخ المغرب ج : 2 ص 422

الفرائض وتأويل الأحلام، ولا يبقى أثر ولا عين لدواوين فحول الشعراء من أمثال الجراوي وابن حبوس..»(46)

من الكتب التي تناولته : تناولت عِدَّةُ مصادر الشاعر أحمد بن عبد السلام الجراوي لأن حياته التي قَضَّاها في رحاب القصور السلطانية مع عدَّة ملوك جعلت شهرته تطير في الآفاق، وجعلت آثاره الأدبية تصل إلى المشرق، والأندلس، وهو نادر ماكان يحدث للمؤلفات المغربية.

من هذه المصادر على سبيل المثال الكتب التالية :

1) التكملة
2) كشف الظنون
3) نفح الطيب
4) البستان
5) الاستقصا
6) دليل مؤرخ المغرب
7) النبوغ المغربي
8) مذكرات مشاهير المغرب
9) الغصون اليانعة
10) زاد المسافر
11) قاموس الاعلام
12) الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام
13) قلائد العقيان
14) كتاب شاعر الخلافة الموحدية أبو العباس الجراوي لمحمد الفاسي
15) الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية

---

(46) مقدمة عبد الوهاب بن منصور لكتاب الاعلام بمن حل مراكش للعباس بن إبراهيم ج : 1 ص : ب.

الشيخ طلحة بن يحيى الجراوي
ق : 10 هـ

هو طلحة بن يحيى بن محمد الجراوي كان بتادلة بجانب أُمْ رْبيع. ذكره عبد الرحمان بن إسماعيل الصومعي في كتابه التشوف الصغير ضمن أتباع الشيخ عبد العزيز التّباع المراكشي[47]

إبراهيم بن سعيد الجراوي
ق : 13 م

كان قائدا على الجيش السوسي بمراكش أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله. ذكره العباس بن إبراهيم في ترجمة سيدي محمد بن عبد الرحمان[48]قال : «فاسترجع السلطان لمصابه، وشكر الله إذْ أبقى أمر المسلمين في نصابه، وكتب بالخبر إلى مراكش، وبعث بالبيعة الواردة عليه، فاجتمع أهل مراكش على طبقاتهم بجامع الكتبيين، وحضر عامل البلد يومئذ أحمد بن عمر بن أبي ستة، وقائد الجيش السوسي بالقصبة إبراهيم بن سعيد الجراوي»[49]

---

(47) التشوف الصغير مخطوط خ.ع. رقم 1103 D ورد ضمن مجموع ورقة 77 وجه : 1

(48) رقم 846 ص : 332 في الجزء 6 من الاعلام

(49) كان ذلك عام 1276 هـ الاعلام بمن حل مراكش ج : 6 ص : 335

أعلام فشتالة

القرن السادس

162 ـ أبو موسى الفشتالي

القرن السابع

163 ـ عبد الله بن موسى

القرن الثامن

164 ـ عبد الملك بن شعيب الفشتالي

165 ـ علي بن أحمد الفشتالي

166 ـ محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي

167 ـ أحمد الفشتالي

القرن التاسع

168 ـ أحمد بقر الله الفشتالي

القرن العاشر

169 ـ أحمد بن يحيى الفشتالي

170 ـ رابح بن عبد الصمد الفشتالي

171 ـ حَدُّو بُو غْلام الجراوي

أبـو موسـى الفشتـالـي
ق 6 أو 7 هـ

عاش في تادلا بين مداشرها وقراها متنقلا بينها يجمع الكتب في مخلاة يضعها في عنقه، ويهرب من الناس إلى أي مكان خال للقراءة والمطالعة والتعبد لايكلم الناس، ولا يأبه لما هُمْ فيه من هم الحياة، أو حتى اهتمامهم به أو ترحيبهم به، تحدث عنه ابن الزيات المتوفى سنة 627 أو 628 أي في النصف الأول من القرن السابع الهجري، لذلك اقترحت زمن عيشه في القرن السادس أو السابع ما لم تظهر ترجمة له تحدد تاريخ وفاته بالضبط.

تحدث عنه ابن الزيات فقال : «كان يظهر ببلاد تادلا، ولم يكن له مأوى يأوي إليه إلا ظلال الأشجار والجدر والمساجد والشواهق وبطون الأودية، وكانت عنده مخلاة فيها كتب يعلقها في عنقه، فإذا خلا بنفسه يخرج منها كتابا يقرأه، سمعت يوسف بن موسى يقول : مرّ أبو موسى بقوم يتحدثون فقالو له : اقعد معنا، يا أبا موسى فقال لهم : إن في مخلاتي شاغلا يشغلني عن الحديث معكم فإن الأمر جد ليس بالهزل.

وحدثني أبو الحجاج يوسف بن موسى قال : سمعت علي بن داود يقول : رأيت أبا موسى الفشتالي بمسجد قرية البطم من بلد دَنْخسالة في صلاة المغرب، فلما صلى انتظرته أن ينتقل من صلاته، فشرع في التنفّل إلى أن صلى العتمة، فتقدمت إليه وجعلت يدي في يديه وقلت له : قد ظفرت بك ولم أزل أنتظرك من صلاة المغرب إلى الآن فاذهب معي إلى المنزل لتبيت عندي الليلة. فقال لي انظر في أمر ثورك الذي افترسه الأسد في موضع كذا، فأرسلت يدي من ثوبه وبادرت إلى الدار، فطلبت الثور قد افترسه، الأسد وعلمت أنه كوشف بذلك»[1] يوجد ضريحه وسط قرية فشتالة.

---

(1) ابن الزيات كتاب التشوف ص 259

عبد الله بن موسى الفشتالي
القرن 7 هـ

عاش بمدينة فاس، وكان مشهورا بالصلاح، عاشر الشيخ الورع علي المعروف بابن الحاج خطيب مسجد القرويين بفاس المتوفى سنة 653 هـ

تكلم عنه أحمد ابن القاضي[2] ضمن الحديث عن خطباء جامع القرويين قال : «توفي الخطيب المزدغي سنة خمس وثلاثين وستمائة، فخطب بعد الشيخ الصالح الورع عبد الغفار ستة أشهر، وتأخر بنفسه، وحكي أنه لما تأخر أبو محمد عبد الغفار رغب الناس من الشيخ الصالح عبد الله الفشتالي أن ينظر لهم خطيبا فوعدهم أن يستخير الله تعالى فيمن يصلح لذلك، فرأى في منامه الرسول ﷺ يشير عليه بعلي ابن الحاج المذكور، فلما كان في صباح اليوم جاء الناس الذين وعدهم فقال لهم الشيخ عبد الله الفشتالي عليكم بابن الحاج»

كان رحمه الله متصوفا عمليا، فكان يفضل المتصوفة العاملين بالتصوف الفعلي على أصحاب التصوف النظري والعقلاني لذلك قال : «أتمنى على الله أن أكون مع أبي محمد يسكر يوم الحشر فذلك أكثر أمثالي على نفسي، ولا أتمنى أن أكون مع الغزالي في ذلك اليوم»

أحمد ابن القاضي نقل وجهة نظر عبد الله بن موسى هذه ـــ في ترجمة راشد بن أبي راشد الوليدي المتوفى بفاس سنة 675 هـ والذي كان معاصرا لعبد الله بن موسى قال راشد بن أبي راشد في كتاب (الحلال والحرام) مما سمعه عن عبد الله بن موسى الفشتالي أن اقتصار التائب على ما عند العلماء الظاهر أولى وأسلم له، بل يجوز اليوم اتخاذ شيخ لسلوك طريق المتصوفة أصلا، فإنهم يخوضون في فروعها، ويهملون شرط صحتها، هو باب التوبة، إذ لا يصح بناء فرع قبل تأسيس

---

(2) جذوة الاقتباس ج : 1.ص: 60.

أصله، قال : وسمعته يقول : لو وجدت تواليف القشيري[3] لجمعتها وألقيتها في البحر، قال : وكذلك كتب الغزالي، قال وسمعته يقول إني لأتمنى على الله تعالى أن أكون مع الشيخ محمد بن أبي زيد يوم الحشر، بل مع أبي محمد يسكر فذلك أكثر أمثالي على نفسي، ولا أتمنى أن أكون مع الغزالي في ذلك اليوم»[4]

عبد الملك بن شعيب الفشتالي
توفي سنة 706 هـ

أبو مروان عبد الملك بن شعيب بن عبد الله، تولى القضاء بفاس وكان فقيها موثقا. توفي بفاس عام ست وسبعمائة 706 هـ ذكرهُ أحمد ابن القاضي[5]

علي بن أحمد الفشتالي
توفي سنة 738 هـ

علي بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي كان من أهل فاس وتوفي بها سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة[6]

---

(3) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري. فقيه شافعي كان علامة في الفقه والحديث والأدب وعلم التصوف توفي عام 465. أشهر مؤلفاته : الرسالة في رجال الطريقة» وكان أحمد الصومعي يدعوه بالأستاذ.

(4) الجذوة ج : 1 ص 196

(5) الجذوة ج : 2 ص 443
دُرة الحجال ج : 3 ص 148

(6) درة الحجال لأحمد ابن القاضي ج : 3 ص 246 رقم الترجمة 1269
سلوة الأنفاس ج : 3 ص 310
الجذوة ج : 2 ص 473 رقم الترجمة 525.

محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي
متوفى سـنة 779 هـ

هو محمد[7] بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي. كان قاضيا بفاس ووصفه ابن الخطيب في الاحاطة ونقلها عَنْه أحمد بابا التنبكتي في كفاية المحتاج[8] قال : «من بيت صلاح وخير، كان منقبضا عن الناس، كثير الصمت حافظا للسَانه لايتكلم إلا للضرورة، له أصالة زكية، قديم الطلب ظاهر التخصص مفرط الوقار.. فاضل جميل العشرة»[9] توفي سنة تسع وسبعين وسبعمائة 779 هـ.

أما عن علمه وأدبه فإنه كان من أكابر الفقهاء، حافظا للمسائل متقدما في علم الوثائق، فاشتهر بها، وصفه ابن الخطيب قال : «صدر الصدور في الوثيقة والأدب، مديد الباع في الأدب شاعر مجيد، كاتب بليغ من أعلام المشيخة تردد للأندلس سفيرا فذاع فضله وعلم قدره»[10]

نقل أحمد بابا السوداني شهادة شيخه أبي زكرياء السراج في وصف محمد بن أحمد الفشتالي فقال : «كان فقيها بليغا عالما متفننا مدرسا صدرا وحيدا، عالما بالفقه مشاركا في غيره، مسود الفتاوي عارفا بالشروط له حظ وافر من الرواية، شاعر مجيد، وكاتب»[11] وعن التعامل المرن لمحمد بن أحمد مع طلبته وصفه السراج بقوله : «يحسن مع الطلبة في أبحاثهم يتغافل عمن يورد مالا يحسن»[12] وصف ابن قنفد المجلس العلمي لمحمد الفشتالي بأنه مجلس جليل في العلم.

---

(7) جاء عند ابن القاضي في الجذوة : هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك بمعنى هو حفيد أحمد بن عبد الملك وليس ابنه. وذلك في الجذوة ج : 1 ص.243 وفي درة الحجال ج : 2. ص 270 ونبهت دار المنصور للطباعة بالرباط التي حققت وطبعت كتاب الجذوة إلى أن جميع المصادر تشير إلى أنه محمد بن أحمد.

(8) مخطوط خ.م رقم 681 ص 202. ونقل عنهما ابن القاضي في الجذوة وفي دُرة الحجال.

(9) عن كفاية المحتاج بتصرف.

(10) عن كفاية المحتاج المخطوط السابق

(11) عن كفاية المحتاج المخطوط السابق

(12) عن كفاية المحتاج المخطوط السابق

مما رفعه من شعره الجميل للسلطان أبي عنان المريني قوله :

أَيَا إِمَاماً نَرى كفَّيْه قَدْ وَكَفَا   حَسْبِي اعْتِصَامِي بِحَبْلٍ مِنْكُم وَكَفى
وَكيْفَ أُصْرِفُ وَجْه القَصْدِ عن مَلِكٍ   مَا صَدَّعَنِّي سَنَا بِشْرٍ وَلاَ صَرَفَا[13]

وقد مدحه ابن الخطيب، وأي رجل هو ذاك الذي يمدحه ابن الخطيب قال :

مَنْ ذَا يَعُدُّ فضائل الفشتالي   والدهر كَاتِبُ آيِهِ والتَّالِي
عَلَمٌ إِذَ ٱلْتَمسوا الفنونَ بِعِلْمِه   مرعي المسمّى..............
نَال الَّتِي لا فَوْقها من رِفْعَةٍ   مَا أَمَّلَتْهَا حِيلَةُ ٱلْمُحْتَالِ

فأجابه الفشتالي بقوله :

جاءتك الزهر فضلة بردها   حسناء قد أضحت نسيجة وحدها
لله أي قصيدة أهديت لو   يهدى المعارض نحو غاية قصدها
لِابن الخطيب بها محاسن جَمَّةٌ   قد قارعت عنه بمصلت حَدِّها
سِرُّ البلاغة عنه أودع حافظا   قد صانه حتى فَشَا من عندها
في غير ما عُقَدٍ نَفَثَتْ بِسِحرها   فلذا أتى سُلَّماً مُنَظَّمُ عِقْدِها
لم أَدْرِ صَافِيها وقمت مقارناً   من طرسها أو مُعَلَّما من بُرْدها
حتى دفعت بها لأبعد غاية   باعا تقصر في البلوغ بَحْرِها
بَحْران من نَظْمٍ وَنَثْرٍ ذَابَ من   يلقاهما منها بدلة عبرها
أولى يدا بيضاء مدلسها فما   لي من يد أن أقوم بِجَحْدِها ؟
وَرَفَضْتُ تَكْذِيبَ المنَى مُتَشَيِّعاً   لِعَلِيٍّ مَرآها بصادق وَعْدها
فبذلت شعري والْعَفَى من بَرِّها   وجَرَرتُ عِطْفِي رافلا من بُرْدِها

وصَفُوا مزاولته للقضاء، بالنزاهة والاستقامة والعفاف. أشار ابن القاضي إلى توليه القضاء فذكره ضمن قضاة أبي عنان فارس بن علي المريني السلطان المُتوفى عام 759 هـ قال : «قضاته محمد المقري، ومحمد بن أحمد الفشتالي وعبد الله بن محمد الأوربي»[14]

---

(13) كفاية المحتاج مخطوط خ.م 681 ص 202
الجذوة ج : 1 ص : 234.
(14) الجذوة ج : 2 ص 508

قال عنه أحمد بابا السوداني «ولي القضاء على سيرة قُضَاةِ العدل»[15] ووصفه ابن قنفذ قال : «شيخنا قاضي الجماعة له عقل وسمْت ليس كغيره من القضاة»[16]

وقال عنه أبو زكريا السراج : كان «صدرا في القضاة ذا سمت فيهم لم أر بعده من يشهد منهم»[17]

تولى محمد بن أحمد القضاء بفاس بأمر من السلطان المريني عام 756 هـ.[18]

شيوخه : ذكر منهم ابن قنفذ أبا الحسن بن سليمان، والقاضي ابن عبد الرزاق سمع عليه الترمذي والإمام السبطي، والمحقق أبا عبد الله بن آجروم، والمحقق الحافظ أبا زكرياء بن واش. والفقيه الْخَيِّر أبا عبد الله الرندي، والمحدث ابن جابر الوادياشي وعبد الله المهيمن الحضرمي وغيرهم.

تلاميذه : ذكر منهم ابن قنفذ شيخه أحمد القباب وذكره ابن القاضي في الجذوة[19] كما ذكر في ترجمة إسماعيل بن يوسف ابن الأحمر الخزرجي المتوفى سنة 807 هـ[20] أن صاحب الترجمة إسماعيل أخذ عن الفقيه المحدث الراوية المسند الحاج الرحال محمد بن سعيد الرعيني المعروف بالسراج وعن الفقيه القاضي محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي».

تآليفه : اشتهر محمد بن أحمد الفشتالي بمؤلفه «الوثائق»[21] مطبوع طبعة حَجرية بفاس، ويعرف بوثائق الفشتالي، علق عليه أحمد بن يحيى الونشريسي وسمى تعليقه : «غنية المعاصر والتالي» وضعه على هامش كتاب الفشتالي.

---

(15) كفاية المحتاج نفس المخطوط

(16) كفاية المحتاج نفس الصفحة من المخطوط

(17) كفاية المحتاج نفس الصفحة من المخطوط

(18) خير الدين الزركلي قاموس الاعلام ج : 5 ص 328

(19) الجذوة ج : 1 ص 234 ودرة الحجال ج : 2 ص 270 وذكر وفاته سنة 777 هـ.

(20) رقم الترجمة 119 الجذوة ج : 1 ص 166.

(21) أشار إليه الزركلي قاموس الاعلام ج : 5 ص : 238 وكفاية المحتاج لأحمد بابا.

وألف كلاما في الدعاء بعد الصلاة على الهيئة المحدثة رد عليه فيه الإمام أبو يحيى بن عاصم في تأليفه في الرد على شيخ الشيوخ ابن لب»[22]

مصادر تَحَدَّثَتْ عنه : 1) الاحاطة ج : 2 ص 133 2 الدُّرر الكامنة 3 : 330 درة الحجال ج : 2 ص 270. شجرة النور الزكية 235. قاموس الاعلام مجلد 5. نيل الابتهاج 265. كفاية المحتاج مخطوط. معجم المطبوعات 1453. التيمورية 228.3. فهرس المؤلفين؟ 261. جذوة الاقتباس ج : 1 ص 234 الرحْلة الورثيلانية : 429. التعريف بابن خلدون صفحات 448.61.60. وأورد الفشتالي مرة بالفتح ومرة بالكسر فهرسة السراج الجزء الأول. المسند الصحيح، نفاضة الجراب ص 145، روضة النسرين ص : 29 المرتبة العليا ص : 170

أحمد الفشتالي
القرن الثامن الهجري

عاش في العصر المريني، كان من الشعراء الرسميين التابعين للقصر المريني، وكان من شعراء السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني المتوفى عام 706 هـ.

ذكره أحمد ابن القاضي ضمن شعراء السلطان المريني : قال «شعراؤه مالك ابن المرحل، وعبد العزيز المكناسي الملزوزي، وأبو العباس الفشتالي، وأبو العباس الحميشي، هؤلاء الشعراء الذين كانوا ملزمين لخدمته تجري لهم النفقات والمرتبات والاحسان»[23]

---

(22) كفاية المحتاج لأحمد بابا. مخطوط ص 202.

(23) الجذوة جزء : 2 ص 548

أحمد بقر الله الفشتالي
865 هـ

هو أحمد بن محمد الفشتالي ثم السلوي، كان معروفا ببقر الله، كانت مهنته النجارة (نجارا) إلى جانب تعليم الصبيان العربية والقرآن الكريم بمسجد طالعة فاس، أما النجارة التي كان متخصصا فيها فهي صناعة السروج الخشبية التي تغطى بالاكسية وتوضع فوق ظهر الحصان للركوب. كان موصوفا بالديانة، وختم القرآن في ثلاثة أيام في كل يوم عشرين حزبا من القرآن.

وصفه أحمد ابن القاضي في الجذوة فقال «كان من أهل الشفقة والرأفة والمروءة على الجد الكامل، توفي سنة خمس وستين وثمانمائة، وكان آخر كلامه في الدنيا (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدُنك رحمة إنك أنت الوهاب)[24]

أحمد بن يحيى دفين فشتالة
قرن 10 و 11 هـ

أشار له عبد الخالق العروسي في كتابه «المرقي في مناقب سيدي امحمد الشرقي»[25] في معرض حديثه عن غفلة سيدي امحمد الشرقي عن أبنائه وغيابه الروحي عنهم، ورغبته في أن تبقى الزعامة فيهم بعد وفاة سيدي امحمد الشرقي واختفائه من الزاوية الشرقاوية التي أسسها بمكان بَجَّعْد قال العروسي : «حدثنا بعض الثقاة أن الشيخ سيدي امْحمد الشرقي أرسل إلى الولي الصالح أبي العباس سيدي أحمد بن يحيى دفين فشتالة في حياته رسولا وقال له اقرأ له السلام وقل

(24) جذوة الاقتباس ج : 1 ص 126

(25) المرقي مخطوط الخزانة العامة نسخة 1911 د ص 281

له الوارث في أولادي والخليفة فيهم فقال أبو العباس للرسول، قل له : حتى تعرف أولادك ونتكلم معك. يشير رضي الله عنه إلى أنه غائب عنهم لا يعرف أحدا منهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم»

ومن ارسال سيدي امحمد الشرقي رسوله لأحمد بن يحيى نستشف المكانة الصوفية المرموقة التي كان يتمتع بها أحمد بن يحيى في المنطقة الشيء الذي خشي منه الشرقي بعد اختفائه عن الزاوية.

رابح بن عبد الصمد الفشتالي
القـرن 10 / 11 هـ

كان شاعرا معاصرا للسلطان أحمد المنصور السعدي ولعله كان من شعراء البلاط كذلك، يظهر ذلك من شعره الذي قاله في محمد بن محمد العقاد المكي، والذي كان يتبادل الاشعار مع السلطان أحمد المنصور.

ذكره العباس بن إبراهيم ناقلا عن كتاب سلافة العصر، وعن هذه نقل في «خلاصة الأثر»

أما العباس بن إبراهيم فإنه أورد له بيتين في هجاء مدعي الشرف من عامة الناس، وكان يقصد محمد بن محمد العقاد المذكور في الترجمة رقم 676[26] قال :

ولرابح بن عبد الصمد المديوني الفشتالي في صاحب الترجمة :

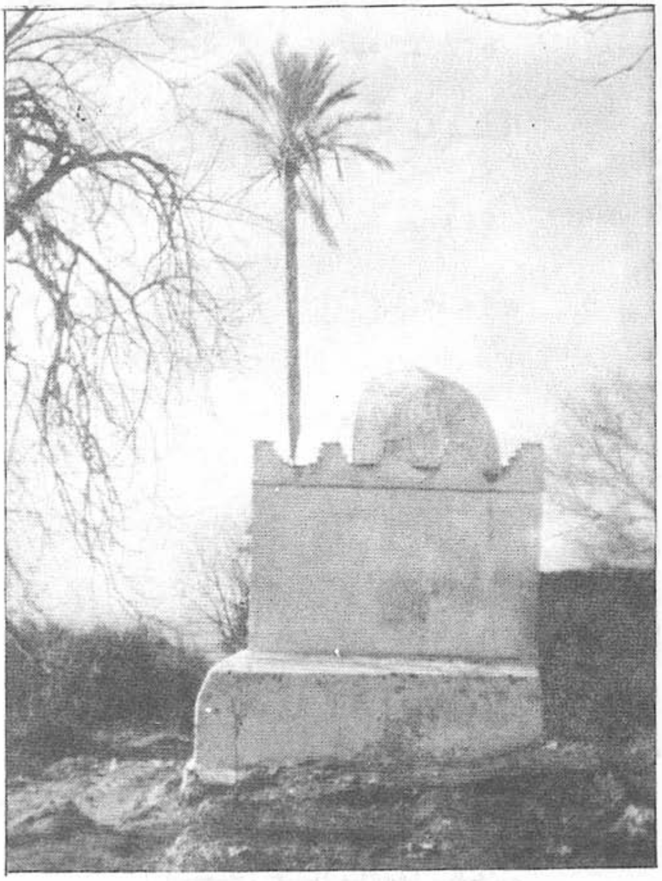
أَكُلُّ هَجِينٍ أَبْعَدَتْهُ يَدُ النَّـوَى ... يَلُـوذُ بِأَبـوابِ الْـوَرَى يتَكَفَّـفُ
وَكُلُّ زَنِيمٍ[27] جَاهِلٍ قَدْرَ نَفْسِهِ ... يُزَاحِمُ أَهْلَ الْبيتِ كَيْ يَتَشَرَّفُ

(26) الاعلام بمن حل مراكش ج : 5 ص 256

(27) الزنيم المستلحق في قوم ليس منهم لايحتاج إليه. وفي قوله تعالى ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾ قال عكرمة : هو اللئيم الذي يعرف بلؤمه. الصحاح : ص : 220.

حَدُّو بُو اعْلاَمْ الجراوي

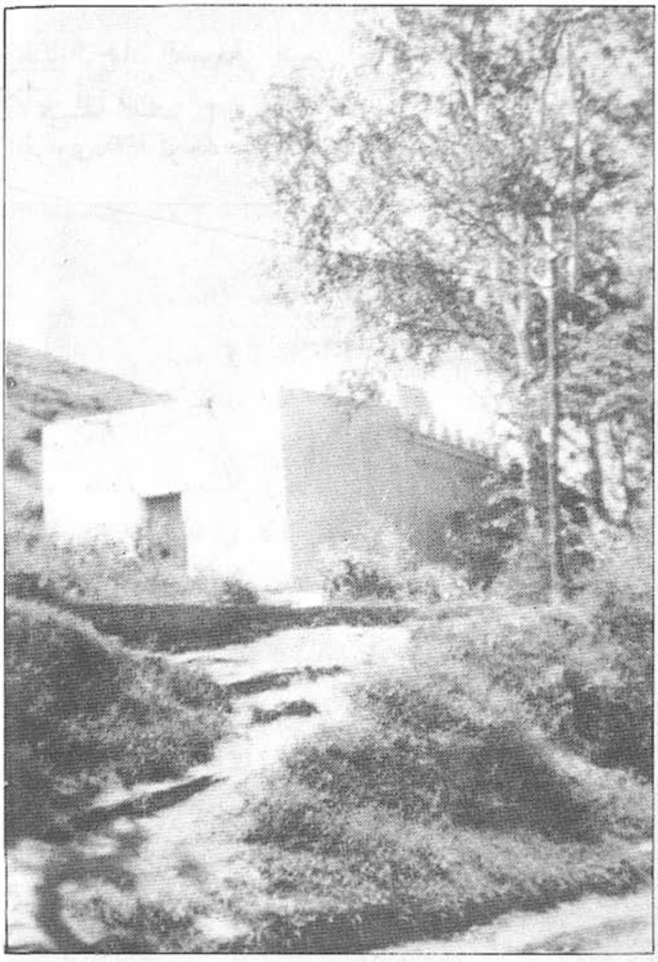
ذكره عبد الرحمان الصومعي ضمن أتباع التباع قال : «ومنهم الشيخ السيد حَدُّ بُوعْلامْ بن أبي فارس السيد عبد العزيز بن أحمد بن عبد الصمد، نزل بفشتالة المراسني الجراوي»(28) توجد على قبره قبة وسط قرية فشتالة حاليا.



فشتالة

ضريح سيدي حدّو بوعلام من تصوير المؤلف يوم 90/2/11

(28) مخطوط خ.ع. ورقة 77.



ضريح سيدي موسى بقرية فم العنصر
لم أبحث في هويته. تصوير المؤلف 90/5/6

القرن الحادي عشر

172 ـــ محمد بن علي الفشتالي 1021 هـ
173 ـــ عبد العزيز الفشتالي 1031 هـ
174 ـــ أحمد بن عيسى الغول الفشتالي 1059 هـ
175 ـــ محمد العربي الفشتالي 1090 هـ
176 ـــ عبد القادر بن أحمد الفشتالي ق : 11

القرن الثاني عشر

177 ـــ محمد الراضي الفشتالي

مجهولوا الوفاة

178 ـــ محمد بن أحمد الفشتالي
179 ـــ إبراهيم بن سعيد الجزولي
180 ـــ محمد بن إبراهيم الجزولي
181 ـــ عبد الرحمان أزداغ

القرن الثالث عشر

182 ـــ سليمان بن أحمد الفشتالي 1208
183 ـــ عبد الحق بن عبد الرحمان الجزولي 1290

القرن الرابع عشر

184 ـــ محمد بن عبد الحق بن عبد الرحمان الجزولي

محمد بن علي الفشتالـي
متـوفى سنة 1021 هجريـة

هو محمد بن علي الفشتالي المتوفى عام 1021 هـ ولد عام 956 هـ ستة وخمسين وتسعمائة(*) بلغ مكانة عالية وراقية جدا في مجتمع القرن العاشر ومنتصف القرن الحادي عشر، حيث كان يعيش في بلاط السلطان أحمد المنصور الذهبي إلى جانب صديقه ورفيق طفولته عبد العزيز الفشتالي، وشاركا معا في تخليد منجزات الذهبي، وأشاذ كل منهما بحسناته، وشاركا معا بقصائدهما في المولوديات التي كان يحييها المنصور السعدي بمناسبة مولد الرسول الكريم نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم.

وصفه العباس ابن إبراهيم بقوله : «الفقيه العالم اللبيب الكاتب الأديب، حافظ مجيد، وناقل شديد، وعالم مُفيد، له طبع حل فيه الذكاء والنبل، وقل لِوَبْلِ كرمه الطَّلُّ وَٱلْوَبْلُ»(1).

صَاحَبَ علي التمكروتي(2) في سفارته إلى تركيا التي وصفها في كتابه «النفحة المسكية، في السفارة التركية»(3) وكان نعم الصديق، ونعم المرافق في الطريق قال عنه التمكروتي : «ومن ألطاف الله الخفية وعوارفه الإلاهية ان قيض لي بل مَنَّ به مِنْ عالَم غَيْبِه، ووفور جوده وسيبه، صديقا صادقا في المحبة، موافقا على الصحبة، حافظا في الحضور والغيبة، رافقني في هذه الأقطار الصعبة، فأَنَّسَنِي فيها، وأزال عني أزمات الغربة، وفَرَّجَ عني غمرات الكربة.

(*) أحمد بن القاضي في المنتقى المقصور ج : 1 ص : 250

(1) الاعلام بمن حل مراكش ج : 5 ص : 221

(2) علي التمكروتي توفي عام 1003 هـ /94 ــ 1595 م تحدث ابن القاضي عن هذه الرحالة في دُرة الحجال قال : «رحل إلى القسطنطينية استعمله مخدومه مولانا السلطان الأعظم أحمد المنصور في السفارة بعثه سفيرا لملك الأتراك، وصحب معه في قفوله من القسطنطينية ما ينيف على المائة تأليف، أقلها في مجلد وأما ماهو في مجلدات فمما لايحصى جميع أمهاتها العتيقة، وأصولها الرائقة الأنيقة مالم يجمعه في هذه الاعصار أحد سواه»

(3) طبع مصورا في باريس دون تاريخ.

خيرُ إخْوانك المشارك في آلْمُرِّ وأيـن الشريكُ في المُـرِّ أيْنَـا
الذي إنْ حَضَرْتَ سَرَّكَ بالـوِ دِّ وإنْ غِبْتَ كَانَ أُذْناً وعَيْنَا

وهو محمد بن علي الفشتالي إنْ وَاخَاكَ رأيت الأُنْسَ قد رُدَّ ذَاهِبُه وعادت مَواهِبُه، ووجدتَ الزمان قد لاَنَتْ صِعَابُه، وبان شِهَابه، وأَوْلاَكَ وِدَاداً. صيحاتُ الماءِ والفَلاَ، ولا عَهْدَ إلاّ ما حفظَه وإلاَّ فَلاَ، حَسَن الوفاء، مرشح بخلائق خلصت سريرته، وحُمدت في سرعة الوفاء سيرته فلا حمد إلا ما تصفحت له، تجري مع الماء الزلال إذا جرى، أديب العصر ونحويه، وعروضيه وبيانيه وجدليه، جَمَع أشتات هذه الفضائل، وكان فيها صائلا ليس بضائل، وعَلِمَ اللغاتِ وسائرها، وفكَّ أشطار الأعاريض ودوائرَهَا».

وتكلم عنه أحمد بن القاضي في المنتقى المقصور باحترام شديد ونعته بالفقيه، والأديب، والناظم، والناثر، قال عنه ضِمن جماعة العلماء والفقهاء المقربين في مجلس السلطان المنصور السعدي. الفقيه الأديب الناظم الناثر أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي، وأَعْلَى الله مقامه ورفع أقلامه، ولد سنة ستٍّ وخمسين وتسعمائة»[4]

ذكره ابن القاضي أيضا ضمن الفقهاء والعلماء الذين دأب السلطان أحمد المنصور السعدي على تعيينهم لسماع الشكايات وفَضِّ النزاعات بعد أن يكون السلطان قد تعب منها أو في الأيام غير الأيام التي يستمع فيها شخصيا للشكايات وهي يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة، وأيام السبت والإثنين والأربعاء بالديوان السلطاني قال ابن القاضي : «ويعين لشأن الرعية من يثق بنصحه لعباد الله المسلمين، وفيه شفقة على أمة محمد من الرؤفاء الرحماء الناصحين الكرماء فممن عينه لذلك... ومن الفقهاء الكتاب الكاتب الحافظ الناظم، الناثر، أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي أعلى الله مقامه ورفع أقلامه»[5]

آثاره الأدبية : أهم ما ترك ابن علي الفشتالي مع اشعاره المختلفة هو نظمه لوفيات ابن قنفذ[6] قال الفشتالي صاحب الترجمة في أولها «هذه أبيات قيدتها

(4) المنتقى المقصور ج : 1 ص : 250

(5) المنتقى المقصور ج : 1 ص : 409

(6) منظومة الفشتالي بالخزانة العامة نسخة خطية رقم 1 / 537 ونسخة 487 د وهناك تكميل وفيات الفشتالي للمكلاتي مخطوط خ م رقم 3139 ز

لنفسي من وفيات ابن الخطيب القسطنطيني، وزدت عليه من تكملة ابن القاضي المكناسي، ولم أعتمد على أصل صحيح، والله الموفق والمستعان»(7)

وتحدث محمد بن الطيب القادري عن النظم وصاحبه ضمن وفيات عام 1021 هـ قال : «ومنهم الفقيه الكاتب الأديب محمد بن علي الفشتالي كتب للمنصور أحمد الملقب بالذهبي، فأبهج حضرته وأنار طلعته، ومن بديع نظمه قصيدته التاريخية التي نظم فيها ما تَضمَّنه تأليف ابن قنفذ من زمان النبوة المحمدية إلى تمام المائة الثامنة وزاد عليها إلى تمام الألف سنة، وذَيَّل عليها الأديب محمد المكلاتي... وذيل على ذيل المكلاتي الحافظ الفاسي»(8)

ختم الفشتالي نظم الوفيات بالأبيات التالية(9)

فحسبي عفــو الله ثم ذخيرتي ... شفيع الورى يوم اشتداد التَّزَلْزُلِ
من الوفيات جُبْت قَفْراً بِمَهْمَهٍ ... وانضاء فكر من قلائص ذُبَّـلِ
وخاطرت والمنجاة منِّي بعيــدةً ... فَوَرَّطْتُ نفسي مَجْهَلاً أَيَّ مَجْهل
ولكننــي لَفَّـقْتُ ذلك لِمُهْجَتِــي ... وَلابْنِ وَصِنْوٍ أو لأَوَّلِ مُقْبِــلِ
ولم أعتمد سوى ابنِ قنفذٍ وان قا ... ضي مكناسة يتلو بوصف المكملِ
على أننــي لم أتصل بكليهمـــا ... بأصل صحيـح لِاعْتِماد التَّـأَصّل
فتــاريخه شكــل لكــل مطالــع ... يُريك بعيدا في سيــاق المحصل
وصلَّى إلاَه العرش في كل لحظة ... على الآل والأصحَاب طُراً وأجمل
وواصل رضاك بالصبــاح والمسا ... على الآل والصحاب طراً وأجمل

---

(7) نقلها العباس بن إبراهيم في الاعلام ج : 5 ص : 222

(8) القادري في النشر ج : 1 ص : 174

(9) أشير لها في فهرس الخزانة الملكية المجلد : 1 ص 419 تحت عنوان «وفيات سيدي محمد بن علي الفشتالي بما يلي : «كتيب يقع في خمس ورقات 18 / 14,5 في الصفحة 23 سطراً. مكتوب بخط مغربي ملون، وليس به مايدل على تاريخ كتابته، وبالأوراق خروم شديدة، وبآخرها أنها من خطِّ ناظمها، وهو عبارة عن قصيدة طويلة لسيدي محمد بن علي الفشتالي، تتضمن وفيات بعض من ذكرهم ابن الخطيب القسمطيني في وفاته، مع تكملة من تقييد لابن القاضي، وذلك دون استيعاب لما ذكراه، وهو لايذكر تواريخ الوفيات، ولكن يكتفي بذكر الأسماء التي اختارها متعاقبة رقمها بالخزانة 7228 وذيلها المكلاتي بمنظومة في ورقة واحدة توجد بالخزانة الملكية تحت رقم 9676.

إلى جانب ماكان محمد الفشتالي يقوله من شعر سواء تعلق الأمر بموضوع عام كالوفيات أو مواضيع مختلفة مما يقول في قصائد أو مقطعات تتناول الغزل أو الطبيعة أو المرح وغيرها من الأغراض، إلى جانب كل هذا فإنه كان راوية لشعر أحمد المنصورالذهبي، قال أحمد ابن القاضي في المنتقى المقصور متحدثا عن شعر أحمد المنصور الذهبي، برواية محمد الفشتالي : «فَمِنْ أبدع مَالَهُ ــ أيده الله تعالى ــ ما أنشدنيه بالمِحَلَّة المنصورية له وزير قلمه الأعلى وحائز القدح المُعَلَّى الكاتب الأعظم والخِضَمُّ المفحم، الناظم الناثر، وحائز قصبات السبق في الدفاتر أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي سنة إثنين وتسعين (وتسعمائة) من المعمى وهما :

وَصَفُوا اشْتياقي للبَيْت وسَرَّهُـم ... قَـولُ الحبيب أنـا أنـا فيـهِ
قلبي له حَجَرٌ، فقلت مُغالِطـاً ... للحَـاسِدِ الـواشي أنـا فيـهِ

فسببهما أنه ــ أيده الله ــ لبس ذات يوم منصورية من الملف المسمى في عرف الناس بقلب الحجر، فهو المُرَاد بقوله أنا فيه، والمنصورية لباس لم يكن في المغرب قبل، أبدعه ــ أيده الله ــ بحدسه وأخرجه إلى الوجود بكيسه، ولذلك نسبت له»[10]

وكان إلى جانب الرواية لشعر المنصور مشاركا له في بعض أشعاره مذيلا لها ومجاريا لمعانيها، في رَوِيِّها وبحرها، من ذلك ما أشار إليه ابن القاضي في المنتقى المقصور قال عن المنصور : «ولما راح لزيارة أغمات في جمادى الأولى من عام ستة وتسعين (وتسعمائة) أنشأ ــ أيده الله أبياتا أربعة وهي :

تَبَدَّى وزَنْدُ الشوق تقدحه النَّوَى ... فتوقـد أنفـاسي لظـاه وتُضْرِمُ
وهَشَّ لتوديعي فأعرضْتُ مُشْفقا ... على كَبِدٍ حَرَّى وقلب يُـقْسَمُ
ولـولا ثـواه بـالحشا لأَهَنْتُهـا ... ولـكنها تُعـزَى إليـه فَتُكْـرَمُ
فأعجب لآساد الشرى كيف تحجُمُ ... على أنَّ ظَبْيَ الكِناس ويُقـدم[11]

---

(10) المنتقى المقصور ج : 2 ص : 626

(11) الأبيات في المنتقى المقصور ج : 2 ص : 628 وفي نفح الطيب ج : 7 ص : 78 وروضة الاس ص : 40. نزهة الافراني ص : 139 ودرة ابن القاضي ج : 1 ص : 113

وذيَّلها أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الشريف الحسني المفتي وذيلها الكاتب أبو فارس عبد العزيز الفشتالي

وذيلها الكاتب أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي فقال :

خضوعي حاكم الغرام قضى به ... وشأن القضاة بالشهادة تَحْكُمُ
فَلَوْ لَمْ يَرَ العدلان دَمْعِي وزفرتي ... لما كان في رسم القضية يعلم
غزال يميس خوط بَانٍ وإنَّنِي ... لأُنْجِدُ(°) دَأْباً في هواه وأُتْهِمُ
فهبني أروم كتم نار صبابتي ... فإن لسان الحال عنها يُترجم[12]

من الكتب التي تناولت محمد بن علي الفشتالي وهي كثيرة :

1) مناهل الصفا
2) المنتقى المقصور
3) جذوة الاقتباس
4) درة الحجال
5) لقط الفرائد
6) روضة الآس
7) الاكليل
8) التقاط الدرر
9) دليل مؤرخ المغرب
10) مؤرخوا الشرفاء
11) الحركة الفكرية... محمد حجي
12) الاعلام بمن حل مراكش من الاعلام
13) قاموس الاعلام للزركلي في ترجمة قصيرة جدا أشار فيها إلى الإسم والمنظومة

(°) من نجد وتهامة

(12) المنتقى المقصور ج : 2 ص : 629، ومناهل الصفا عبد العزيز الفشتالي ص : 132 وروضة الأس ص : 55

عبد العزيز الفشتالي
متوفى عام 1031 هـ

هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الفشتالي،(*) عاش بعد صديقه ورفيقه وقريبه في قبيلته محمد الفشتالي عشرة أعوام، حيث توفي الأول عام 1021 هـ وعبد العزيز عام 1031 هجرية.

أما ميلاده فكان في سِتٍّ وخمسين وتسعمئة 956 هـ[13] وأشار محمد بن مخلوف في شجرة النور إلى أن مولده كان سنة 950 هـ والوفاة سنة 1031 هـ وذكر أحمد بن القاضي في درة الحجال[14] انه ولد سنة 952 هـ، أما محمد اليفراني فيتخلص من الموقف بقوله «ولد سنة بضع وخمسين وتسعمائة»[15] وتعرضت الأستاذة نجاة المريني للاختلافات الحاصلة في تاريخ ولادة عبد العزيز الفشتالي[16].

تاريخ وفاة الفشتالي اختلف فيه هو أيضا بين الافراني وبين محمد بن الطيب القادري أما أحمد المقري فأشار إلى الوفاة بقوله : «وقد بلغتني وفاته رحمه الله تعالى وأنا في مصر بعد عام ثلاثين وألف رحمه الله تعالى[17] الافراني نقل عن مخطوط الاعلام بمن غبر للفاسي فقال : «كانت وفاته رحمه الله سنة إثنتين وثلاثين وألف حسبما ذكره صاحبنا في كتاب الاعلام»[18] أما القادري فقرر عام 1031

(*) أشارت الأستاذة نجاة المريني إلى الاختلاف في الكنية بين أبي فارس وأبي محمد.

(13) الاعلام بمن حل مراكش ج : 8 ص : 434 وكذلك بروفنصال في مؤرخوا الشرفاء ص : 80 قاموس الاعلام للزركلي مجلد 4 ص : 26 أحمد المقري روضة الآس ص : 163

(14) درة الحجال ج : 3 ص : 129

(15) نزهة الحادي ص 148

(16) انظر كتابها عن عبد العزيز الفشتالي ص 78

(17) نفح الطيب ج : 6 ص 59 طبعة بيروت والاعلام بمن حل مراكش : ج : 8 ص : 434 ع : 1261.

(18) شعر عبد العزيز الفشتالي ص 79 وما بعدها، عن النزهة عن الاعلام بمن غبر للفاسي

للوفاة ومكان الدفن لم تشر المصادر إليه مما دعا بالأستاذة المريني إلى التقرير بصورة الشك قائلة «أما مكان الوفاة، فيظهر أنه كان بمدينة مراكش مقر السلطان السعدي زيدان[19]

صفاته الشخصية : عبد العزيز الفشتالي الذي بلغ الحظوة الكبيرة عند واحد من أعظم سلاطين المغرب لابد وأن يكون يتميز بصفات إنسانية غير عادية وأخلاق نبيلة ممتازة، قال عن بعضها أحمد بن القاضي «هو ـــ أبقاه الله ـــ واسع الايثار، عالي الهمة متين الحرمة، فصيح القلم، زكي الشيم، ركن البلاغة والبراعة، وفارس الدواوين واليراعة»[20].

تحدث عنه خير الدين الزركلي فوصفه بكثرة الاحسان، والتقشف في الملبس ـــ هذا رغم المكانة الممتازة والراقية جدا التي كان يحتلها في عصره وهي مكانة تحتاج دوما إلى المنظر البهيج خاصة إلى جانب سلطان كان يهتم ـــ إلى جانب ما اهتم به ـــ بمنظر أُبَّهَةِ ٱلْمُلك، وبَهْرجه وفخامة المجلس، وجلال الموكب، وأشار الزركلي كذلك إلى أنه كسا الروضة النبوية بالحرير قال عن ذلك : «كان كثير الاحسان، كسا الروضة النبوية بالحرير الأحمر بخيط الذهب، وكان يتقشف في ملبسه»[21]

تعدت شهرة عبد العزيز الفشتالي بلاد المغرب إلى المشرق الأقصى إلى بلاد الصِّين حيث اعترفوا بقدره ومكانته، وأرسلوا له هدية عبارة عن لعبة، تتمثل في شخصين صينيين يلعبان لعبة الشطرنج[22] أشار إلى ذلك الزركلي قال :

---

(19) شعر عبد العزيز الفشتالي ص 79 وما بعدها

(20) درة الحجال ج : 3 ص : 129

(21) قاموس الاعلام مجلد 4 ص : 26

(22) الشطرنج اختلف فيه هل هو مشتق من المشاطرة أو المساطرة ؟ فيه خلاف معلوم، ولما أتى واضع الشطرنج به إلى ملك وقته الذي وضعه من أجله قال له الملك : تَمَنَّ علي ما تريد، أبلغك أمنيتك، فكان مما طلب له أن يعطيه في البيت الأول حبة من القمح، ثم كذلك بتدرج التضعيف من أولها إلى آخر الرقعة، فغضب الملك لذلك فلما فحص حقيقة ذلك وجد أنه لاتفي به خزائن الأرض، فعظم عند الملك رأيه.......
... وعن واضعه يقول : «إن واضعه هو صِصَّه بن داهر الهندي، وكان للصولي أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن صول فيه يد طولى، به يضرب المثل فيه، وأشهد بالله لقد رأيت يوما بالمحلّة المنصورية رجلا من مماليك مولانا ـــ أيده الله تعالى ـــ يلعب =

«ووردت عليه هدية من ملك الصين فيها أمردان يلعبان الشطرنج»[23]

ولا يقف الأمر عند صفات عبد العزيز الفشتالي الإنسانية العالية جدا، بل يصل إلى حد إنكار الذات وإيثار الغير عن النفس، وفسح المجال للآخرين للظهور حتى ولو كان هذا الظهور يصل إلى حد المزاحمة في المنصب والمكانة والنفوذ، وأقصد بذلك صديقه وزميله وابن بلده محمدا بن علي الفشتالي الذي تحدث عنه عبد العزيز بقوله : «حضرت ليلة بين يديه (أحمد المنصور السعدي) أيده الله أنا وأخي بلدا ووطنا وصاحب عشرة طويلة ورفيقي مدة مديدة منذ عهد الشبيبة وزمان انتيابي مجالس العلم والأخذ عن مشيخته الكاتب الفاضل أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي...»[24]

لم يكن عبد العزيز الفشتالي رجل قلم فقط، بل كان رجل حرب أيضا، جنديا في جنود المنصور أيام الحروب. ورجل صحافة، يصف، ويؤرخ، ويدافع عن المنصور، ويخلد أعماله في أشعاره الخالدة، ووصفه الزركلي في الحرب فقال : «وكانت على يده غزوة عظيمة ظفر بها المسلمون، وله أفاعيل في الغزو كثيرة»[25]

علمه وآدابه : لعله تعلم المبادىء الأولى للقراءة والكتابة بقريته فشتالة، قبل أن يرحل لفاس للمزيد من العلم وبعد فاس انتقل إلى مراكش للتعمق أكثر والاحتكاك بالعلماء والشعراء، ومن ثَمَّ الدخول في حاشية البلاط السلطاني السعدي.

= على رقعتين وعيناه مغمضتان وهو يملي على ناحية من الرقعتين حتى غلب المتقابلين له وهذا أعظم ما يرى في زماننا».
وأما حُكْم اللعب بالنرد أو بالشطرنج فقال ابن أبي زيد : ويكره اللعب بالنرد والشطرنج... وقيل إن ابن عباس قبل أن يصاب في بصره كان يلعب بالشطرنج، وكذلك سعيد بن جبير، والادمان عليهما مما يقدح في الشهادة، واختلف في حد الادمان ماهو ؟ والكلام عليه مشهور في مطولات الفقه وغيرها» عن المنتقى المقصور لابن القاضي ج : 2 ص : 592 يمكن الرجوع لأحمد إقبال الشرقاوي في لعبة الشطرنج في ماضيها الاسلامي، والهندي في الغيث المسجم ج : 2 ص : 53..

(23) قاموس الاعلام ج : 4 ص : 26

(24) مناهل الصفا، عبدالعزيز الفشتالي

(25) الزركلي مجلد 4 ص : 26

تحدث عنه العباس بن إبراهيم باسهاب فقال : «عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الفشتالي الكاتب الأرفع البليغ الأبرع، صاحب القلم العالي والقدم التي رسخت بالبلاغة على هام المعالي، أعجوبة الأيام والليالي جامع أشتات فنون الأدب على التمام والمزيل عن خفايا بدائعه النقاب واللثام»[26]، ونقل ابن ابراهيم عن الشهاب الخفاجي شارح الشفا في رحلته لما ذكر محاسن أهل عصره من المغربيين ما نصه : «عبد العزيز الفشتالي أديب عذب اللسان ماضي السنان، له دمث أخلاق وشمائل، تَجُرُّ وراءَها ذيول الصبا والشمائل، ألطف من وجنات ورد عذارها الاس، وأسحر من عيون الغيد إذا حاربها النعَاس إن خَطٍّ زَيَّنَ ثَوْبَ البلاغة وَوَشَّاهُ، وتَعَاوَنَ على أخذ الرِّقة لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ، فيطرب السمع لألفاظه، ويرقص القلب لمعناه، بِهِمَّةٍ هي حدث الفضا، ولُطْفِ طَبْعٍ أَلَذُّ مِن ذنبٍ مَحَاهُ الرِّضَى، إلى آخر ما مدحه به وأثنى عليه[27]»

ونقل ابن إبراهيم ما حلاه به صاحب «فتح المتعال»[28] قال : «سابق الحلبة بالمغرب، وحائز قصب السبق، وبهذا افتخر أهل المغرب على أهل المشرق»

ونقل ابن ابراهيم أيضا ما قاله عنه في نفح الطيب «صاحبنا الوزير الشهير الكبير البليغ، صاحب القلم الأعلا، صب الله عليه شآبيب رحماه»

أما أحمد بن القاضي فوصفه بقوله : «عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الفشتالي وزير القلم الأعلى، أبو فارس الصنهاجي فقيه، أديب ناظم ناثر وهو متولي تاريخ الدولة المنصورية أبقاها الله على مر الأيام»[29]

أحمد المنصور الذهبي السلطان لخص المكانة الأدبية والعلمية لشاعره عبد العزيز الفشتالي في مقولته الشهيرة : «إن الفشتالي نفتخر به على ملوك الأرض ونباري به لسان الدين بن الخطيب»[30]

(26) الاعلام بمن حل مراكش ج : 8 ص : 434
(27) الاعلام بمن حل مراكش ج : 8 ص : 434.
(28) أحمد المقّري صاحب النفح وقد طبع بمطبعة حيدراباد بالهند 1915 واسمه الكامل هو : «فتح المتعال في مدح النعال» نعال الرسول ﷺ.
(29) درة الحجال ج : 3 ص : 129
(30) تناقلتها المصادر منها : شجرة النور ص : 298 شعر عبد العزيز الفشتالي نجاة المريني — نفح الطيب ج : 6 ص : 59 الاعلام بمن حل مراكش ج : 8 ص : 435

ويكفي الفشتالي فخرا وسام الاستحقاق الأدبي الذي علقه عليه المنصور بقولته هذه وشهد بها المقري وغيره من المعاصرين لهما.

من شيوخ الفشتالي : لم تذكر المصادر جميع شيوخ الفشتالي وإنما اكتفت بذكر أعلاهم قدرا وأوسعهم علما، وأشهرهم مكانة في الأدب والفقه واللغة ومنهم أحمد المنجور المتوفى عام 995 هـ، وعبد الواحد الحميدي المتوفى 1003 وأحمد الزموري المتوفى سنة 1001 هـ[31] وكان هؤلاء الشيوخ شيوخا لأحمد المنصور الذهبي[32]

آثاره الأدبية : أهمها كتاب مجموع هو كتاب «مناهل الصفا في تاريخ ساداتنا الشرفا» وهو عمل قام به بصفة رسمية باعتباره مؤرخ دولة المنصور السعدي.

وإلى ذلك تشير المصادر منها درة الحجال «وهو متولي تاريخ الدولة المنصورية أبقاها الله على مر الأيام تاريخه المذكور في مجلدات اشتمل على تاريخ ساداتنا الشرفاء من أولنا إلى وقتنا... اشتمل على وقائعها ومغازيها وحوادثها وغير ذلك، وعلى محاسن أبي العباس المنصور»[33] وتحدث ليفي بروفنصال باسهاب في وصف كتاب المناهل قال «نعرف من خلال بعض كتب التاريخ والتراجم التي دونت، أن المنصور كان كلف أحد كتابه بتدوين حوليات يضمنها كل أمر ذي شأن مما قد يقع في المغرب طيلة عهده وذلك الكاتب هو أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الصنهاجي الفشتالي المولود عام 956 هـ والمتوفى عام 1031 هـ بمراكش.

أجمع مترجموا الفشتالي على أنه كان «متولي تاريخ الدولة» و «وزير القلم الأعلى»[34]

---

(31) أحمد بن القاضي درة الحجال وفيها تراجم هؤلاء الثلاثة ج : 3 ص : 129
وشجرة النور ص 298 ـــ الاعلام بمن حل مراكش ـــ شعر عبد العزيز الفشتالي ص : 80

(32) فهرست أحمد المنجور مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر سلسلة الفهارس رقم : 1 ص : 10 تحقيق محمد حجي 1976.

(33) درة ابن القاضي ج : 3 ص : 129

(34) مؤرخوا الشرفاء ص 80 تعريب الأستاذ الخلادي

وتحدث بروفنصال عن مؤلفات الفشتالي فذكر أنها تُعَدُّ مفقودة كلها وبخصوص كتابه «مناهل الصفا» قال : «لا نعرف إلا كتابه مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفاء الذي ضاع كذلك، وقال عنه المقري أنه يتألف من ثمانية مجلدات، وقد استعمله المؤرخ الافراني، وذكر ابن القاضي أنه يشتمل على تاريخ دولة الأشراف السعديين منذ نشأتها حتى عهد المنصور، ويتضح من المقتبسات الطويلة التي أخذها مؤرخون لاحقون من كتاب الفشتالي، ان المؤلف جعل كتابه مديحا وتقريظا لأسرة المنصور الشريفة، ويبدو أن الفشتالي وجد العمل التاريخي الذي وكله إليه المنصور فرصة لابراز موهبته كناثر وكشاعر لدرجة ظهر معها كتابه أشبه بديوان شعر تبدو فيه المادة التاريخية على شكل لحمة لوصل القصائد في الكتاب، ومع ذلك يبقى كتاب المناهل ذا أهمية تاريخية لا يستهان بها، إذ وصفه الافراني بأنه يضم تفاصيل دقيقة عن حكم المنصور وعن الأحداث التي وقعت في عهده.

لاشك أن أجود ما في كتاب الأفراني وأجداه هو «خلاصات ومقتبسات عن الفشتالي فيما يتصل بتنظيم البلاط المنصوري على النمط التركي، وتنظيم الجيوش السعدية وبناء قصر البديع الذي أراد المنصور أن يجعل منه أثرا خالدا لأسرته، والذي أحضر رُخامَه خصيصا من إيطاليا، مقابل وزنه سكرا من إنتاج معاصر القصب التي كانت قائمة إذ ذاك على طول الشاطىء الأطلسي بالمغرب»[*].

وأشار بروفنصال في مكان آخر من كتابه «مؤرخو الشرفاء[35] إلى أن الأفراني نقل معظم كتاب مناهل الصفا ولم يغفل إلا عن القليل ومن ذلك القليل الذي أغفله «انه لم يشر إلى الحوالة الحبسية التي تتعلق بالوقف الذي خصصته أم المنصور، السيدة عودة بنت عبد الله الوزكيتي الورزازاتي لصالح مسجد أقامته بمراكش قرب باب دُكالة، وقد حرر تلك الحوالة الكاتب عبد العزيز الفشتالي، وصادق عليها أحمد المنصور نفسه».

والحوالة الحبسية التي أغفلها الافراني وأشار إليها بروفنصال ذكرها ابن القاضي في المنتقى المقصور[36] جاء في خاتمتها «قالت ذلك وأشهدت به على نفسها

(*) مؤرخوا الشرفاء

(35) مؤرخو الشرفا ص : 86

(36) المنتقى المقصور ج : 1 ص : 257 تحقيق محمد رزوق

حسبما وضعت به خَاتَمَهَا المتضمن اسمها في أواسط شهر الله الحرام من عام خمسة وتسعين وتسعمائة»[37] وبعدها الاشارة إلى اشهاد حفيدها الواثق بالله أبي فارس، ثم اشهاد أبي الحسن أحمد بن أبي الحسن بن أحمد بن القائم بأمر الله وكذا أبي القاسم بن علي الشاطبي، ثم إمضاء ولي العهد المأمون، وإمضاء أحمد المنصور وهو من انشاء عبد العزيز الفشتالي ونصه : «عن عبد الله تعالى الإمام الخليفة المجاهد، أبي العباس المنصور، أمير المؤمنين ابن مولانا الإمام الخليفة، أمير المؤمنين وناصر الدين، أبي عبد الله القائم بأمر الله، الشريف الحسني ـأيد الله أوامره ووصل له مجد الدنيا بمجد الآخرة ــ صدر هذا الأمر العلي، الامامي الكريم المنصور ــ أعلى الله به الدين وشرفه، ورفع إلى سمك السماكين غرفه ــ بإمضاء التحبيس الصادر أسفله عن الحرة الجليلة، الأصيلة، المثيلة، الحسيبة القانتة العابدة، الصالحة، الغادية في سبيل مرضاة الرب والرائحة، أم القرب والحسنات وكاشفة الكرب المزمنات، السيدة الطاهرة، والدة أمير المؤمنين وكافلة البنات والبنين، أبقى الله بركتها، وأجرى على الخير والصلاح سكونها وحركتها، وهو خير الوراثين، والله لا يضيع أجر المحسنين بفضله ومَنِّه وبتاريخ المحرم الحرام فاتح خمسة وتسعين وتسعمائة، وعلامته أيده الله أعلاها»[38] أما خير الدين الزركلي فتحدث عن كتاب مناهل الصفا لعبد العزيز الفشتالي بقوله : «مناهل الصفا في أخبار الشرفا» قسم منه، وهو في الأصل كبير، كانت منه مخطوطة كاملة في المغرب وفقدت

---

(37) المنتقى المقصور ج : 1 ص : 259

(38) المنتقى المقصور ج : 1 ص : 259 ــ 260

أورد محمد رزوق محقق كتاب المنتقى المقصور ملاحظة في الهامش 67 من صفحة الجزء الأول 257 عن المسجد المعني بالأمر قال فيها : يعتبر هذا المسجد من أهم المساجد في العصر السعدي، في كل من مراكش أو فاس على السواء، ومما زاد في أهميته أن أم المنصور أمدته بمكتبة عظيمة، أوقفت عليها جملة وافرة من الكتب العلمية وتنافس في إهداء هذه الكتب العلمية إلى هذه المكتبة كل من أحمد المنصور وأبنائه وأحفاده، وجملة من العلماء والمعنيين، ومن هذه المخطوطات الباقية من هذه المكتبة اليوم في المكتبة العامة بمراكش المخطوطات أرقام 136،112،64»

وأورد أحمد الناصري قصَّة بناء المسجد والأسباب الداعية إلى ذلك بالاستقصا ج : 5 ص : 118، وتحدث عثمان إسماعيل عن الهندسة المعمارية للمسجد في مقال بعنوان «من تاريخ العمارة الدينية في عصر الأشراف السعديين» مجلة دعوة الحق السنة 19 العدد : 5 رجب 1398 ماي 1978 ص 72 ــ 75.

حوالي سنة 1317 هـ، ثم وجد منه مختصر الجزء الثاني، في خزانة السيد عبد الله كنون بطنجة، ومنه الجزء الأخير في الخزانة السلطانية بفاس»[39]

2) كتاب «مدد الجيش» وجعله ذيلا لجيش التوشيح لابن الخطيب

3) مقدمة لترتيب المتنبي جعلها على حروف المعجم أمره أحمد المنصور السعدي أن يقوم بهذا العمل على هذا النهج.

4) شرح مقصورة المكودي

5) أشعاره التي جمعتها الأستاذة نجاة المريني في كتاب سمته «شعر عبد العزيز الفشتالي» اتخذته موضوعا لرسالة دبلوم الدراسات العليا تحت إشراف الأستاذ الجليل الدكتور عباس الجراري.

تناول عبد العزيز الفشتالي في اشعاره معظم المواضيع والأغراض الشعرية المعروفة، واشتهر الفشتالي بقصائده الرائعة الطويلة التي كان يلقيها بمناسبة عيد المولد النبوي في الاحتفالات التي نظمها المنصور السعدي تشريفا وتقديرا لصاحب المناسبة، عن هذه القصائد تحدث أحمد بن القاضي في المنتقى المقصور فقال : «أما الميلاد النبوي فيشرفهُ كثيرا ويعظمه بكثرة الصدقات والصلاة الجزيلة... وقد ناولني كَاتبه، ووزير القلم الأعلى الناظم الناثر، الأديب نخبة الاعلام، وحسنة الليالي والأيام، الأعظم أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن محمد بن إبراهيم في يوم الاثنين الرابع من شهر رمضان المعظم من عام خمسة وتسعين (وتسعمائة) قصيدته النونية التي مطلعها :

هم سلبوني الصبرَ والصبر من شاني وهم حرموا من لذة الغمض اجفاني[40]

وأحمد المقَّري، قال عنه وعن شعره : «لقيته حفظه الله بمراكش المحروسة فوسعني بره وفضله، وقضى لي مآرب من أمير المؤمنين نصره الله سقى الله باقبال مولانا الإمام بساتين مجده وغروسه، وهو حفظه الله آية من آيات الله في النظم، والنثر ولو لم يكن من محاسن الدولة الأحمدية أيدها الله غيره لحصل لها الفخر، وها أنا أذكر جملة من نظمه، فمنه ما أنشدنيه ومنه نقلت من خطه فمن ذلك هذه الميلادية التي قالها عام 1005 هـ وهي : «مطلعها»

---

(39) قاموس الاعلام ج : 4 ص : 26

(40) عدد أبياتها 110 بيتا، المنتقى المقصور ج 1 ص : 367 روضة الاس ص : 120

إنسان عيني هَامَ ما إنْ يَفِيـقْ   لما رأى بالعين سَفْحَ ٱلْعَقِيـقْ[41]

وقال أيضا أسناه الله في بعض الموالد النبوية، مادِحا النبي ﷺ، وحفيده الخليفة مولانا المنصور بالله أعلى الله أواصره وأدام نصره :

زفرات حبك قد صدعن فؤادي   وطيور شوقك قد صدحن بوادي[42]

وقال أيضا في ميلاد عام تسعة وألف، وأنشدنِيها لنفسه ونقلتها من خطه

دار الحمى أُدْنَفَتْ جسمي ذكراك   فأنعشي بشذى رياك مضنـاك[43]

وقال أيضاً في بعض الموالد الشريفة التي من شأنها الخليفة أن يحتفل لها غاية الاحتفال :

هم سلبوني الصبر والصبر من شاني   وهم حرموا من لذة الغمض أجفاني[44]

وله أيضا حفظه الله ورعاه في بعض الموالد الشريفة أيضا مطلع قصيدة :

أدرها[45] فقد أودى بهنَّ دلـوج   ودكت رُبَى أكتادهن حـدوج[46]

ويوجد اختلاف في البيتين الأخيرين بين المنتقى المقصور، وروضة الاس وهو التالي، ويمكن ملاحظة الاختلافات بوضوح :

في روضة الاس :

53 عَلَيْهِنَّ مِنْ سَرْدِ ٱلْحَدِيد ملابسُ   وَمِن وَرَقِ التِّبْر السَّبِيكِ نَسِيجُ

54 كَتَائب من صفين حامَتْ حُمَاتُه   بجرد نمتها في العَتَاقَـة عـوجُ

---

(41) عدد أبياتها 52 بيتا ص : 113 — 115 من روضة الآس.

(42) عدد أبياتها 58 بيتا روضة الاس ص : 115 — 118

(43) عدد أبياتها 39 بيتا روضة الاس ص : 119 — 120

(44) عدد أبياتها 111 بيتا روضة الاس ص : 120 — 125
البيت الزائد عن المنتقى المقصور هو رقم 69 وهو
وماذا عسى يثني عناني وإن لي   آلك جاها صهوة العز أمطاني

(45) في المنتقى المقصور أرحها.

(46) أورد منها المقرى 54 بيتا وقال : «وهذه القصيدة طويلة تركت ما بقي منها لكوني لم أجده في الحال». روضة الاس ص 125 — 128 وأورد منها في المنتقى المقصور 55 بيتا وصدر بيت.

وفي المنتقى المقصور

55 عليهن من سرد الحديد ملابس بجرد نمتها في العتاقة عـــوج
56 إذا أصبحت أرض العدا.... ....

والفرق في عدد الأبيات وهو زيادة بيتين غير تامين عند المنتقى المقصور وهما :

33 فما ذُقْت من شَحْطِ ازديادك سلوة ولااختـــــــلت بـــــــا.....
37 ولا أردت...................... ....

أما الزيادة في روضة الاس فهي البيت رقم 54 الذي اختلط صدره في المنتقى المقصور بعجز البيت رقم 55 البيت ما قبل الأخير، وسقط في المنتقى عجز البيت رقم 53 من روضة الاس وصدر البيت 54 من الاس

قال أحمد المقّري : «وقال أيضا أبقاه الله : مطلع قصيدة ميلادية قام بها بين يدي أمير المؤمنين أيده الله سنة 993 هـ :

يانسمـــة بكـــرت أباطـــح لعلـــع وسرت تجر ذيـــولها بالأجــــرع[47]

ومعلوم بأن عبد العزيز كان واحدا فقط وسط مجموع الشعراء المنشدين للقصائد بين يدي السلطان الذهبي في أعياد المولد النبوي الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم، قال محمد الصغير الأفراني يصف ذلك ويحدد ترتيب الشعراء في التقدم لالقاء القصائد : «يتقدم قاضي الجماعة بلبل منابر الجمع والأعياد قاسم بن علي الشاطبي فينشد قصيدة يستفتحها بالتغزل والنسيب فإذا ثَمَّ، يتخلص لمدح النبي ﷺ ثم يختم بمدح المنصور والدعاء له، ولولي عهده، فإذا قضى نشيده تقدم الإمام المفتي أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الشريف الفلالي فينشد قصيدته على ذلك المنوال فإذا فرغ تلاه الوزير أبو الحسن علي بن منصور الشياظمي فإذا فرغ تلاه الكاتب أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الفشتالي ويليه الكاتب أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي، ويليه الأديب أبو عبد الله محمد بن علي الهوزالي المعروف بالنابغة، ويليه الفقيه الأديب أبو الحسن علي بن أحمد المسفيوي»[48]

---

(47) ذكر منها بيتين آخرين مع المطلع وقال وهي طويلة أيضا إلى غير ذلك من ميلادياته حفظه الله هي كثيرة روضة الأس ص : 128.

(48) نزهة الحادي ص : 146

ووصف أحمد ابن القاضي عطاءات المنصور للشعراء في يوم المولد فقال : «ومن دأبه ــ أيده الله تعالى ــ في يوم الميلاد النبوي جزل البذل لأهل القصائد حتى أنه ينفق في ذلك اليوم من الأموال ما لايحصى كثرة، ويعطي كلا على قدره من ثلاثمائة إلى خمس آلاف أوقية (ذهبا) وقد انال الفقيه النحوي أبا العباس أحمد الزموري[49] ذات سنة نحوا من خمس آلاف أوقية ذهبا وأناله جنانا بمراكش وأرض حرث وغير ذلك»[50]

غير أن مكانة عبد العزيز الفشتالي الشعرية تظهر بوضوح من اختيار أشعاره وقصائده لتكتب في أروقة قصر البديع[51] قال أحمد المقري بلسان عبد العزيز الفشتالي «ومما صدر عني ليكتب في المصرية[52] المطلة على الرياض المرتفعة على القبة الخضراء من بديع المنصور أمير المؤمنين أيده الله في جمادى الأولى من عام 995 هـ قولي : (مطلعها).

بَاكِرْ لَدَيَّ من السرور كؤوسا   وآرْضِ النَّديمَ أَهِلَّةً وَشُمــوسا[53]

وقال أيضا أبقاه الله مما يكتب داخل القبة الخمسينية من البديع المذكور الذي اخترعهُ أمير المؤمنين نصره الله وأنجده :

جمالُ بدائعــي سحــرَ العيونــــا   ورونـقُ منظـري بهرَ الجفونــــا[54]

وله أيضا مما كتب ببهوها، كتب بمرمر أسود في مرمر أبيض

لله بَهْــوٌ عَــزَّ منـــه نَظِيــــرُ   لَمَّا زَها كالروض وهو نَضِير[55]

---

(49) أحد شيوخ أحمد المنصور.

(50) المنتقى المقصور ج : 1 ص : 275

(51) ابتدأ المنصور في بنائه في شوال 986 وانتهى العمل فيه عام 1002 هـ

(52) ما يمسى عند العامة عندنا «بالغرفة» أي البيت الموجود فوق السطح والمصرية نسبة إلى مصر.

(53) قطعة من 8 أبيات روضة الاس ص 134

(54) قصيدة من عشرين بيتا روضة الاس ص 135 ــ 136 المنتقى المقصور : عشرون بيتا ج : 2 ص : 588

(55) قصيدة من ستة وعشرين بيتا روضة الاس ص 136 ــ 137 المنتقى المقصور، ستة وعشرون بيتا ج : 2 ص : 589

وقال أيضا أبقاه الله مما كتب خارجها :

سَمَوْتُ فَخَرَّ البدرُ دوني مُنَحطًّا   وأصبح قُرْصُ الشَّمس في أُذُني قُرْطَا
وَضَعْتُ مِنَ الاكليل تَاجاً لِمَفْرِقي   وَنيطَتْ بِيَ الْجَوْزَاءُ فِي عُنُقي سِمْطا
وَلاَحَتْ بأطواقي الثريَّا كأنها   نَثيرُ جُمان قد تَتَبَّعْته لَقْطَا(56)

للفشتالي أشعار طويلة وجميلة في مدح المنصور وأبنائه وتسجيل فتوحاته وأعماله، وإلى جانب كل ذلك كان عبد العزيز راوية لشعر المنصور الذهبي تحدث عنه ابن القاضي فقال : «وله ــ أيَّده الله ــ نظم غير هذا، فمن ذلك ما أنشدنيه الكاتب الأعظم، والنحرير المفخم، أبو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي :

إنْ يوما لِنَاظِري قَدْ تَبَدَّى   فَتَمَلَّى مِنْ حسنهِ تَكْحِيلاَ
قال جفني لصنوه : لا تلاقي   إنَّ بَيْني وبين لُقْيَاك مِيلاَ(57)

شارك عبد العزيز الفشتالي السلطان المنصور في قصائده إلى جانب باقي الشعراء ومنهم محمد بن علي الفشتالي، قال أحمد بن القاضي : «ولما راح لزيارة أغمات في جمادى الأولى من عام ستة وتسعين وتسعمئة أنشأ ــ أيده الله ــ أبياتا أربعة وهي :

تَبَدَّى وَزَنْدُ الشوق تَقْدَحُه النوى   فَتُوقد أَنْفاسي لَظَاه وَتُضْرِمُ
وَهَشَّ لتوديعي فأعرضْتُ مُشْفِقاً   عَلَى كَبِدٍ حَرَّى وقلب يُقَسَّمُ
ولولا ثَوَاهُ بالْحَشَا لأَهَنْتُهَا   ولكنها تُعْزَى إليه فَتُكْرَمُ
فَأَعْجَبُ لآسادِ الشَّرى كَيْفَ تَحْجُم   عَلى أنَّهُ ظَبْيُ الكِناس وَيُقْدِمُ

وذيلها الكاتب أبو فارس عبد العزيز الفشتالي فقال(58)

ألم يكن هذا الخِشْفُ يألفُ وِجْرَه   فما باله بالْمُنْحَنَى يَتَلَوَّمُ
صَحِبْتُ أخاه البدرَ في الليل ساهِراً   تُنَافسني في لَثْم خَدَّيه أَنْجُمُ

---

(56) قصيدة من سبعة وثلاثين بيتا روضة الأس ص 138 ــ 139
المنتقى المقصور : 37 بيتا ج : 2 ص : 590

(57) المنتقى المقصور ج : 2 ص 627 نفح الطيب ج : 7 ص : 75 روضة الأس ص : 46
نزهة الحادي : 138 درة الحجال ج : 1 ص : 115

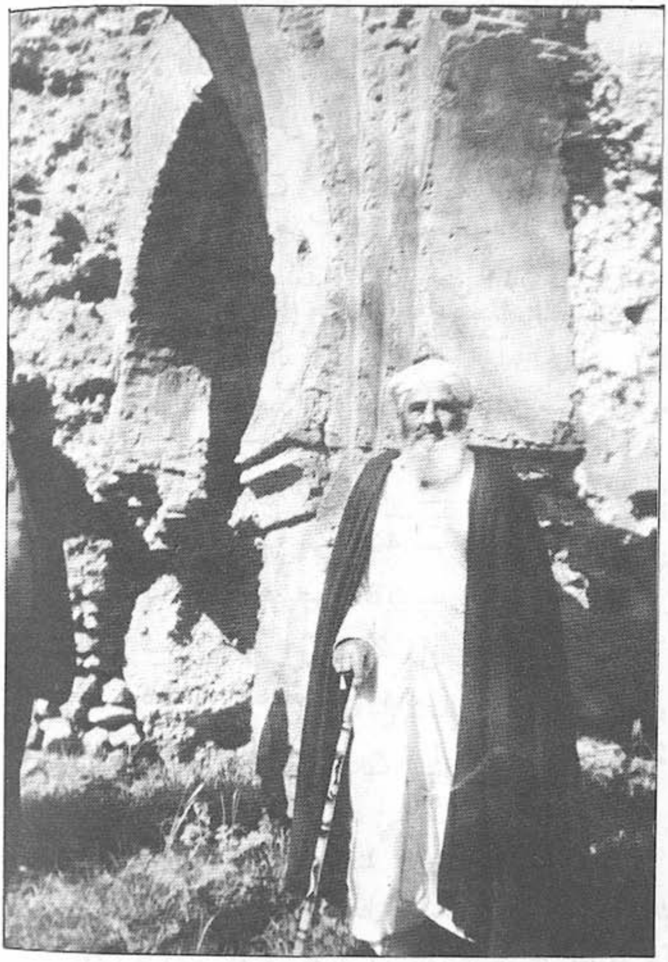
(58) سبق ذكر تذييل محمد بن علي الفشتالي للأبيات في ترجمته، وتذييل عبد العزيز سابق، وذيل الأبيات بعدهما محمد بن علي الهوزالي.

وَقَالـوا نظِيـرَ ٱلْخَيْـزُرَان قَوَامُــه فقلت : غَلَطْتُم إنَّه مِنْـه أَقْـوَمُ
لَقَدْ وَسِعِ الأرضين صَدْري فُسْحَةً وَضَاقَ احْتِمالاً بالذي منه يَكْتُمُ

من الكتب التي تناولت عبد العزيز الفشتالي : كثيرةٌ نذكر منها :

1) مناهل الصفا لصاحب الترجمة في أماكن متعددة
2) المنتقى المقصور في أماكن كثيرة
3) درة الحجال ج : 3 رقم 1074
4) لقط الفرائد ص 302
5) نفح الطيب ج : 5 و ج : 6 و 7
6) روضة الاس ص : 112 وما بعدها
7) فتح المتعال في مدح النعال ص 241 — 245
8) الاكليل والتاج ورقة 60 وجه ب
9) التقاط الدرر ص 14
10) الروضة السليمانية ص 128
11) مرآة المحاسن ص 163
12) خلاصة الأثر ص 425 — 426
13) سلافة العصر ص 582 — 589
14) شجرة النور ص 298 رقم 1154
15) قاموس الاعلام ج : 4 ص : 26
16) دليل مؤرخ المغرب ج : 1 ص : 161 — 162
17) مؤرخوا الشرفاء ص : 80 — 81
18) النبوغ المغربي ج : 1 ص : 262 — 263
19) ذكريات مشاهير رجال المغرب : عبد العزيز الفشتالي : لعبد الله كنون
20) الأدب المغربي لمحمد بن تاويت ص : 322 — 325
21) الحركة الفكرية في عهد السعديين ج : 2 ص : 457 — 485
22) مناهل الصفا مقال لمحمد حجي : دعوة الحق عدد 8 سنة 9 / 6 / 66
23) مناهل الصفا مقال لمحمد زنيبر مجلة البحث العلمي عدد 3 سنة 64

24) نزهة الحادي ص 146 وغيرها
25) كتاب الاستقصا ج : 3 ص : 79 وأماكن غيرها
26) الجيش العرمرم ج : 1 ص : 159
27) المنتخبات العبقرية لمحمد السايح : 330
28) ريحانة الالبا
29) أزهار البستان
30) اليواقيت الثمينة
31) موشحات مغربية



صورة الشيخ جعفري سيدي صالح بن محمد بن صالح الفشتالي
أكبر السكان سناً بفشتالة، فتح لنا باب المسجد العتيق
لاحتفاظه بمفتاحه لثقة الناس به
من تصوير المؤلف يوم 25 / 2 / 90

أحمد بن عيسى الغول الفشتالي
1059 هـ

أبو القاسم أحمد بن محمد بن عيسى الغول الفشتالي، المتوفى عام 1059 هـ كان عالما في كثير من العلوم الطبية وبها اشتهر.

ورد ذكره في فهارس الخزانة الملكية، عند الحديث عن مؤلفاته منها

1) أرجوزة في الطب[59] وصف فيها العديد من الأمراض وكيفية علاجها وشروط حفظ الصحة العامة، وتعدى ذلك إلى التجميل :

قال عنها محمد العربي الخطابي مطلعها :

نحمـدك اللهـم ذا الالاء مُنْـزِل الـدواء لـلادواء

وآخرها :

وصلوات الظاهر التَّـوَّاب على الرسول الطاهر الأَوَّاب
ما صدع القُمْري في فينان بزهو الخلي القلب واستظنان

عدد أبياتها 740 بيتا.

ويلي الأرجوزة فوائد منثورة في الأدوية والعقاقير والأطعمة منقولة من مصادر شتى.

النسخة مكتوبة بخط مغربي متوسط وهي ضمن مجموع»[60]

وتوجد نسخة أخرى من أرجوزة الفشتالي في الطب مكتوبة بخط متوسط بمداد رذيء يفسد القراءة[61]

2) غاية الاكسير في عمل التوفيق والتكسير[62]وصفها محمد العربي الخطابي

---

(59) رقمها بالخزانة الملكية 12030 ز

(60) فهارس الخزانة الملكية مجلد رقم 3 ص : 209 رقم 241

(61) رقمها بالخزانة الملكية 515 ضمن مجموع

(62) رقمها بالخزانة الملكية 6675

واضع المجلد الثالث من فهارس الخزانة الملكية بقوله «أرجوزة في عمل الأوفاق وسر الحرف من نظم أبي القاسم أحمد بن محمد بن عيسى الغول الفشتالي اتمها عام 1035 هـ / 1625 م

مطلعها :

الحمد لله الذي ذي التوفيق   مُرشدنا لصنعة التوفيق

آخرها :

ظهر الثلاثة من الزمان   سابع يوم من ربيع الثاني
سنة خمس وثلاثين وألف   وأسأل الله يقينا كل خلف

واضح أن البيتين الأخيرين يدلان على تاريخ نظم الأرجوزة وهو 7 ربيع الثاني عام 1035 هـ. وعدد أبياتها 89

النسخة مكتوبة بخط مغربي جيد، بمداد أسود والعناوين بالأحمر، ولاذكر فيها لاسم الناسخ ولا لتاريخ الانتساخ وهي بدون تسفير، في الورقة البيضاء الأولى تقييد يفيد أن النسخة كانت ضمن مجموع يضم سبعة مؤلفات وأنها كانت في خزانة المنصور السلطان مولاي الحسن الأول»[63]

محمد العربي الفشتالي
متوفى عام 1090 هـ

هو أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد الفشتالي قال عنه محمد بن محمد بن مخلوف[64] «الشيخ الكامل العالم العامل الكثير الكرامات أخذ عن الشيخ محمد بن ناصر، وانتفع به، وأخذ عن الشيخ عبد القادر الفاسي، وأبي زيد ابن القاضي وغيرهم. وعنه الشيخ عبد السلام القادري وغيره» وتحدث العباس بن إبراهيم في ترجمة عبد السلام بن الطيب القادري فقال : «أخذ العلم عن غير واحد من

(63) المجلد الثالث من فهارس الخزانة الملكية ص 465 رقمها بالمجلد هو 567
(64) شجرة النور الزكية ص : 314 رقم الترجمة 1225

الشيوخ : كسيدي عبد القادر الفاسي وولديه سيدي محمد وسيدي عبد الرحمان، والعلامة اليوسي، وسيدي العربي الفشتالي وسيدي أحمد بن الحاج، وغيرهم»[65] وتحدث ابن مخلوف ليظهر صلاح وكرامة محمد العربي الفشتالي فقال : «وكانت ابنة أخت في كفالته ثم زوجها بالشيخ مسعود الدباغ وبَشَّره بازدياد ابنٍ صَالِحٍ منهما يسمَّى عبد العزيز فكان الأمر كما قال وازداد بعد وفاته، توفي صاحب الترجمة 1090 هـ»

ووصفه محمد بن أحمد الحضيكي بقوله : «كان رضي الله عنه عالما مشاركا في الفنون أخذ عن أبي زيد بن القاضي وأبي محمد عبد القادر وغيرهما، له معرفة تامة بالتجويد، والأداء، واحكام الرسوم مع تواضع وزهد تام وورع وكان يجلس في بساط العدول إذا أعطاه صاحب الوثيقة أجره أخذ ما تستحقه الوثيقة ورد الباقي لصاحبها مُعْرِضاً عن الظَّلَمة وأرباب الدنيا، قد طولب بالْقَضَاء مرارا فأبى، توفي رحمه الله سنة إثنين وتسعين وألف»[66]

ومعلوم أن محمد بن مخلوف حدد سنة 1090 هـ سنةً لوفاته

تحدث عنه الشيخ أحمد بن مبارك في كتابه الابريز الذي وضعه في مناقب سيدي محمد العربي الفشتالي.

عبد القادر بن أحمد الفشتالي
وفيات القرن 11 هـ

هو عبد القادر بن أحمد بن بلقاسم الفشتالي اليزيدي الكاتب، قال عنه العباس بن إبراهيم : «ولد سنة أربع وستين وتسعمائة 964 هـ كَاتِبَ أبي فارس بن أحمد المنصور»[67] مما قال كُتِبَ منه على نِجاد الواثق بالله أبي فارس، عبد الله بن أحمد المنصور الذهبي هذه الأبيات :

(65) الاعلام بمن حل مراكش ج : 8 ص 479

(66) طبقات الحضيكي مخطوط خ ع : 1124 د، الورقة 103 وجه أ

(67) الاعلام بمن حل مراكش ج : 8 ص : 300 وص : 452 رقم الترجمة : 1274

أتيــهُ وَأُزْرِي بكـــل نِجَـــاد   يــروق على حُلّـــة الــــلابس
إذا كـنتُ يـوم الوغـى محمــلا   لـعضب حكـى شعلـة القــابس
على عاتـــق المَـــلِك المرتضى   سليــلِ الوحـــي أبي فـــارس[68]

وكان أبو فارس قد شفي من مرضه، فقال عبد القادر كاتبه قصيدة في تهنئته بالشفاء من المرض قال في أولها :

لما اعـــاد الله صحـــتك التـــي   من فقدها فُقِدَ ٱلْكَـرَى بمحاجِـرِ
سَرَتِ البشائرُ في الْوَرَى وَتَسَابَقَتْ   خَيْلُ السُّرور لكل قلب حائـرِ[69]

محمد الراضي الفشتالي
متوفى القرن 12 هـ

هو محمد الراضي بن عبد الرحمان سوسي الأصل، تادلي المنشأ بفشتالة التادلية.

ورد ذكره في فهرس الخزانة الملكية[70] مع ذكر تقييد في الرسم على قراءة الأئمة السبع غير نافع.

«أوله : الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه... مبتورة الاخر ضمن مجموع من صفحة 304 إلى 326 مسطرته مختلفة، مقياس 20,5 / 15

خط مغربي دقيق مليح ملون خال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ.

لا تعرف للمؤلف ترجمة في المراجع المتداولة غير أنه يذكر في أساتذته شيخ الجماعة بفاس أبا زيد عبد الرحمان ابن القاضي المتوفى عام 1082 هـ / 1671 م كما أعطى بعض توضيحات عن نسبه ومسكنه في مؤلفه الاخر شفاء الاسقام»[71].

---

(68) الاستقصا ج : 6 ص : 4 طبعة الدار البيضاء
(69) الاعلام بمن حل مراكش ج : 8 ص : 452
(70) الفهرس المطبوع بالستانسيل ص : 16
(71) يوجد بالمكتبة الملكية ضمن مجموع تحت رقم 1000

محمد بن أحمد بن الميمون الفشتالي

ذكره أحمد بن القاضي في الجذوة ضمن ترجمة جبر الله بن القاسم الأندلسي[72] ناقلا عن حكاية عن خط محمد بن أحمد الفشتالي قال : «حكي عنه أن رجلا رأى في المنام كأن قائلا يقول له : إن شئت أن ترى نظير بن معاذ بن جبل رضي الله عنه فَصَلِّ في الجانب الغربي من جامع الأندلس فالرجل الذي يدخل وعليه برنس، وصِفَتُه كذا وكذا، هو ذاك ففعل الرجل ذلك فإذا بجبر الله بن القاسم رحمه الله على الصفة المذكورة، وهو ممن لحق دراس بن إسماعيل، ويروى أن دراسا لما قدم بكتاب محمد بن المواز قال له جبر الله ما الذي جئت به ؟ فأخبره بالكتاب المذكور، فقال له اذكر منه فجعل دراس يذكر المسائل وجعل جبر الله يجيبه بما حفظ، وما لم يحفظ قاسه على أصول مذهب مالك، فما خالف كتاب محمد المواز إلا في مسألة الثور الذي اشْتُرِيَ أوان الدِّراس و لم يُشْترط أنه دَارِس فوجده لايَدْرُس أهو عيب أم لا، كذا ألفي بخط الفقيه محمد بن القاضي أحمد بن الميمون الفشتالي رحمه الله تعالى عليهم أجمعين»[73]

الجزوليون بفشتالة

إبراهيم بن سعيد الجزولي

هو إبراهيم بن سعيد الجزولي الزداغي بن يوسف بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن سليمان الجزولي أشير إليه في بحث خاص عن زاوية فشتالة قامت به الجمعية الثقافية لفشتالة[74] ـــ بأنه مؤسس زاوية فشتالة قدم إليها في العصر السعْدي»

(72) رقم ترجمته : 132

(73) جذوة الاقتباس ج : 1 ص 175.

(74) توصلت بنسخة من البحث من السيد عمر كال أحد أعضاء الجمعية وأحد أبناء فشتالة وناولني مجموعة من الوثائق والظهائر جزاه الله خيرا.

فاستقر هو وعشيرته ببلاد قبيلة فم العنصر المعروفة بآيت سعيد، قرب نهر صغير سمي «بوقاري» في مرج كثير الأشجار والأعشاب وكان رضي الله عنه يرتدي الملابس الصوفية الخشنة القصيرة، ويصلي صلاة الجمعة في مسجد قصبة تادلة (الحالية) التي تبعد عن رباطه بحوالي 30 كلم.

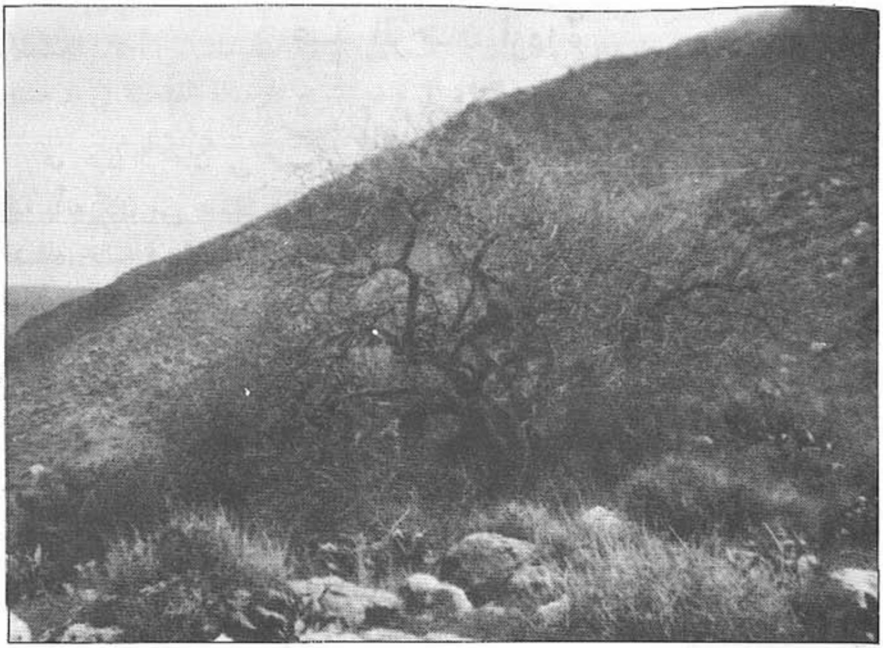
ويحكي البحث رواية شفوية تفيد بأن إمام مسجد قصبة تادلة عجز ذات يوم عن الإجابة عن سؤال أحد المصلين، وعلم سيدي إبراهيم بالسؤال فجاء بالجواب عند قدومه لصلاة الجمعة، وأشار بالجواب على الإمام، الذي اعترف له بعلمه، وأخبر الناس بذلك وقدمه على أنه أقدر منه وأكثر علما ومن ذلك اليوم اشتهر أمر سيدي إبراهيم، وأخذ الناس يقصدونه للتعلم وأخذ العلم، عند ذلك فكر سيدي إبراهيم في الانتقال إلى فشتالة، وتأسيس زاويته بها. هذا ما جاء به البحث في هذا الصدد ولكن في الواقع أنه عندما فكر في احتراف مهنة التدريس انتقل إلى أقرب مدرسة وهي مدرسة فشتالة التي تخرج منها العديد من العلماء والأدباء والشعراء الذين وصلوا في العهد السعدي بالذات إلى أعلى المراتب في الدولة السعدية وأرقاها.

أما الذي يمكن التركيز عليه بخصوص إبراهيم بن سعيد هو محاولته خلق مدرسة علمية بفشتالة متميزة بكونها جزولية إلى جانب المدرسة (الزاوية) التقليدية التي كانت متواجدة بفشتالة منذ عهد قديم.

واستطاع بفضل نسبه الجزولي[75] أن يكسب احترام الناس وترحيبهم به، وقبوله حَكَماً لفض نزاعاتهم وعالما لتلقينهم العلم، وإماما يوضح لهم دينهم ودنياهم. وساعده على ذلك انتشار الطريقة الجزولية بالمنطقة فكيف وهو أحد أحفاد سيدي محمد بن سليمان الجزولي مبتدع الطريقة.

---

(75) نسبة لسيدي محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات



فشتالة

حوش سيدي إبراهيم بن سعيد تثبت وسطه
شجرة سدر كبيرة، من تصوير المؤلف 11 / 3 / 90

محمد بن إبراهيم الجزولي

هو محمد بن إبراهيم بن سعيد الجزولي، ابن صاحب الترجمة السابقة أشير إليه في البحث المذكور سابقا بأنه «هو الذي يرجع له الفضل في تثبيت دعائم هذه الزاوية وإكسابها سمعة طيبة في منطقة تادلا»(76)

ولعل المقصود هي الزاوية الجزولية بفشتالة وليست زاوية فشتالة التي أخذت تنسحب وتترك المجال لأبناء الجزولي في الظهور وأخذ زمام الزعامة والمبادرة، وهو ما سيأتي بوضوح في التراجم القادمة حيث ستصبح الزاوية الجزولية لفشتالة هي الناطق الرسمي باسم فشتالة وسكانها.

---

(76) ص 9. من بحث الجمعية الثقافية لفشتالة.

عبد الرحمان أزداغ

هو عبد الرحمان بن محمد بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف المدعو زداغ. أشير إليه بأنه كان من علماء عهد الدولة العلوية الشريفة[77] يوجد ضريحه وسط قرية فشتالة بجانبه في الضريح رفات ابنه عبد الحق بن عبد الرحمان أزداغ. أقيم عليهما مسجد فشتالة الحالي.

سليمان بن أحمد الفشتالي
متوفى عام 1208 هـ

أبو الربيع سليمان بن أحمد الفشتالي، وصفه ابن مخلوف «بالعلامة الالمعي البارع في كثير من الفنون»[78] ووصفه خير الدين الزركلي بقوله «فقيه مالكي مغربي، له علم بالتوقيت، والفلك»[79] من شيوخه، أبو محمد عبد المجيد المَنالي، ومن تلاميذه الشيخ التهامي بن عبد الله الحسني ومحمد الجزولي السوسي.

من تآليفه :

1) شرح سلك الآلي في مثلث الغزالي»[80]

2) شرح على عويص رسالة الماrديني[81] طبع على الحجر بفاس عام 1317 هـ تحدث عنه محمد العربي الخطابي في فهارس الخزانة الملكية المجلد[82] تحت عدد 164 بعنوان «بغية ذوي الرغبات في شرح عويص رسالة المارديني

(77) الفصل الخامس ص 11 من بحث الجمعية الثقافية لفشتالة.

(78) شجرة النور ص : 372 رقم الترجمة 1484

(79) قاموس الاعلام مجلد 3 ص : 121

(80) قاموس الاعلام مجلد 3 ص : 121 وشجرة النور الزكية ص : 372

(81) قاموس الاعلام مجلد 3 ص : 121 اليواقيت الثمينة، معجم ذُوزي جزء 2 ص : 268

(82) المجلد 3 ص : 141

في الربع الجيبي من الميقات وقال : تأليف أبي الربيع سليمان بن أحمد الفشتالي الفاسي المتوفى عام 1208 هـ / 1794... وهو شرح للرسالة الفتحية في الأعمال الجيبية تأليف محمد سبط الماريدني المتوفى عام 912 هـ / 1506 م.

أول النسخة : «الحمد لله مزين السماء بالنيران.

وبعد فهذا تأليف سميته... مزجته بها مزجا، قاضيا بحل المشكلات موشحاً بحواشي التاجوري مع فوائد وزيادات» آخرها :

«وكان غالبُ تصنيفه في حدود ستة وسبعين ومائة وألف، وتأخير الفراغ منه لأواخر شعبان سنة ثمانية وثمانين بعد مائة وألف على يد عبيد ربه... سليمان بن أحمد الفشتالي، عامله الله بلطفه المتوالي»

وهي مرتبة على مقدمة وعشرين بابا.

النسخة مكتوبة بخط مغربي حسن بمداد أسود ومتن الرسالة المشروحة بالأحمر، وقد كتب الناسخ قسما من الرسالة على هامش النسخة

إسم الناسخ أحمد بن محمد السعيدي الفيلالي السوسي العلوي تاريخ الفراغ من كتابة النسخة 4 رجب عام 1323 هـ بدون تسفير»

نسخة ثانية

هذه النسخة مطابقة للنسخة الأولى وردت في الرقم الترتيبي 165 تحت عنوان : بغية ذوي الرغاب للفشتالي(83) غير أن هذه النسخة مبتورة الآخر وتنقصها الأبواب الخمسة، وجزء من الباب الخامس عشر وتقف عند العبارة «ضع الخيط على تمام العرض»

هذه النسخة مكتوبة بخط مغربي وسط بمداد أسود ومتن الرسالة المشروحة بالأحمر لم يَرِدْ فيها اسم الناسخ ولاتاريخ انهاء النسخ، وهي بدون تسْفير

نسخة ثالثة :

وصفها محمد العربي الخطابي تحت عدد 166 بعنوان : بغية ذوي الرغبات

---

(83) فهارس الخزانة الملكية مجلد 3 ص : 141 رقم النسخة 10.056 ضمن مجموع من الورقة 1 وجه ب إلى الورقة 11 وجه ب

لأبي الربيع سليمان الفشتالي[84] «النسخة تامة مكتوبة بخط مغربي حسن بمداد أسود والعناوين بالأحمر وعلى هامشها حواش وتعاليق، وقد جاء في آخرها «وكان الفراغ من تسويده سابع وعشري شوال الأبرك عام 1224» مسفر تسفيرا مغربيا بالجلد.

إسم الناسخ المكي السودي الحسني، تاريخ الفراغ من كتابة النسخة 14 شوال عام 1312 هـ

3) «رسالة في الصفيحة الجامعة» وصفها محمد العربي الخطابي واضع المجلد الثالث من فهارس الخزانة الملكية[85] بقوله : «اسم المؤلف غير مذكور في النسخة، وهي لأبي الربيع سليمان أحمد الفشتالي الموقت المتوفى عام 1208 هـ / 1794 م.

أولـهـا : «نحمدك اللهم على سوابغ الائك الجامعة، وبعد.... فهذه نبذة لامعة لما يتعلق بالصفيحة الجامعة التي اخترع وضعها العلامة الفيلسوف ابن باص شيخ أبي الزبير في العدوة»

آخـرهـا : فضع حرف العضادة عليه والاسْطِرْلابُ موضوع على الجهات تكن في طريق السمت، والله أعلم، وقد كمل بحمد الله مارُمْتُه من تهذيب هذه الرسالة، وحسن تقديمها وترتيبها في أوجز مقالة»

الرسالة مرتبة على خمسة فصول، والفصل الأول منها يبين كيفية صنع هذه الآلة المسماة بالصفيحة الجامعة. مكتوبة بخط حسن بمداد أسود والعناوين بالأحمر.

تسفير مغربي جلدة حمراء مزدانة بتسطير محفور ونواوير مذهبة وفي وسطها من الوجهين ترنجة صغيرة خضراء اللون محاطة بظفر مذهب.

لاذكر فيها لاسم الناسخ ولا تاريخ الاستنساخ

نسخة ثانية : تحت رقمها الترتيبي 277[86] بعنوان «رسالة في الصفيحة

---

(84) فهارس الخزانة الملكية مجلد 3 ص 143 رقم النسخة 11984 ز ضمن مجموع من الورقة 127 وجه ب إلى 143 وجه أ

(85) فهارس الخزانة الملكية مجلد 3 ص : 235 الرقم الترتيبي 276 رقم النسخة 1009 ضمن مجموع من الورقة 16 وجه ب إلى 19 وجه ب

(86) رقمها في الخزانة الملكية 1009 ضمن مجموعة من الورقة 67 وجه ب إلى الورقة 72 وجه أ

الجامعة» وهي مطابقة للنسخة التي قبلها في بدايتها ونهايتها وتسلسل فصولها. مكتوبة بخط مغربي حسن بمداد أسود والعناوين بالأحمر أو الأخضر.

تسفير مغربي، جلدتها حمراء مزدانة بتسطير محفور ونواوير مذهبة وفي وسطها من الوجهين ترنجة صغيرة خضراء اللون محاطة بظفر مذهب لا ذكر فيها لاسم الناسخ ولاتاريخ الاستنساخ.

نسخة ثالثة : ورد ذكرها تحت عنوان نبذة لامعة فيما يتعلق بالصفيحة الجامعة(87)

نسخة رابعة : وهي غير تامة الاستنساخ، تسفير مغربي بالجلد(88) مكتوبة بخط مغربي وسط.

عبد الحق بن عبد الرحمان الجزولي
1290 هـ

هو عبد الحق بن عبد الرحمان الجزولي بن محمد بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف المدعو «زَدَّاغ».

في عهده كانت الزاوية الجزولية بفشتالة قد بلغت ذروة مجدها فقد أصبحت الناطق الرسمي لفشتالة، بل لمعظم منطقة الدير التادلي. نعرف ذلك من خلال المراسلات التي تمت بينه وبين القصر الملكي بخصوص اختيار مكان الزاوية وضمان الأمن والأمان لمريديها، وتوفير التوقير والاحترام للزاوية وأهلها، بل واصدار الأوامر السلطانية بذلك.

ولكن رغم كل ذلك فإننا نجد عبد الحق الجزولي محتارا في اختيار مكان مناسب أكثر لاقامته، وكأنه لم يقتنع بموقع فشتالة الجبلي الواقع فوق جرف عال، يتم

(87) ذكرها محمد العربي في المجلد 3 ص 379 من فهارس الخزانة الملكية رقمها الترتيبي بالفهرس 643 ورقمها بالخزانة 1638 ضمن مجموع، ومعلوماتها هي نفس المعلومات السابقة

(88) رقمها الترتيبي 464 ورقمها بالخزانة 259 ضمن مجموع من الصفحة 459 إلى الصفحة 465.

الصعود إليه بعد بذل الجهد. لذلك نجد صدى لهذه الحيرة في الكتابات والمراسلات التي كانت تصدر عنه، وترجع إليه من ذلك رسالة توصل بها من سكان قصبة تادلة يرحبون به للاقامة بينهم، دون أن يحمل هما لأمور العيش وتموين الزاوية ليتفرغ للعلم والمريدين غير أن هذه الرسالة للأسف مبتورة من أولها ومن آخرها، الشيء الذي تعذر معه معرفة الكاتب ومصدر الرسالة بالضبط، تقول الرسالة :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد... بركة البلاد الولي الصالح القطب الواضح... سيدي عبد الحق سلام الله عليك ورحمته و...

القدرة لله والعزة لرسوله، أما بعد زاد... من رتب ما ترومونه غاية مناك فرضي الله عنك... حياة الحقيقة المنيرة بطول بقائك وأسبغ عليك نعمته ظاهرة وباطنة مادامت الروح في أشباحك فموجب تجديد العهد والسؤال عنك وعن أحوالك، وأنزل على هذه القبيلة التادلية بأنوار عدللك السكينة، واعلم سيدنا وقاك الله شرا ومكرا، وعم عليك حفظا وسترا، وأن مريدك المؤذن بوزكري بن المعطي تكلم معنا على شأن نهوضك من هناك إلى هنا فمرحبا وأهلا بك فالبلاد لله وإليك سهلا، فوالله ثم الله حيث سمعنا الكلام من المؤذن استنشت(89) به قلوبنا فرحا فلا يتعرض لك أمور الحرث ولا غير ذلك فكل ما عندنا فلك فيه الحظ الكثير فالله يجمع شملنا بك بنا إن شاء الله بجاه من له الجاه : مولانا رسول الله، فإن عزمت على القدوم لِنَاحِيَّتِنَا ولابد أخبرنا نأتي(90) بجميعنا وعلى محبتك وخدمتك، إلى لقاء الله أدامها الله لوجهه الكريم آمين بجاه سيد الأولين والآخرين وفي الحامل كفاية... وسلام منا على أبنائك وإخوانك وكل من... بأتم السلام وأطيبه(91) وعلى محبتكم... حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير...»

وتوصل الشيخ عبد الحق الجزولي برسالة من القصر السلطاني سنة 1281 هـ موقعة من طرف الأمير الحسن بن السلطان محمد بن عبد الرحمان العلوي في شأن تغيير المحل الثاني الذي كان موجودا بآيت سعيد والرجوع للمحل الأول ولعله قصبة فشتالة، مع اصدار تعليمات للقائد المعطي بن سعيد بالحرص على توفير

(89) في الأصل ــ استانشوا ــ

(90) في الأصل : ناتوا

(91) في الأصل وأطيابه

الاحترام والتقدير للزاوية الجزولية ومراعاة الاهتمام السلطاني بالزاوية جاء في الرسالة :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

محبنا الأرضى المرابط الأحظى الفقيه البركة سيدي عبد الحق بن عبد الرحمان الجزولي سلام الله عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله وبعد فقد وصلنا كتابك معلما برجوعك لمحلك الأول بعد انهدام الذي كنت فيه عند آيت اسعيد وعلمنا ما وصفت من أمرك من ضيق المجال بك لتقلب الحال وحلول ما كنت تخاف منه وتحذر وطلبت النظر من حالك ونسعى لك في محل يوافق ضعفك ويلم شَعَثَك كما رغبت أن نستوصي خيرا بالقايد المعطي بن سعيد ويكون منا على بال لكونه طلب منك التنبيه عليه فلا نقصر في ذلك لك عند سيدنا[92]. بحول الله، وأما القائد المعطي فنحن منه على بال، أصلحه الله والسلام في 9 شوال عام 1281.[93]

الطابع بداخله الحسن بن أمير المؤمنين وفقه الله

من الرسالة الأميرية يتبين أنه صادف مشاكل وصعوبات في اختيار المكان المناسب لاقامته، وذلك بسبب ضعف المدخول للزاوية، وربما يعود الأمر للحالة السياسية التي كانت تمر منها البلاد آنذاك فعدم الاستقرار يضيع معه ـــ دائما ـــ الاعتناء بالعلم والعلماء، وكلما عم الهدوء وانتشر الأمن والاستقرار كلما ازدهر العلم وازداد الاعتناء والاهتمام بأصحابه.

كما أن الرسالة أشارت إلى انهدام زاويته، ترى ما هي الأسباب أهي طبيعية من تأثير الفيضان بأيت سعيد (فم العنصر حالياً) أم لها علاقة بالشكوى التي تقدم بها الشيخ سيدي عبد الحق للجناب السلطاني الشريف بخصوص معاملة القائد المعطي بن سعيد، أم أن هناك أسبابا أخرى ما تزال غامضة.

ويظهر أن الملل وعدم الشعور بالاستقرار لازما نفسية الشيخ عبد الحق فعاد يراسل القصر السلطاني من جديد، وهذه المرة بواسطة أحد معارفه بالقصر وهو

---

(92) المقصود بسيدنا السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان

(93) توصلت بهذه الرسالة من السيد عمر كمال عضو جمعية ثقافة فشتالة

السيد محمد بن إدريس للتدخل لدى السلطان من أجل الحصول على ظهير توقير واحترام لضمان الأمن للزاوية والمريدين بواسطة بسط الحماية المركزية عن طريق قواد المنطقة ضد الخارجين عن القانون الذين قد يحلو لهم قطع الطريق على مريدي الزاوية وأتباعها، أو تسول لهم أنفسهم السطو على الزاوية لنهبها.

كان جواب السيد محمد بن إدريس في النص التالي :

«الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

محبنا في الله المرابط البركه النَّزيه الصَّدْرَ الوجيه السيد عبد الحق الزداغي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته عن خير مولانا نصره الله وبعد وصلنا كتابك وعلمنا ما فيه واستفدنا منه عافيتك وحمدنا الله لك على ذلك وأشرت فيه بأن صاحبك الذي وجهته أسررت إليه ما في مرادك وكلفنا محب الجميع السيد علي بملاقاته[94] لشغلٍ عَرَضَ لنا فذكر بأن الأماكن الثلاثة التي خيرك في النزول إليها مولانا أيده الله لم توافق غرضك بعضاً لعدم الأمن وبعضها من قلة الجذوى وتعذر الماء، وتطلب محلا آخر غير ذلك أو زمانا مطلقا إن لم يتيسر مكانا، فطالعنا على مولانا بذلك وعَرَّفناهُ[95] بخصاصتك ومقاساتك فهش لجانبك وتأسف عليك ودعا لك بخير، وها هو أيده الله كتب لك ظهيرا يصلك صحبة حامله يتضمن توقيرك واحترامك بأي بلد وافقتْ غرضك فأنزل إليها واعلمنا والله يختار لك ما فيه الخير ويؤمن خوفك. وعلى المحبة والسلام. في ذي الحجة الحرام عام (غير موجود)

محمد بن إدريس لطف الله به[96]

يظهر من هذه الرسالة بأن هناك رسالة سلطانية مفقودة كانت هي جواب السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان بعد تدخل ولي عهده مولاي الحسن في شأن سيدي عبد الحق الجزولي، وفي هذه الرسالة خيره بين ثلاثة أماكن عينها السلطان في رسالته للشيخ عبد الحق، غير أن الشيخ رأى أن هذه الأماكن الثلاثة

---

(94) في الأصل بملاقته

(95) في الأصل عَرضه

(96) رسالة توصلت بها من السيد عمر كال مشكوراً

غير مناسبة له تماما. فالمكان الأول، لانعدام الأمن، والثاني لانعدام الفائدة من الأراضي المحيطة به أو لبعده عن الأماكن الآهلة، والمكان الثالث كان ينقصه الماء وهو شرط الحياة والعمران، وأساس كل نواة عمرانية يراد إنشاؤها.

فكانت رسالة محمد بن إدريس جوابية لرسالة الشيخ عبد الحق حول عدم اقتناعه بالأماكن الثلاثة التي عينت له.

ويظهر بأن الشيخ عبد الحق رأى أنه من المفيد أن يقيم زاويته في أراضي بني عمير الخصبة بمكان الجبارات، فكتب في هذا الشأن للسلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان رفقة القائد المعطي بن علال، أحد قواد المنطقة التادلية قال السلطان في ظهيره :

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله

محبنا الأرضى المرابط السيد عبد الحق بن عبد الرحمان الجزولي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد : فقد وصلنا كتابك أخبرت فيه أن في خديمنا القائد المعطي بن علال الملالي الوارد على حضرتنا العالية بالله كفاية في أخبار تلك النواحي وعزمت على أن تفر بدينك من فتن أهلها وتنتقل للاستيطان عند الجبارات من بني عمير وطلبت إذننا الشريف لك في ذلك وظهيرا متضمنا توقيرك وتأمينك أنت ومن التجأ إليك من الاخوان وأهل المحبة، فقد أذنا لك في ذلك وها ظهيرنا الشريف يصلك وفي ما طلبت السلام. في 5 من شعبان المعظم عام 1286 هـ»[97]

يتضح من خلال الظهير ما كان لشيخ الزاوية عند السلطان من مكانة روحية تفوق مكانة القائد الذي كان يتمتع بنفوذ سياسي وتنفيذي أكبر من شيخ الزاوية، يتضح ذلك حيث جعَله الشيخ وسيلة لنقل المعلومات التي بعثها الشيخ عبد الحق كتقرير شفوي عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة، ويتضح النفوذ التنفيذي الذي يتمتع به القائد من استعطاف الشيخ السلطان من أجل الحد من سلطة تدخل القائد في نفوذ الزاوية من جهة، وللتدخل من جهة أخرى لحمايتها من المعتدين وتوفير الأمن في طرقاتها المؤدية إليها.

(97) توصلت به من السيد عمر كال عن الجمعية الثقافية الفشتالية

إذا كان الشيخ عبد الحق الجزولي يعاني من مشاكل اقامة زاويته في مكان يضمن لها الاستقرار والازدهار المنشود، فإن ابنه محمد بن عبد الحق كان يعاني من ضنك العيش وضيق الحال وهو يسعى للحصول على درجة من العلم بفاس، استقر أثناءها مدة إثنين وعشرين شهرا عند سيد يسمى السيد بُوهُو. ويظهرأن الأمر ضاق بالضيف والمضيف فكتب إلى أبيه عبد الحق يطلب منه ارسال أي شيء تحت يده، وأهمها ثلاثة صيعان قمح. وكان كاتب الرسالة وهو محمد بن محمد التادلي يستحلف الشيخ عبد الحق والد محمد من أجل تنفيذ طلبه. والرسالة تكاد تكون بالدارجة ونصها :

الحمد لله وحده　　　　　　　　وصلى الله على الحبيب

إلى أبي وقرة عيني سيدي[98] عبد الحق بن عبد الرحمان من هو بالخير معروف وبالجد[99] والجود موصوف، أعانكم الله ورعاكم وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ياسيدي اعلم علمك الله خيرا أني[100] لما رجعت من الغيبة[101] ولا نقدر أن نجوز من البلد بسبب[102] الأعداء وقلة الإخوان، وغير ذلك واعلم أن مدة هذه الغيبة[103] كانت عند محبكم المرابط سيدي إبراهيم بن عبد الله المكنى بسيدي بوهو[104] مكثت[105] عنده إثنين وعشرين عشرا، واعلم يا سيدي بأني بالله الذي لاإله إلا هو ما علي سوى فضل الله وفضلك والحامل سخطك من رضاك ؟ واعلم أني[106] بالله لا إله إلا هو ما تركني حتى ما بقي

(98) في الأصل (سيد) يكتبها دائما هكذا
(99) في الأصل بانجاد
(100) في الأصل وأني
(101) في الأصل الغائبة
(102) في الأصل من ناحية
(103) في الأصل واعلم هذه الغائبة جلاستها
(104) في الأصل بُهُ
(105) في الأصل جلست عنده
(106) في الأصل وإني

عندي ولو فلس واحد سوى وجه الله العظيم وبعد يا سيدي أستحلفك[108] بوجه الله العظيم ونبيه الكريم وبجاه جدك أن ترسل لي ثلاثة صيعان[109] قمح أو أكثر....»[110] [111]

هذه الرسالة توضح الحالة الاقتصادية المزرية التي كان يعيشها الإبن بفاس، والأب الباحث عن توسعة المدخول في سهول تادلة.

توفي الشيخ عبد الحق بن عبد الرحمان الجزولي رحمه الله عام 1290 هـ.

محمد بن عبد الحق بن عبد الرحمان الجـزولـي

مراسلاته مع الشيخ محمد بن محمد الجزولي البعمراني من سوس.

بادر محمد بن محمد البعمراني بكتابة تعزية لمحمد بن عبد الحق في والده. مؤرخة في 20 رمضان عام 1290 هـ ونصها :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

أصحابنا وأحبابنا في الله أولاد سيدي عبد الحق منهم سيدي محمد...[112] وجوابه السلام عليكما ورحمة الله تعالى وبركاته..[113] فاعلموا بأننا سمعنا بموت أبيكم رحمة الله عليه، ويعظم أجرنا وأجركم فيه، ويرزقكما صبره وبركاته ونحن كذلك وأوصيكم على الصبر بينكما ومع الناس وفي جميع الأمور كلها وأنت

---

(108) في الأصل دخلت عليك

(109) في الأصل صعان

(110) اختلطت التعابير الدارجية بركاكة شديدة.

(111) حصلت عليها ضمن الوثائق السابقة.

(112) بياض.

(113) ثلاث كلمات غير واضحة

ياسيدي محمد نحمّل عليك الصبر أكثر من إخوانك، وقف مع زاويتكما كما كانت أو أكثر فالله يعاونك ويعاون من كان معك وقفوا على حدود الله، ولا تقبلوا من يدخلكم بالنميمة وغيرها من السوءات فالله يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، آمين. وأخبرك بخبر أعمامكم، فاعلموا بأن سيدي هَمٌّ رحمة الله علينا وعليه سار إلى ربه والآخرين لابأس عليهم، وسيدي إبراهيم بن عبد الله مازال على حاله وكتبت إليهم مرارا بعد مرار ما رأيت جوابا منهم، ولكن كثر الهول عندهم فالله يفرج عليهم آمين، والسلام من أخيكم على الدوام محمد بن محمد الجزولي ثم البعمراني أمنه الله في 20 رمضان المعظم.(114)

وهناك ملاحظة بخط آخر وهي : «أرسل لنا شيئا من الصعتر»(115) هي ملاحظة يستفاد منها توفر الصعتر في منطقة فشتالة، والمناطق المجاورة لجبال الأطلس.

ولحسن الحظ نجد الجواب الذي أجاب به محمد بن عبد الحق الشيخ محمد البعمراني، ومن خلاله نعرف بأن الشيخ البعمراني كان على صلة بدار المخزن (القصر السلطاني) وبذلك نعرف بأن مقره كان في العاصمة الإدارية آنذاك، ومن خلال الجواب نعلم بأن سيدي محمد بنعبد الحق الجزولي كان متأهلا سنة وفاة والده، ونعرف بأنه فجع بفقد ابن له إلى جانب فاجعته في أبيه. ونص الجواب :(116)

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

عوضَ والدنا وأعز ما لدينَا الفقيه الأرضى الخير المرتضى سيدي محمد بن محمد البعمراني ثم الجزولي وفقك الله وأعانك وسلام عليك ورحمة الله وبركاته ورضوانه وتحياته عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد وصلنا كتابك وقرأناه وعلمنا ما فيه، وإن سألت عنا فقد ضاع لنا ولد رحمة الله علينا وعليه نسأل الله أن يتقبله بأحسن قبول وأن يعوضنا منه خلفا صالحا بِمَنِّه وكرمه ومهما(°) ورد عليك خبر أعمامنا

(114) توصلت بهذه الوثيقة ضمن الوثائق السابقة..

(115) في الأصل الزعطار

(116) هذه الوثيقة توصلت بها ضمن الوثائق السابقة

(°) في الأصل مَهْمَى

وخبر سيدي إبراهيم بن عبد الله فاعلمنا به ولابد. وحامله قريبنا سيدي محمد بن إبراهيم استوص به خيرا وتَهَلاًّ[117] حتى توصله إلى دار المخزن فإنه غشوم لايعرف الحضرة ولابد، وسلم منا على ولدك سيدي محمد أصلحه وعلى سيدي محمد بن مبارك وعلى كافة الأولاد والأهل أصلح الله الجميع آمين، وعلى المحبة والاخوة والسلام طالبا صالح الأدعية والسلام في 7 جمادى الثاني عام 1290 هـ. وبه كَتَبَ عَنْ عَجَلٍ مُفْرِطٍ محمد بن عبد الحق الله وليه».

ولم يتأخر جواب سيدي محمد البعمراني يحمل خبر وفاة العم سيدي إبراهيم بن عبد الله الذي سأل عنه محمد الشريف بن عبد الحق، ونص الجواب وهو مكتوب بنفس خط الرسالة الأولى مما يدل على أنها بخط البعمراني نفسه :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وعليك السلام والتحية والاكرام وتوابعه من الرحمان والجود... الأخ المذكور حولك إلى سيدي وسنادي الشيخ محمد الشريف بن عبد الحق بفشتالة وعلى أولادك وإخوانك وعلى من تعلق بك فأول مانذكر بالدعاء أولا وآخرا لنا ولكم ولسائر المومنين أجمعين آمين، فاعلم يا سيدي بأن كتابك ورد علينا[118]، وفهمنا ما ذكرت من أوله إلى آخره وفرحت به جوارحنا غاية[119] لأن طَالَتْ أخبارك عنا[120] ولا ينبغي لك ذلك، لأن يقول الناس الأخبار تحل الراس[121] وسألتَ عن أخبار أعمامك وسيدي إبراهيم بن عبد الله، وأما ما كان من أعمامك لابأس عندهم، وسيدي إبراهيم بن عبد الله، سار إلى ربه، رحمة الله علينا وعليه، وعظم الله أجرنا وأجرك فيه في ربيع الثاني هكذا جاءتنا أخباره نفعنا الله وإياكم وببركاته وبأمثاله آمين نعم ذكرت بأن ضاع لك ولد فالله يقبله ويجعله في كفة سيدنا إبراهيم عليه السلام فالله ما أعطى وله ما أخذ ويخلفه لك في قريب إن شاء الله، ويرزقك صبره آمين، فاعلم بأن صاحبك هذا استوصينا به ووصلتهُ

---

(117) اعتن به

(118) في الأصل ورض

(119) المقصود : كثيرا

(120) بمعنى لم نسمع أخبارك منذ مدة

(121) المعنى المقصود : هو أن الناس يقولون : بأن الأخبار تتفتح بها الأذهان

إلى المحل المعلوم في يوم ثاني إلينا وغاب عنا مدة الأيام... (غير واضح ثلاثة أسطر ونصف»

في 24 جمادى الثانية عام 1290 هـ من العبد الضعيف محمد بن محمد الجزولي المكنى... بمراكش...

ويسلم عليك ولدنا سيدي محمد أصلحه وصهرنا سيدي محمد بن مبارك وأهل دارنا غاية السلام».[122]

تلقب سيدي محمد بن عبد الحق بسيدي محمد الشريف، سبقت الإشارة إليها في رسالة سابقة، فيما يلي رسالة أخرى وجهها إليه أحد معارفه يسمى محمد بن إبراهيم من مكان غير مشار إليه، في شأن توجيه كتاب الذخيرة[123] إلى سيدي محمد بن عبد الحق مؤرخة في ذي القعدة من عام 1313 هـ ونصها :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام...

محبنا في الله سيدي محمد الشريف وفقك الله ورعاك وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد أخبرني سيدي محمد بن الـ... في ذلك وتوجيه سفر الذخيرة، فها أنا وجهناه لك وعاملني بصالح دعائك وبزيارة[124] أسلافك وعلى المحبة، وفي ذي القعدة عام 1313 هـ.

... غير واضح....

الله محمد بن إبراهيم...»[125]

وتوجد رسالة أخرى مُغفلة من التاريخ وجَّهها صاحبها لسيدي محمد بن عبد الحق يطلب منه (سْبُوبا)[126] وهي تُظهر جانبا من الدور الذي كان يقوم به ابن

---

(122) هذه الوثائق من ضمن الوثائق السابقة

(123) سفرالذخيرة : ذخيرة المحتاج من تأليف الشيخ محمد المعطي بن محمد الصالح شيخ من شيوخ زاوية أبي الجعد الشرقاوية

(124) المقصود بالزيارة البركة

(125) ضمن الوثائق المذكورة

(126) بعض الآيات القرآنية تكتب على ورق وتعلق على المريض بعناية.

عبد الحق الجزولي في زاويته، وهو الدور الاجتماعي المعروف لفقيه المسجد إلى يومنا هذا، وهذا نص الرسالة :

الحمد لله وحده وصلى الله على مولانا محمد

إلى سيد الأبرار ومعدن الأخيار وآية السر الكبرى وآية الله الشهرى سيدنا وسنادنا الشريف سيدي محمد بن سيدنا ومولانا سيدي عبد الحق قدس الله روحه بأعلى الجنان اللهم اجعل بركاتك وبركاته تعم علينا وعلى سائر المسلمين أجمعين. وبعد فنسأل منك دعاء الخير لنا ولأهل الدار كبيرا وصغيرا وبعد فإني قد كتبت إلى سيدي الفاضل على[127] شأن «اسبوب» وأرسله[128] إلي في الورقة[129] فهو اسم الله الأعظم، فالله يفرج عليك إن شاء ويجعل لك البركة في العمر ونسأل منك دعاء الخير في كل وقت وحين وعلى المحبة والسلام.

عن إذن عبيدك وخدمك أحمد بن الشرقي[130]

بقي من الرسائل الموجهة للزاوية الجزولية بفشتالة ظهير توقير واحترام صادر من السلطان الشريف مولاي يوسف بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمان العلوي مؤرخ في 21 رجب عام 1342 هـ وموجه للزاوية في إسم أولاد الفقيه سيدي عبد الحق. وأشك أن يكون محمد بن عبد الحق على قيد الحياة عند صدور هذا الظهير، وإلا كان الظهير موجها إليه في اسمه كممثل لأولاد سيدي عبد الحق.

ومهما كانت تاريخ الوفاة لمحمد بن عبد الحق فإن الظهير السلطاني يبقى امتداداً لعناية السلاطين العلويين بهذه الزاوية، كما أن الظهير يثبت كذلك أن أولاد عبد الحق الجزولي ما يزال لهم صيت، وما تزال لهم المكانة الاجتماعية المرموقة التي تمتعوا بها من أيام جدهم سيدي عبد الحق الجزولي.

---

(127) المقصود : في شأن

(128) في الأصل ورسله

(129) في الأصل : في «الكاغط»

(130) في الأصل : الشرق

نص الظهير :

الحمد لله وحده وصلى الله على سينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الطابع الشريف وبداخله : يوسف بن الحسن بن محمد 1330

الله وليه.

جددنا بحول الله وقوته وشامل يُمْنِه ومنته لِمَاسِكِيه الأجلة أولاد الفقيه الخيِّر البركة المرتضى سيدي عبد الحق بن عبد الرحمان الجزولي وأمان به حُكم ما بيدهم من ظهير سيدنا الوالد قدس الله روحه من التوقير والاحترام والحمل على كاهل المَبَرّة والاكرام والرعي الجميل المستدام حيث ما قاموا وحلوا وسكنوا فلا ينهضهم لهم جناب ولا يصلهم مكروه بوجه من الوجوه أو سبب من الأسباب رعاية لدينهم ومروءتهم وانتسابهم للعلم الشريف تجديدا تاما. فالواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا يعلمه ويعمل بمقتضاه ولا يحيد عن نهجه ولا يتعداه. والسلام صدر أمرنا المعتز بالله في رابع عشر رجب عام 1342 هـ قد سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ 21 رجب عامه 1342 هـ الموافق 27 فبراير سنة 1924» م[131]

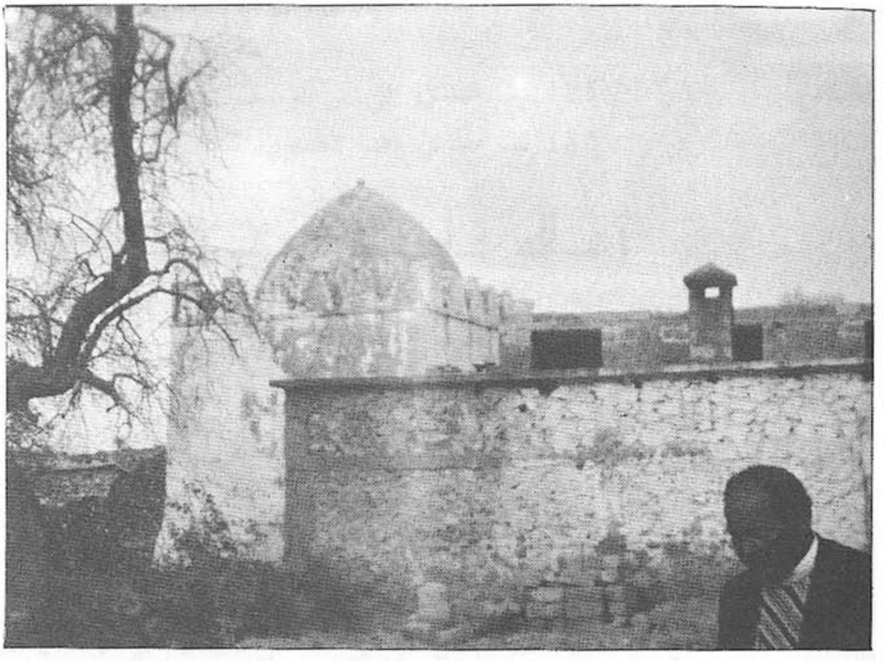
توفي محمد بن عبد الحق، ولا نعلم تاريخ وفاته غير أن البحث الذي قامت به الجمعية الثقافية لفشتالة أشار إلى أنه دفين فاس ــ باب افتوح»[132]

ويشير البحث كذلك إلى ذكر أخيه وهو عبد الرحمان بن عبد الحق.

---

(131) هذا الظهير توصلت به من السيد الفاضل عمر كمال

(132) الصفحة 12 من البحث.



فشتالة

ضريح سيدي محمد الجزولي، ووسط الضريح يوجد قبر سيدي عبد الحق الجزولي، وقد التقطت العدسة ـ عفواً ـ صورة صديقي شمسي الجيلالي الذي رافقني في معظم زيارتي للأضرحة نظرا لالمامه بالمنطقة واهتمامه بنفس الغايات والأهداف. من تصوير المؤلف يوم 11 / 2 / 90

أعلام فم العنصر

القرن الثالث عشر

185 ــ سيدي علي بن يوسف الدرعي
186 ــ سيدي قْضا الضاوي المغيلي

أعلام تاڭزيرت

187 ــ محمد الفضلي

أعلام تَمُدْجُوت

القرن الحادي عشر

188 ــ سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي 1091 هـ
189 ــ سيدي عَطِّيَ
190 ــ سيدي أبو عْمَرْوْ
191 ــ سيدي بلحسن
192 ــ بوكنُّوس (أبو يونس)
193 ــ سيدي محمد بن أحمد المغزازي
194 ــ سيدي عبد لُغْنِيمْ
195 ــ سيدي يعقوب التواتي
196 ــ سيدي علي الجب

سيدي علي بن يوسف الدرعي
فـم الـعـنـصـر ق : 13

لعله[1] صاحب الضريح الموجود بفم العنصر حوالي 9 كلمترات عن بني ملال إلى الشرق في منطقة الدير، وغير بعيد كثيرا عن ضريح سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي بمحاذاة الدير.

ومهما كانت شكوكي الآن في هوية صاحب ضريح سيدي علي بن يوسف الدرعي فإنّني استنادا إلى ما ذكر عن مروره من المنطقة مرارا متنقلا بين زاويته بدرعة، وزاوية الدلاء من هذه الرحلات المتعددة أنطلق لأضع احتمالين :

أولهما : وفاته بتادلة ودفنه بفم العنصر في إحدى رحلاته.

وثانيهما : كونه ضاق ذرعا نهائيا بمقامه بدرعة واختار المقام بتادلة في نفوذ الزاوية الدلائية وقريبا من ضريح قريبه الدرعي سيدي علي بن عبد الرحمان بتامُدْجوت[*]

تحدث محمد حجي عن علي بن يوسف فقال[2] «أبو الحسن علي بن يوسف بن أحمد بن عبد الحليم الدرعي التامكروتي الإمام العالم الجليل المجتهد المتفنن في جمله من العلوم العقلية والنقلية، كان جل دراسة الشيخ محمد بن ناصر الدرعي عليه»

وعن تلمذة أهل الزاوية الدرعية لزاوية الدلاء يقول الأستاذ محمد حجي بأن سيدي علي بن يوسف كان الواسطة في ذلك لكونه درس على سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، وقال الأستاذ حجي عن ضجر سيدي علي بزاوية تامكروت : «وكان أبو الحسن هذا كثيرا ما يضيق درعا بضنك عيش تامكروت، ويقصد

---

(1) مازلت أشك حتى يتم العثور على تاريخ وفاته ومكان دفنه للتأكد من هوية صاحب ضريح سيدي علي بن يوسف بفم العنصر.

(*) تكتبها المصادر برسوم مختلفة منها تمجوط.

(2) الزاوية الدلائية ص.63.هامش 55

شيخه ابن أبي بكر في الدلاء، فينال من عطاياه وهداياه ما ينقلب به إلى أهله مسرورا»[3]

وذكره محمد بن عبد السَّلام الضعيف الرباطي عندما قدم إلى الرباط للزاوية الناصرية وأخذ منها نسخة الإمام البخاري الوحيدة بالرباط قال : «وكان المرابط سيدي علي بن يوسف الدرعي قد قدم مع مولاي الطيب[4] من مراكش لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش، ودخل مكناس مع مولاي الطيب، والتقى بالسلطان فأخذ عنه الورد. وكان سيدي علي بن يوسف لما دخل رباط الفتح، أخذ من الزاوية الناصرية[5] نسخة من البخاري عتيقة، فلم يُرِدْ ذلك الفقيه السيد محمد بن عبد الله الغربي[6]، وكتب للسلطان[7] في شأن نسخة البخاري التي أخذ سيدي علي، فتكلم السلطان معه في شأنها فقال للسلطان : إن زاوية درعة هي أصل الزوايا وفيها قراءة العلم، والطلبة محتاجون بها، وفي الرباط تضيع تلك النسخة لعدم من يقرأ البخاري فسكت السلطان»[8]

ترجم له المكي الناصري في كتاب «الدرر المرصعة»

---

(3) الزاوية الدلائية ص 64

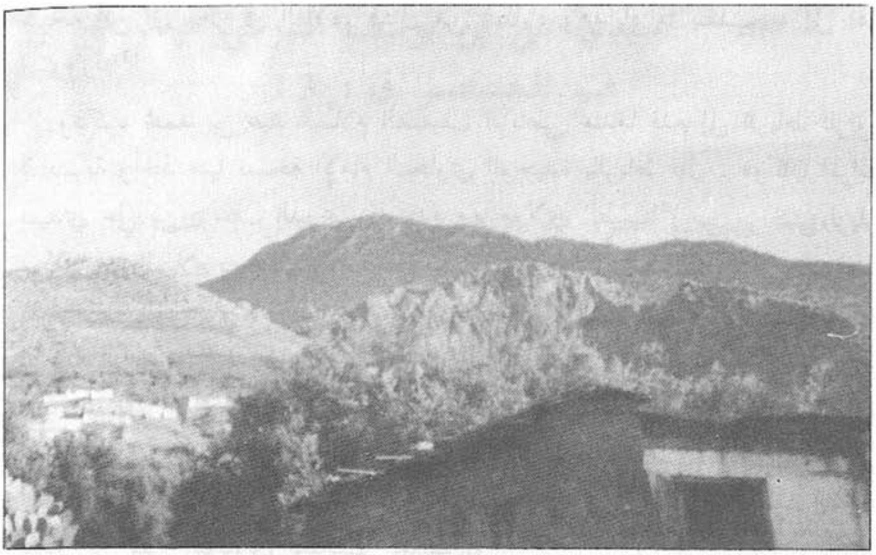
(4) مولاي الطيب أخ السلطان مولاي سليمان

(5) فرع الزاوية الناصرية بالرباط

(6) الرباطي

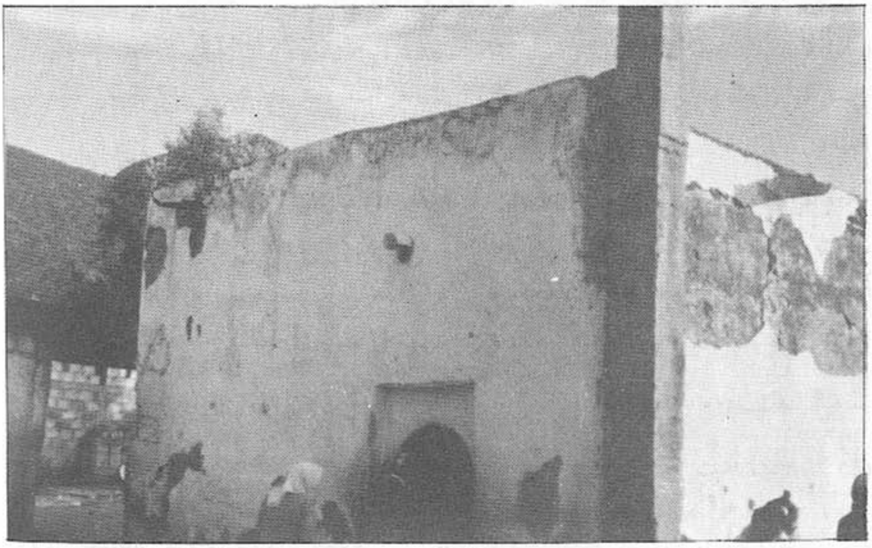
(7) السلطان مولاي سليمان العلوي

(8) تاريخ الضعيف ص : 310



فـم العنصـر

المنطقة الجبلية التي تحيط بضريح سيدي علي بن يوسف
بقرية فم العنصر. تصوير المؤلف 90/2/11

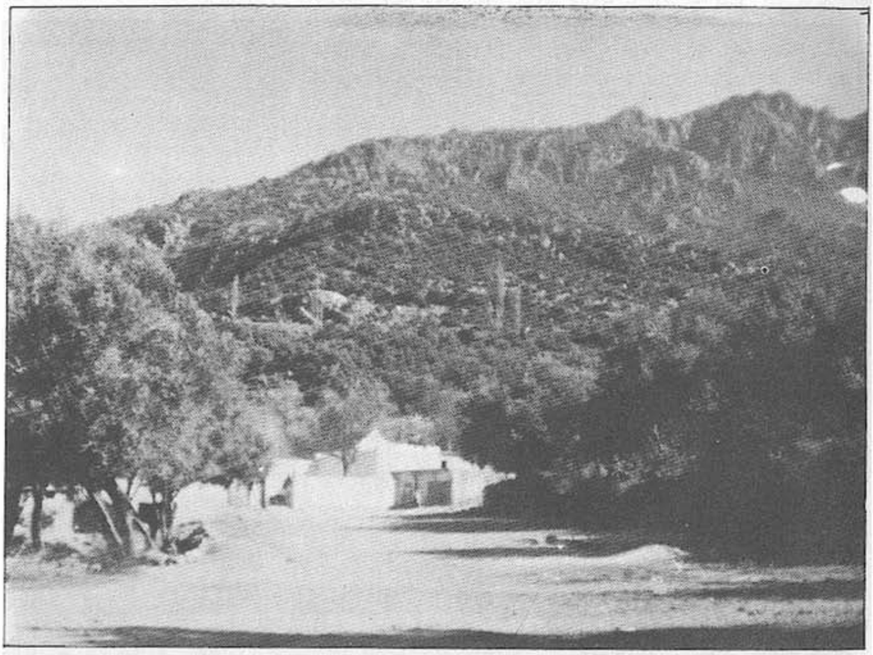


فـم العنصـر

ضريح سيدي علي بن يوسف بقرية فم العنصر. تصوير المؤلف : 90/2/11

قضَا الضَّاوي المغيلي

ذكره عبد الرحمان الصومعي في التشوف الصغير ضمن أتباع طريقة التباع قال : «ومنهم الشيخ قضا بن محمد بن الضاوي عبد الله المغيلي الجابري دفن بفشتالة من تادلا بالجبل»(*) يوجد حوش حول قبره يظهر أنه كان بناية فتهدمت، تنامت فوق قبره شجرة سِدْرٍ كبيرة، يوجد الضريح في جِذْرِ الجبل الذي يُوجد بين فم العنصر وفشتالة وبالضبط في أسفل الحجارة الكبيرة المعروفة بحجارة العطار إلى الغرب في قرية فشتالة.



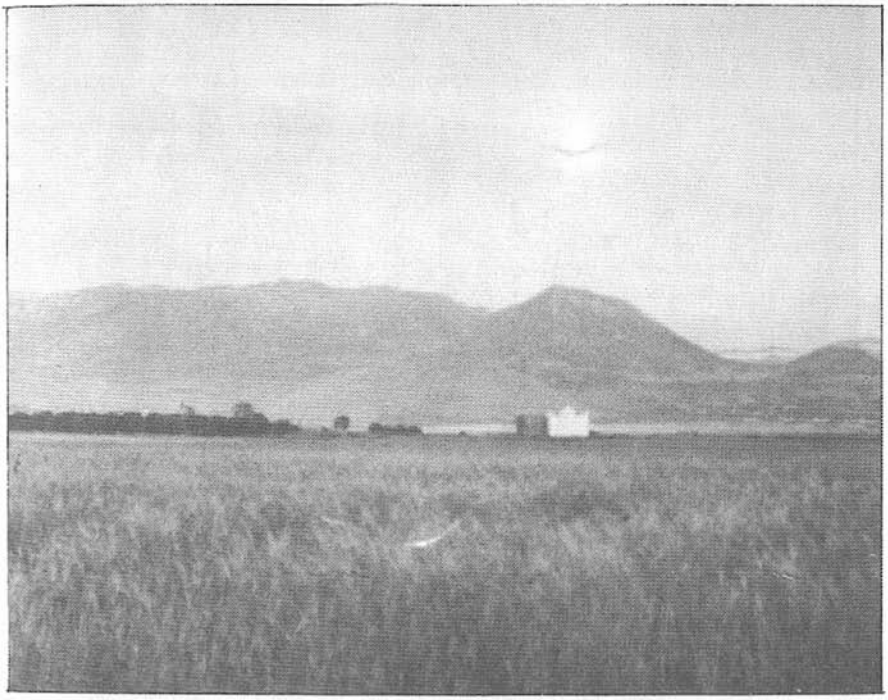
موقع ضريح سيدي علي بن عبد الرحمان بتَمُذْجُوث
تصوير المؤلف 90/2/25

(*) مخطوط خ.ع الورقة 77

محمد الفضلي

سيدي محمد الفضلي يوجد ضريحه في الطريق بين تاكزيرت وقصبة تادلة وسط مقبرة توجد بين ثلاثة دواوير من الناحية الشرقية دوار آيت مزالط والشرقية الجنوبية آيت علي، والشمالية آيت تودرت، أخبرني رجلان من المنطقة بأن موسما يقام بالضريح في فصل الخريف من كل سنة.

التقطت له صورة من الطريق رفقة أسرتي مساء السبت 11 رمضان 1410 الموافق ليوم 7 أبريل 1990.



تاكزيرت

ضريح سيدي محمد الفضلي في مقبرة بين دواوير
آيت مزالط آيت علي، آيت تودرت، ناحية الشمال
إلى يسارك. تصوير المؤلف يوم 7 أبريل 90

علي بن عبد الرحمان الدرعي
تَمُدْجُوت(*) 1001 هـ

تعريفه :

علي بن عبد الرحمان بن أحمد بن يعقوب بن صالح بن علي الدرعي ولد ليلة 12 جمادى الثانية عام ثمانية عشر بعد الألف 1018 هـ. بوادي درعة، وبه نشأ، وبخميس مزكيطة تربى وقرأ القرآن، ومنها هاجر إلى الزاوية الدلائية بتادلا.

وصفهُ صاحب الاعلام بمن حل مراكش قال : «كان رضي الله عنه ربعة للطول، معتدل القامة، جميل الوجه، أكحل العينين، قائم الأنف، واسع الصدر، رقيق الأطراف، أحمر اللون يميل إلى البياض كثيرا كث اللحية وافرها، يعلوها شيب، معتدل الأعضاء عذب المنطق، لين الجانب، حسن الهيأة كريم الأخلاق»[9]

وعن نفسيته التي كانت مهيأة لحمل أعباء الصوفية والاغراق فيها قال : «كان رحمه الله ورضي عنه قد نشأ في طاعة الله محافظا على الشريعة من صغره إلى كبره، ورأى النبي ﷺ في المنام يمسح على جسده، ويدعو له، ومعه ﷺ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وهو إذ ذاك مازال يذهب إلى المكتب، ثم أعطاه في زمن الصبى سيدي عبد الله بن حسن الدرعي رمانتين أو ثلاثا وأمره أن يأكلهما ثم بعد ذلك وقف عليه الخضر عليه السلام فأطلعه على أسراره منها كل من أكل من ذلك الرُّمان كان من أهل جملة أمْداده، ثم رأى النبي ﷺ وهو يقسم بحرا من بحور الأمداد، فولاه قسمة وحظا وافرا»[10]

وصف ابن ابراهيم علمه وزهده فقال : «الغوث الحافل الصوفي الباهر النجم الزاهر، صاحب الاشارات العليا، والعبارات السنية، والحقائق القدسية، والأنوار

(*) تكتبها المصادر على الأشكال التالية : تمجوط، تمجط، تمجت والصحيح هو تامُدْجُوتْ لأن الأهالي فيها ينطقون الجيم : دالا وَجِيماً (دْجْ)

(9). الاعلام ج : 9. ص 208 الترجمة رقم : 1431.

(10) الاعلام ج : 9. ص 208

المحمدية، والأسرار الربانية، والهمم العرشية، مُنْشيء معالم الطريقة بعد خفاء آثارها، ومبدي علوم الحقيقة بعد خبو أنوارها، قطب السَّالكين، وحامل لواء العارفين، شيخ الأشياخ الأعيان، والده رحمه الله كان وليا صالحا زاهدا ورعا، وكذلك جده أحمد، فهو من ذرية الصالحين خلفا عن سلف، ومناقب أجداده كثيرة يطول ذكرها»(11)

عاصر سيدي علي بن عبد الرحمان السلطان العلوي العظيم مولاي إسماعيل والتقى المولاي إسماعيل بالولي سيدي علي فقدره كثيرا واحترمه شديد الاحترام جاء في ترجمة علي بن محمد بن علي العكاري المراكشي(12) قال : «وذكر أنه لما تلاقى سيدي علي بن عبد الرحمان التادلي الدرعي بالسلطان مولاي إسماعيل خضع له وأهوى بيد الشيخ ليقبلها فمنعه»

وصف ابن إبراهيم معاملته مع عباد الله فقال : «كان رضي الله عنه واسع الأخلاق حسن المعاملة، لا يعاشر أحدا إلا ألفه، وكان إذا وعظ الناس بكى وكان كثير الرحمة على عباد الله تعالى، كثير اطعام الطعام، مقبلا على الله في جميع الحالات، وقال مرة لأصحابه : الزيارة مستحبة للمريد، والصلاة فرض على كل مؤمن وكيف تتركون الواجب وتتبعون أهواء أنفسكم(13). وربما أطعم في الليلة الواحدة سبعة عشر ألفا(14) وكان الغالب عليه الحياء، ولا يريد لنفسه مزية على مخلوق، وكان كثير البكاء والرحمة، وأكثر أحواله البسط وقد شهد له علماء وقته كالشيخ الإمام سيدي عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي، والشيخ سيدي أحمد بن عبد الله مَعَن»(15)

رحلاته العلمية :

أولى رحلاته كانت من درعة إلى السوس، زار فيها سيدي أحمد بن موسى

---

(11) ن.م السابق

(12) رقم ترجمته 1434 من الاعلام ج : 9.ص 226

(13) اشارة إلى تفشي ترك الصلاة إلى درجة يحضر الزوار لزيارة الشيخ ولا يقومون للصلاة بدون حياء !

(14) اشارة إلى كثرة الرواد المريدين، ولعله يشير إلى اطعام كل أهل الزاوية ومن يجاورها من سكان.

(15) الاعلام ج : 9 ص : 208

واتصل بالشيخ أبي حسون بودمعة[16] ولَقِيَ محمد السوداني[17]وقرأ عليه ما تيسر من العلوم، وخدم داره وظهر عليه خير كثير، ثم زار الشيخ أبا يعزى، فنام فرأى الشيخ أبا يعزى قد خرج من قبره، ناداه فقربه من الناس حوله وأخرج له شيئا من التمر وأمره بتفريقه على الناس، فقال إنه قليل ثم فرقه عليهم إلى أن استكفى الناس بقي حظه، ثم أمره بالانصراف إلى الزاوية البكرية[18] ثم مكث فيها مدة فانصرف إلى أقرض[19] فحل يقرىء الطلبة والصبيان ويصلي بالناس إلى أن سمع خبر الشيخ سيدي محمد بن محمد بن الحسن الدادسي الْوَوِزَغْتِي[20] وهي بإزاء جبل يسمى غنين[21] ثم كاشفه... ولازم شيخه الدادسي المذكور سنين إلى أن توفي رحمه الله، فورث عنه سره، وظهرت له كرامات وأحوال وامدادات وبعد أربع سنين من موت شيخه المذكور وقف عليه في النوم وقال له قم ارفع أمر المسلمين وهدده بالسلب إن لم يفعل»[22]

ولعله بعد هذه الرؤيا انتقل للبحث عن مكان صالح لزاويته حيث وقع اختياره على مكان بالدير التادلي ومكان تمجوط إلى يمين طريق القصيبة عن طريق تاكزيرت فوق قرية تانوغا، وهذا الموقع هو الوسط تقريبا بين زاوية شيخه في واوزغت وزاوية الدلاء، كما أن موقعها القريب من منطقة الدلاء يجعل مكانها استراتيجيا إذ لابد للذاهبين إلى فاس من طلاب العلم من المرور على زاويته قبل زاوية الدلاء وكذلك الشأن بالنسبة لزوار الدلاء لابد لهم بعد مغادرة الدلاء في اتجاه مراكش من الاستراحة في زاوية تامدجوت وهذا ما يفسر بأن رواد الزاوية قد بلغوا سبعة

(16) هاشم العلوي التقاط الدُّرر هامش 01.ص 219

(17) الاعلام ج : 9 ص 208

(18) زاوية الدلاء كَانَتْ ثالثُ مَحطة يحط فيها رحالَهُ لِطَلَب العلم.

(19) زاوية سيدي علي بن إبراهيم بأقرض التي كان فيها حفدَته منهم زعيمهم سيدي الصغير بن المنيار استأجر أهل الزاوية سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي.

(20) نسبة إلى وَاوِزَغْت من عمالة أزيلال اليوم. وهي بفتح الواو الأول وكسر الثاني وفتح الزاي وسكون الغين والتاء.

(21) غْنينْ سكون الغين وفتح النون وتسكين الياء والنون، جبل يطل على بني ملال يفوق ارتفاعه 1500 م وتبقى فيه الثلوج إلى الصيف في سنوات الخصب.

(22) الاعلام ج : 9 ص : 208 بتصرف.

عشر ألفا كلهم يطعمون من زاويته. كما التجأ الشيخ محمد بن مسعود المراكشي لزاوية سيدي علي بن عبد الرحمان التي تتمثل فيها كل معاني الصوفية فاراً من زاوية الدلاء التي تحولت بسبب المُلك إلى زاوية بذخ وثراء يَصل حَدَّ اللهو.

قال عباس بن إبراهيم : «وقصده جماهير الناس، وانتفعوا به وشُدَّت له الرحال من الحضر والبوادي، وزاره العلماء وأخذوا عنه ولازموه، واشتهر أمره... ثم نقل العباس كلام صاحب الاعلام بمن غبر قال : تصدر لتربية المريدين، ورفع الراية للزائرين وكان رحمه الله تابعا للكتاب والسنة حافظا للحرمة، تاركا للهوى والبذخ، ومن محافظته على السنة أنه لايجلس إلا للقبلة، ولا ينام إلا لها، ويأمر بذلك، ولايمد رجله إذا جلس في مجلس قط، وكان كثير الطعام لكل من يرد عليه ولو كانوا ألوفا، وقد بات ليلة سبعة عشرة ألفا، وكان يكسو المحتاجين من المساكين واليتامى، وعنده دار منفردة لليتامى والأرامل، موقرا للشرفاء والعلماء وحملة القرآن، معظما لجنابهم ، وفي زاويته منهم عدد كبير يقوم بمؤونتهم وأعطى الله له القبول في الأرض والشهرة في البلاد، فكانت الاركاب تفد عليه من كل جهة، وأقبل الناس لزيارته من كل ناحية، وظهرت له كرامات»(23)

كراماته كثيرة جدا وخارقة للعادة منها «قضية ابن شقرون المراكشي، فإنه حمل إليه وكان أشل اليد معوجةً لايقدر على البطش بها ولا على تحريكها، ونشأ بها كذلك، فأخذ الشيخ يد الصبي فأدخلها تحت ثيابه والناس ينظرون، ثم أخرجها وقد استقام اعوجاجها وزال شللها، وعادت أحسن من اليد الصحيحة، فصاح الناس بالتكبير واعتراهم حال عظيم بما رأوا من تلك الكرامة الربانية، وهذه حكاية صحيحة بلغت عندنا مبلغ التواتر»(24)

ومن الكرامات الأخرى عندما شكا له أحد أصحابه أنه يخاف من اللصوص في الليل فأصبح لايخاف لا ليلا ولا نهارا.

ومنها أن سيدي الحاج أحمد المراكشي صنع طعاما قليلا، وأثناء ذلك التحق بالشيخ نحو سبعة آلاف من الزوار، فدعا الله تبارك وتعالى بالبركة فكفاهم.

ومنها مرة لم يكن لديه سوى سبعة وعشرين خبزة، وإثني عشر رطلا من العسل فكفى كل الناس.

---

(23) الاعلام ج : 9. ص 208 عن الاعلام بمن غبر للفاسي.

(24) الاعلام ج : 9 ص 208 عن الاعلام بمن غبر للفاسي.

ومنها الكرامة التي حضرها العلامة سيدي حسن اليوسي رفقة العالم العلامة سيدي علي المراكشي عندما مرا على زاوية سيدي علي بن عبد الرحمان بتامدجوت وهما قادمان من الدلاء في طريقهما لوادي درعة.

ومنها كرامة المشمشة، إلى غيرها.

شيوخه : كثيرون، منهم الشيخ الصالح الزاهد أحمد بن إبراهيم من أصحاب الشيخ عبد الله بن حسين الدرعي، وسيدي أحمد بن موسى وسيدي محمد السوداني والشيخ سيدي محمد بن محمد بن الحسن الدادسي وسيدي عبد الله ابن حسون، وأبي بكر الدلائي، وبدرعة سيدي محمد ابن ناصر.

لقاءاته : كثيرة تكاد تغطي جميع العلماء والأولياء لأنه زار جميع صالحي وقته أحياء وأمواتا قال عباس بن إبراهيم : «وممن لقي المترجم الولي الصالح سيدي الصغير ابن المنيار من ذرية سيدي علي بن إبراهيم دفين أقرض، والشيخ سيدي عبد العزيز بن موسى، البوقَمّاري دفين تانغملت، أخذ والده موسى عن سيدي سعيد بن علي السوسي الهشتوكي دفين ووزغت، عن سيدي عبد الله بن حسين دفين مصلوحة، ولقي أيضا الشيخ سيدي عبد الحق، وسيدي محمد بن إبراهيم، وسيدي عمر بن أبي القاسم الدرعي وسيدي محمد السوداني، وسيدي عيسى السوداني، والشيخ سيدي عبد القادر المكنى ذو المرستان، زاره بمراكش. «وغيرهم لأن جميع من كان في وقته زاره وانصرف إليه»[25]

كانت له علاقات ود واحترام مع جميع معارفه منهم أبو علي الحسن ابن مسعود اليوسي وأحمد الدلائي، وعبد الرحمان بن إسماعيل الصومعي صاحب التشوف إلى السادات رجال التصوف. «التشوف الصغير».

تحدث أحمد الولالي عن هذه العلاقات فقال : «ولما كنا[26] بالزاوية البكرية ذهبنا في بعض الأحيان لزيارته، فقال لي الشيخ العلامة أبو علي ابن مسعود اليوسي أبلغ عني السلام للشيخ علي ابن عبد الرحمان واطلب لي منه الدعاء. فلما أبلغته قال لي بديهة اقرأه السلام وقل له انه لن يموت حتى ينتفع به بعض العباد في حال القلوب كما انتفع به بعضهم في العلم الظاهر، وكان الأمر كما أخبر لم يمت

(25) الاعلام ج : 9.ص : 208.

(26) يقصد الثلاثي المذكور أعلاه : الدلائي، اليوسي، الصومعي.

الشيخ ابن مسعود حتى كانت الفقراء وجماهير الناس يتبعونه للانتفاع به تباع الغنم قيمها.»[27]

ونسوق هنا حكاية التحاق الشيخ أبي عبد الله محمد بن مسعود المراكشي الفقيه النحوي العالم الصالح بزاوية تامدجوت. ذلك أنه درس بالزاوية البكرية، وتخرج منها أستاذا في اللغة العربية والفقه المالكي. ومختصر الشيخ خليل ومكث بها يدرس مريدي زاوية الدلاء وطلابها قال الأستاذ محمد حجي يصف ذلك «وكان في ابتداء أمره مفتونا بمظاهر الدنيا شغوفا بزخرفها ولهوها... ولما قدم الشيخ الصوفي محمد بن عبد الله السوسي من مراكش إلى الزاوية البكرية اتصل به محمد بن مسعود في جملة العلماء، فأعجب باستقامة الشيخ وَجدِّه، ولازمه طيلة الأيام العشرة التي قضاها بين ظهرانيهم، فتبدلت له وتطهرت روحه من أدران المادة حتى إنه مزق ما كان عليه من ثياب فاخرة واستبدل بها ملابس خشنة، وانقطع عن رفاقه الأمراء، ولم يلبث أن غادر الزاوية الدلائية نهائيا فرارا من مجالس لهوه القديم، وقصد قرية تمجث بتادلا حيث عاش بجوار الشيخ الصوفي علي بن عبد الرحمان الدرعي، يدرس العلم في زاويته ويؤم الناس في الصلاة، ثم جرت أحداث سياسية استهدف فيها الشيخ علي ابن عبد الرحمان لعسف بعض الولاة، فغادر محمد بن مسعود هذه الزاوية إلى قرية تنغملت بالقرب من مراكش»[28]

وأشار أحمد الولالي إلى محنة سيدي علي بن عبد الرحمان قال : «ولم تزل الاركاب تترادف من كل فج على الشيخ ابن عبد الرحمان إلى أن وقعت له فتنة مع ملك من ملوك الوقت فانتقص تقصب الناس عليه، ثم أنجاه الله تعالى منه فعاد الأمر كما كان من ترادف الناس عليه للأخذ والزيارة إلى أن توفي شهيدا بالطاعون رحمة الله عليه»[29]

تناولت كثير من المصادر هذه الحكاية بالتفصيل منها كتاب نشر المثاني لمحمد بن الطيب القادري قال : «وقال عم والدنا محمد العربي القادري في كناشه : وكانت لصاحب الترجمة بتادلا شهرة كبيرة، وأتباع كثيرون، وكان له في مقام

---

(27) مباحث الأنوار ص 345 مخطوط خ.ع 342 ق

(28) محمد حجي الزاوية الدلائية ص 135

(29) أحمد الولالي مباحث الأنوار ص 345 مخطوط خ ع: 342 ق

الولاية دعوى عريضة ... وفتحت له الدنيا، وقصده الناس بالهدايا الجزيلة، فجمع من ذلك أموالا عريضة، وتولى عبيدا وإماء وحرما ونسلا ونساء، فامتحنه السلطان مولانا الرشيد لأجل ذلك وأخذ ماله وأهانه، وقاسى شدة وظلما، تردد في محلة السلطان حيث كان بتادلا، وتملق بين يديه فلم يعبأ به ولم يرد له شيئا من ذلك،.... ولما أخذت أمواله فأخذ من جملتها جارية له أم ولد منه، فلما أراد غاصبها الذهاب بها، أمسكت بيده، وقالت له : يا سيدي إني أم ولدك فلان الذي توفي، وهؤلاء أرادوا الذهاب بي، وخشيت أن يثبوا علي بالوطء، فقال لها صاحب الترجمة : إنهم لايصلون إلى ذلك إن شاء الله، ثم ساروا فأرسل إلى رئيسهم فقال له : إنك لما نهبت أموالي وَقَرَّتْك لوجه جدك رسول الله، والآن غصبت حَريمي فلا نوقرك، إما أطلق إلي أم ولدنا، أو سترى ما تكره، ولا تصل إلى أم ولدي إن شاء الله. فساروا بها إلى مراكش، وأمر الرئيس من يصلح شأنها ويدفعها له ثم لعب مع خيل له فأصابه عود زيتون فتوفي منه، ولم يصل إليها وسرحها أصحابه إلى سيدها ولم يصل إليها أحد لا بوطء ولا بغيره»[30]

هنا يتساءل المرء لماذا استولى السلطان مولاي رشيد على أموال زاوية سيدي علي بن عبد الرحمان بتامدجوت، بينما ــ كما سبق ذكره ــ عندما التقى السلطان مولاي إسماعيل بالشيخ أهوى على يده ليقبلها.

عندما صادر المولى رشيدَ ممتلكات زاوية تامدجوت، كان قد دَمَّر زاوية الدلاء في نفس الوقت، ومعلوم أن عملية المولى الرشيد ابتدأت بقتله لابن مشعل وأخذ أمواله كما أنه من البديهي أن كل عملية عسكرية تحتاج إلى التمويل، لذلك هجم المولى الرشيد على ابن مشعل للحصول على المال، ومنه إلى زاوية الدلاء للحصول على أموالها، وإزالة نفوذها السياسي من المنطقة كلها، ولكن لماذا زاوية تامدجوت، الجواب هو ما أشارت إليه المصادر السابقة من أن الزاوية أصبح بإمكانها اطعام سبعة عشر ألفا وأكثر من الناس في الليلة الواحدة، وهذا يدل على مدى الغنى الفاحش الذي وصلت إليه الزاوية وبما أنها تتوفر على أموال طائلة فإن السلطان

---

(30) نشر المثاني ج. 2 ص 290

تناول محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي الحادثة وقال عن سيدي علي : «وهو السبب في هلاك مولاي الرشيد لأنه نزع له جارية اسمها امباركا ولم يسخ بها فقال له (على امباركا تكون المعركا) فلم يلبث إلا قليلا حتى صدمه جدار في رأسه فمات رحمه الله.

الجديد المتطلع إلى الملك رأى نفسه أحق بها من غيره لذلك صادر ممتلكات الزاوية، بل وتعمد اهانة الشيخ بعد مصادرة الأموال التي هم في حاجة إليها لمواجهة أعباء وتكاليف تمهيد البلاد للحكم الجديد.

أشار محمد بن الطيب القادري في النشر إلى أن سيدي علي بن عبد الرحمان «قصده الناس بالهدايا الجليلة، والعطايا الجزيلة، فجمع من ذلك أموالا عريضة، وتولى عبيدا وإماء وحرما ونسلا ونساء» إن هذه في نظر الزعيم الجديد ليست أوصاف رجل زاهد في الدنيا بل هي من أوصاف السلاطين وهو ما يمكن أن يخشاه الزعيم الجديد أي قيام حركة مماثلة تقوم وريثة لزاوية الدلاء، أو على الأقل اعطاء الدعم الكافي المادي والأدبي تبعا للنفوذ الروحي الكبير الذي هيمن به سيدي علي بن عبد الرحمان على سكان المنطقة كلها، بل تعداها إلى ما وراءها بكثير، وهذا النفوذ الروحي هو ما تعكسه الهدايا الجليلة والعطايا الجزيلة التي لاتقدم إلا للسلاطين هكذا يفسر الزعيم الجديد الأمور، فيرى أنه لابد من مصادرة الزاوية، واهانة صاحبها... وأتذكر لعنة مصطفى لطفي المنفلوطي للسياسة والسياسيين فإن السياسة تبرر كل شيء ولا حول ولا قوة إلا بالله.

تلاميذ سيدي علي وزواياه : تقول المصادر بأن تلاميذ سيدي علي بلغوا ثمانين ألف، وزواياه بالمغرب سبع زوايا، وهذا يدل على مكانته الروحية الواسعة لدى الناس، وتمتعه بقبول شعبي واسع. لابد من ادخاله بعين الاعتبار في تحليلنا السابق عن مصادرة الزاوية.

عن زواياه قال العباس بن إبراهيم : «وله رضي الله عنه أوراد وأحزاب وأذكار وسبع زوايا، الأولى التي بها ضريحه (تامدجوت) والثانية بمراكش. والثالثة برباط الفتح، والرابعة بمكناسة الزيتون، والخامسة بتطوان، والسادسة بالتسول، والسابعة بفاس الإدريسية[31] وعن هذه الزاوية الفاسية يقول محمد بن الطيب القادري «وله أتباع بفاس يجتمعون على حزبه بزاوية من زنقة الجياد عدوة فاس القرويين، وهذه الزاوية التي بفاس منسوبة إلى سيدي رضوان اشتريت بقعتها بعد موته واجتمع بها أصحابه، ثم صار يجتمع بها أصحاب الشيخ علي بن عبد الرحمان المذكور»[32].

---

(31) الاعلام ج : 9 ص 208.

(32) التقاط الدرر ص 219 ضمن ترجمة الشيخ تحت رقم 328.

ذكر العباس بن إبراهيم العَديد من تلاميذه وهم من أبناء المنطقة وخارجها قال : «وله تلاميذ عديدون، فمنهم أخوه العالم سيدي عبد الرحمان دفين سيدي أبي نافع من فاس الجديد، وأخوه الفقيه سيدي منصور بن عبد الرحمان، والعلامة سيدي محمد بن العالم سيدي محمد الرباطي العكاري وأخوه العلامة سيدي الحسن، والعلامة سيدي محمد بن عبد الله الدادسي والعلامة سيدي أحمد بن يعقوب الولالي، دفين مكناسة الزيتون المتوفى عام 1128، والعلامة سيدي الحسن اليوسي، والعلامة سيدي سعيد الحنصالي دفين ووزغت، والولي سيدي علي الجزولي دفين روضة ابن المرحل عن يمين الخارج من باب الجيسة، والمجذوب أحمد السفياني المدعو العجالي دفين زقاق الرمان من فاس الجديد والولي عبد الرحمان التواتي دفين خارج باب الجِيسة منها، والعلامة سيدي سعيد بن محمد البوزيدي الحسَنيّ دفين سيدي أبي زكرياء بوادي أم الربيع من تادلة عام 1098 هـ، والولي الصالح الكوكب اللائح، العارف بالله تعالى، الغوث الرباني.... سيدي عبد الله بن عبد الله الحوشي الرباطي المتوفى ليلة الجمعة الرابع عشر من صفر عام 1103 هـ. ودفن برباط الفتح بإزاء زاوية الشيخ التي هناك، وعليه قبة متقنة... والفقيه سيدي عبد الله سكلانط الرباطي دفينه عام 1134 هـ، والولي سيدي محمد بن أحمد المغزازي دفين قرب تمجت، والعالم الصالح سيدي يعقوب[33] التواتي دفين تمجت، والعارف علي بن عبد الله الملالي الخداشي، والولي أحمد الدراوي دفين مكناسة الزيتون، والفقيه الزاهد سيدي محمد بن أبي القاسم الحسني البوكيلي الصومعي دفين أحواز تادلة من ناحية الصومعة، والعالم العارف سيدي محمد بن عطية السلوي الأصل الأندلسي النسب الفاسي الدار والمزار مؤلف سلسلة الأنوار دفين الرميلة من فاس بإزاء روضة سيدي علي الحارثي، الشيظمي، ومنهم الناسك سيدي الحاج العياشي البدوي، والعلامة علي ابن علوش التطواني والولي أحمد القسنطيني، والفقيه سيدي يعقوب المعداني، والفاضل أحمد الفشتالي، والولي علي الملقب بالجب دفين تمجت والولي سيدي العربي بن عبد الله الشريف الشبيهي، والفقيه محمد الخيار دفين فاس، والولي الحسن المنوني دفين مكناسة الزيتون،... والفقيه العالم الأوحد سيدي عبد الوهاب ابن الأزرق المراكشي، دفين

(33) تُسَمَّى نقطة التقاء الطريق النازلة من القصيبة إلى الطريق الرابطة بين قصبة تادلة وزاوية الشيخ (رقم 24 بين فاس ومراكش) بالكيلومتر يعقوب

ثغر أزمور رحمه الله تعالى، والعالم سيدي عبد الله الجابري دفين الصومعة، والعلامة سيدي سعيد الرجراجي دفين الصومعة، والفقيه الأجل، العالم الأفضل سيدي العربي المزوار المراكشي دفينها، رحمه الله ومنهم الفقيه العالم العلامة الزاهد سيدي منصور المراكشي وبها توفي رحمه الله وقبره بها مشهور، ومنهم الفاضل الأجل الصالح سيدي الحاج عمرو المراكشي خديم الشيخ وأمينه وملازمه، كان رحمه الله عند الشيخ أمينا على الطعام، وداره معدة للضيوف الواردين رحمه الله، والفقيه الأجل العالم العلامة قاضي الجماعة سيدي محمد بن علي المراكشي رحمه الله، ومنهم الفقيه العالم العلامة الصوفي علي المراكشي وبها توفي وقبره بها مشهور، والعالم العلامة محمد البوعصامي المكناسي وبها توفي، والعالم سيدي العربي الفلالي، والعلامة سيدي عبد الله بن زيان المديوني، والفقيه العالم الأستاذ المقرىء سيدي محمد بن أبي زيان وابن عمه سيدي العربي بن أبي زيان والعالم سيدي محمد بن سليمان البوعناني دفين داخل باب الجيسة، وولده العلامة محمد دفين والده، وابنه العالم محمد العربي دفين والده وجده، والفقيه مولاي محمد العراقي دفين مطرح الجنة، والناسك مولاي عبد العزيز الطاهري، ومؤلف التحفة المرابط الخيِّر الأرضى الناسك المحب الدِّين الابر الحجاج الشيخ سيدي أحمد العلمي، والعلامة سيدي محمد بن ناجي دفين سيدي مجبر بقرب باب السبع أحد أبواب فاس الجديد، والعلامة سيدي أحمد بن محمد الأنصاري، وسيدي محمد المريني، وغيرهم ممن لا يحصى ولا يعد، فقد بلغت تلاميذه نحو ثمانين ألفا»(34)

الاعتراف بالتقدير : جل الذين عاصروه اعترفوا له بالتقدير وقالوا شعرا في مدحه في حياته، والأشعار كثيرة بحسب كثرة المادحين، قال ابن ابراهيم «وقد مدحه جماعة من أصحابه علماء وعامة، منهم العلامة سيدي العكاري محمد، وسيدي محمد بن عبد الله الدادسي، وأحمد الحلبي مطلعها :

عــرج بتادلــة الهضاب الـــورد وأنخ مطايا العزم عنـد الفدفـد

وصنوه أحمد، وعلي علوش، والفقيه الأديب محمد بن برادة، ومؤلف تحفة الزمان المتقدم، وأحمد بن محمد ابن عطية، والأديب البليغ أحمد بن محمد بن علي عمور، وذكر فيها أوصافه الجميلة ومولده ووفاته، مطلعها :

---

(34) الاعلام ج : 9 ص : 208 وما بعدها

أبــو حسن محل المكرمـــات ... همام في الحيـاة وفي الممــات
سقـى البـاري ثـراه، ألا تـراه ... محل الخير محفـوف الجهــات
جليـل عـاش محمـود المزايـا ... ومـا أدراك مـن شيـخ النحـاة

أما تلميذه سيدي أحمد بن محمد ابن عطية فقال فيه من قصيدة له :

قد كان ناصحا لجميع الخلـق ... ولـيس يَهْتَمُّ بأمـر الـرزق
مقتفيـا طريقـة الأخيـار ... السالـكين منهج المختـار
لسنـة النبـي والكتـاب ... يدعـو التلاميـذ بـلا ارتيـاب
مهمـا أتـاه سائـل جـدواه ... يحضه على رضى مـولاه
يأمـره بالذكـر والصلاة ... على النبـي شافـع العصاة
وطـلب الغفـران والتسبيـح ... كما أتى في الخبر الصحيـح
وحفـظ الأوقـات مـع الخشوع ... مـع السكينـة مـع الخضوع
وحب الاشراف والأوليـاء ... وكل عـالم بـلا افتـراء
وبالتهجـد وبالقيـام ... مـع التنفـل مـع الصيـام
قـد كان سهلا لينـا عطوفـا ... ويرحـم المسكين والضعيفـا
مـن غير سمعـة ولا ريـاء ... لايقبـل المدح مـع الثنـاء

الـوفـاة : اتفقت المصادر على دفنه بتامدجوت من جبل تادلة واتَّفَقَتْ على تاريخ وفاته عام 1091 هـ، قال بروفنصال عن وفاته ــ ضمن ترجمة أحمد بن عطية تلميذ سيدي علي ــ «أبو الحسن علي بن عبد الرحمان بن أحمد بن يعقوب بن صالح بن علي الدرعي التادلي (توفي : ربيع الأول 1091 هـ أبريل 1680) دفين زاويته في جبل تمجوط بتادلا»[35]

أما عن سبب الوفاة فكانت بوباء الطاعون، قال محمد القادري : «وتوفي صاحب الترجمة بالوباء في شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وألف»[36] وقال الأستاذ محمد حجي عن وفاته «دفين تادلا بمنزله بها المسمى (تمجت) توفي بالطاعون ولعله وباء عام 1090 هـ / 1679»[37] وعباس بن إبراهيم يفصل

(35) مؤرخوا الشرفاء ص 208.
(36) نشر المثاني : ج : 2 ص 290. وأشار إلى نفس التاريخ في التقاط الدرر، والزاوية الدلائية ص : 135
(37) الزاوية الدلائية ص : 135

ذلك أكثر قائلا بأن الوفاة وافته بجبل «غنين» بالقرب من واوزغت وأوصى بحمله إلى منزله بتمجوط للدفن به. قال : «ومن كراماته رضي الله عنه أنه لما حضرته الوفاة أوصى بحمله إلى تمجت، وكان بموضع يقال له كنين، فحملوه لوادي أم الربيع بقرب سيدي زكرياء، فلما حملوه على بغلته انطلقت به مسرعة حتى لايكاد يدركها أحد إلى أن بلغت منزله ووقفت»[38]، وهنا يقع الاختلاط في الأمكنة فضريح مولاي بوزكري يوجد على ضفة وادي درنة بالقرب من نهر أم ربيع وقرية تمجوط توجد وسط الأطلس المتوسط فوق قرية تانوغة قيادة تاكزيرت من الإقليم، إلى الناحية الجنوبية الشرقية لتانوغة على بعد حوالي 8 كلمترارت في طريق جبلية غير مُعبَّدة[38 مكررة]

أما تاريخ الوفاة فيحدده ابن إبراهيم بقوله : «توفي رحمه الله بين السحر والفجر ليلة إحدى عشرة خلت من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وألف عن ثلاث وسبعين سنة، فدفن بمنزله من تَمجت من تادلة وقبره بها مشهور، وهو مزار للواردين»[39]

ومحمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي يحدد تاريخ الوفاة وتاريخ وصول الخبر للرباط في قوله : «وفي منتصف ربيع الأول من العام 1091 هـ توفي الشيخ علي بن عبد الرحمان، وتوفي بتادلا وجاء خبر موته (للرباط) يوم الجمعة الثالث والعشرين من الشهر نفسه، وبأن آيت عطا أتوا إليه وحملوه وساروا به يدفنونه عندهم وزعموا أنه منهم والله أعلم[40]

وذكره عبد العزيز بنعبد الله في جبل تمجوط بتادلا قال : «دفن به علي بن عبد الرحمان بن أحمد بن يعقوب التادلي 1091 هـ 1680 م[41]

---

(38) الاعلام .ج : 9 ترجمة 1431. علق الأستاذ عبد الوهاب بن منصور محقق الكتاب بالهامش رقم 181 على هذه الحادثة اسراع البغلة إلى البيت بقوله : «الله أكبر»

(38 مكررة) زرت الضريح زيارة تحديد الموقع رفقة صديقي شَمْسِي الجيلالي يوم الأحد 25 فبراير 1990، والمرّة الثانية يوم الأحد 4 مارس 1990 ومنها توجهنا إلى اشقندة على الاقدام عبر مسلك جبلي

(39) الاعلام ج : 9. ترجمة رقم : 1431

(40) تاريخ الضعيف ص : 63

(41) معلمة المدن والقبائل ملحق 2. ص 165. جبل تمجوط

وذكره عبد الرحمان بن إسماعيل الصومعي ضمن أتباع سيدي عبد العزيز الحرار المراكشي قال : «ومنهم الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمان بن محمد الدرعي نزيل تادلا من جبل تمجوط نفعنا الله به»

مصـادر تناولته : مصادر كثيرة منها القديمة على الخصوص :

1) مباحث الأنوار لتلميذه أحمد الولالي

2) تحفة الزمان في مناقب سيدي علي بن عبد الرحمان لأحمد العلمي

3) سلوك الطريق الوارية في الشيخ والمريد والزاوية محمد بن علي المنالي الزبادي

4) دوحة البستان ونزهة الاخوان في مناقب الشيخ سيدي عبد الرحمان[42] لصاحبها محمد بن علي المنالي الزبادي قال عنه بروفنصال : «ترك عدة مصنفات منها ترجمة ضافية : لصالح تادلا أبي الحسن علي بن عبد الرحمان الدرعي دفين جبل تمجوط عنوانها : دوحة البستان...»

5) طبقات الحضيكي

6) نشر المثاني محمد بن الطيب القادري

7) صفوة من انتشر لليفْراني

8) الاعلام بمن غبر للفاسي

9) الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام عباس بن إبراهيم

10) مؤرخوا الشرفاء ليفي بروفنصال

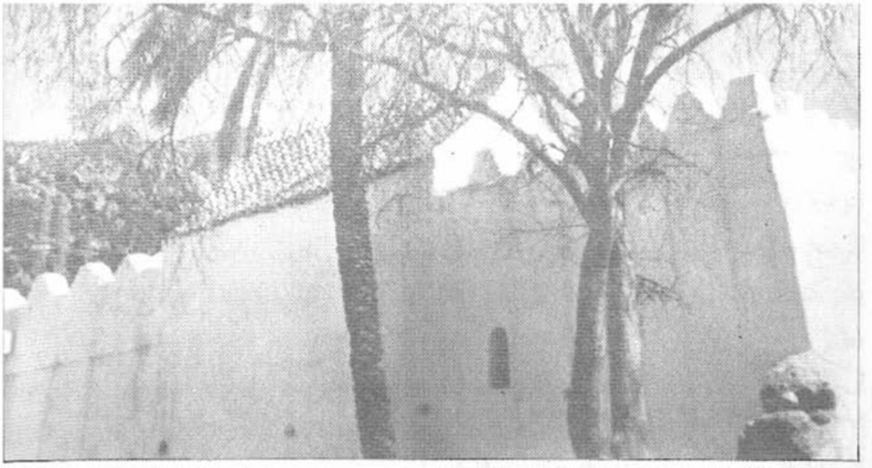
11) الزاوية الدلائية لمحمد حجي

12) التشوف الصغير عبد الرحمان بن إسماعيل الصومعي

13) التقاط الدرر محمد بن الطيب القادري

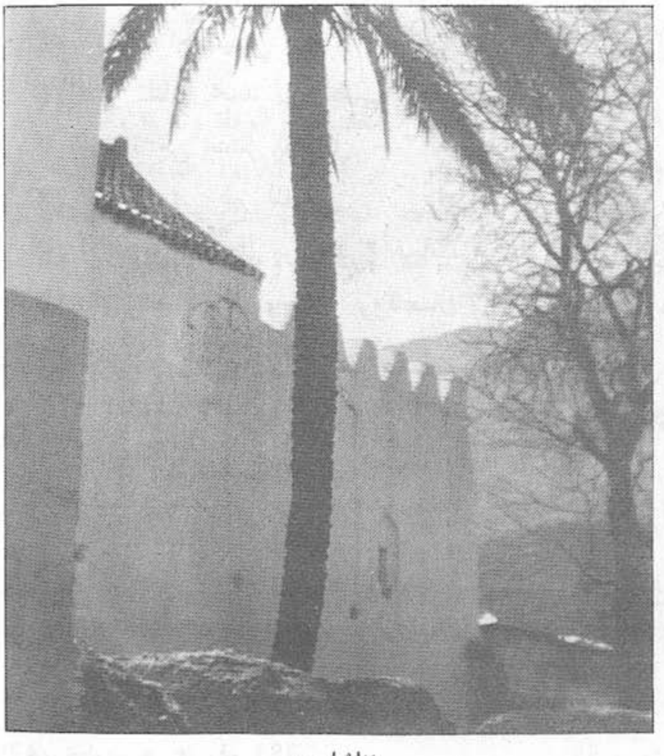
(42) مخطوط خ ع، رقم 393

(43) مؤرخوا الشرفاء ص 239.



تامْدُجوتْ

ضريح سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي
بقرية تامْدُجوث. من تصوير المؤلف 25 / 2 / 90



تامْدُجوت

ضريح سيدي علي بن عبد الرحمان، والنخلة القائمة بجانب الضريح
هي فرع من النخلة الكبيرة الأم كانت قد سقطت قبل أعوام قلائل.
والنخل ظاهرة تتكرر عند كل ضريح خاصة عند أضرحة القادمين من سوس
تصوير المؤلف 25 / 2 / 90

سيدي عَطِّي

يوجد قبره داخل حوش تحت شجرة خروب بقرية تَمُدْجُوت، زرته يوم 90.2.25. وأخذت صورة لقبره. لاوجود لِحَدٍّ الساعة لأي ذكر له في المصادر المتوفرة.



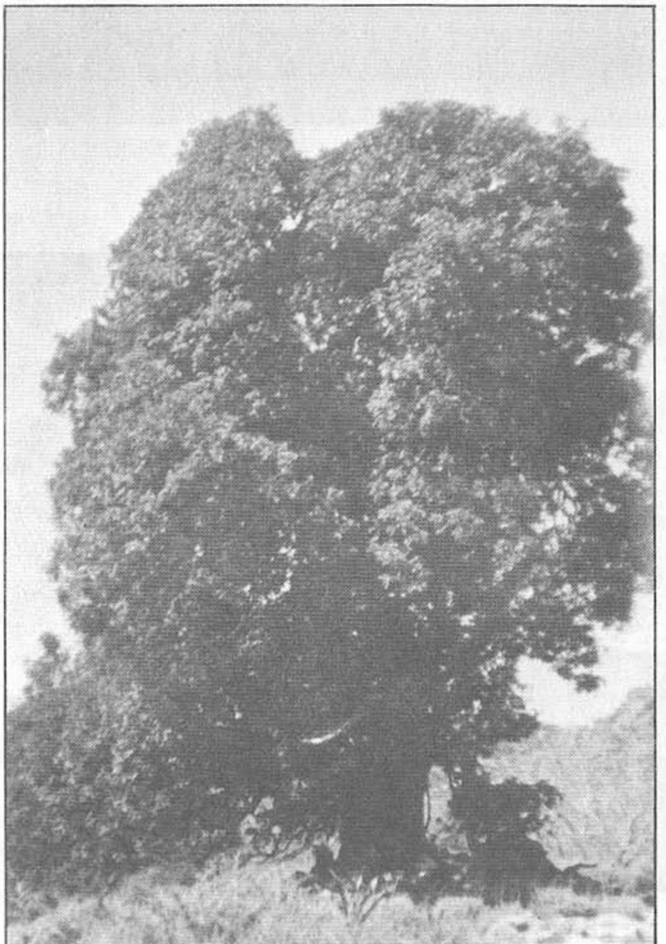
تامُدْجُوتْ

حوش سيد عَطِّي، وَيُسَمَّى أيضاً أبو عَطِّي

وسط قرية تامدجوت من تصوير المؤلف 25 / 2 / 90

سيدي بُوعْمَرْ

أبو عَمْرُوْ يوجد قبره تحت شجرة خروب كبيرة بجانبه بعض القبور إلى يسار الطريق إلى تمدجوت. وسط البساتين غير بعيد عن القرية.



تامُدْجُوث

تحت شجرة الخروب هذه يوجد رفاتُ سيدي أبي عَمْرُوْ

من تصوير المؤلف 25 / 2 / 90

سيدي بلحسن

ذكر لي بعض سكان قرية تَمُدْجوتْ بأن قبره يوجد وراء الجبل إلى الناحية الشرقية الجنوبية للقرية، وكان من أهل عصر سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي.

سيدي بُوكَنُّوس

سيدي بُوكَنُّوس، هكذا يُسَمُّونه في قرية تمدجوت، وقال لي السيد صابر العربي إمام مسجد القرية(*)، بأنه بوكَنُّوس تحريف لإسم «أبو يونس» وأن قبره يوجد وراء الجبل إلى الناحية الشرقية الجنوبية للقرية.

سيدي امحمد المغزازي

هو امحمد بن أحمد المغزازي أشار إليه العباس بن إبراهيم في الاعلام بمن حل مراكش ضمن تلاميذ سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي صاحب زاوية تَمُدْجوت، وسألت عن قبره فأجاب أهل القرية بأنهم يعرفون قبره خارج قرية تمدجوت فوق الجبل في الناحية الشرقية الجنوبية للقرية.

(*) عند زيارتي للقرية للمرّة الأولى يوم 25 فبراير 90

سيدي عبد لُغْنيمْ

ذكره لي السيد صابر العربي فقيه مسجد تَمُدْجوُت ضمن الأولياء المعروفين بمنطقة تمدجوت المدفونين وراء الجبل في الناحية الشرقية الجنوبية.

يعقوب التواتي

ورد ذكره ضمن تلاميذ علي بن عبد الرحمان الدرعي صاحب زاوية تَمُدْجُوت وذكر أنه مدفون بِتَمُدْجوت غير أن أهل القرية يجهلون قبره لاندثاره.

سيدي علي الجب

وصفه العباس بن إبراهيم بالولي وقال بأنه كان يلقب بالجب، وذكر بأنه مدفون بِتَمُدْجوت، وقد ورد ذكره ضمن تلاميذ سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي صاحب زاوية تمدجوت.

وحين سألت أهل القرية عنه لم يعرفوه

أعلام اشْقُنْدَة

القرن العاشر والحادي عشر

197 ــ سيدي إبراهيم بن يعقوب الجزولي
198 ــ سيدي عيسى بن علي بن أبي وكيل
199 ــ إبراهيم بن إسماعيل

أعلام ازراراك

القرن العاشر

200 ــ سيدي محمد بن دَاوَدْ الشاوي

القرن الرابع عشر

201 ــ سيدي بَنْدَاوَدْ البُجَعْدي حفيد بَنْدَاوَدْ الشَّاوِي

أعلام تاغْزوت

القرن السابع

202 ــ محمد بن يوسف الصنهاجي الأسود 608 هـ

القرن العاشر

203 ــ فاضل بن إبراهيم ق : 10 هـ

إبراهيم بن يعقوب الجزولي
اشقندة قرن : 10

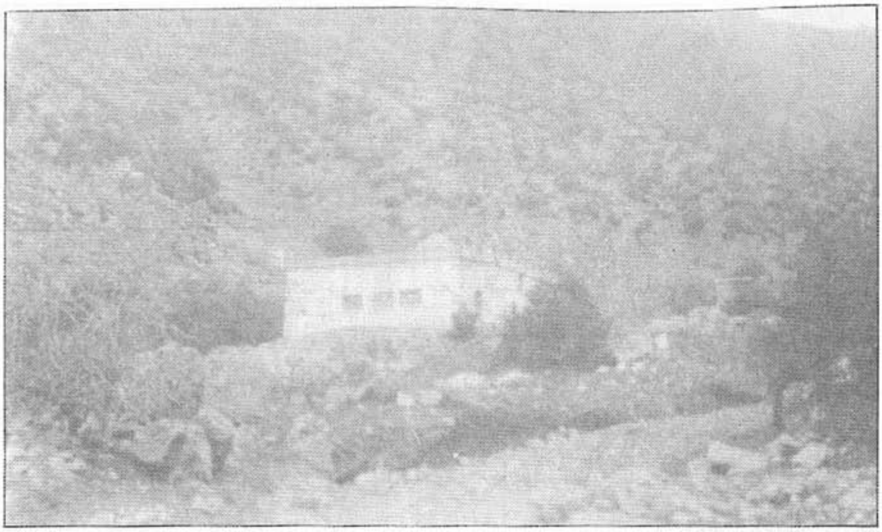
ذكره العباس بن إبراهيم قال : «إبراهيم بن يعقوب السوسي الجزولي السملالي دفين اشقوندة تادلة من أصحاب سيدي عمر المراكشي»[1] زرت ضريحه يوم الأحد 4 مارس 1990 رفقة الرفيق شمسي الجيلالي والسيد صابر العربي بن الحسن إمام مسجد تَامُدْجُوتْ مشيا على الأقدام من تامدجوت إلى قرية اشقندة(*) حيث يوجد ضريحه في بداية فج بين جبل (إقَلاَّلْ، وجبل أَمَّاسْ وفوق ضريحه توجد عين صغيرة لعلها كانت مصدر شربه ووضوئه، والضريح عبارة عن قبة دائرية يحيط بها البناء من الجهات الأربعة كما يظهر ذلك في الصورة.

عثرت أثناء الزيارات الميدانية للأضرحة على ضريحين بقرية أولاد سعيد الواد تبعد بـ 24 كلم عن بني ملال ينسبهما الأهالي إلى إبراهيم بن يعقوب الشقندي يقولون بأنهما من أبنائه أو من ذريته، وهما سيدي صالح، وسيدي عبد السميع.

---

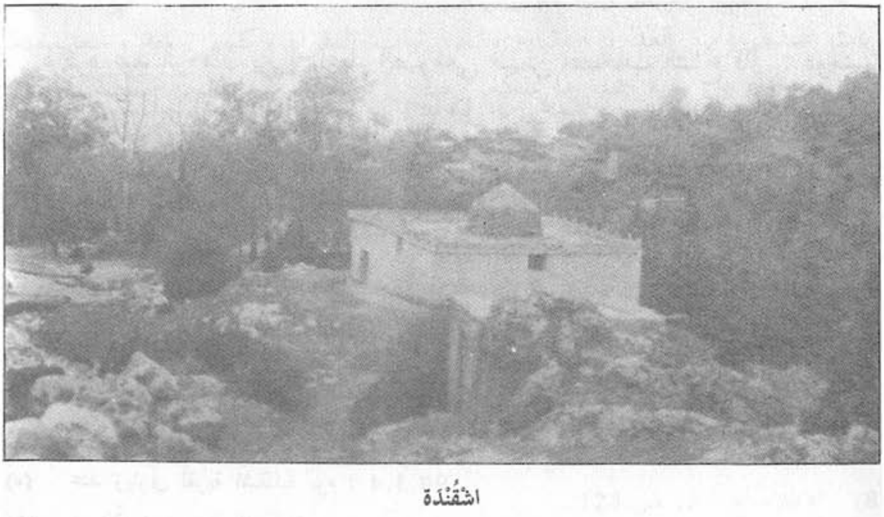
(1) الاعلام بمن حل مراكش ج : 1 ص : 181 رقم الترجمة 26

(*) أربع ساعات مشيا على الأقدام ذهابا وإيابا بدون توقف مع السير الجاد.



اشْقُنْدَة

ضريح سيدي إبراهيم بن يعقوب الجزولي، ووراءه جبل إقَلاّل، تعني التراب الأحمر الذي يُصنع منه قلاّل الأواني الطينية، وهذا المنظر يظهر للناظر بعد اجتياز أشجار الصفصاف التي تفصله عن القرية. من تصوير المؤلف يوم 04 / 03 / 90



اشْقُنْدَة

ضريح سيدي إبراهيم بن يعقوب الجزولي، وقبله في مقدمة الصورة تظهر غرفة مستحدثة لغسل الأموات، وخلف الضريح تظهر قرية اشْقُنْدة. المنظر مأخوذ من منبع عين سيدي إبراهيم. من تصوير المؤلف يوم 90/3/04

عيسى بن علي بن أبي وكيل
إمــام اشقـنـدة

عَرَّفه عبد الرحمان بن إسماعيل الصومعي ضمن أتباع عبد العزيز التباع قال : «منهم الإمام الشيخ عيسى بن علي بن عبد الله بن محمد بن أبي وكيل ميمون السحراوي[2] الحسني نفعنا الله به أمين، كان من أهل الخير والعلم، ودفن بجبل تادلة من ناحية الشقندة وله كرامة خارقة للعادة»[3] لم أعثر له على قبر أو ضريح[*] بقرية أشقندة، ولا علم للناس به، لعل قبره اندثر مع توالي الأيام لعدم بناء قبة عليه.

إبراهيم بن إسماعيل

ذكره عبد الرحمان بن إسماعيل الصومعي ضمن أصحاب التباع قال : «ومنهم الشيخ السيد أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن علي بن عبد السميح، نفعنا الله به، بجبل تادلا من الشقندة جوف الجبل يطل على المرج[4] من فوق أزراق نفعنا الله به.»[5] لا يوجد ضريحه بقرية اشقندة.

---

(2) المقصود الصحراوي

(3) التشوف الصغير مخطوط خ ع. ورقة 77

(*) عند زيارتي لقرية اشقندة يوم : 90.3.4

(4) في الأصل : ينظر للمرجة

(5) مخطوط خ ع. ص 84 وجه : 2

أعلام أزراراك

سيدي محمد بن داوود الشاوي
دفين أزراراك القرن : 10

هو أبو عبد الله محمد بن داوود، من أولاد بورزق(6) ثم أولاد بوزيري من الشاوية دفين أزراراك(7) قريبا من اشقندة، ومن قرية إغْرَمْ لَغْلاَمْ من إقليم تادلة. من مشايخ القرن العاشر. وصفه العباس بن إبراهيم بقوله : «الشهير الجذب، القوي الحب، عروس الفضلاء الأخيار، ونخبة المحبين من الأولياء الأبرار، شيخ من مشايخ الصوفية»(8)

كان سيدي محمد بن داوود من عتاة الشاوية لاصِلَة له بالصلاح والاستقامة حَكَى عنه في المرآة فقال : «ومما يتصل به وهو ما حدثني به شيخنا محمد النيجي أنه لما كان في خدمة الشيخ عبد العزيز التباع قال له مرة : سر إلى ابن داوود وكان من أشياخ الشاوية وعتاتهم وقُل لَهُ احتجنا الادَامَ، فسار إليه وذكر له ذلك، وبات عنده، ومن الغد نزع ثيابه ولبس ثياب الفقراء وكسر رمحه وجعل منه عكازا، وقدم بين يديه جميع ما يملكه، وسار إلى الشيخ عبد العزيز صحبة سيدي عبد الله الغزواني فلما وصل لمراكش قبله الشيخ وأقبل عليه، وقال له قد قبلت ذلك ورددته عليك، فاعمل زاوية، فرجع وعمل الزاوية وصار من أهل الخصوصية»(9) بعد ذلك أنشأ زاويته بتمسنا ببلاد الشاوية الحالية(10) أما انتقاله

(6) في ممتع الأسماع : بورزق ص : 49.

(7) أزراراك : الاعلام بمن حل مراكش : 2 : 5. ص 128
أزراق ممتع الأسماع : 49
أزرارك : المرقي في أخبار سيدي امحمد الشرقي، ص 72 مخطوط خ ع 1911 د
أزرراق عند : عبد الرحمان بن إسماعيل. التشوف الصغير ص 85 وجه 2.

(8) الاعلام ج : 5. ص 128

(9) الاعلام ج : 8 ص 249

(10) أحمد بوكاري الزاوية الشرقاوية ص : 60 هامش 73

إلى أزراراك فكان سببه حصول سنة من الغلاء بتامسنا فجاء عِنْدَ سيدي علي بن إبراهيم «وفوض إليه سيدي علي جميع أموره ووضع مفاتيح الأهراء بيده، وصار كواحد من تلامِذته»[11] واختياره لسيدي علي بن إبراهيم المقيم بأكرض ناحية بني ملال الحالية بالقرب من أولاد عياد بني موسى كان بناء على معرفة سابقة في فترة الأخذ. عن سيدي عبد العزيز التباع بمراكش. قال في المرآة «وكان الشيخ علي بن إبراهيم البوزيدي نزيل أجرض ودفينه شاركه في صحبة الشيخ عبد العزيز ثم سلب له الإرادة كحال البداية وتسبب في مجيئه إلى أزراق»[12].

بعد استقرار الحال بسيدي محمد بن داوود بأكرض في زاوية سيدي علي بن إبراهيم الذي سلب إرادته وجعله كأحد تلاميذه بالزاوية عاد وأشار عليه بالنزول في مكان آخر من الدير التادلي، فنزل في المكان المعروف بأزراراك الذي يضم ضريحه.

ويقال إن كل واحد منهما أخبر صاحبه باقتراب أجله في شعر الملحون متغنيا به يحفظه أهل تلك البلاد، فماتا متقاربين[13] رضي الله عنهما»[14]

وقال في المِرآة إن سيدي عبد العزيز التباع قال لأصحابه : «إذا قيل لكم من زاهدكم فقولوا سيدي عبد الكريم الفلاح، وإذا قيل لكم من عابدكم ؟ فقولوا سيدي علي بن إبراهيم، وإذا قيل من مجذوبكم ؟ فقولوا سيدي محمد بن داوود... إلخ»[15]

كان سيدي محمد بن داوود على علاقة طيبة بكل أصحابه من تلاميذ سيدي عبد العزيز التباع ومنهم الشيخ الولي الصالح سيدي رحال البدلي (البودالي) الولي المعروف بنواحي قلعة السراغنة بينها وبين مراكش إلى اليسار في دير الأطلس الكبير.

يحكى أن سيدي رحال «قصد زيارة سيدي محمد بن داوود الشاوي فلما بلغ

---

(11) الأعلام ج : 5 ص : 128 نقلا عن مرآة المحاسن

(12) المِرآة نقلها في الاعلام ج : 5 ص 128.

(13) مات سيدي علي بن إبراهيم عام : 957 هـ

(14) الاعلام ج : 5 ص 128 عن مرآة المحاسن ليوسف الفاسي

(15) الاعلام ج : 5 ص 128 عن مرآة المحاسن

نهر أم الربيع وجده حاملا[16] لا يُعْبَر، فقال عليه كلاما متغنيا به فانشق النهر إلى نصفين وبينهما طريق بيّن، فعبره هو وأصحابه فكوشف بمجيئه سيدي محمد بن داوود، فجاء يتلقاه متغنيا بكلام آخر رضي الله عنهما ونفعنا ببركاتهما»[17]

أما علاقته بسيدي أحمد بلكاسم والد سيدي امحمد الشرقي فكانت علاقة تنافس على الزعامة في المنطقة بالإضافة إلى الزعامة العلمية في الصومعة، يشير عبد الخالق العروسي في كتابه «المرقي في أخبار سيدي امحمد الشرقي»[18] قال «حدثني الأخ في الله العالم العلامة النِّحْرير الفهامة الأديب الفاضل أبو العباس سيدي أحمد بن فتح الثاني قال لي أرسل سيدي أبو القاسم[19] صاحبا له في حاجة لسيدي ابن داوود الشاوي دفين أزراك، فلما وصل صاحبه إلى سيدي ابن داوود قال له من أين أتيت فأخبره بأنه رسول سيدي أبي القاسم فقال أنت صاحب الثعلب الصفرة[20] فلما رجع من عنده قال سيدي أبو القاسم ما قال لك ابن داوود فأخبره بما قال له فقال فَهَلاً أجبته فقال يا سيدي لأدري بما أجاوبه به فقال فهلا قلت له : هذه الثعلب الصفرة تلك ثعبان تغطيني ويغطيك يريد به سيدي امحمد الشرقي. قال المخبر فكان الأمر كما ذكر سيدي أبو القاسم فلا تسمع إلا الشرقي مُولَى تادلة.»

عن شيوخ سيدي بنداود وتلاميذه قال العباس بن إبراهيم أخذ عن الشيخ عبد العزيز التباع بمراكش، وانتفع الناس به، وكثر التائبون إلى الله على يده، وله مآثر جمة، ومناقب كثيرة مشهورة»[21]

---

(16) في حالة فيض

(17) الاعلام ج : 3 ص 224

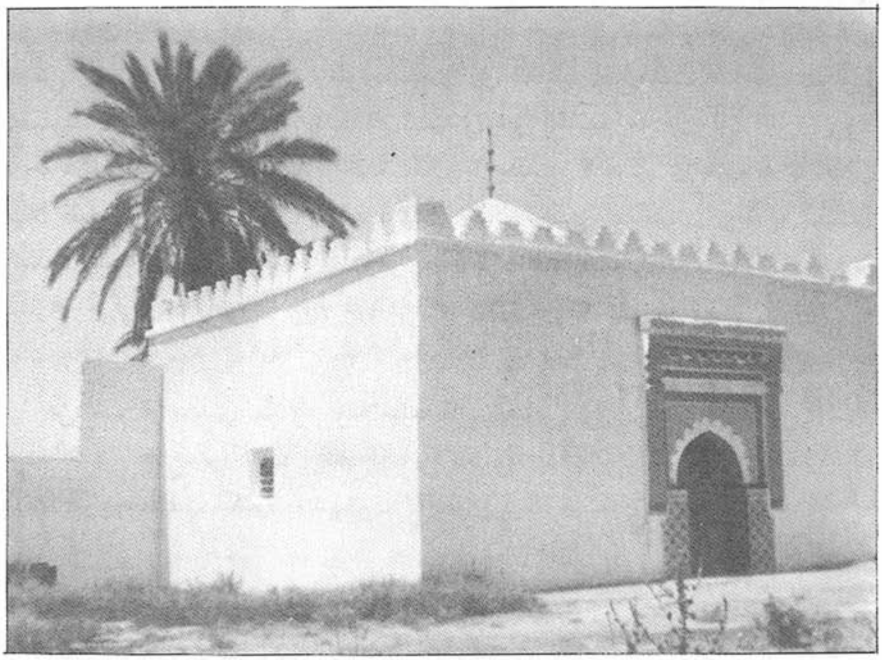
(18) مخطوط خ ع رقم : 1911 د ص 72

(19) أبو القاسم هو المعروف ضريحه على ضفة أم ربيع شرق قصبة تادلة باسم سيدي بلكاسم والدي سيدي امحمد الشرقي بأبي الجعد.

(20) يظهر من تكنية سيدي بلكاسم بالثعلب الصفرة من سيدي محمد بن داوود مدى الاحساس بالغيرة بينهما.

(21) الإعلام ج : 5 ص : 128

ذكره عبد الرحمان بن إسماعيل الصومعي قال : «ومنهم (من أتباع عبد العزيز الحرار) الشيخ أبو عبد الله محمد بن داوود البوزيدي الزناتي الشاوي من آنف نزيل أزرراق من تادلا من جوف الجبل. مجاب الدعوات نفعنا الله به»[22] وكلمة «من آنف» لعله يقصد من السابق أي ابن له والسابق في الترجمة في التشوف الصغير ضمن أتباع عبد العزيز الحرار التباع هو : «الشيخ داوود بن محمد بن علي أبي بكر البُوزيدي الزناتي الشاوي نفعنا الله به» لعله والده.



ضريح سيدي محمد بن داوود الشاوي
من تصوير المؤلف

(22) مخطوط خ.ع. ص : 85 وجه : ب

سيدي بنداود البُجعدي
توفي سنة 1307 هـ

نذكره هنا لأنه من ذرية سيدي محمد بن داوود الشاوي تحدث عنه عباس بن إبراهيم فقال «ابن داوود (بنداود) ابن الولي الصالح سيدي العربي الشرقي، ولد رحمه الله عام 1219 هـ، وتوفي ليلة الأربعاء آخر جمادى الثانية عام 1307 هـ. بأبي الجعْد، وسمي بهذا الإسم لأن والدته من أولاد سيدي ابن داوود البوزيري دفين أزرراك قرب غرم الاعلام بتادلة»[23] وعن شيوخه قال : أخذ الطريقة الناصرية عن والده[24] أما مسلكه الصوفي فوصفه بقوله : «كان رضي الله عنه سالكا زاهدا متقشفا يلبس جلابتين ويحزم عليهما بمنطقة، أو يلبس قفطانين لاغير، ما صلى النافلة جلوسا طول عمره، يغتسل كل يوم صبحا ولو بغير عذر، ملازما الأوراد، يختم دلائل الخيرات بين العشائين كل يوم، ويتلو القرآن كله في ستة أيام وترك الأشغال لولده سيدي الحاج العربي من قرب الستين ومائتين وألف واشتغل بعبادة الله تعالى، ولا يخرج إلا لصلاة الجمعة أو للحضور بمجلس تدريس ولده المذكور،... وفي بعض الأحيان يخرج لملاقاة السلطان حين يقرب من أبي الجعد... دخل مراكش عام 1295 هـ

---

(23) الاعلام ج : 1 ص : 193

(24) سيدي العَربي الشرقي.

(25) عندما بلغ من السنين واحدا وأربعين سنة.

أعلام تاغزوت

محمد بن يوسف الصنهاجي الأسود
متوفى عام 608 هـ

هو أبو جعفر محمد بن يوسف الصنهاجي الأسود، كان ساكنا بتاغزوت على وادي أم ربيع (وادي وانسيفن) من تادلة، وبتاغزوت مات عام ثمانية وستمائة 608 هـ يُسَمِّيه الأهالي في تاغزوت بالأمازيغية (بَابْ نْتَاغْزُوت) أي صاحب تاغزوت ولا يُعْرَف له آسْمٌ — عِنْدما سَأَلْتُ عن اسم صاحب الضريح في زيارتي لتاغزوت. تحدث عنه الأستاذ أحمد التوفيق محقق كتاب التشوف قال : «ضريحه معروف بتاغزوت في تادلا بينه وبين وادي أم ربيع حوالي خمسة أميال وهو مشرف على السهل يمين الذاهب في طريق فم العنصر، وقفت عليه وقد جدد بناؤه به موسم في الخريف»[26].

ووصفه ابن الزيات بأنه كان عبدا صالحا، وأنه كان تلميذا[27] لِلشَّيْخ أبي يعزى يلنور وأنه زاره بإيروجان مائة مرة، وقال : «سمعت أبا الحجاج يوسف بن موسى بن يحيى قال : سمعت حجاج بن يوسف يقول : كنت كثيرا ما أجالس أبا جعفر فأسمعه يقول : «نْعَامْ» ويرفع بها صوته فإذا سألته عن ذلك قال لي : إن الشيخ أبا يعزى ناداني من جبل إيروجان، وقال لي أبو جعفر ولقد أتيت أبا يَعْزَى مرة فعاتبني وقال لي مالك، فإنني ناديتك ثلاث مرات فلم تجبني إلا مرة واحدة أي المرة الثالثة ؟ وكان أبو جعفر يحمل سلال العنب على ظهره من تاغزوت إلى جبل إيروجان»[28]

---

(26) التشوف ص :403

(27) ذكره عباس بن إبراهيم ضمن تلاميذ أبي يعزى قال : «ومنهم الولي الصالح أبو جعفر محمد بن يوسف الصنهاجي التادلي الساكن بتاغزوت» الجزء 1 من الاعلام ص 415

(28) التشوف ص 403 وذكر نفس الحكاية أحمد الصومعي في المعزى ورقة 25 وجه 2

كان هذا شأن سيدي محمد بن يوسف مع شيخه أبي يعزى، أما شأنه مع الله سبحانه وتعالى فيصفه ابن الزيات على لسان الشيخ الصالح أبي زكرياء يحيى بن محمد الزناتي قال : «سألت أبا جعفر عن بدء أمره فقال : كنت أصطاد الحيتان من وادي وانسيفن وأتخذ أجباح النحل فإذا بعتُ الحيتان والعسل، عاملت الله بأثمانها ودفعتها لحملة القرآن والعاكفين على قراءته فلازمت ذلك إلى أن جاءني الفتح من الله تعالى»(29)

ذكر ابن الزيات من كرامات سيدي محمد بن يوسف صاحب الترجمة مكاشفته ليوسف بن سْوَاكَات وحجاج بْنَ يوسف صاحب الرواية السابقة عن جواب صاحب الترجمة لشيخه أبي يعزى يقول : نْعَامْ (نعم) عندما يكون حجاج جالسا معه قال : حدثني يوسف بن موسى قال : حدثني يوسف بن سْواكات وكان من الأدباء والأذكياء قال : قالي لي الحجاج بن يوسف اذهب بنا إلى زيارة أبي جعفر فقلت له أتحملني إلى أسود عامي أعجمي لاعلم عنده، فما زال بي إلى أن حملني إليه فلما دخلنا عليه، قال : أنا أسود عامي أعجمي لاعلم عندي، وإنما وجدت بركة الشيخ أبي يعزى، قال فخجلت مما قلته غاية الخجل»(30).

وعن أبي جعفر صاحب الترجمة نقل ابن الزيات بأنه أدرك مائة وسبعين صالحا بتادلة قال «حدثني الشيخ الصالح عمر بن عبد الله قال : سمعت أبا جعفر يقول : أدركت ببلاد تادلة مائة وسبعين رجلا من الصالحين كلهم يزارون»(31)

وختم ابن الزيات ترجمته بهذه الأبيات :

فَآهاً مِنَ الرَّبْعِ الَّذِيْ غَيَّرَ ٱلْبِلَى ... وَوَاهاً مِنَ الْقَوْمِ ٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا
أَصُونُ تُرابَ الأَرْضِ كَانُوا حُلولَها ... وَأَحْذَرُ مِنْ مَرِّي عَلَيْهَا وَأُفْرَقُ
وَلَمْ يَبْقَ عِنْدي لِلْهَوَى غَيْرَ أَنَّنِي ... إذَا الرَّكْبُ مَرُّوا بِي عَلى الدَّارِ أَشْهَقُ

---

(29) التشوف ص 403 ذكرها الصومعي في المعزى ناقلا عن ابن الزيات وابن الخطيب.

(30) التشوف ص 403

(31) التشوف ص 403 وفي المعزى لأحمد الصومعي «أدركت بتادلا ثلاثمائة وسبعين رجلا من الصالحين المعزى ورقة 41 وجه 2.

زرت ضريحه رفقة صديقي شمسي الجيلالي وابني فؤاد ومحمد يوم الأحد 8 ماي 1990 فتركنا السيارة في تاغزوت وصعدنا على الاقدام للمرتفع رفقة السيد الطاهر أو الْعربي من أصل أولاد يوسف من سُكَّانِ تاغزوت الذي تجول بنا في تاغزوت، وأخذت عنه معلومات عنها.

يوجد ضريح سيدي محمد بن يوسف الصنهاجي (أمازيغي) على ربوة عالية كلها مقبرة، وهي المقبرة الوحيدة في تاغزوت، ورغم أن عدد البيوت لا يفوق الثلاثين بيتا إلا بالقليل فإن المقبرة كبيرة جدا، مما يدل على كثرة السكان الذين كانوا يعيشون بتاغزوت وكلما امتلأت المقبرة، كلما تطوع أحد الأهالي بتقديم جزء من الأرض المجاورة لفائدة المقبرة. إما هبة أو بيعا.



ضريح سيدي محمد بن يوسف الصنهاجي الأسود
بِتَاغْزُوت تصوير المؤلف 90/5/6

فاضل بن إبراهيم
تاغزوت ق 10 / 11 هـ

ذكره عبد الرحمان ابن إسماعيل الصومعي ضمن أتباع سيدي عبد العزيز التباع الجزولي قال : «ومنهم الشيخ أبو محمد فاضل بن إبراهيم بن عثمان نفعنا الله به آمين، دفن بقرب تاغزوت، وله كرامة خارقة العادة.»[32] سألت عنه في تاغزوت فلم يعرفوه، يعرفون فقط ٱلْبيت المبني بأعلى ربوة المقبرة ويسمونه «بَابْ نْتَاغْزوت» دون معرفة إسمه، وهو سيدي محمد بن يوسف الصنهاجي الأسود، صاحب الترجمة السابقة.



صورة ضريح أبي يعزّى، مولاي بوعزة بإقليم خنيفرة على 75 كلم من واديزم. من تصوير المؤلف عام 1988

---

(32) التشوف الصغير الورقة 77 من المخطوط

المصادر والمراجع

ـ أحمد بن أبي محلي

* الأصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت ـ مخطوط الخزانة الملكية رقم 100

ـ أحمد بابا السوداني

* كفاية المحتاج ـ مخطوط خ.م 681

ـ أحمد بوكاري

* الزاوية الشرقاوية ـ مطبعة النجاح الجديدة 1985

ـ أحمد التوفيق

* تحقيق وهوامش كتاب التشوف لابن الزيات ـ منشورات كلية الآداب بالرباط. مطبعة النجاح الجديدة 1984

ـ أحمد بن خالد الناصري

* الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ـ تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري طبعة دار الكتاب عام 1956

ـ أحمد الصومعي

* المعزى مخطوط خ.ع. 591
* أنوار المعارف خ.ع. رقم 931
* شمس المراسم خ ع ضمن مجموعة رقم : ك 299

ـ أحمد بن القاضي

* المنتقى المقصور ـ تحقيق محمد رزوق طبعة مكتبة المعارف بالرباط ـ سنة 1986
* جذوة الاقتباس ـ تحقيق دار المنصور للطباعة 1973

* درة الحجال في أسماء الرجال ـــ نشر دار التراث مصر، والمكتبة العتيقة بتونس تحقيق محمد لأحمدى أبو النور
* لقط الفرائد من حقق الفوائد ـــ تحقيق الدكتور محمد حجي ـــ طبعة 1976
مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات.
ـــ أحمد المقّري
* نفح الطيب
* روضة الآس. المطبعة الملكية الطبعة الثانية 1983
تحقيق الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور.
ـــ أحمد المنجور
* فهرست أحمد المنجور ـــ تحقيق الدكتور محمد حجي مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر سلسلة الفهارس رقم 1. طبعة 1976
ـــ أحمد الونشريسي
* وفيات الونشريسي
* تحقيق الأستاذ محمد حجي طبعة 1976
مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات.
ـــ أحمد بن يعقوب الولالي
* مباحث الأنوار ـــ مخطوط خ.ع 342 ق هناك نسخة بكلية الآداب من تحقيق الطالب بوعصام
ـــ الحسن اليوسي
* المحاضرات ـــ أعدها للطبع الأستاذ الدكتور محمد حجي مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر سلسلة الأدب. طبعة 1978
ـــ خير الدين الزركلي
* قاموس الاعلام. ـــ طبعة دار العلم للملايين بيروت ـــ الطبعة الخامسة مجلدة. مايو 1980

ــ ظهائر ورسائل سلطانية

* عباس بن إبراهيم

* الاعلام بمن حل مراكش أغمات ــ تحقيق الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور، وطبع المطبعة الملكية 1980.

ــ العبدوني محمد بن عبد الكريم.

* يتيمة العقود الوسطى في مناقب الشيخ المعطي ــ مخطوط خ.ع 305 ك

ــ عبد الحي الكتاني

* فهرس الفهارس والاثباتات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات فاس 1346 هـ

ــ عبد الخالق العروسي

* المرقي في مناقب الشيخ سيدي امحمد الشرقي مخطوط خ.ع : 1911 د ونسخة مصورة توصلت بها من الصديق الأخ أحمد الامام مشكورا

ــ عبد الرحمان بن إسماعيل الصومعي

* التشوف الصغير ــ مخطوط خ.ع رقم 1103 د

ــ عبد الرحمان بن زيدان

* أتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس طبع أخيراً مصوراً بمطابع إديال الدار البيضاء طبعة 1990 وهي الطبعة الثانية

ــ عبد العزيز بن عبد الله

* معلمة المدن والقبائل

* الموسوعة المغربية للأعلام البشرية مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية طبعة 1975

ــ عبد العزيز الفشتالي

* مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا ــ دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم كريم.

مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية طبعة 1972.

ــ عبد السلام بن سودة

* دليل مؤرخ المغرب

ـــ عبد الله كنون

* النبوغ المغربي في الأدب العربي

ـــ عبد الوهاب بنمنصور

* مقدمته وتحقيقه وهوامشه لكتاب الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام للعباس بن إبراهيم.

ـــ علي بن أبي زرع

* الأنيس المطرب ـــ تحقيق دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط طبعة 1973

ـــ فهارس الخزانة الملكية

* فهرس المخطوطات العربية بالقسم العربي

ـــ ليفي بروفنصال

* مؤرخوا الشرفاء

تعريب الأستاذ الخلادي

ـــ محمد بن أحمد الحضيكي

* طبقات الحضيكي مخطوط خ.ع 1124 د

ـــ محمد المختار السوسي

* منية المتطلعين إلى من في الزاوية الالغية من الفقراء المنقطعين.

المطبعة المهدية تطوان 1961

* كتاب المعسول.

ـــ محمد بن إسماعيل البخاري

* صحيح البخاري ـــ طبع دار الفكر لبنان 4 أجزاء

ـــ محمد الباقر الكتاني

* الشيخ محمد الكتاني

ـــ محمد المهدي الفاسي

* ممتع الأسماع ـــ مخطوط خ.م : 172 ـــ والطبعة الحجرية بفاس 1313 هـ.

ـــ محمد الصغير اليفراني

* نزهة الحادي ـــ تحقيق هوداس وطبع منشورات بردي الرباط

ـــ محمد بن عبد السلام الضعيف
* تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعدية)
تحقيق وتعليق أحمد العماري ونشر دار المأثورات طبعة 1986

ـــ محمد بوجندار
* الاغتباط بتراجم أعلام الرباط ـــ دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم كريم مطابع الأطلس الرباط 1987.

ـــ محمد حجي
* الزاوية الدلائية ـــ مطبعة النجاح الجديدة الطبعة الثانية

ـــ محمد رزوق
* تحقيق وتعليق بالمنتقى المقصور مكتبة المعارف الرباط 1986

ـــ محمد بن الطيب القادري
* نشر المثاني ـــ تحقيق الدكتور محمد حجي، والأستاذ أحمد التوفيق، مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر طبعة 1977 بالنسبة للعدد الأول. ومن نشر وتوزيع مكتبة الطالب بالرباط، وطبع مطبعة النجاح الجديدة للاعداد الثاني والثالث والرابع طبعة 1982
* التقاط الدرر ـــ تحقيق الأستاذ هاشم العلوي منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت طبعة 1983

ـــ محمد العربي الفاسي.
* مرآة المحاسن في أخبار الشيخ أبي المحاسن ـــ مخطوط خ.ع 316 ك
* شجرة النور الزكية

ـــ المنجد في اللغة والاعلام.

ـــ نجاة المريني
* شعر عبد العزيز الفشتالي

ـــ هاشم العلوي
* تحقيق وهوامش كتاب التقاط الدرر

فهرس الموضوعات

أعـلام تاكنيـت

أعـلام صـديـنـة

أعـلام أولاد يعيـش

أعـلام أولاد يـوسـف

أعـلام أولاد سعيـد

أعـلام تـاكـرارت

أعلام نظير بأولاد عبد الله

أعـلام بَنِـي مَغْـدَان

أعلام قصبة تادلة ومن نسبوا للإقليم بصفة عامّة

أعـلام بنـي شكـدال

أعـلام ورديغـة

أعـلام كـراوة

أعـلام فشتـالـة

أعلام فم العنصر

أعلام تاكزيرت

أعلام ئمُدْجوت

أعلام اشقندة

أعلام أزراراك

أعلام تاغْزوت

تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وتيسيره
الكتاب الثاني من هذه السلسلة

ويليه الكتاب الثالث

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

الايداع القانوني رقم 1989/279

نبـذة عـن المؤلـف



- من مواليد 1949 ببني ملال.
- حصل على الاجازة في الأدب العربي يونيو 1980 هيأ رسالتها مع الأستاذ عباس الجراري في موضوع : الجانب الاجتماعي في شعر الحبيب الفرقاني.
- شهادة الدروس المعمقة عام 1984 في تخصص الأدب المغربي والأندلسي مع الأساتذة : عباس الجراري، محمد بنشريفة، محمد مفتاح.
- يهيىء حاليا دبلوم الدراسات العليا مع الأستاذ الدكتور عباس الجراري عضو أكاديمية المملكة المغربية.
- صدر للمؤلف الكتاب الأول من سلسلة منطقة إقليم تادلة وبني ملال تحت عنوان : «من تاريخ منطقة إقليم تادلة وبني ملال» في أبريل 1989 تضمن تعريفاً بالنواحي الطبيعية، والعمرانية، والاجتماعية، والتاريخية لمنطقة بني ملال، ويتضمن هذا الكتاب الثاني تعريفاً بأعلام المنطقة من علماء وشعراء، وبعض كبار رجال الدولة، والأولياء والصالحين، في محاولة لإعطاء صورة متكاملة عن ماضي رجال هذه المنطقة.

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

الثمن : 65 درهما